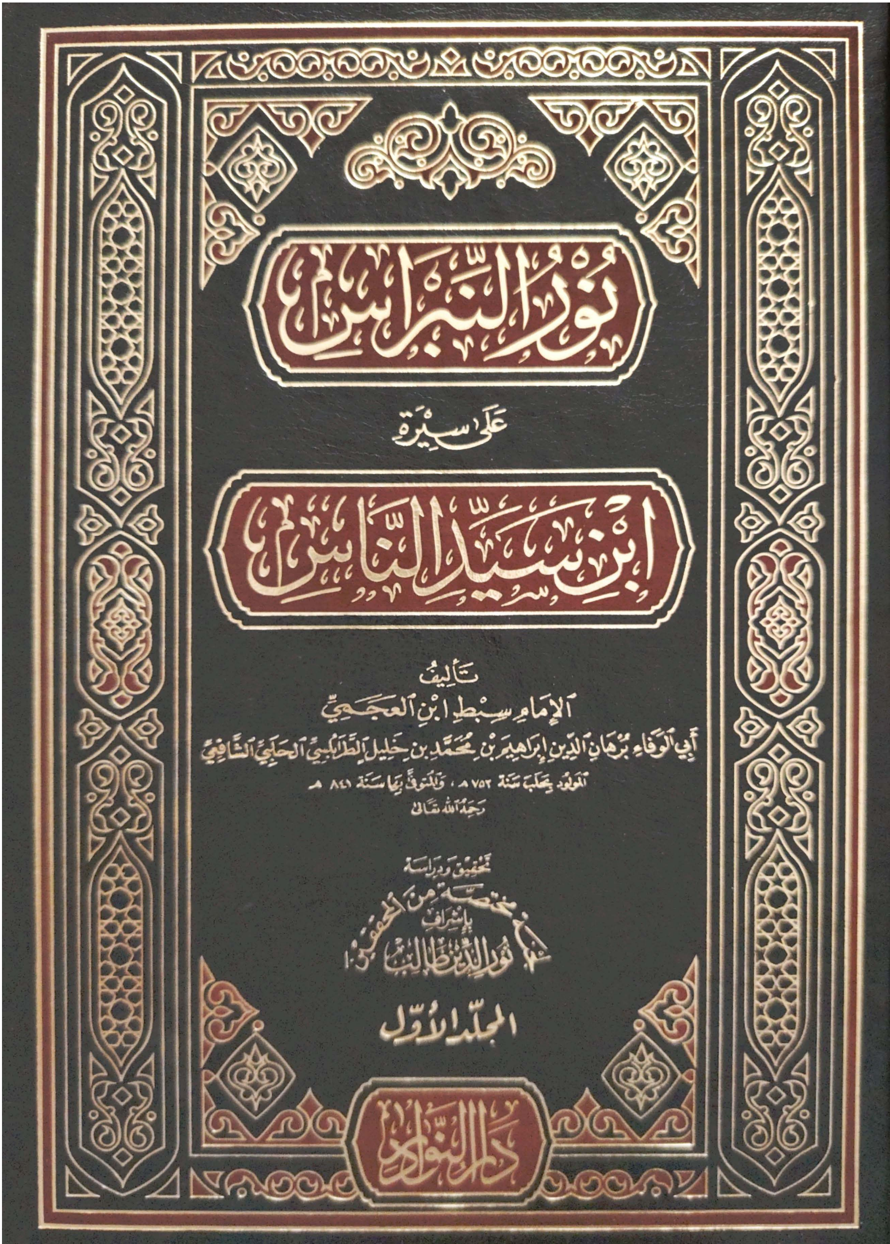
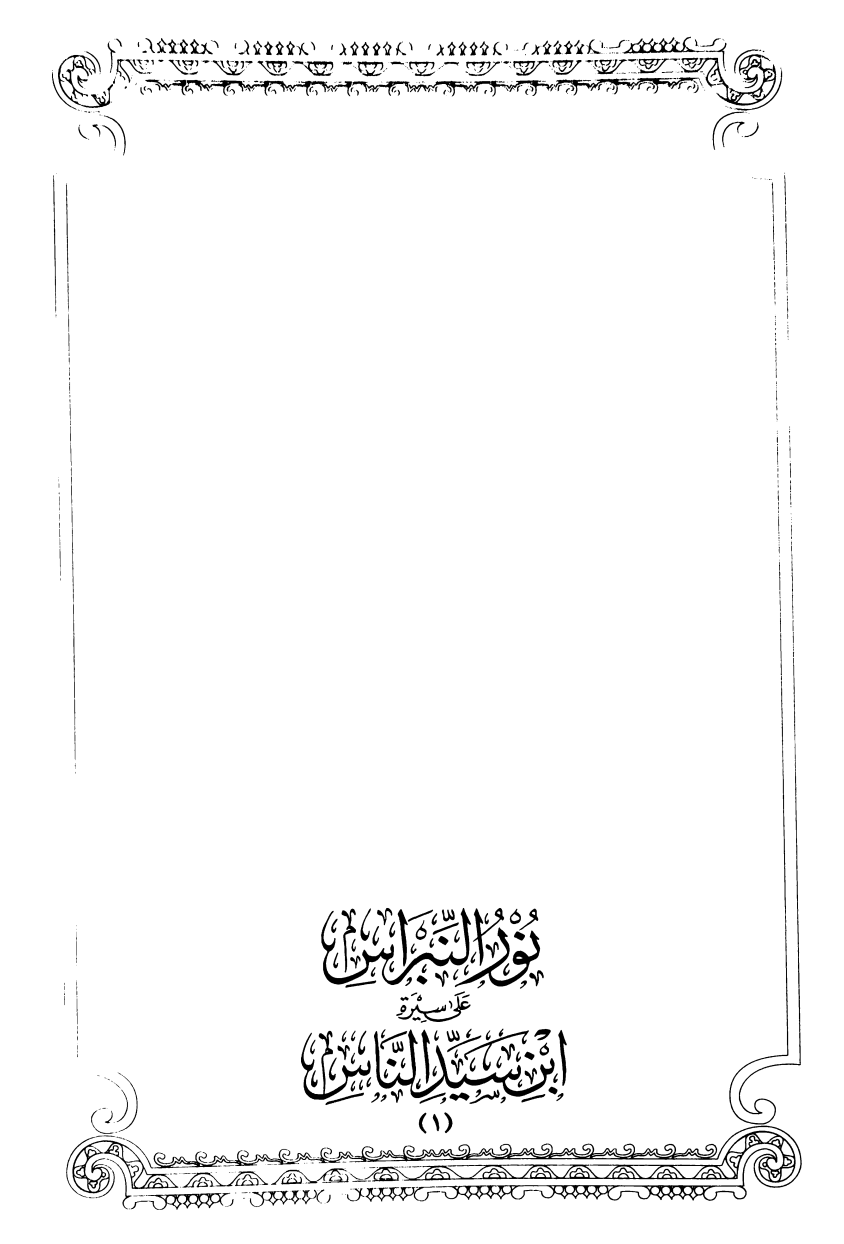
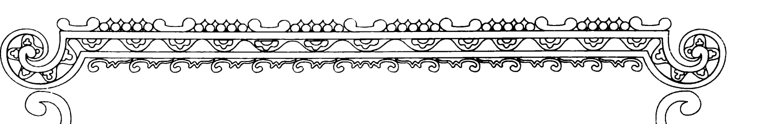


نور النبراس
على سيرة
ابن سيد الناس
تأليف
الإمام سبط ابن العجمي
أبي الوفاء برهان الدين إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الحلبي الشافعي
المولود بحلب سنة ٧٥٢ هـ ، والمتوفى بها سنة ٨٤١ هـ
رحمه الله تعالى
تحقيق ودراسة
لجنة مختصة من المحققين
بإشراف
نور الدين طالب
المجلد الأول
دار النوادر


نور النبراس
على سيرة
ابن سيد الناس
(١)



دار النوادر

المؤسس والمالك

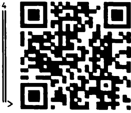
نور الدين طالب

مؤسسة ثقافية علمية تُعنى بالتراث العربي والإسلامي والدراسات الأكاديمية والجامعية المتخصصة بالعلوم الشرعية واللغوية والإنسانية تأسست في دمشق سنة 1422هـ ـ 2002م، وأشهرت سنة 1426هـ ـ 2006م.

سوريا ـ دمشق ـ الحلبوني:
ص. ب: 34306

00963112227001
00963112227011
00963933093783
00963933093784
00963933093785
dar. alnawader
t. daralnawader. com
f. daralnawader. com
y. daralnawader. com
i. daralnawader. com
L. daralnawader. com

الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م



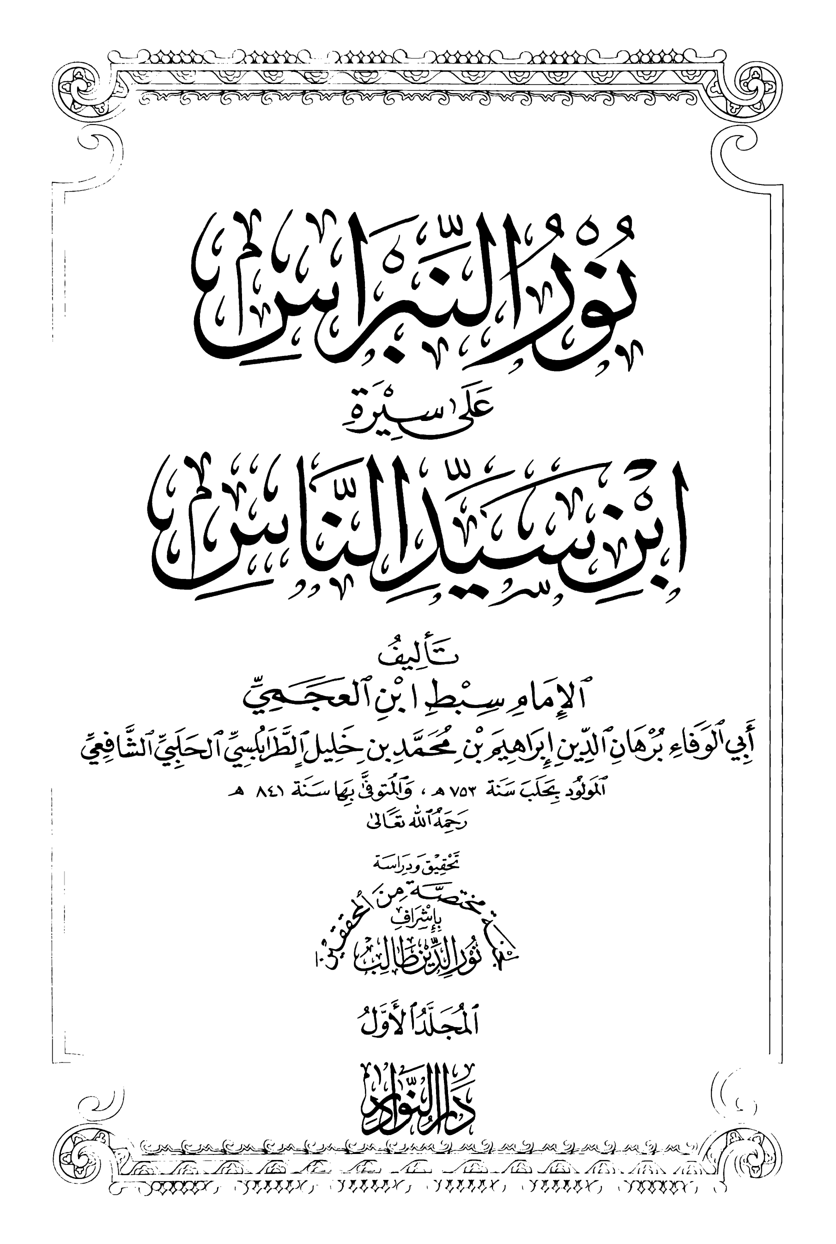


ISBN 978-9933-527-20-4

E- mail: info@daralnawader. com
Website: www.daralnawader.com

شركات شقيقة

دار النوادر اللبنانية ـ لبنان ـ بيروت ـ ص. ب: 4462/14 ـ هاتف: 652528 ـ فاكس: 652529 (009611)
دار النوادر الكويتية ـ الكويت ـ ص. ب: 1008 ـ هاتف: 22453232 ـ فاكس: 22453323 (00965)
دار النوادر التونسية ـ تونس ـ ص. ب: 106 (أريانة) ـ هاتف: 70725546 ـ فاكس: 70725547 (00216)



نور النبراس

على سيرة

ابن سيد الناس

تأليف

الإمام سبط ابن العجمي

أبي الوفاء برهان الدين إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الحلبي الشافعي

المولود بحلب سنة ٧٥٣ هـ، والمتوفى بها سنة ٨٤١ هـ

رحمه الله تعالى

تحقيق ودراسة

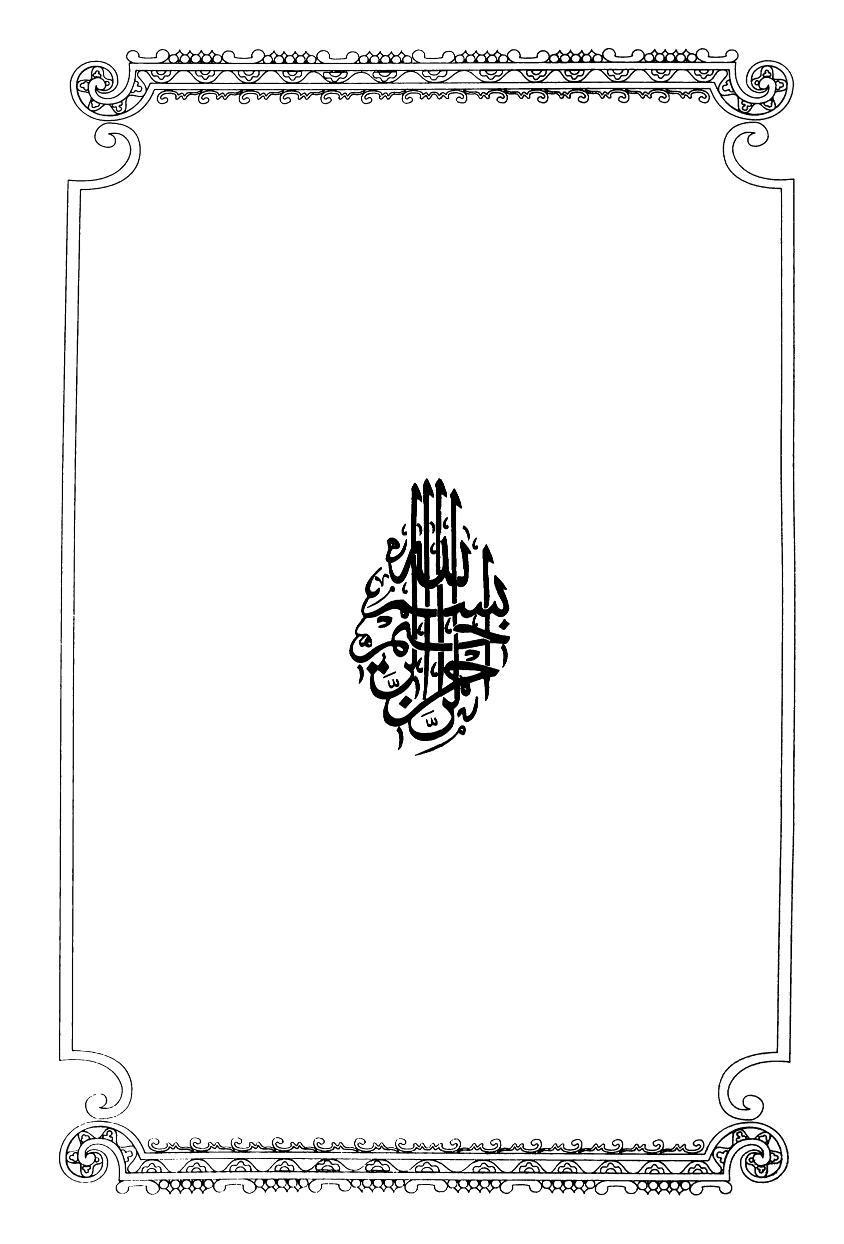
نخبة من المحققين

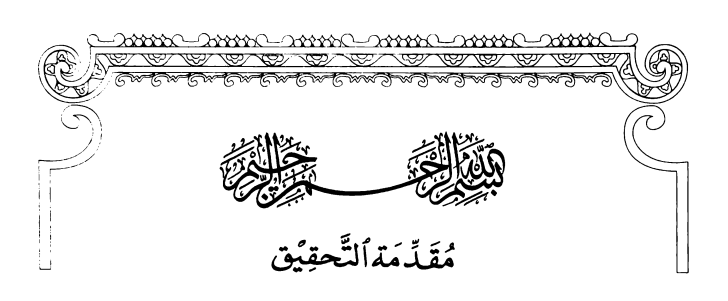
بإشراف

نور الدين طالب

المجلد الأول

دار النوادر


بسم الله الرحمن الرحيم



مُقَدِّمَةُ التَّحقِيق

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شُرور أنفُسنا، وسيِّئات أعمالِنا، مَن يَهْدِه الله فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِل فلا هاديَ له.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَهُ لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، وصلَّى الله على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد:

فإنَّ خيرَ الهَدْي هَدْيُ النبيِّ ﷺ، فإنَّه الأُسْوةُ والقُدْوةُ ﷺ؛ قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ ﴾، وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.

ومن هنا يعلمُ المَرْءُ اضطرارَ العباد فوق كلِّ ضَرُورة إلى معرفة الرَّسول وما جاء به، وتَصْديقِه فيما أخبر به، وطاعتِه فيما أمر، فإنَّه لا سبيلَ إلى السَّعادة والفلاح لا في الدُّنيا ولا في الآخرةِ إلا على يَدَيْه، ولا سبيلَ إلى معرفة الطَّيِّب والخَبِيث على التفصيل إلاَّ من جِهَتِه، ولا يُنال رضا الله البتَّة إلا على يديه.

وبمُتابعته ﷺ يتميَّزُ أهلُ الهُدى من أهل الضَّلال، فالضَّرورةُ إليه أعظمُ من ضرورة البَدَن إلى رُوحِه، والعينِ إلى نُورِها، والرُّوح إلى حياتِها، وإذا كانت سعادةُ العبد في الدَّارين مُعلَّقةً بهَدْي النبيِّ ﷺ، فيجبُ على كُلِّ مَنْ نصحَ نفسَهُ وأحبَّ نجاتَها وسعادتَها أن يعرفَ مِن هَدْيِه وسيرتِه وشأنِه ما يخرُج به عن الجاهلين به،

ويدخلُ به في عِداد أتباعِه وحِزْبِـه[١].

ومن هنا حَرَصَ السَّلفُ على تعلُّم سيرة النبيِّ ﷺ وفَهْمِها وحِفْظِها، قالَ زينُ العابدين عليُّ بنُ الحُسين رحمـه الله تعالـى: كُنَّـا نُعلَّمُ مَغازي النبيِّ ﷺ كما نُعلَّمُ السُّورةَ من القُرآن[٢].

وعن إسماعيلَ بن مُحمَّد بن سَعْد قال: كان أبي يُعلِّمُنا مَغازيَ رسول الله ﷺ ويَعُدُّها علينا وسَراياهُ، ويقولُ: يا بُنيَّ! هذه مآثرُ آبائِكم، فلا تُضيِّعُوا ذِكْرَها[٣].

وقد أَلَّفَ العُلَماءُ في سيرة النبيِّ ﷺ، وكتبوا فيها، حتى بلغت المئاتِ، ما بين مُطوَّل ومُتوسِّط ومُختصَر، وناظِم وشارِح.

ومِن أحسنِ ما أُلِّـفَ في ذلك، وَتدَاوَلَتْـه الأَكْياسُ سيرةُ الحافـظِ أبي الفتح ابن سيِّد النَّاس؛ لِمـا جمعت من تلك الدَّراري والدُّرَر، ومِن ثَمَّ سمَّاها: «عُيونَ الأثر»[٤].

ذلك أنَّـه أَرْبى فيها على جميع السِّيَر، فهي كالنُّجُوم، وهيَ بينهُنَّ كالقمر؛ فإنَّه ذكرَ فيها أحاديثَ من الكُتُب السِّتَّة، و«مسند الإمام أحمد»، وزُبَدًا من «سيرةِ ابن إسحاقَ»، و«ابن هشام»، و«الواقدي»، و«ابن سعد»، و«ابن عبد البر»، وغيرهم.

مع سياقِ الأَغَاليطِ التي وقعت عندهم، وشَرْحِ الغَريب، إلى غير ذلك.

وقد علَّق الإمامُ النِّحْريـرُ بُرهـانُ الدِّين سِبْطُ ابن العَجَميِّ على هـذِه السِّيرةِ

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم(١/ ٦٩ - ٧٠) بتصرف يسير.

(٢) رواه الخطيب البغدادي في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (٢/ ١٩٥).

(٣) رواه الخطيب البغدادي في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (٢/ ١٩٥).

(٤) انظر: «إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون»، المسماة بـ «السيرة الحلبية» لابن برهان الدين الحلبي (١/ ٣).

فوائدَ هي كالشَّرْح، لا يكادُ المَرْءُ يجدُها مجموعةً في كُتُب كثيرٍ من المؤلِّفين.

وقد أقامَ رحمَهُ الله هذا الشَّرحَ على قواعدَ عِلْميَّـةٍ مَتينـةٍ قـلَّ أن تجتمعَ في مُؤلَّف أو تصنيفٍ على اختلافِ الفُنُونِ.

ـ فإنَّه رحمه الله قرأ هذه السِّيرةَ على شيخِه الحافظ العراقيِّ، واعتمدَ في النَّقْل عنها أكثرَ من أصل خَطِّيٍّ أَصِيلٍ، كان أجلَّها تلك النُّسخةُ التي بخَطِّ الإمامِ المُؤلِّف ابنِ سيِّد النَّاسِ رحمه الله.

ـ ونقل من بُطُـون الكُتُب السَّالفـة عُيونَ المَسائلِ والتَّنبيهاتِ، مُعتَمِداً على نفائسِ الأُصُولِ الخَطِّية الأصيلة، والمنسوخة بخطِّ مُؤلِّفِيها أو تلامذتِهم، أو كبار العُلَماء، أو مُقابلة على الجِلَّة من الأئمَّة والمُحدِّثين والأَعْلامِ.

ـ ووَشَّح الشَّرحَ بالتَّعليقاتِ والنُّقُول عن أكابرِ شُيُوخِه؛ كالحافظِ البُلْقِينيِّ، وابن المُلَقِّن، والهَيْثَميِّ، والعِرَاقيِّ، والفيرُوزأباديِّ، وابن حجرٍ، وغيرهم.

ـ وقد ذكرَ فيه ما وقعَ من غريـبٍ، أو اسمٍ، أو نسبٍ فبيَّنه، أو بيان موضع لا يجدُه المُطالِعُ إلا بعد الفَحْص الزَّائد، المُتْعبِ للطَّالبِ الرَّائدِ.

ـ وقصدَ في كُلٍّ ذلك الاختصارَ، والتزمَـهُ شَرْطاً في غالبِ كلامِه على هذِه السِّيرةِ، فكانَ الشَّرحُ بحَقٍّ موسوعـةً عِلْميَّـةً جامعةً فريدةً في ضبط كلماتِ السِّيرةِ والمَغَازِي بالحُروف لا بالقلم، وشرحِ غريـبِ كَلِمَاتها وتراجمِ رِجَالاتِها، وبيـانِ الأَحْداثِ والأَمَاكنِ، إلى غير ذلك من الفوائدِ والعَوَائدِ النَّفِيسةِ.

وإذا استحضرَ الإنسانُ هذه السِّيرةَ وهذِه الفوائـدَ، يَكُونُ إماماً فيما خلا من الأزمنة، وليسَ الخَبَرُ كالمُعاينة(١).

---

(١) قاله الإمام سبط ابن العجمي في كتابه هذا (١/ ٧).

هذا؛ وقد وفَّقَنا اللهُ تعالى للوُقُوف على ثلاث نُسَخٍ خَطِّيَّة للكتاب، إحداهـا: النسخةُ الخطيـةُ التي كتبها الإمـامُ سِبْطُ ابنُ العَجَمِّي بخطِّه، وهي نسخـةٌ غايةٌ في النَّفَاسة والجَوْدة، كما سيأتي في وصف النُّسخ الخطِّية.

والنسخةُ الثانيةُ: منسوخةٌ سنةَ (٨٧٨هـ)، ومُقابَلةٌ على أصل المؤلِّف كما أثبتَهُ ابنُ المُؤلِّف الإمامُ أحمـدُ أبو ذَرٍّ بخَطِّه في آخرِ النُّسخـة، وكذا أثبتـه أبو بكرِ ابنُ الإمام أبي ذَرٍّ في آخرِ النُّسخةِ بخَطِّه.

وتَمَّ التَّقديمُ للكتابِ بترجمةٍ للإمامين: ابن سيِّد النَّاسِ، وسِبْطِ ابن العَجَميِّ رحمهما الله تعالى، ثمَّ تَلاهُما تعريفٌ بالكتابِ، ودراسةُ منهجِ المُؤلِّف رحمه الله فيه.

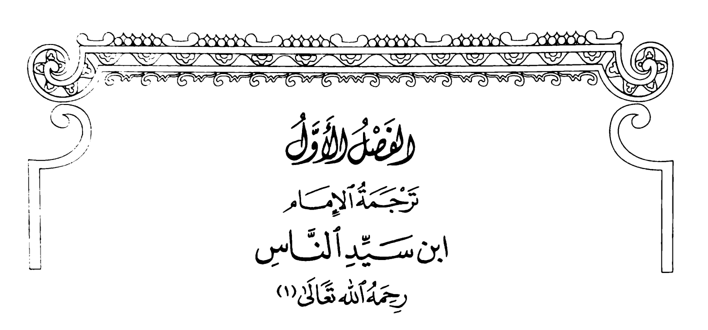
وتَمَّ تذييلُ الكتابِ بفَهارسَ للآياتِ القُرآنيَّـة الكريمـةِ، والأحاديثِ النَّبويَّـةِ الشَّريفةِ، ثُمَّ فهرسٍ لمَوْضُوعاتِ الكتاب.

هذا؛ وصلَّى الله على نبيِّنا محمد وعلى آلـه وصحبه أجمعين، والحمدُ لله الذي تَتِمُّ بنعمتِه الصَّالحاتُ.



٥ محرم ١٤٣٥هـ





الفَصْلُ الأَوَّلُ

تَرْجَمَةُ الإِمَامِ

ابن سَيِّدِ النَّاسِ

رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى(١)

مُحمَّدُ بن مُحَمد بن مُحمَّد بن أحمدَ بن عبدالله بن مُحَمد بن يحيى بن مُحمَّد ابن مُحمَّد بن أبي القاسم بن محمد بن عبدالله بن عبد العزيز بن سيِّد النَّاس، ابن أبي الوليد بن مُنذرِ بن عبد الجَبَّار بن سُلَيمانَ، أبو الفَتْح فتح الدِّين اليَعْمَري الشَّافعيُّ، الحافظُ العَلاَّمةُ، الأديبُ المَشهورُ.

وُلد في ذي القَعْدة سنة (٦٧١هـ)، وكان من بيتِ رِئَاسةٍ في بلادِه، وكانَ ابنُ عَمِّه خيراً قائداً حَاجِباً بإِشْبِيلِيَّةَ، وكانَ أبوهُ قد قَدِم الدِّيارَ المِصْرية، ومعه أُمَّهَاتٌ من الكُتُب؛ كـ «مصنف ابن أبي شيبة»، و«مسنده»، و«مصنف عبد الرزاق»، و«المُحلَّى»، و«التَّمهيد»، و«الاستيعاب»، و«الاستذكار»، و«تاريخ ابن أبي خيثمة»،

---

(١) هذه الترجمة منقولة من «الدرر الكامنة» للحافظ ابن حجر (٤/ ٢٠٨)، وانظر ترجمته في: «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٥٠)، و«المعجم المختص بالمحدثين» (ص: ٢٥٥، ١٧٥، ١٣٠) كلاهما للذهبي، و«أعيان العصر» (٢/ ٤٣٣)، و«الوافي بالوفيات» (١/ ٢١٩) كلاهما للصفدي، و«طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٩/ ٢٦٨)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٤/ ١٦٩)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٢/ ٢٩٥)، و«فوات الوفيات» (٢/ ٢٨٤) لابن شاكر الكتبي، و«النجوم الزاهرة» لابن تغري بردي (٩/ ٣٠٣)، و«حسن المحاضرة» للسيوطي (١/ ٣٥٨)، و«شذرات الذهب» لابن العماد (٦/ ١٠٨)، و«البدر الطالع» للشوكاني (٢/ ٢٤٩)، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٣٤)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١١/ ٢٦٩).

و«مسند البزار».

وأحضره أبوه في سنة مَوْلِده على النَّجيبِ، فقبَّلَهُ وأجلسه على فَخِدِه، وكَنَاهُ أبا الفَتْح، ثُمَّ أَحْضَرَهُ في الرَّابعةِ على شمسِ الدِّين المَقْدِسي، وسَمِع على القُطْب القَسْطلانيِّ، والعِزِّ الحَرَّاني، وابن الأَنْمَاطيِّ، وغـازي، وابن الخِيَمِيِّ، وشاميَّـة بنت البَكْريِّ، وطلبَ بنفسِه وكتب بخَطِّه، وأكثر عن أصحابِ الكِنْديِّ، وابن طَبَرْزَذَ، ورحلَ إلى دمشقَ، فاتَّفقَ وُصولُه عند موتِ الفَخْر ابن البُخاريِّ، فتَألَّمَ لذلك، وأكثر عن الصُّوري، وابن عساكرَ، وابن المُجاورِ، وغيرهم.

وأجازَ لهُ جمعٌ جَمٌّ من العِراقِ وإِفْرِيقيَّةَ، وغيرِهـا، وحَفِظ «التَّنبيه»، ولعلَّ مَشْيَختَهُ يُقارِبُونَ الألف، ولازمَ ابنَ دَقِيق العِيدِ، وتَخرَّج عليـه في أُصُول الفقـه، وأعادَ عنده، وكان يُحبُّه ويُؤْثِرُه، ويَسمَعُ كلامَهُ، ويُثْني عليه.

وأخذَ العربيةَ عن بهاءِ الدِّين ابن النَّحَّاسِ، وكتبَ الخَطَّ المَغْربيَّ والمِصْريَّ، فأَتْقَنَهُما.

قال الكمالُ الأُدْفُويُّ: حَفِظَ «التَّنبيـهَ» في الفقـه، وصَنَّفَ في السِّيرة كتابَـهُ المُسمَّى: **«عيون الأثر»، وهوَ كتابٌ جيِّـدٌ في بابِـه**، وشرعَ لشرح «التِّرمذيِّ»، ولو اقتصر فيه على فَنِّ الحديثِ من الكلام على الأَسانيدِ، لكَمَل، لكنَّه قصدَ أن يتبعَ شيخَهُ ابنَ دَقِيق العيد، فوقفَ دون ما يُريدُ.

قالَ الذَّهبيُّ: كادَ يُدرِكُ الفَخْرَ، ففاته بليلتين، ولعلَّ مَشْيختَه يُقاربون الألف، ونسخَ بخَطِّه، وانتقى، ولازمَ الشَّهادةَ مُدَّةً، وكانَ طَيِّـبَ الأخلاقِ، بَسَّاماً، صَاحِبَ دُعَابة ولَعِب، صَدُوقاً في الحديثِ، حُجَّةً فيما ينقلُه، لهُ بَصَرٌ نَافذٌ في الفَنِّ، وخِبرةٌ بالرِّجَال، ومعرفةٌ بالاختلافِ، ويَدٌ طُولَى في علم اللِّسَان، ومَحاسِنُه جَمَّةٌ.

قال: ولو أَكبَّ على العلم كما ينبغي، لشُدَّتْ إليه الرِّحال، ولكنَّه كان يتلهى عن ذلك بمُباشَرة الكِتْبَة، وكان النَّظْمُ عليه بلا كُلْفةٍ، وكان بَسَّاماً كَيِّساً مُعاشِراً، لا يحمل هَمًّا.

وقال البِرْزاليُّ: كان أحدَ الأعيان مَعْرفةً وإتقاناً وحِفْظاً للحديث، وتَفَهُّماً في عِلَلِه وأسانيدِه، عَالِماً بصَحيحِه وسَقِيمِه، مُسْتحضِراً للسِّيرةِ، له حَظٌّ من العربيَّة، حَسَنَ التَّصنيف، صَحيحَ العَقيدة، سَريعَ القراءة، جميلَ الهَيْئة، كثيرَ التَّواضُع، طَيِّبَ المُجالَسة، خَفِيفَ الرُّوح، ظريفاً كَيِّساً، لَهُ الشِّعرُ الرَّائقُ، والنَّثْرُ الفائقُ، وكان مُحِبًّا لطَلَبة الحديثِ، ولم يُخلِّف في مَجْمُوعِه مثلَه.

وقال القُطب: إمامٌ مُحدِّثٌ، حافظٌ أديبٌ، شاعرٌ بارعٌ، جمعَ وأَلَّفَ، وخَرَّجَ وأتقنَ، وصارت لـه يَدٌ طُولَى في الحديـثِ والأدبِ مع الإِتْقـان، ثَبْتٌ فيما يَنقُلُ ويَضْبِـطُ، من أحسن النَّاسِ مُحاضَرةً.

وقالَ ابنُ فضل الله: كانَ أحـدَ أعلامِ الحُفَّاظ، وإمامَ أهل البلاغـة الواقفين بعُكَاظ، بَحْرٌ مِكْثَارٌ، وحَبْر في نقل الآثارِ، وله أَدَبٌ أَسْلَسُ قِياداً من الغَمَام بأيدي الرِّيَاح، وأسهلُ مُراداً من الشَّمس في خيمة الصَّبَاح، فانظر كلامَ من يشهد الصَّفديُّ له مع أنَّه كان مُتحرِّفاً عنهُ، فالفضلُ ما شهدت به الأعداءُ.

وقال الصَّلاحُ الصَّفَديُّ: كانَ حَافظاً بَارِعاً مُتَفنِّناً في البلاغـة، نَاظِماً نَاثِراً، مُترسِّلاً حسنَ الخَطِّ جدًّا، حَسنَ المُحاورةِ، لطيفَ العِبارَةِ.

أخبرني عمادُ الدِّين بنُ القَيْسَرانيِّ قال: كان ابنُ دَقِيق العيدِ إذا حضرنا دَرْسَهُ، وجاء ذكرُ أحدٍ من الصَّحابةِ والرِّجالِ، قال: أَيْشٍ ترجمةُ هذا يا أبا الفَتْح؟ فيأخذُ في الكلامِ، ويسرُدُ والنَّاسُ سُكوتٌ، والشيخُ مُصْغٍ إلى ما يقولُ.

قال: وكان صحيحَ القراءةِ سَرِيعَها، لم أسمعْ أفصحَ منهُ، ولا أسرعَ، وكان يكتبُ المُصْحفَ في جُمُعة واحدة، و«عيون الأثر» في عشرين يوماً، قال لي: لم أكتبْ على أَحَدٍ، ولم يكن لي في العَرُوض شيخٌ، فنظرتُ فيه جُمُعةً، فوضعتُ فيه تصنيفاً، ولـهُ «مختصر السِّيرة»، سَمَّاهُ: «نُورَ العُيـون»، و«بُشرى اللَّبيب بذِكْـرى الحَبيب» قصائدُ نبويَّةٌ، وشرحَها في مُجلَّد، ولهُ «مِنَح المَدْح»، و«المَقاماتُ العَليَّة في الكَرامات الجَلِيَّة».

ووليَ دَرْسَ الحديثِ بالظَّاهريَّةِ، ومدرسةِ أبي حلية، ومسجد الرَّصْد، وخطابة جامع الخَنْدَق، وله رِزْقٌ بالدِّيار المِصْريَّة، ورَاتِبٌ بصَفَد.

قال الصَّفديُّ: ما رأيتُ أحداً لهُ مِثْلُ خَطِّه، ما رآهُ أحدٌ إلاَّ أحبَّـهُ، كان عَلَمُ الدِّين الدَّوَاداري يُحبُّهُ ويُلازِمُه كثيراً، ودُخِلَ بـه إلى المنصور لاجين، وقد مَدحَهُ بقصيدةٍ، فرتَّبَهُ في جُملة المُوقِّعين، فرأى الشيخُ المُلازمةَ صَعْبةً، فسألَ الإِعْفاءَ، فقال: اجْعَلُوا مَعْلُومَهُ رَاتِباً، فلم يَزَلْ يتناولُه إلى أن ماتَ.

وكان الكَمَالي ينامُ معَـهُ، وكـانَ كريمَ الدِّين يميلُ إليـه كثيراً، وكانَ أَرْغون النائبُ يتعصَّبُ لهُ، ولا أستثني أحداً من الأُمَراء بالدِّيار المِصْريَّة إلاَّ الجاي الدَّوَادار؛ فإنَّه كان مُنْحرِفاً عنهُ، وكذا الفخرُ ناظرُ الجيش، وابنُ فضل الله.

وقال الذَّهبيُّ أيضاً في حقِّه: ذُو الفُنون والذِّهْنِ الوَقَّاد، قال: وكـان عديمَ النَّظيرِ في مَجْمُوعِه، رأساً في الأدبِ، قَلَّ أن تَرى العُيُونُ مثلَهُ في فَهْمِـه وعِلْمِه، وسَيَلانِ ذِهْنِه، وسَعَةِ مَعارِفه، وحُسْنِ خَطِّه، وكثرةِ أُصُولِه، وكانَ طيِّـبَ الأخلاق، ذا كَرَمٍ وبَذْلٍ وإِعَارةٍ لكُتُبِـه، تَخرَّجَ به جماعةٌ.

وقال الكمالُ جعفرٌ: كان يُعاشِرُ بعضَ الأكابر، فوقعَ لهُ من البدر ابن جَماعةَ زَجْرٌ، فصرفَهُ عن إعادةِ الحديثِ بالجامع الطُّولُونيِّ، وأنشدَ له قصيدةً طويلةً مدحَ

بها ابنَ عمِّه المذكور أوّلاً، وأرسلَها إليه، أوّلُها:

تَعَلَّقَهـا ومـا عَقَـدَ التَّمـائِمْ وَشَـابَ وحُبُّهـا فـي القَلْـبِ جَـاثِمْ

يقولُ في مَديحِها:

يَلُـوذُ النَّـاسُ منـهُ بِـأَرْيَحِيٍّ يُـرَى فيمـا عليـهِ جُـودُ حَـاتِمْ

قال الصَّفديُّ: وأقمتُ عنده بالظَّاهريَّة قريباً من سنتين، فكنتُ أَراهُ يُصلِّي كُلَّ صلاةٍ مَرَّاتٍ كثيرةً، فسألتُه عن ذلك، فقال لي: خطرَ لي أن أُصلِّيَ كُلَّ صلاةٍ مرَّتين، ففعلتُ، ثمَّ ثلاثاً، ففعلتُ، وسَهُلَ عليَّ ثمَّ أربعاً، ففعلتُ، قال: وأَشُكُّ هل قالَ: خمساً.

قال: وكانَ صحيحَ العقيدةِ، جيِّدَ الذِّهْن، يفهمُ النُّكَتَ العقليَّةَ، ويُسَارِعُ إليها، ولو كان اشتغالُه على قَدْر ذِهْنِه، لبلغَ الغايةَ القُصْوَى، ولكنَّهُ كان يتلهَّى عن ذلك بمُعاشرةِ الكِبَار.

قال: وكان النَّظْمُ عليه بلا كُلْفةٍ، قال: وكتبتُ إليه إلى الدِّيَار المِصْريَّة، وأنا بالرَّحْبَةِ:

أَهْـلاً بهـا مِـنْ تَحِيَّـةٍ صَـدَرَتْ عَـنْ رَاحَـةٍ بالفَـضَائِلِ اشْـتَهَرَتْ

وفيها نَظْمٌ ونثْرٌ، فأجابني يقولُ:

حَيَّـتْ فَأَحْيَـتْ فعنـدَما حَـسَرَتْ خِمَارَهـا كُـلَّ مُهْجَـةٍ سَـحَرَتْ

يـا خَجْلـةَ الـشَّمْسِ عنـدَما سَفَرَتْ وَغَـضَّةَ الغُـصْنِ كُلَّمَـا حَـضَرَتْ

وهي طويلةٌ، ومن شعره:

فَقْرِي لمَعْرُوفِـك المَعْرُوفِ يُغْنِيني يـا مَـنْ أُرَجِّيـهِ والتَّقْـصيرُ يُرْجِينـي

إنْ أَوْبَقَتْنِي الخَطَايا عن مَـدَى شَـرَفٍ ... نَجَـا بِإدْرَاكِـه النَّـاجُونَ مِـنْ دُونِـي
أو غَضَّ مِنْ أَمَلِي ما سَاءَ مِـنْ عَمَلِـي ... فإنَّ لـي حُـسْنَ الظَّـنِّ فيـكَ يَكْفِينِـي

وله:

عَـذِيرِيَ مِـنْ دَهْـرٍ تَـصدَّى مُعَاتِبـاً ... لمُسْتَمْنِعِ العُتْبَى فأقْـصِدُ مَـنْ قَـصِدْ
رَجَـوْتُ بـهِ وَصْـلَ الحَبِيبِ فعنـدَمَا ... تبـدَّى لـيَ المَعْـشُوقُ قَابَلَـهُ الرَّصَـدْ

ولهُ مُلْغِزاً في قَرَاقُوش:

ظَبْـيٌ مـن التُّـرْكِ هَـضِيمُ الحَـشَا ... مُهَفْهَــفُ القَــدِّ رَشِــيقُ القَــوَامْ
للطَّــرْفِ مِــنْ تَــذْكَارِه عَبْــرَةٌ ... وَالقَلْــبُ شَــوْقٌ أَرَّقَ المُــسْتَهَامْ

وكتبَ إلى ابن عَمِّهِ قصيدةً أوَّلُها:

تَمنَّاهَــا ومــا عَقَــدَ التَّمَــائِمْ ... وَشَـابَ وَحُبُّهَـا فـي القَلْـبِ دائِـمْ
وَطَارَحَهَــا الغَــرَامَ بهــا فقالَــتْ ... عَلِمْـتُ فقـالَ مـا ذَا فِعْـلُ عَـالِمْ

ولهُ قصيدةٌ أوَّلُها:

يا بَـدِيعَ الجَمَـالِ سَـلْ مِـنْ جَمَالِـكْ ... أَنْ يُــوافِي عُــشَّاقَهُ بِوِصَــالِكْ

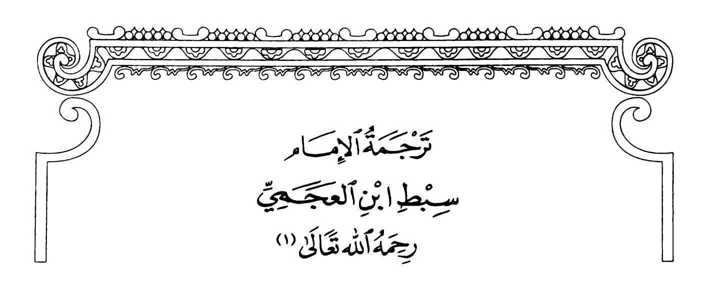
ذكرَ الصَّفديُّ أنَّه رَآهُ في المَنامِ، فَعَاتَبَهُ على قولِه في ترجمَتِه: كانَ يتلعَّبُ.

قيل: إنَّ النَّاصِرَ رَأى جِنازَتَهُ حافلةً، فسألَ الجَلالَ القَزْوِينيَّ في صَبيحَةِ ذلك اليومِ عنها، فذكر لهُ مِقْدَارَهُ.

وكانَ الفخرُ ناظرُ الجُيُوشِ ـ كما تقدَّم ـ يَغُضُّ منـهُ، فقالَ للنَّاصرِ: إنَّهُ كان معَ ذلك يُعاشِرُ الأُمَراءَ والوُزَراءَ قَدِيماً، قالَ: ويُنْشِدُ عندَهُم، فذكر ذلك النَّاصرُ

للجلالِ القَزْوينيِّ، والتقى الإِخْنَائيَّ، فبرَّأَهُ من ذلك، وشَهِدَا بعَدَالتِه ونزَاهتِه وعِفَّتِه، يرحمُ اللهُ الجميعَ، وكانتْ وفاتُه في شعبانَ سنة (٧٣٤هـ).

* * *



ترجمة الإمام سبط ابن العجمي رحمه الله تعالى (١)

هو: إبراهيمُ بنُ مُحمَّد بن خَلِيل الطَّرَابُلسي، ثم الحَلبيُّ، وجَدُّه لأُمِّـه هـو عمر بن محمد بن المُوفَّق أحمدَ بن هاشم بن أبي حامد عبدِالله بنِ العَجَمِيِّ الإمام العلامة بُرْهان الدِّين أبو الوفاء.

وُلِـد بالجَلُّـوم من حلب في الشـامن والعشرين من شهـر رجب سنـة ثلاث وخمسين وسبع مئة، وماتَ والدُه وهو طِفْل جِدًّا، وكَفَلَتْهُ أُمُّه، وتحوَّلت بـه إلى دمشقَ، فأقام معها، وحَفِظ بعضَ القُرآن العزيز بها، ثم رجعت إلى حلب، وهو في صُحْبتها، فنشأ بها وأدخلَتْـه مكتبَ الأيتام، فحَفِظَ بـه القُرآن العظيم، وصلَّى بـه بخَانقاه جَدِّه لأُمِّه الشمس أبي بكر أحمد بن العَجَمي والد والدة المُوفَّق أحمد السَّابقِ ذكرُه، وقرأ من أول القرآن الكريم إلى أثناء (سورة براءة) لأبي عمرٍو على المَاجِديِّ بعد أن كان قرأ عِدَّةَ خَتَمَات تجويداً على غيـره، ثم قرأ لقَالُون إلى أوَّل (سورة المزمل) على الإمام شهاب الدِّين أحمد بن أبي الرِّضا الحَمَوي الشافعي، وقرأ خَتْمَتين لأبي عمرو، وثالثةً بلغ فيها إلى أول (يس) لعاصم على الشيخ عبد الأحد

---

(١) هذه الترجمة منقولة برمتها من ترجمة تلميذ المؤلف ابن فهد المكي في «لحظ الألحاظ» (ص: ٣٠٨)، وانظر ترجمته في: «المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ١٧٤)، و«إنباء الغمر» لابن حجر (٤/ ٧٥)، و«الضوء اللامع» للسخاوي (١/ ١٣٨)، و«طبقات الحفاظ» للسيوطي (ص: ٥٥١)، و«شذرات الذهـب» لابن العماد (٧/ ٢٣٧)، و«البدر الطالع» للشوكاني (١/ ٢٨)، و«الأعلام» للزركلي (١/ ٥٦)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (١/ ٩٢).

الحَرَّانيِّ الحنبليِّ، ثم قرأ بعضَ القُرآن الشَّريف لأبي عمرو، وابن عامر، ونافعٍ، وابن كَثِير على الإمام أبي عبدالله مُحمَّد بن مَيْمُون البَلَوِيِّ الأَنْدَلُسيِّ.

وأخذ علمَ الحديث بدمشقَ عن الإمام صَدْر الدِّين سُليمان بن يوسفَ اليَاسُوفيِّ الشافعيِّ، وبمصر عن الحافظ أبي الفضل عبد الرحيم بن الحُسين العراقيِّ، وشيخ الإسلام أبي حَفْص عُمر بن رَسْلان البُلْقيني، والإمام سراج الدِّين أبي حَفْص عُمر ابن علي بن المُلَقِّن، وتَفَقَّه بحلب على جماعة، منهم العلامة كمالُ الدِّين أبو حَفْص عُمَرُ بن إبراهيم بن عبدالله بن العَجَمِيِّ الحلبي الشافعيُّ، والإمام علاء الدين علي ابن عيسى البَابيُّ، والإمام نور الدِّين محمود بن عليٍّ العَطَّار الحَرَّاني، وابنه تقيُّ الدِّين محمد، وأبو البركات الأنصاريُّ، والعلامة شهابُ الدِّين بن الرَّضِي.

وحضر عند الإمام شهاب الدِّين الأَذْرَعيِّ دُرُوساً في الفقه، منها في كتاب «المنهاج» للنووي، وكذا الشيخ شهاب الدِّين أحمد الحنبلي، وبالقاهرة على شيخ الإسلام البُلْقيني، والعلامة سراج الدِّين بن المُلَقِّن، والإمام شمس الدِّين محمد الصَّفَدي وغيرهم.

وأخذ علم النَّحْو بحلب عن الإمام كمال الدِّين إبراهيم بن عُمَرَ الحَلاويِّ، وأبي عبدالله، وأبي جعفر الأندَلُسِيَّين، والإمام زين الدِّين عُمرَ بن أحمدَ بن عبدالله ابن المُهَاجر، وبالقاهرة عن الإمام زين الدِّين أبي بكر التَّاجر الحنفيِّ.

واللُّغَة عن القاضي مجد الدِّين بن يعقوب الشِّيرازيِّ، وطَرَفاً من البَدِيع عن الأُسْتاذِ أبي عبدالله الأَنْدَلُسي، وطرَفاً من التَّصرِيف عن الإمام جمال الدين يوسف المَلَطِيِّ الحنفيِّ.

وكان طلبُه للحديث بنفسه بعد أن كَبِرَ، فأَقْدَمُ سَمَاعٍ له في سنة تسع وستين وسبع مئة، وكتب الحديث في جُمادى الثانية من سنة سبعين، فسمع وقرأ الكثير

ببلده حلب، جاء على غالب مَرْوِيَّاتِها، وشيوخُه بها قريبٌ من سبعين شيخاً، منهم الكمال عمرُ بن إبراهيم العَجَمِيُّ، وخالُه هاشم بن محمد بن محمد بن المُوفَّق بن العَجَمي، والكمالُ مُحمَّد بن عُمر بن حبيب، وأخـوه بدرُ الدِّين الحسن، والبَدْر أبو عبدالله مُحمَّد بن أحمد بن بِشْر الحَرَّاني، والظَّهِير محمد بن عبدالله بن العَجَمِي، وسُليمان ابن محمد بن حمد بن مَحاسن النَّيْرَبي، وأحمد بن عبد العزيز بن المُرَحَّل، ومحمد ابن علي بن نَبْهانَ الجِبْرِيني، وفَخْر الدِّين عثمان بن محمـد بن أبي بكر بن حسن الحَرَّاني، والقاضي كمالُ الدِّين الحربيُّ، والقاضي كمالُ الدِّين بن العَدِيم، وفخرُ الدِّين بن المُغَرْبِـل، وأبو عبدالله بن جابر الضَّرِير، ورفيقُه ابن مالك، وناصر الدِّين ابن عشائر، والشِّهاب الأديـبُ، وابنُ عبـد الباقـي، وشهابُ الدِّين بن النَّصِيبي، ومُوسى بن فَيَّاض، وطلحةُ بن المُعلِّم، وابن قُطْلُوبغا الحلبي، والشيخ شهابُ الدِّين الأَذْرَعي، وإبراهيمُ بن أمين الدَّوْلة.

ثمَّ رحلَ في سنـة ثمانين وسبع مئـة، فسمع بحماةَ، وحِمْص، وبِـبَعْلَبَكَّ، ودمشقَ، فأدرك بها خاتمةَ أصحابِ الفخر بن البُخاريِّ الصَّلاحَ محمدَ بنَ أحمدَ بنِ إبراهيم بن أبي عُمَر، ولـم يسمع من أحدٍ من أصحابه سواه، وسمع بها على عِدَّةٍ نحو الأربعين شيخاً، منهم أبو الهَوْل، وابن الخَبَّاز، وابن المُحِبِّ الصَّامت، وابنُ عَوَض، وابن السَّلاَّر، وابن مَحْبُوب، وابن أخي المِزِّي، ومُحيي الدِّين الرَّحَبي، وابن عبد الغالب، وابن عزار، والشيخ حسن الكناني الصالح، وابن النَّاصِح، وابنُ الفَخْر البَعْلي، وأختـه زينبُ، وابن الصَّيْرفي، والفخر بن مَحْبُـوب، والحُسْبَاني المُؤَذِّن.

ورحل منها إلـى القُدْس الشريـف، فسمع بـه وببلد الخليل، ثم رحل إلى القاهرة، فسمع بها على بضع وثلاثين شيخاً، منهم عبدالله بن علي البَاجيُّ، وابنُ

ظافر، وابنُ حَسَب الله، والطَّنْتَدائي، والقاضي ناصر الدِّين الحنبلي، ومحمد بن علي الخَشَّاب، والبُهُوتي، وصلاح الدِّين البِلْبِيسيُّ، وجُوَيرِيةُ.

ورحل منها إلى الإسكندريَّة، فسمع بها، وقرأ على أربعة مشايخ: ابن الدَّماميني، والقَرَوي، وابن فتح الله، وجماعة.

ثم عاد إلى حلب، فسمع في طريقِه ببِلْبِيس، ودِمْياط، وغَزَّة، سمع بها من قاضيها علاء الدِّين بن خلق، وغيره، وببلد الخَلِيل سمع به من الشيخ عُمَر المُجرَّد، وببيت المَقْدِس سمع به من جلال الدِّين القادم، وصلاحِ الدِّين الطُّورِي، وشمس الدِّين بن حامد، وغيرِهم، ونَابُلُس، ودمشق، وحِمْص، وحَمَاة، وأقام بحلب أَعْوَاماً، ثمَّ رحلَ ثانياً، فسَمِع بحماةَ، وحِمْصَ، وبَعْلَبَكَّ، ودمشقَ، ونَابُلُس، وبيت المَقْدِس، وغيره، والقاهرة، ومِصْر، ودِمْيَاط وبِلْبِيس.

وأكثر جِدًّا من العَالِي والنَّازِل عن خَلْق، وثَبَّتُه بخَطِّه الدَّقِيق المَلِيح في مُجلَّد ضخم، وهو كبيرُ الفَوَائِدِ، ومشايخُه بالسَّمَاع قريبُ المِئَتين.

وأَجازَهُ من أصحاب الفخرِ بن البُخاريِّ ابنُ أُمَيْلة، وابن الهَبَل، وجمعٌ من غيرهم، وشُيوخُه بالسَّمَاعِ والإجَازةِ يجمعُهُم مُعجمُه الذي خَرَّجَه لَهُ ابني نجمُ الدِّين أبو القاسم محمدٌ المَدْعُوُّ بعُمَر، نفعه اللهُ تعالى، ونفع به، سَمَّاهُ: «مَوْرِدَ الطَّالبِ الظَّمِي مِن مَرْوِيَّاتِ الحافظِ سِبْطِ ابنِ العَجَمِيِّ» بمَكَّةَ المُشرَّفة المُبَجَّلةِ، لمَّا قَدِم من رِحْلَتِه أرسل به إليه صحبة الحاجِّ الحلبي في مَوْسِم سنة تسع وثلاثين وثمان مئة.

عُنِيَ بهذا الشَّأن، واشتغل في علوم، وجمعَ وصَنَّفَ معَ حُسْنِ السِّيرَةِ والانْجِمَاعِ عنِ التَّرَدُّدِ إلى ذَوِي الوَجَاهات، والتَخَلُّق بجميعِ الصِّفَات، والإقبال على القراءة بنفسِه، ودوام الإِسْمَاع والاشتغال.

وهو إمامٌ حافظٌ عَلاَّمةٌ، وَرِعٌ دَيِّنٌ، وَافِرُ العَقْل، حَسَنُ الأَخْلاقِ، جَمِيلُ المُعَاشرة، مُتَواضعٌ، مُحِبٌّ للحديث وأهلِه، كَثيرُ النُّصْحِ والمَحَبَّة لأصحابِه، كَثِير الإنصاف والبِشْر لمَن يَقصِدُه للأخذِ عنه خُصُوصاً الغُرباءَ، ساكنٌ مُنْجَمِعٌ عن الناس، طارحٌ للتَّكَلُّفِ، سَهْلٌ في التَّحديثِ، صَبُورٌ على الإِسْمَاع، رُبَّما أسمعَ اليوم الكاملَ من غير مَلَلٍ ولا ضَجَرٍ، كَثِيرُ التِّلاوة لكتاب الله ﷻ.

وعُرِض عليه قضاءُ الشَّافعيَّة بحلب كرَّتين، فامتنع وأصرَّ على الامتناع، فسُئل في أن يُعيِّنَ مَن يصلُح، فعَيَّن القاضيَ أبا جعفر بنَ العَجَميِّ، فوُلِّي، فسار فيهم على السَّنَن المُستقيم، فلم تُطِقِ الرَّعِيةُ ذلك، فصُرِف ووُلِّيَ عليهم زينُ الدِّين عبدُ الرَّحمن بنُ الكَرْكِي، فسار سيرةً غيرَ حَمِيدة، فضَجُّوا منه، وشكوا، فسُئل الشيخ في أن يُعيِّنَ لهم قاضياً، فأشار إلى القاضي علاء الدِّين ابن خَطيبِ النَّاصِريَّة، فسَدَّد وقاربَ.

ومن مُؤلَّفات الشيخ أدامَ اللهُ تعالى عُلُوَّهُ:

تعليقٌ على «صحيح البخاري» في مُجلدين بخَطِّه، وفي أربعة مُجلَّدات بغير خطِّه، سَمَّاهُ: «التَّنقيح لفَهْم قارئ الصَّحيح».

و«نُور النِّبْراس على سيرة ابن سَيِّد النَّاس» في مجلدين.

و«حواش على سُنن ابن ماجه» مجلد.

و«نَقْد النُّقْصان في مِعْيار المِيزان» مُجلَّد.

و«غاية السُّول في رجالِ السِّتَّة الأُصُول».

و«المُقتفى على ألفاظ الشفا» للقاضي عياض.

و«الكشف الحثيث عمَّن رُمي بوضع الحديث» مُجلَّد لطيف.

وحَواشٍ على «صحيح مسلم»، وعلى «السنن» لأبي داود، وعلى «تجريد الصحابة» للذهبي، وعلى «المراسيل» للعلائي، وعلى «الكاشف» للذهبي، و«ذيل على الميزان» له، وحواشٍ على «تلخيص المستدرك» له.

و«التَّبيين لأسماء المُدلِّسين» كرَّاس.

و«تذكرة الطالب المعلم لمن يقال: إنه مُخَضْرَم» كرَّاس.

و«الاغتباط بمن رُمي بالاختلاط».

ولخَّص «مُبْهمات ابن بَشْكُوال».

وله عِدَّة إملاءات على «البخاري» كتبها عنه جمع من الطلبة.

حدَّث بجُملة من مَرْويَّاته، وهو الآن شيخُ البلاد الحلبية، والمُشَارُ إليه فيها بلا نزاع، وبَقِيَّةُ حُفَّاظ الإسلام بالإجماع، اجتمعتُ بـه لمَّا وردَ إلى مَكَّةَ المُشرَّفة صحبة الحاجِّ الحلبي مُؤدِّياً لحَجَّة الإسلام في مَوْسِم سنة ثلاث عشرة وثمان مئة كَرَّاتٍ، واستفدتُ منه شيئاً، وسمعتُ عليه بمِنىً المُعظَّم: «المئة المُنتقاة من مشيخة الفخر بن البخاري الظَّاهرية»، والحديث بآخرها من «الذَّيل» عليها، وأجازني بما لَـهُ من مَرْوِيَّاتِه مُشَافهةً وكتابةً غيرَ مَرَّة، فاللهُ تعالى يُبْقيه، ويُمْتِعُ الإسلامَ، ويُدِيم النفعَ به الأنامَ.

ثمَّ إنَّه درجَ بالوَفاة إلى كرمِ الله تعالى ورحمتِه في سادسَ عشرَ من شَوَّالٍ سنةَ (إحدى وأربعين وثمان مئة) بحلب، وصُلِّي عليـه بين صلاتـي الظُّهْر والعصر في الجامع الكبير، ودُفِن بمَقْبَرة أهله بني العَجَميِّ بالجبيل داخلَ سُور حلب، تغمَّدَهُ اللهُ تعالى وإيَّانا برحمته وجميعَ المُسلمين، آمين.





الفَصْلُ الثَّاني
دِرَاسَةُ الكِتَاب

*** أولاً ـ تحقيقُ اسمِ الكتابِ، وإثباتُ صِحَّةِ نِسْبَتِه إلى المُؤلِّف:**

ذكرَ المُؤلِّفُ ـ رحمهُ الله تعالى ـ في دِيباجَةِ شرحِه هذا اسمَ مُؤلَّفِه فقال: (وسَمَّيتُه: **«نُورَ النِّبْرَاسَ على سِيرَةِ ابنِ سيِّدِ النَّاسِ»**).

وكذا جاء على غلافِ النُّسخ الخطيَّة المُعتمدة في التَّحقيق.

* وقـد وفَّقنا الله للوقوف على النسخـةِ الخطِّيـة التي كتبها الإمامُ سِبطُ ابنُ العَجَمي بيدِه، وخطُّه معروفٌ مشهورٌ بصعوبتهِ، كما سيأتي في وصفِ النسخ الخطيةِ للكتاب.

* هذا؛ وقد أحالَ المُؤلِّفُ في شرحِه هذا على غيرِ واحد من مُؤلَّفاتِه الأُخرى للإفادةِ منها، فذكرَ تعليقَهُ على «البُخاريِّ» في مواطنَ كثيرةٍ، وكذا تعليقَهُ على «سنن ابن ماجه»، وأشار إلى كتابـه: «مختصر مبهمـات ابن بشكوال»، وهو «غوامضُ الأسماءِ المُبْهَمة»، حيثُ ذكرَ أنَّهُ عزا الأحاديثَ التي فيه إلى الكُتُب المأخوذة منه.

* كما نقل ـ رحمه الله تعالى ـ في هذا الشَّرح عن كثيرٍ من مشايخِه الأَجِلَّاءِ؛ كالحافظِ العِرَاقيِّ، والبُلْقينـيِّ، والهيثميِّ، وابن المُلقِّنِ، وابن حجرٍ، ونقـل عن شيخِه مجد الدِّين الفيروزأباديِّ، والمُسْنِد ابن أُمَيْلَةَ، وغيرِهم.

وقد نقلَ عنهُ غيرُ واحـد من المؤلِّفين، فأكثر عنهُ العلامة محمد بن يوسفَ الصَّالحيُّ الشَّاميُّ، المتوفَّى سنة (٩٤٢هـ) في كتابه القَيِّـم: «سُبُل الهُدَى والرَّشاد

في سيرةِ خيرِ العِبَادِ»، وكـذا نقلَ الزَّبَيديُّ في «تاج العروس» جُمَلاً من كلامِه مما يَمُتُّ إلى ضبطِ الأعلام والبِـقَاع بصِلَةٍ.

*** ثانياً ـ منهجُ المُؤلِّف في الكتاب:**

ذكرَ المُؤلِّفُ ـ رحمه الله تعالى ـ أنَّه بعدَ أن سَبَرَ الكُتُبَ التي وقفَ عليها في هذا الباب، وجد أن كتابَ ابن سيِّـد النَّاس «عيون الأثر» من أَجْمَعِ سيرةٍ يستحضرُها المُحدِّثُ السَّالكُ؛ وذلك لأنَّهُ أَرْبَى فيها على جميعِ السِّيَر، فقد ذكرَ فيها أحاديثَ من الكُتُب السِّتَّـة، و«مسند الإمام أحمـد»، وغيـرِه من الكُتُبِ والأجزاء، وانتقى زُبَداً من «سيرة ابن إسحاق»، و«ابن هشام»، و«سير» الواقدي، ومحمد بن سعد، وابن عبد البر، وغيرهم.

وقد ساق ابنُ سيِّـد النَّاس أغاليطَ وقعَتْ في بعضِ الأحاديث، مع ما فيها من الفُنون.

وإذا فرغ من الغَزْوَةِ أو السَّرِيَّة أو البَعْثِ أحياناً يذكرُ ما في ذلك من غريبٍ.

وقد اشترطَ في سيرتِـه هذه أن يذكـرَ ما اقتضاهُ التَّاريخُ إلا ما استثناه، ولم يخالف ذلك إلا في أماكنَ يسيرةٍ.

* وقد علَّق الإمامُ سِبْط ابن العَجَميِّ على هذه «السيرة» فوائدَ هي كالشرح؛ ذكرَ فيها ما وقعَ من غريبٍ أو اسمٍ، أو ترجمة أو نسب، أو موضعٍ لا يوجدُ إلا بعد عناء وتفتيش طويلَين.

وقد عزا ـ غالباً ـ ما أسنده الإمامُ ابنُ سيِّـد النَّاس من الكُتُب والأجزاء التي هي فيها.

وذكر الحكمةَ في عُدُولِه عن الكُتُب السِّتَّة، أو بعضِـها، وذلك في الغالب.

وذكر ما وقعَ له من وَهَم أو مخالفةٍ لشرطِه في الترتيب.

وزادَ فيه أقوالاً على ما ذكره.

ووشَّحَ هذا التَّعليقَ بفوائدَ من كلام أبي القاسم السَّهيليِّ رحمهُ الله تعالى.

هذا ما أشارَ إليه المُؤلِّفُ ـ رحمه الله تعالى ـ في دِيباجَةِ هذا الكتاب.

وَيَلْحَظُ مُطالِعُ الكتاب أنَّـه قـد حوى جُمَلاً من المُهِمَّات لابُـدَّ من الوُقوف عندها، وضربِ المِثال عليها، فمِنْ ذلك:

١ ـ قَصَدَ المُؤلِّفُ الاختصارَ وعَدَمَ الإطالةِ، فيكتفي في شرحِه بالعنايةِ بالألفاظ أو المَعاني التي تحتاجُ إلى الشرحِ فقط، فيأتي في الشَّرح أو التَّعليق على كلماتٍ أو جُمَلٍ مُنتقاةٍ من النَّصِّ، دون ذكر النَّصِّ بتمامِه.

كما أنه يُعْنى بالشَّرح حسبَما تقتضيه الضَّرورةُ في أوَّل موضع، ثم إذا تكرَّر ذلك يُحيلُ إلى أوَّل موضع معَ الإشارة إلى أهمِّ مـا ذكـر في ذلك الموضع، وقد صرَّح في مواضعَ كثيرةٍ بهذا المنهج، وأكَّد طريقتَـهُ في الاختصار وعدمِ الإطالة؛ كقولِه مثلاً: وقد أطلتُ في هذه المسألة الكلامَ، وما ذاك بعادة لي، وقوله: وقد أطلتُ في هذه المسألة وما هي عادتي، ولكن الكلام يجذبُ بعضُه بعضاً.

ولكنَّهُ مع هذا قد يُطيلُ في مسألـة مَّا إذا رأى أن الضَّرورةَ تقتضي ذلك، أو احتاجَ إلى تحرير مسألة لم تُحَرَّر قبلَهُ بالشَّكل المطلوب، كتحقيقِه لسماعِ مرزوق من أُمِّ رُومان، إذ طَوَّل في ذلك، ثم ختمَ بقوله: والنَّاسُ اليوم ما هم بطالبين هذا، بل عندهم أنَّ الحديثَ يكفي منه شَمَّةٌ.

كما أطال بذكرِ من يُشْبِـهُ النبيَّ ﷺ، وجَمَعَ منهم ما استطاع، ثم قال: ولم أر أحداً جمعهم كهذا الجمع، والظاهرُ أنَّ البابَ قابلٌ للزِّيادة.

إلى غير ذلك من المواضعِ التي ضَمَّت فرائدَ الفوائـدِ المَاتِعـة اللَّطيفة التي يحتاجُ الـدَّارسُ إلى التَّنقيب والتَّفتيش عنهـا في مئات المُجـلَّدات، وإلى إذهابِ

أثمنِ الأوقات للحُصول عليها.

٢ ـ ترجمتُه للأعلام الواردة في السِّيرة النبويَّة، وأسانيدِ رواة آثارِهما، فكان يترجمُ للصَّحابة ومَنْ عاصر بَعْثةَ رسولِ الله ﷺ وكان جُلُّ اعتمادِه على كتاب «الاستيعاب» لابن عبد البَرِّ، و«أسد الغابة» لابن الأثير، و«تجريد أسماء الصَّحابة» للذَّهبيِّ، وكان يراهُ أنَّهُ من أوسعِها وأَجْمَعِها وأَدَقِّها وأَمْتَعِها.

وأمَّا غيرُهم: فكان ينقلُ كلامَ أهل الجَرْح والتَّعديل، وما قالوه في الرَّجل المُترجَم له، وبيان حالِه، ومَنْ روى عنه، وعمَّن روى، وبيانِ مَن روى له من أصحابِ الكُتُب السِّتَّة، ووفاته، وكان جُلُّ اعتمادِه على «ميزان الاعتدال» للذَّهبيِّ، وكذا «الثِّقَات» لابن حِبَّانَ، و«الجَرح والتَّعديل» لابن أبي حاتم.

كما كانت له عنايةٌ فائقةٌ ببيان المُشتبه من الأسماء؛ مُعتمداً في ذلك على «المُشتبه» للذَّهبي، ثم «الإكمال» لابن ماكُولا.

٣ ـ ضبطُ الألفاظِ والغريبِ: وكان عُمْدتُه في ذلك كُتُبَ اللُّغة والغريب المُقدَّمة في هذا الباب، من أمثال «الصِّحاح» للجوهريِّ، و«الجَمْهرة» لابن دُرَيد، و«الذَّيل والصِّلة» للصَّغانيِّ، و«مطالع الأنوار» لابن قُرْقُول، و«النِّهاية في غريب الحديث» لابن الأثير، وكتابِ شيخه الفيروزأباديِّ «القاموس المحيط».

فكان ينقل ما يراهُ مضبوطاً عندهم، وقد يقرنُه في كثير من الأحيان بما سمعَهُ وحفظَهُ من مشايخِه؛ كقولِه في ضبط لفظ (المُنَقَّى): بضم الميم وفتح النُّون وتشديد القاف، مقصورٌ، وهو بينَ أُحُد والمدينة، ذكرَهُ الصَّغَانيُّ في المُعتلِّ، وهو مضبوطٌ بالقلم من نسخة معتمدة، وكذا أحفظُه أنا.

وكقولِه في ضبط (ابن النَّقَور): هو بفتح النون وضم القاف المُخفَّفة، كذا

قرأتُه، وكذا أسمعُ المُحدِّثين يقرؤونه كذلك.

٤ ـ ثم إنَّه لا يكتفي بمُجرَّد النَّقل من بُطون تلك الكتب كما أسلفنا قبل، بل إنَّه يميِّزُ بين الأصول الخَطيَّة لتلك الكُتُب ويقارن بينها، مُعتمداً على قيمة النُّسخة وكاتبها وسامعها، في منهجٍ علميٍّ نَدَرَ انتهاجُه في كثير من المُؤلَّفات، وذلك كقولِه في كلام ابن سيِّد النَّاس: (عن سلمةَ بن الفَضْل) قال: كذا في نُسختي، وراجعتُ نسخـةً عندي من «الغَيْلانيات» صحيحةً، وهي أصلُ ابنِ طَبَرْزَذَ، ومُسموعةٌ عليه مراراً كثيرةً، فوجدتُ في الأصل: (مَسْلمـة بن الفضل)، وفي الهامش (سلمة)، وعليه صورةُ نسخة وتصحيحٌ. قال: وما في الهامش هو الصَّوابُ، وهو سَلَمةُ بنُ الفضل.

وكذا نبَّه على ما وقع في بعضِ النُّسخِ من تصحيفٍ، وصوَّب ما رآه صواباً، كقولِه في حديثٍ (عن عمرَ: صَوْمُ عَرفةَ)، قال: كذا في النُّسخة التي وقفتُ عليها، والذي ظهرَ لي أنَّهُ تصحيفٌ، بل أقطعُ بذلك، وصوابُه: (عن عُمَير)، وكان يراجعُ في كثيرٍ من الأحيان نُسخاً عديدةً للوُقوف على صوابِ العبارة، كمُراجعتِه لنُسخٍ من «الرَّوض الأُنُف» للسُّهيليِّ.

إلى غيرِ ذلك من المُهِمَّات النَّفِيسة التي لا عَدَّ لها إلا بقراءة هذا الشَّرح المَاتِع كلمةً كلمةً، فهو بحَقٍّ مَعلَمةٌ زاخرةٌ، وبحرٌ من الفوائـد، فغدا الشَّرحُ بهذا مرجعاً من أهمِّ المراجعِ فيما يتعلَّقُ بشرح السِّيرَةِ النَّبويَّة الشَّريفة، وضبطِ ألفاظِها ورُواتِها وأشعارِها.

* ثالثاً ـ المصادرُ التي اعتمدَ عليها المُؤلِّفُ في الكتاب:

يَلْحظُ مُطالعُ هذا الشرحِ تَنوُّعَ مصادرِه ومراجعِه، وفي سَبْرٍ لهذه الكُتُبِ يظهرُ

أنَّها من أُمَّاتِ الكُتُب المُعتمدَةِ في بابِـها، وقـد أضافَ المُؤلِّفُ ـ رحمهُ اللهُ ـ إليها إضافـةً عِلْميَّـةً مُميَّزةً قلَّ أن تُرى في المُؤلَّفات على اختلافِ فُنُونِها، وهي انتقاؤُه واعتمادُه على أُصُولٍ خَطِّيَّةٍ نَفِيسةٍ لتلك الكُتُب خُطَّتْ بأقلامِ مُؤلِّفِيها أو كبارِ الأئمَّةِ، معَ وُجودِ التَّصحيحِ والتَّصويبِ والفوائدِ على هوامشِها.

وهذه أَهمُّ مصادرِه في الحديثِ والسِّيرَةِ والتَّراجمِ واللُّغةِ:

ـ كُتُبُ الحديثِ النبويِّ الشَّريفِ:

١ ـ «صحيح البخاري». وقـد ذكر المُؤلِّـفُ ـ رحمـهُ الله ـ أنَّـهُ وقـفَ على «الصَّحيحين» بخَطِّ الإمـامِ شرفِ الدِّينِ الدِّمياطيِّ، وعليهما حواشِيـه، وقد كتبَ المُؤلِّفُ عنها غالبَها واستفادَ منها كثيراً خُصُوصاً على «البُخاريِّ».

٢ ـ «صحيح مسلم». وكان عنـده نسخةٌ صحيحةٌ مسموعـةٌ من طريق أهلِ المَغربِ.

٣ ـ «سنن أبي داود».

٤ ـ «سنن النسائي». وقد كان يَعزُو إلى «تحفة الأشراف» للمِزِّيِّ، ويعتذرُ بقولِه: و«السُّننُ الكبيرُ» للنَّسائيِّ ليس عندي.

٥ ـ «سنن الترمذي».

٦ ـ «سنن ابن ماجه»، وعندَهُ نسخةٌ قال عنها: هي أصلٌ صحيحٌ، دخل فيها حُفَّاظٌ عِدَّةٌ.

٧ ـ «الموطأ» للإمام مالك.

٨ ـ «مسند الإمام أحمد». وقد قرأَ بعضَ «مسند أحمد» على الشيخ صلاح الدِّين بن أبي عُمرَ، وأَجازَهُ بالباقي.

٩ ـ «الأموال» لأبي عُبَيد، وقد قرأهُ عالياً بدمشقَ على القاضي ابنِ قاضي شُهْبَةَ.

١٠ ـ «الشمائل المحمدية» للتِّرمذيِّ. وقد سمعها عَالِياً من الشيخ صلاح الدِّين ابن أبي عُمرَ المَقْدسيِّ.

١١ ـ «المعجم الكبير» للطبرانيِّ.

١٢ ـ «المعجم الأوسط» للطبرانيِّ.

١٣ ـ «الغَيْلانيّات» لأبي بكرٍ الشَّافعيِّ. وعندَهُ نسخةٌ هي أصلُ ابن طَبَرْزَذَ، وقد قُرئت عليه مِراراً كثيرةً.

١٤ ـ «دلائل النُّبوَّة» للبيهقيِّ.

١٥ ـ «دلائلُ النُّبوَّة» لأبي نُعَيم.

١٦ ـ «جُزءُ مَنْ عاش من الصَّحابة مئةً وعشرين سنةً» لابن مَنْدَه.

١٧ ـ «المُتسدرك» للحاكم.

١٨ ـ «تلخيصُ المُستدرك» للذَّهبيِّ، وعندهُ نسخةٌ وصفَها بالسُّقم.

ـ كتبُ السِّيرة النَّبويَّة الشَّريفة:

١ ـ «مغازي مُوسى بن عُقبة».

٢ ـ «سِيرةُ ابن إسحاقَ».

٣ ـ «سيرةُ ابن هشام». وقد اعتمدَ على أكثرَ من نُسخةٍ.

٤ ـ «مغازي الواقدي».

٥ ـ «الطَّبقاتُ الكُبرى» لابن سَعْد.

٦ـ «الشَّمائلُ» للترمذيِّ.

٧ ـ «جوامعُ السِّيرة» لابن حزم.

٨ ـ «الدُّرَر في اختصار المَغازي والسِّيَر» لابن عبد البَرِّ.

٩ ـ «الشِّفا» للقاضي عياض.

١٠ ـ «المناسك» للمُحبِّ الطبريِّ.

١١ ـ «الرَّوض الأُنُف» للسُّهيلي. وقد اعتمد على أكثرَ من نسخة، منها نسخةٌ نَفِيسةٌ بخَطِّ ابن دِحْيةَ.

١٢ ـ «شرح صحيح مسلم» للنَّوويِّ.

١٣ ـ «السِّيرةُ النبويَّة» للدِّمياطيِّ.

١٤ ـ «زادُ المَعاد» لابن القيِّم.

١٥ ـ «عُيونُ الأثر» لابن سيِّد النَّاس، وعندَهُ نسخة بخَطِّ مُؤلِّفها، ونسخةٌ أُخرى قُرئت على مُؤلِّفها وعليها خَطُّهُ.

١٦ ـ «الإشارةُ إلى سيرة المُصطفى» لمُغُلْطَاي.

١٧ ـ «السِّيرةُ الكُبرى» لمُغُلْطاي.

١٨ ـ «التُّحفةُ الجَسِيمةُ في ذكر حَلِيمة» لمُغُلْطاي. وعندهُ نسخةٌ كتبها الإمامُ ابنُ سِبْط العَجَمِيِّ بنفسِه.

١٩ ـ «ألفيَّةُ السِّيرة النبويَّة» للعراقيِّ.

٢٠ ـ «تلخيصُ فُهُوم أهلِ الأثَرِ» لابن الجَوزيِّ.

٢١ ـ «أسماءُ النبيِّ ﷺ» لابن دِحْيةَ.

ـ كتبُ التَّراجمِ والتَّاريخِ :

١ ـ «الثِّقات» لابن حِبَّانَ .

٢ ـ «الجرحُ والتَّعديلُ» لابن أبي حاتم .

٣ ـ «أخبارُ المدينة» للزُّبَير بن بَكَّار .

٤ ـ «تاريخُ بغداد» للخطيب البغداديِّ .

٥ ـ «الاستيعابُ» لابن عبد البَرِّ . وعندَهُ نُسخةٌ بخَطِّ ابنِ الأمين ، وعليها حواشيه . كما يوجدُ عليها حواشٍ بخَطِّ ابن سيِّد النَّاس .

٦ ـ «الاستدراكُ على الاستيعاب» لابن الأمين .

٧ ـ «مشتبهُ الأسامي» للزَّمَخشري . وعنده نسخةٌ صحيحةٌ .

٨ ـ «تقييدُ المُهْمَل» للغَسَّاني .

٩ ـ «تاريخُ دمشقَ» لابن عساكر .

١٠ ـ «الإكمالُ» لابن ماكُولا . وعنده نسخة بخَطِّ الحافِظِ ابن خليل الدِّمَشقيِّ .

١١ ـ «أُسْد الغابة» لابن الأثير .

١٢ ـ «تهذيبُ الأسماء واللُّغات» للنَّوويِّ .

١٣ ـ «المُغني في الضُّعفاءِ» للذَّهبيِّ .

١٤ ـ «تجريدُ أسماءِ الصَّحابة» للذَّهبيِّ .

١٥ ـ «المُشتبه في أسماءِ الرِّجال» للذَّهبيِّ .

١٦ ـ «الكاشفُ في معرفة من له روايةٌ في الكُتُب السِّتَّة» للذَّهبي .

١٧ ـ «تذهيبُ التَّهذيب» للذَّهبيِّ .

١٨ ـ «ميزان الاعتدال» للذَّهبيِّ.

١٩ ـ «الإكمالُ لرجالِ أحمدَ» للحُسَينيِّ، وعنده نسخة بخَطِّ الحُسَينيِّ ـ رحمهُ الله ـ نفسِه.

ـ كُتبُ اللُّغة العربيّة والأنساب:

١ ـ «الصِّحاح» للجوهري. وعنده نسخةٌ غايةٌ في الصِّحَّة، قُوبلت أربعَ مرَّات.

٢ ـ «العين» للخليل بن أحمد.

٣ ـ «جمهرةُ اللُّغة» لابن دُريد.

٤ ـ «المُجملُ في اللُّغة» لابن فارس.

٥ ـ «المُحكم» لابن سِيدَهْ.

٦ ـ «غريبُ الحديث» لأبي عُبيد.

٧ ـ «نسبُ قريش» للزُّبيرِ بن بكَّار.

٨ ـ «جمهرةُ النسب» لابن حَزْم.

٩ ـ «الأنسابُ» للسَّمْعاني.

١٠ ـ «الذَّيلُ والصِّلة» للصَّغَاني. وعنده نسخةٌ غايةٌ في الصِّحَّة، كانت للصَّغَانيِّ نفسِه، وعليها تخاريجُه بخَطِّه.

١١ ـ «النِّهايةُ في غريب الحديث» لابن الأثير.

١٢ ـ «مطالعُ الأنوار» لابن قُرْقُول.

١٣ ـ «القاموس المحيط» للفيروزأبادي. وعندهُ نسخةٌ قابلها الفيروزأباديُّ وعليها خَطُّه في مواضعَ.

*** رابعاً ـ وصفُ النُّسخ الخَطِّيَّة المُعتمدة في التّحقيقِ:**

تَمَّ الاعتمـادُ في تحقيق هـذا السِّفْر الجليل على ثـلاثِ نُسخ خَطِّيَّةٍ، وهذا وصفٌ لكُلٍّ واحدة منها:

النسخةُ الأولى: وهي النسخةُ الخطِّيةُ المحفوظةُ في مكتبة عارف حِكمت في المدينة المنوَّرة تحتَ رقم (١٦٧/ ٢٤٢)، وتقع في (٣٠٢) ورقة، في الورقةِ وجهان، وفي كـلِّ وجهٍ (٣٣) سطراً، وهي نسخةٌ تامَّةٌ تخلَّلها خرمٌ واحدٌ بمقدار (١٩) ورقـة[1]، وهي بخطِّ الإمـامِ سِبْطِ ابنِ العَجَمي مؤلِّفِ هـذا الكـتاب، وهـو ـ رحمه الله ـ معروفٌ بدقَّةِ قلمِهِ وكتابتِهِ.

ـ جاء على غلافِ النسخـةِ اسمُ الكتابِ ومؤلِّفه، وفيـه بقلمِ المؤلِّفِ تعريفٌ مختصرٌ بالإمـامِ ابنِ سيِّـدِ النَّاسِ صاحبِ «عُيون الأثـر»، وروايـةُ المؤلِّفِ للكتاب عنه، وروايتُه لكتابِ «الرَّوض الأُنُف» للسُّهَيلي.

وعلى الغلافِ إشهادُ المؤلِّفِ لتلميـذَيهِ محبِّ الدِّين ابنِ الشُّحنـة ومحمد بن محمد العَجَمي على نُسخته هذه، فكتبا بخطَّيهِما شهادتَهما على النَّحو التالي:

ـ أَشهدني سيدُنا ومولانا وشيخُنا حافظُ الإسلام برهانُ الدينِ أبو الوفاء الواضعُ خطه أعلاه، أَمتَعني اللهُ والمسلمين بحياتِهِ على نفسهِ الكريمةِ بما وضَعَ به خطَّه أعلاه، فشهدتُ عليـه بذلك في خامس ذي القعـدة سنةَ ستٍّ وعشرين وثمان مئـة، وكتب محمد بن محمد بن الشُّحنة الحنفيُّ.

أما صورةُ الشَّهادة الثَّانية:

ـ أَشهدني سيدنا ومولانا وشيخُنا حافظُ الإسلام برهانُ الدِّين أبو الوفاء الواضعُ

---

(١) يبدأ هذا الخرم في مطبوعتنا من (٢/ ٢٨١)، وينتهي عند (٣/ ٥٧).

خطه الكريم أعلاه، أمتعني اللهُ والمسلمين بحياتـه على نفسهِ الكريمة بما وضعَ بـه خطَّه أعلاه، فشهدتُ عليـه بذلك في خامس ذي القعدة سنةَ ستٍّ وعشرين وثمان مئة. وكتب محمدُ بنُ أحمد بنِ عمر العَجَمي، لطف الله به.

ـ وجاء في خاتمـةِ هذه النُّسخة، نُقل هذا مِن تعليقةِ إبراهيمَ بنِ مُحمد بن خليلٍ مؤلِّفه إلى هنا، والتعليقُ أصلُ هذا، كنتُ قد علَّقتُه في سنةِ اثنين وتسعين وسبعِ مئة، ثم نقلتُـه إلى هذه بزيادةِ فوائـد وتراجـم وكلامٍ على مفرداتٍ لـم أذكرها في التعليق أصلِهِ، واللهَ أسألُ أَنْ يجعلَه خالصاً لوجههِ الكريم وأَنْ ينفعَ به.

فَرَغَ منـه في عاشر شعبان من سنةِ ستٍّ وعشرين وثمان مئـة مؤلِّفُه إبراهيمُ بمنزله بالشَّرفية بحلب عفا الله عنه بمنِّه وكرمهِ، آمين.

ـ هذا، وقـد بيَّضَ المؤلِّفُ في نسختـه هذه لبعضِ المواضـع، فأَتمَّ وكَمَّل غالبَها ولدُه الإمامُ أبو ذر بخطِّه.

كما جاء فيها بعضُ التصويباتِ والتصحيحـاتِ على الهامش، بعضُها بخطِّ المؤلف، وبعضُها الآخر بخطِّ ولدِه أبي ذَرٍّ.

وتَمَّت الإشارةُ إلى هذه النُّسخة بـ «الأصل»

النُّسخةُ الثَّانيةُ: وهي النُّسخةُ الخَطيَّة المَحفوظةُ في مكتبة راغب باشا في المكتبة السليمانية في إستانبول بتركيا برقم(١٠٥٥)، وتقعُ في (٣٦٧) ورقة، في الورقةِ وجهان، وفي كُلِّ وجه (٣٥) سطراً، وفي السطر(١٨) كلمةً تقريباً.

وهي نسخةٌ تامَّـة، نفيسةٌ، مُلوَّنـة، يوجـدُ علـى هامشها بعضُ التَّصويبات والتَّعَقُّبَات بخَطِّ ولد المُؤلِّف الإمامِ أبي ذَرٍّ.

ـ وقد كان الفراغُ من نسخها سنة (٨٧٨هـ) بحلب، على يد مُحمَّـد بن أبي

اليُمْنِ محمـد بن أبي الفَضْل محمـدِ بن أبي الوليدِ مُحمَّد بن مُحمَّد بن محمد بن محمود بن الشِّحْنة الشَّافعيِّ.

ـ وقد جاء في خاتمتِها: بلغَ مُقابلةً على أصل المُؤلِّف، وبالله المُستعانُ، كتَبَهُ أبو بكر بن أبي ذَرٍّ المُحدِّثُ، حَامِداً ومُصلِّياً ومُسلِّماً، وداعياً لمالكِه وكاتبِه بدَوَامِ أيامِه وطُولِ بقَائِه، وذلك في يوم الاثنين، سادسَ عُشري جُمادى الآخرة، سنةَ تسع وسبعين وثمان مئة.

وكتب في آخرِها بخَطٍّ مُختلف: الحمدُ لله، قُرِئَتْ هذه النُّسخةُ المُباركةُ وأصلُ والدي ـ رحمه الله ـ بيدي. كتبَهُ أبو ذَرٍّ بنُ إبراهيم.

وقد تَمَّ الرَّمزُ لهذه النُّسخةِ بـ «أ»

النُّسخةُ الثَّالثةُ: وهي النُّسخةُ الخَطيَّة المَحفوظةُ في مكتبة الشهيد علي باشا ضمن المكتبة السُّلَيمانيَّة بتركيا، تحت رقم (١٩٦٣)، وتقعُ هذه النُّسخة في (٣٥٧) ورقة، في الورقة وجهان، وفي كل وجه (٢٥) سطراً، وفي السطر (١٦) كلمةً.

وهي تُمثِّلُ النِّصْفَ الأوَّل من الكتاب، تبدأُ من قول المُؤلِّف: (بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، رَبِّ يَسِّر يا كريمُ، الحمدُ لله الصَّمَد الواحدِ...).

وتنتهي عند قوله: (قولُه: (وثابتُ بنُ وَقْش): تقدَّم أنَّ وقشاً بفتح الواو وإسكان القاف وفتحها، وبالشين المعجمة).

ويوجدُ على غلافِ هذه النُّسخةِ عِدَّةُ تملُّكَاتٍ، وهي نسخةٌ مُلوَّنة، ظهرَ فيها بعضُ التَّصحيحات والتَّحريفات.

وتَمَّ الرَّمزُ لهذه النسخة بـ «ب»

*** خامساً ـ بيان منهج التحقيق:**

١ ـ نسخُ الأصل المخطوط، بالاعتماد على النُّسخة الخطيَّة لمكتبة راغب

باشا، والمُشار إليها بـ «أ»؛ لتمام نصِّها، ومُقابلتِها على أصل المُؤلِّف رحمهُ الله تعالى، وذلك بحسَبِ رَسْمِ وقواعدِ الإملاءِ الحديثة.

٢ ـ مُعارضةُ المَنسوخ بالمخطوط؛ للتأكُّدِ من صِحَّة النَّصِّ وسلامتِه.

٣ ـ إثباتُ الفُرُوق المُهمَّة بين هذه النُّسخة والنسخة الخطية التي كتبها الإمام سبط ابن العجمي بيده، والمشار إليها بـ «الأصل»، وكذا النُّسخة الخطيَّة لمكتبة علي باشا، والمُشار إليها بـ «ب»، وذلك باعتمادِ الصَّوابِ في النَّصِّ والإشارة إلى خلافِهِ في حواشي الكتاب، وإهمال الفُروق التي لا تؤثِّرُ على النَّصِّ؛ كبعضِ الأخطاء والتَّصحيفات، وتكريرِ بعض الجُمَل والكلمات.

٤ ـ إدراجُ نَصِّ كتاب «عُيون الأثر» للإمام ابن سيِّدِ النَّاس، وذلك بعد مُقابلة النَّصِّ مُقابلةً تامَّةً على مطبوعةِ الأُستاذ حُسام قُدْسي؛ لجَوْدَتها وسلامةِ نَصِّها، ثُمَّ ضبطُ النَّصِّ بالشكل شبه التَّامِّ، مع الأخذِ بضبطِ الإمام سبط ابن العَجَميِّ في جميعِ المواطن التي ضبط فيها، فخرجَ النَّصُّ ـ أي: «عيون الأثر» ـ مضبوطاً على أحسنِ مثال، ولله الحمدُ ومنهُ التَّوفيقُ.

٥ ـ العنايةُ بنُصوص الشَّرح عنايةً تامَّةً لإخراجِها كما أرادها مُؤلِّفُها، وذلك بالاستعانةِ بالمراجعِ التي نقل عنها المُؤلِّفُ واعتمدَ عليها في كتابِه، والإفادة من ذلك في شرحِ غريبٍ، أو استدراك سَقَط، أو تصويبِ عبارة، أو تقويم تحريفٍ.

٦ ـ ضبطُ النَّصِّ وتفصيلُه وترقيمُه، مع العنايةِ بضبط المُشْكِل، خُصوصاً المعانيَ اللُّغويَّةَ التي شرحها المُؤلِّفُ رحمهُ الله تعالى.

٧ ـ عَزْوُ الآياتِ القُرآنيَّة الكريمةِ إلى مواضعها من الكتابِ العزيز، وإدراجِها برَسْم المُصحف الشَّريف، وجعل العَزْو بين معكوفتين في صُلْب الكتاب بذكرِ اسم السُّورة ورقمِ الآية.

٨ ـ تخريجُ الأحاديث النَّبويَّـة الشَّريفـة من المصادر التي عزا إليها المُؤلِّفُ رحمهُ الله تعالى، والزِّيادة عليها إن كان من حاجةٍ إلى ذلك، والتَّنويه بصاحب اللفظ، واسم الرَّاوي إن لم يذكرْه المؤلِّفُ رحمهُ الله تعالى.

٩ ـ عَزْو الآثارِ والنُّقُول إلى الكُتُب والمصادر التي أحال عليها المُؤلِّفُ رحمهُ الله تعالى، وبيان مُهمَّات الفُرُوق بين مطبوعاتها وما وقع في هذا الشرح.

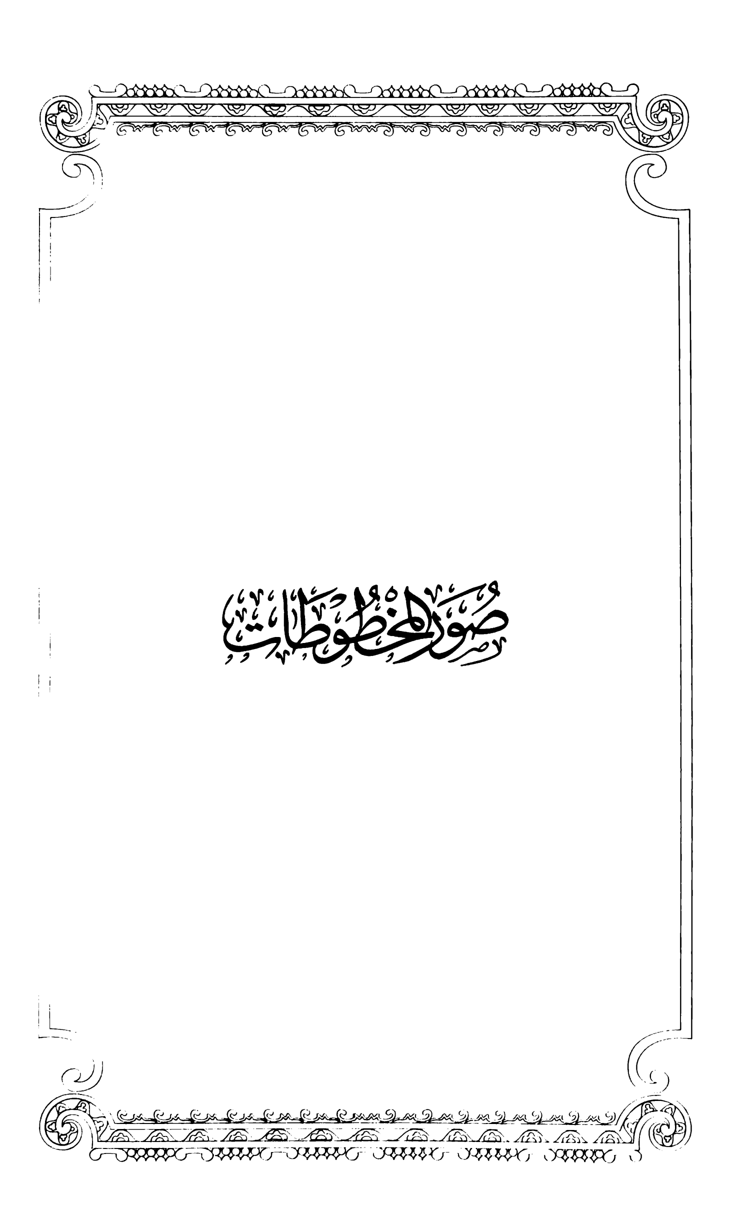
١٠ ـ التَّعليقُ الضَّروري على النَّصِّ، وعدمُ الإطالةِ فيه.

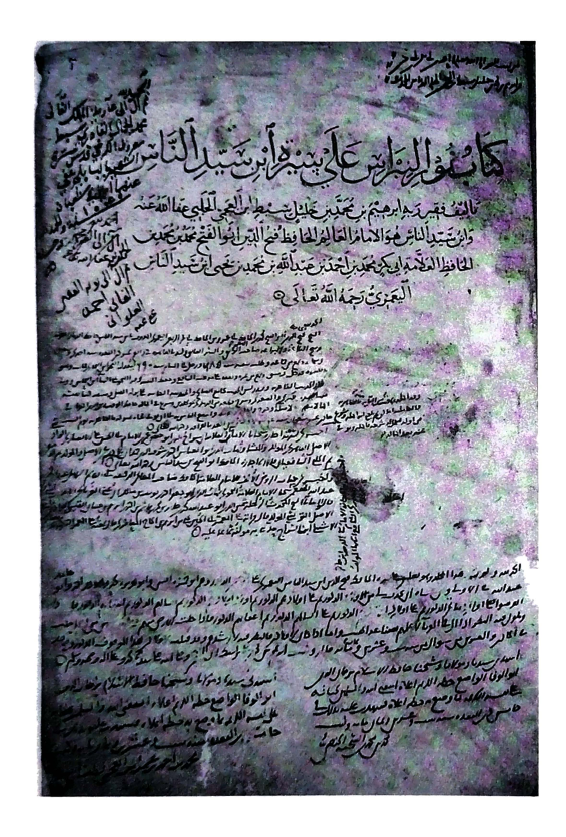
١١ ـ كتابةُ مُقدِّمة للكتاب مُشتملة على ترجمةِ الإمام ابن سيِّد النَّاس صاحبِ «عيون الأثر»، وعلى ترجمةِ الشَّارح الإمام سِبْط ابن العَجَميِّ، ثم دراسة عامَّة عن الكتاب ومنهج المُؤلِّف فيه، وبيان مصادرِه.

١٢ ـ تذييلُ الكتاب بفهرسٍ للآيات القُرآنية الكريمـة، وأطراف الأحاديث النبويَّة الشَّريفة مما اشتملَ عليه كتابا: «عُيون الأثر»، والشَّرح «نور النِّبْراس»، ثُمَّ فهرس لموضوعات الكتاب.

والحمدُ لله الذي تَتِمُّ بنعمتِه الصَّالحاتُ.




صور المخطوطات



كتاب نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس

تأليف فقير ربه ابرهيم بن محمد بن خليل سبط ابن العجمي الحلبي عفا الله عنه

وابن سيد الناس هو الامام العالم الحافظ فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد بن

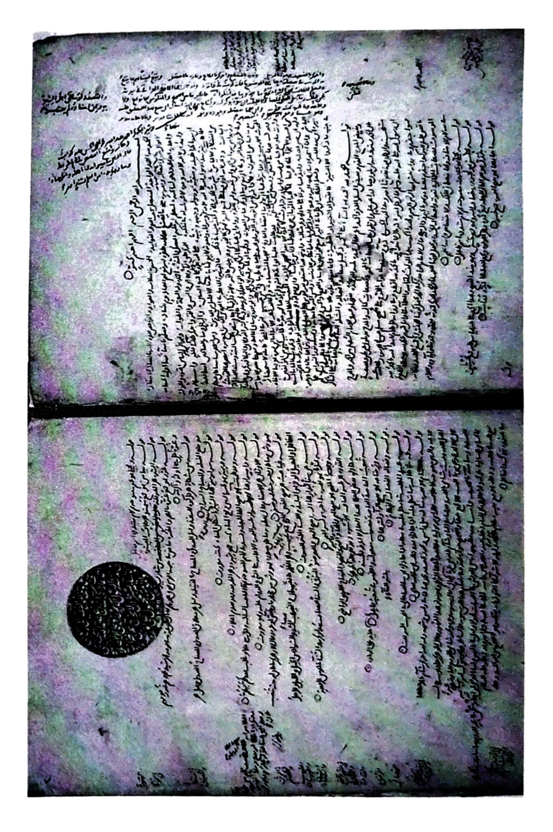
الحافظ العلامة ابي بكر محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى ابن سيد الناس

اليعمري رحمه الله تعالى

صورة غلاف النسخة الخطية لمكتبة عارف حكمت،

وهي نسخة الإمام سبط ابن العجمي التي كتبها بيده،

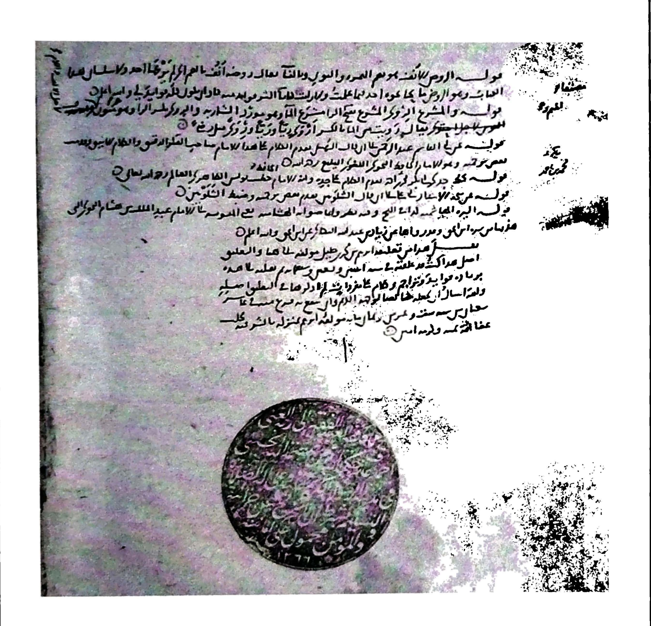
والمشار إليها بـ «الأصل»



صورة اللوحة الأولى من النسخة الخطية لمكتبة عارف حكمت،

وهي نسخة الإمام سبط ابن العجمي التي كتبها بيده،

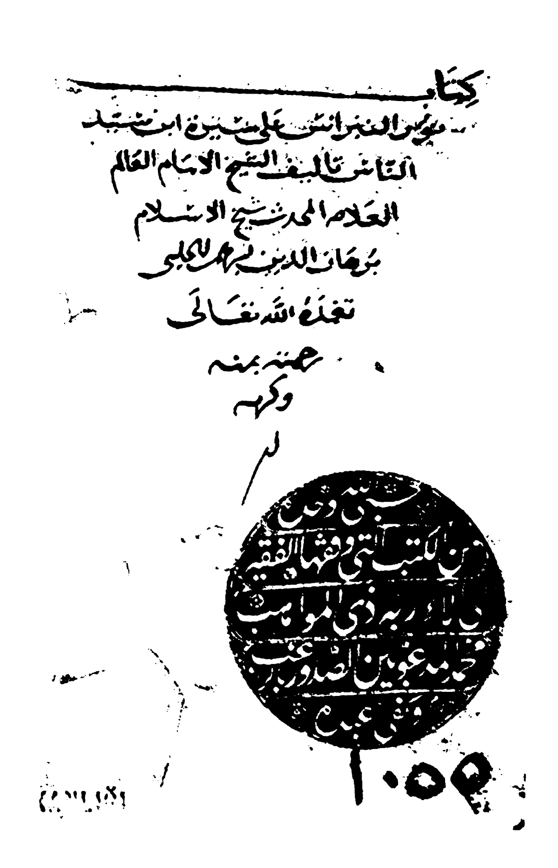
والمشار إليها بـ «الأصل»



صورة اللوحة الأخيرة من النسخة الخطية لمكتبة عارف حكمت،

وهي نسخة الإمام سبط ابن العجمي التي كتبها بيده،

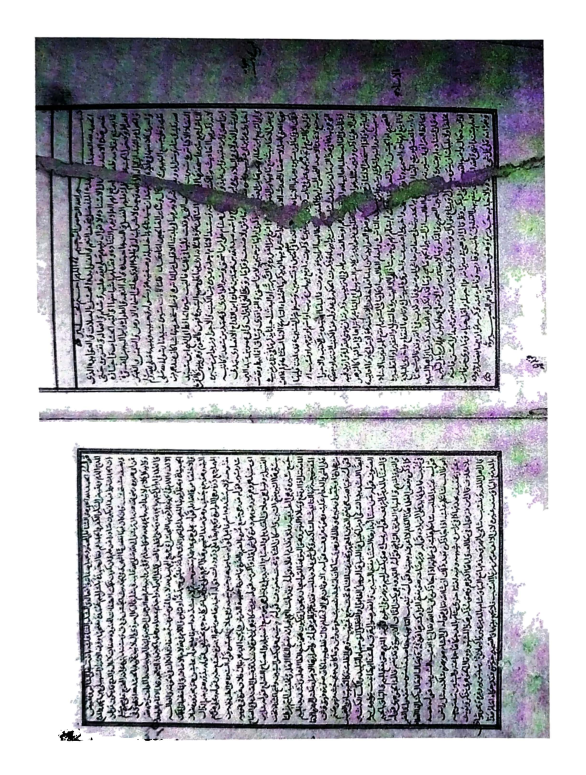
والمشار إليها بـ «الأصل»



كتاب
نور النبراس على سيرة ابن سيد
الناس تأليف الشيخ الإمام العالم
العلامة المحدث شيخ الإسلام
برهان الدين الحلبي
تغمده الله تعالى
برحمته بمنه
وكرمه

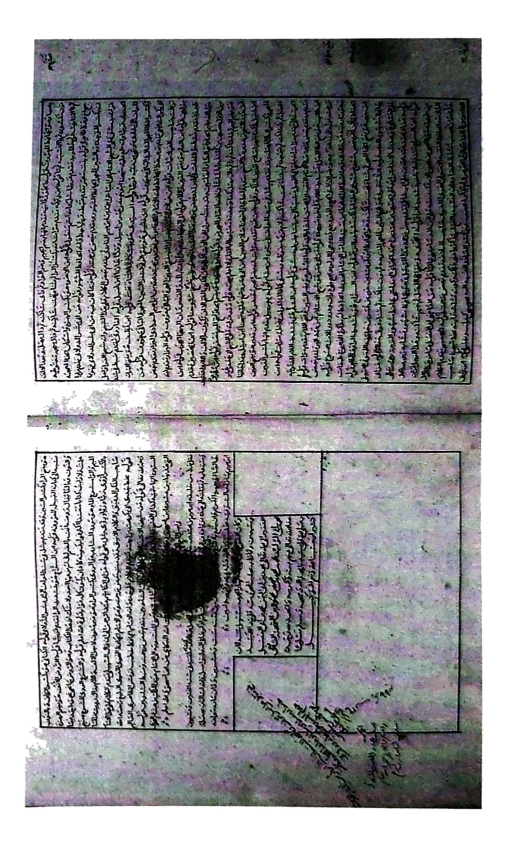
صورة غلاف النسخة الخطية لمكتبة راغب باشا بتركيا،

والمرموز لها بـ «أ»

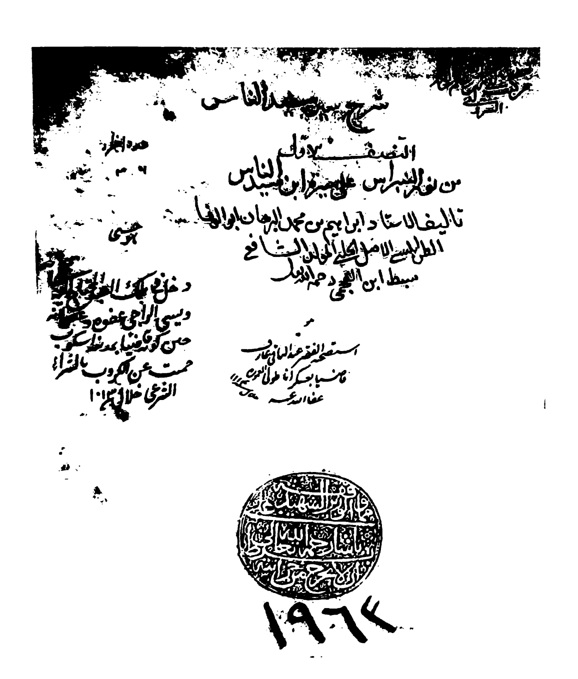


صورة اللوحة الأولى من النسخة الخطية لمكتبة راغب باشا بتركيا،

والمرموز لها بـ «أ»



صورة اللوحة الأخيرة من النسخة الخطية لمكتبة راغب باشا بتركيا، والمرموز لها بـ «أ»، ويظهر فيها خط ولد المؤلف، وولد ولده، رحمهم الله أجمعين


شرح سيرة ابن سيد الناس

النصف الأول

من نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس

تأليف الأستاذ إبراهيم بن محمد البرهان أبو الوفا

الطرابلسي الأصل الحلبي الموطن الشافعي

سبط ابن العجمي رحمه الله

صورة غلاف النسخة الخطية لمكتبة علي باشا بتركيا،

والمرموز لها بـ «ب»

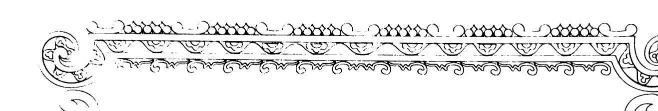
صورة اللوحة الأولى من النسخة الخطية لمكتبة علي باشا بتركيا،

والمرموز لها بـ «ب»

وكان معتدل الخلق وبدن آخر زمانه وهذا العمل الظاهر ايانه هنا والله اعلم
قوله وطامر بن بدر عين تقدم معناه في اوائل الغزوة
قوله او حسطلة قال المؤلف او حسطلة يعني احدث شيا يتوجب به الحد انتهى
قوله ولمعون عن عكرمة الذي بلغ ابن هشام عبد الملك مهذب السيرة لا اعرفه
قوله وذكر عمر مولى غفرة عفرة بضم العين المهملة ثم فاء ساكنة ثم راء ثم تاء التانيث بنت الي اخت
بلال بن رباح ادرك عمر وهو ابن عبد الله بن عباس وروى عن انس وابن المسيب وغيرهما
وعنه الليث بن سعد وابن لهيعة وبشر بن المفضل وغيرهم قال احمد ليس به باس ولكن
اكثر حديثه مراسيل وقال ابن معين لم يسمع من صحابي وضعفه هو وغيره مات سنة خمس
واربعين ومائة اخرج له د س وله ترجمة في الميزان
قوله وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فيه مجاز لانه لا يعرف في
موطن من المواطن ان الصحابة انهزموا كلهم والمراد هنا بعضهم وقد ذكرت عدد كم ثبت
معه وانها جالات والله اعلم
قوله الى المنقى دون الاعوص المنقى بضم الميم وفتح النون وتشديد القاف مقصور وهو
بين احد والمدينة ذكره الصغاني في [illegible] وهو مضبوط بالقلم في نسخة معتمدة وكذا
احفظه انا وقال ابو ذر المنقى موضع الى [illegible] وقيل المنقى جبل انتهى
قوله الاعوص هو بفتح الهمزة واسكان العين المهملة ثم واو مفتوحة ثم صاد مهملة قال
ابو ذر والاعوص بالصاد المهملة موضع ايضا انتهى ورايت في نسخة من سيرة ابن هشام
كتب على حاشيتها والاعوص هو بدون المدينة ببريد انتهت
قوله عن محمود بن لبيد محمود هذا اختلف فيه هل هو صحابي او تابعي والصحيح عند من
تابعي لحديثه مرسل وعلى قول موصول وسياتي الكلام على محمود قريبا فانظره والله اعلم
قوله وقع هو مبني لما لم يسم فاعله وحسيل مرفوع نايب مناب الفاعل
قوله حسيل بن جابر هو حسيل بضم الحاء وفتح السين المهملتين مصغر ويقال حسل صحابي مشهور
ترجمته معروفة رضي الله عنه
قوله ابو حذيفة بن اليماني تقدم ان الصحيح ان اليماني وابن ابي العاصي وابن ابي الموالي وابن
الهادي اثبات الياء في جميعها [illegible] تقدم
[illegible] بفتح الراء واسكان القاف [illegible]
[illegible]
[illegible]

صورة اللوحة الأخيرة من النسخة الخطية لمكتبة علي باشا بتركيا،

والمرموز لها بـ «ب»



نور النبراس
على سيرة
ابن سيد الناس

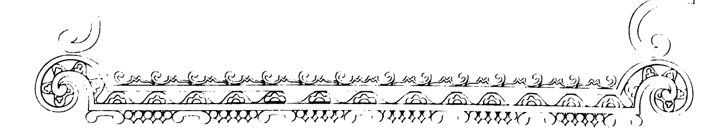
تأليف

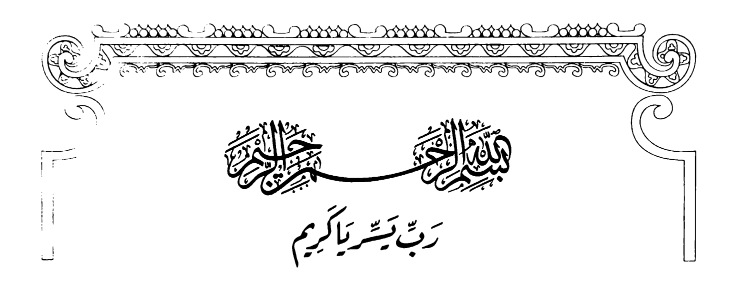
الإمام سبط ابن العجمي

أبو الوفاء برهان الدين إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الحلبي الشافعي

المولود بحلب سنة ٧٥٣ هـ، والمتوفى بها سنة ٨٤١ هـ

رحمه الله تعالى





الحمدُ لله الصَّمدِ الواحد، المُتَفضل بتُحف النِّعم والفوائد، المُحْسن بالصِّلات والعَوائد، الذي خصَّ هذه الأمَّة باتصالِ الإسناد لأقوالِ نبيِّهم ﷺ وأفعالهِ وتقريرِه حتى ما يُصْنَع بقُلاَمة ظُفْره؛ ليرفع لهم العِمَاد يوم التناد، وفضَّلهم بأشياء، منها أوليَّةُ الحساب، وإجازة الصِّراط، ودخول الجنة؛ ليعظُم له عليهم الفَضْل والمِنَّةُ، أَحمدُهُ وله النِّعمة والطَّوْل، وأبرأُ إليهِ من القوَّة والحول.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له في مُلْكه، الذي خلقَ السَّماءَ والأرضَ، والشَّمسَ والقمر، وأجرى كلاً منهما في فَلَكه، وأشهدُ أن سيِّدنا محمداً خليلُه وصفيُّه ورسولُه وحبيبُه ونبيُّه ﷺ وعلى جميع النبيينَ وآلِ كلٍّ وسائرِ الصَّالحينَ.

أمّا بعد:

فلمَّا كانتْ سِيَرُ سيِّدْنا رسولِ اللهِ ﷺ وسَرَايَاهُ وبعوثُهُ لا يعرفها في بَلْدتنا إلا قليلٌ من الناس، ومَنِ استحضرَ منها شيئاً كان عندهم من الفُضَلاء الأَكْياس، سَبرتُ الكُتبَ التي وقفتُ عليها في ذلك، فألفيتُ «سيرةَ الحافظِ أبي الفتحِ ابنِ سيِّد النَّاس» أجمعَ سيرةٍ استحضرها المحدِّثُ السَّالكُ؛ وذلك لأنه أربى فيها على جميعِ السِّير، فهُنَّ كالنُّجومِ وهي بينهُنَّ كالقمر؛ لأنه ذكرَ فيها أحاديثَ من الكتب السِّتة، و«مسند الإمام أحمد»، وغيره من الكتب والأجزاء، وزُبَداً من «سيرة ابن إسحاق»، وابن عُقْبة، وابن عَايِذ، وزوائد ابن هِشَام على ابن إسحاق، وسِيَرِ

الوَاقِديِّ، ومحمد بن سعدٍ كاتبه، وأبي بِشْرِ الدُّولاَبِيِّ، والبَلاذُريِّ، وابن القَدَّاح، واسمه: عبدالله بن محمد بن عُمَارة بن القدَّاح الأنصاريُّ، مدنيٌّ أَخْبَاريٌّ، عن ابن أبي ذِئبٍ ونحوه، مستورٌ ما وُثِّق ولا ضُعِّف، وقلَّ ما روى، قاله في «الميزان»[1].

وأبي عمر بن عبد البر، وأبي الرَّبيع بن سالم، ونحوها من العيون؛ وذكر في أولها ترجمتين لابن إسحاق، والوَاقديِّ، وساقَ أغاليطَ وقعتْ في بعض الأحاديث مع ما فيها من الفنون، وإذا فرغ من الغَزْوة أو السَّرِيَّة أو البعْثِ أحياناً يذكرُ ما في ذلك من غريبٍ، فهي في المعنى كاملةٌ لاستحضارِ المحدِّث الأريبِ.

وقد اشترطَ فيها أن يذكرَ ما اقتضاهُ التاريخُ إلا ما استثناه، ولم يخالف ذلك إلا في أماكن يسيرةٍ يعرفها الأنباه.

وقد كنتُ قديماً في سنةِ اثنتين وتسعينَ وسبع مئة من السِّنين قد عَلَّقتُ عليها فوائدَ كالشرح، لم تجدها مجموعةً في كتابِ كثيرٍ من المؤلفين، ذكرتُ ما وقع فيها من غريبٍ أو اسمٍ أو ترجمةٍ أو نسبٍ أو موضعٍ لا تجده إلا بعدَ الفحصِ الزَّائد، المُتْعبِ للطالبِ الرائدِ.

وعزوتُ غالباً ما أسندهُ من الكتبِ والأجزاءِ التي هي فيها، فما في هذا الزمان مَنْ يُؤلِّفُ مثلها، ولا مَنْ يُدانيها، وذكرتُ الحكمةَ في عدولهِ عن الكتب الستة أو بعضها وذلك في الغالب، طلباً لعاليها، وإن وقع له وَهَمٌ أو خالفَ شرطه في الترتيب ذكرته إن نبهني اللهُ له، وأزيدُ فيه أقوالاً على ما ذكره وغيرَ مسألة، وأوشِّحُ هذا التعليقَ بفوائدَ من كلام السُّهيليِّ أبي القاسم، تراها في أماكنها كالزَّهرِ الباسم.

وإذا استحضر الإنسانُ هذه السِّيرةَ وهذه الفوائدَ، يكونُ إماماً فيما خلا من

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ١٨١).

الأزمنة، وليسَ الخَبرُ كالمُعَاينةِ، وسمَّيتُه:

«نُورُ النِّبْرَاسِ
عَلَى سِيْرَةِ
ابْنِ سَيِّدِ النَّاسِ»

وليعلم الطالبُ أن كلَّ ما في السِّير لم يقع للمؤلفين بالإسنادِ الصحيحِ أو الحسنِ، ولو اقتصروا على ذلك، لم يسلم لهم في جَنْبِ ما ذكروا إلا اليسير، كالفَتيلِ أو النقيرِ أو القِطْمير، وإنما يقع لهم تارةً بالإسناد الصحيح، وتارةً بالحسن، وأخرى بالضعيف، وأخرى بالمرسل، وتارةً بالمنقطع، وأخرى بالبلاغِ، وتارة بالمُعْضلِ، ويقع أيضاً لهم بما يقعُ به الحديث في صفاته حاشا الموضوع؛ فإنه كذبٌ في ذاتهِ.

وقد قال شيخنا الحافظ العِراقيُّ في «سيرته»: [من الرجز]

ولْيعلم الطالبُ أنَّ السِّيَرا	تجمعُ ما صحَّ وما قد أُنْكِرَا
والقَصدُ ذكرُ ما أتى أهلُ السِّيرْ	بهِ وإنْ إسنادُه لم يُعتبرْ[1]

فانظرْ ما بين الصَّحيحِ والمنكرِ وما لا يُعتبرُ به من الأنواع، ولا يكنْ عملُك رياءً، بل لتكن مُخْلصاً، ولا عليكَ أنْ يُنوَّه بذكركَ ويشاع.

وإياكَ و«سِيَر البَكْرِيِّ»، أحمد بن عبدالله بن محمد أبي الحسن؛ فإنه كذابٌ دجَّالٌ واضعُ القِصصَ التي لم تكن قطُّ. قال الذَّهبيُّ في «ميزانه»: فما أجهلَه وأقلَّ حياءه، وما روى حرفاً من العلم بسند. انتهى[2].

---

(١) انظر: «ألفية السيرة» للعراقي (ص: ٢٩).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» (١/ ٢٥١).

واللهَ أسألُ أن ينفع بهذا التعليق كاتبَه وقارئَه وناظرَه بمنه وكرمه، وأن يعمَّنا بفضله وجوده ونعمه، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، وهو حسبُنا ونِعْم النصير.

❒ ❒ ❒

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ. ....

قوله: (**الحمد لله**):

الحَمْدُ: هو الثناءُ على المحمودِ بجميلِ صفاتِهِ وأفعالِهِ.

والشُّكرُ: الثناءُ عليه بإنعامِهِ على الشَّاكر، ونقيضُ المدح: الذَّمُّ، ونقيضُ الشُّكر: الكُفْرُ، والحَمْدُ أعمُّ، يقال: حَمِدَهُ ـ بكسر الميم ـ يحمَدَه بفتحها.

وفرَّق الإمامُ السُّهيليُّ بينَ الحمدِ والمدحِ: بأنَّ الحمدَ يُشترطُ فيه أن يكون صادراً عن عِلْمٍ، وأن تكون تلك الصفاتُ المحمودة صفاتِ كمالٍ، والمدحُ قد يكون عن ظنٍّ وبصفةٍ مستَحْسَنة وإن كان فيها نقصٌ مّا. انتهى.

وفي الحديثِ الحسنِ في (د ق) و«مسند أبي عوانة» المُخرَّج على «صحيح مسلم» عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «كلُّ أمرٍ ذِي بَالٍ لا يُبدأُ فيه بالحمدُ لله أقطعُ»، وفي روايةٍ: «كلُّ كَلامٍ لا يُبدأُ فيهِ بالحمدُ لله، فهو أَجْذمُ»[1]، وفي رواية: «ببسم اللهِ الرَّحمن الرَّحيم»[2].

---

(1) رواه أبو داود (٤٨٤٠)، وابن ماجه (١٨٩٤)، ورواه أيضاً النسائي (٦/ ١٢٧)، والإمام أحمد في «المسند» (٢/ ٣٥٩)، وابن حبان في «صحيحه» (١).

(٢) رواه الخطيب البَغداديُّ في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (١٢٣٢)، والسُّبكيُّ في «طبقات الشافعية الكبرى» (١/ ١٢).

مُحلِّي مَحاسِنِ السنَّـةِ المحمَّديَّـةِ بدُرَرِ أخبارِها، ومُجلِّي مَيامِنِ السِّيرةِ النبويَّةِ عن غُرَرِ آثارِها، . . . .

ولهذا الحديث بدأ المؤلفُ رحمـه الله والعلماءُ في أوائلِ كُتبهم بـ (الحمدُ لله)، ومعنى (أقطع): نـاقصٌ قليلُ البرَكـةِ، و(أجـذم) بمعناه، وهو بالجيم وذال معجمة.

قال الإمام الواحِديُّ: الألف واللام في **(الحمـد)** يحتمل كونها للجنـس؛ أي: جميعُ المحامدِ لله؛ لأنه الموصوفُ بصفاتِ الكمالِ في نعوتهِ وأفعالهِ الحميدةِ، ويحتمل كونها للعهد؛ أي: الحمدُ الذي حمِدْتُه بنفسِي وحمدَتْهُ أولياؤه.

واللام في (لله) لام الإضافة، ولها معنيان: المُلكُ والاختصاصُ، والله أعلم.

قوله: **(محلِّي)**: هو بحاء مهملة مفتوحة ثم لام مشددة، اسم فاعل.

قوله: **(محاسن)**: هو مجرور مضـاف إليه، وهو جمعُ: حَسَنٍ، وهو ضدُّ القبيحِ، وهذا الجمعُ على غيرِ القياس؛ كأنه جمعُ مَحْسنٍ.

قوله: **(بدُرر)**: هو بضم الدال المهملة، جمع دُرَّةٍ، وهي اللؤلؤة، ويجمع أيضاً على: دُرٍّ، ودُرَّات.

قوله: **(أخبارها)**: هو بفتح الهمزة، جمعُ: خَبَرٍ.

قوله: **(ومُجَلِّي)**: هو بجيم مفتوحة ثم لام مشددة، اسمُ فاعل.

قوله: **(ميامن)**: هو جمعُ، مَيْمَنة، وهي خلافُ الميْسَرةِ.

قوله: **(السِّيْرة)**: هي: الطريقةُ، مِنْ سارَ يسيرُ.

قوله: **(غرر)**: هو جمعُ غُرَّةٍ بالضم، والغُرَّة: بياضٌ في جبهةِ الفَرسِ فوقَ الدِّرهم، يُقال: فلانٌ غُرَّةٌ في قومهِ؛ أي: سيِّدُهم، وهم غُرَرُ قومِهم، وغُرَّةُ كلِّ شيءٍ: أولُه وأكرمُه.

ومُؤيـِّدِ مَنِ اقتبسَ نورَ هدايتِه مِن مِشْكاةِ أنوارِهـا، ومُسدِّدِ مَنِ التمسَ عِزَّ حِمايتِه من أزرقِ سِنانِها، وأبيضِ بَتَّارِها، ومُسهِّلِ طريقِ الجَنَّةِ لمَنِ اتَّبعَ مستقيمَ صِراطِها، واهتدَى بضِـياءِ مَنارِها، ومُذلِّلِ سَبيلِ الهِدايةِ لمَنِ اقتفى سَرائرَ سَيْرِها، وسِيَرَ أسرارِها.

أحمَدُه على ما أَولَى مِن نِعَمٍ قعَدَ لسانُ الشُّكرِ عنِ القيامِ بمِقدارِها، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ له شَهادةً تُبلِّغُنا مِن مَيادِينِ القَبُولِ غايةَ مِضمَارِها، وتُسوِّغُنا مِن مَشارِعِ الرَّحمةِ أصفَى مَوارِدِها، وأعذَبَ أَنهارِها.

وأَشهَدُ أنَّ محمَّداً عبدُه ورسولُه الذي ابتعثَه وقد طَمَتْ بحارُ الكُفرِ بتَيَّارِها، . . . .

قوله: (من مشكاة): هي كُلُّ كُوَّة لا تنفذ، وقيـل: القنديـلُ، والمصباحُ: الفَتيلةُ. وقيل: هي مِعْلاَقُ القنديلِ، والمصباحُ: القِنديل. وقيل: هي موضعُ الفَتِيلَة، والمصباحُ: السِّراجُ.

قوله: (سرائر سيرها): السَّيْرُ بفتح السِّين وإسكان المثناة تحتُ، معروفٌ.

قولـه: (وسِيَر): هو بكسر السينِ وفتحِ المثناةِ تحتُ، جمعُ سِيْرةٍ، وهي: الطريقةُ، وقد تقدَّم أعلاه.

قولـه: (وقد طمَت): الظاهرُ أنه بفتح الطـاء المهملة وتخفيف الميم، من طَمَا الماءُ ـ مُعْتلٌّ ـ إذا ارتفعَ وملأَ النهر، وهو أليقُ هنا؛ لقوله: (بحار)، ويجوزُ أن يكون بفتح الطاءِ المهملة وتشديد الميم المفتوحة ثم تاء التأنيث السَّاكنة، وكلُّ شيءٍ علا وغَلَبَ فقد طَمَّ يطُمُّ.

وطغَت شَياطينُ الضَّلالِ بعِنادِها وإصرارِها، وعتَت طائفةُ الأوثانِ وعَبَدةُ الأصنامِ على خالِقِها وجَبَّارِها، فقام بأَمْرِه حتَّى تَجلَّتْ غَيَاهبُ ظُلَمِها عن سَنا أَبْدَارِها، وجاهَدَ في اللهِ حَقَّ جهادِه حتَّى أسفَرَ ليلُ جهلِها عن صَباحِ نهارِها.

صلَّى اللهُ عليه وعلى آلِه وصَحْبِه الذين حَازَتْ نُفوسُهم الأبيَّةُ مِن مَراضيه غايةَ أَوطَارِها، وفازَت مِن سَماعِ مَقالِه، وروايةِ أحوالِه، ورُؤية جَلالِه بمِلْءِ مَسامِعِها وأفواهِها وأبصارِها، وسلَّم تسليماً كثيراً.

قوله: **(وإصرارها)**: الإصرارُ بكسر الهمزة: الإقامةُ على الشيءِ والدَّوامُ عليه، وهو معروفٌ.

قوله: **(الأوثان)**: هي الأصنامُ، قال نِفْطَوَيْه: ما كان صورةً فهو وثنٌ من حجارةٍ أو جصٍّ أو غيرِه.

وقال الأزهريُّ: ما كان له جُثَّةٌ تُنْصبُ فهو وَثَنٌ، وما كان بغيرِ جُثَّةٍ فهو صَنَمٌ(١).

قوله: **(غياهب)**: هي بفتح الغين المعجمة وتخفيف المثناة تحتُ، جمعُ غيهب، وهي الظُّلْمةُ كالغيهبان، والغيهبُ أيضاً: الشديدُ السَّوادِ من الخيلِ والليلِ، والرجلُ الغافلُ، أو الثقيلُ الوخِمُ، أو البليدُ، والكِساءُ الكثيرُ الصُّوفِ.

قوله: **(عن سنا أبدارها)**: السَّنَا بفتح السين والقصر: ضوءُ البَرقِ، والسَّنا أيضاً: نبتٌ يُتداوى به، والسَّناءُ بالمد: مِنَ الرِّفْعةِ.

قوله: **(بملء)**: هو بكسر الميم وبهمزةٍ في آخره.

---

(١) انظر: «تهذيب اللغة» للأزهري (١٥/ ١٠٥)، (مادة: وثن).

وبعدُ:

فلَمَّا وقفتُ على ما جمَعَه الناسُ قديماً وحديثاً من المَجاميع في سِيَر النبيِّ ﷺ ومَغازِيه وأيَّامه إلى غير ذلك ممَّا يتصل به؛ لم أَرَ إلاَّ مُطِيلاً مُمِلاًّ، أو مُقصِّراً بأكثرِ المَقاصد مُخِلاًّ.

والمُطِيلُ إمَّا مُعتَنٍ بالأسماء والأنساب، والأشعار والآداب، أو آخرُ يأخُذُ كلَّ مَأخَذٍ في جَمع الطُّرق والرِّوايات، ويَصرِفُ إلى ذلك ما تصِلُ إليه القدرةُ من العِناياتِ.

والمُقصِّرُ لا يعدو المَنهَجَ الواحدَ، ومع ذلك فلابدَّ وأنْ يترُكَ كثيراً ممَّا فيه من الفَوائدِ.

وإنْ كانوا رحمهم الله همُ القُدوةَ في ذلك، وممَّا جمَعُوه يَستمِدُّ مَن أراد ما هنالك، فليس لي في هذا المُجموعِ إلاَّ حسنُ الاختيارِ مِن كلامهم، والتَّبرُّكُ بالدُّخول في نِظامِهم.

غيرَ أنَّ التَّصنيفَ يكونُ في عشَرةِ أنواعٍ كما ذكره بعضُ العلماءِ، فأحَدُها جَمعُ المُتفرِّقات، . . . .

قوله: (المنهج): هو بفتح الميم والهاء وبالجيم، والنَّهجُ والمنهجُ والمِنهاجُ: الطريقُ الواضحُ.

قوله: (القدوة): هي بكسر القاف: الأُسْوةُ، وقد تُضمُّ، قاله الجَوهريُّ[1].

قوله: (كما ذكره بعض العلماء): هذا العالمُ لا أعرفه بعينه.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (٥/ ١٩٥٧)، (مادة: قدا).

وهو ما نحنُ فيه، فإنِّي أرجو أنَّ النَّاظرَ في كتابي هذا لا يَجِدُ ما ضمَّنتُه إيَّاه في مكانٍ، ولا مكانَينِ، ولا ثَلاثةٍ، ولا أكثرَ مِن ذلكَ إلاَّ بزيادةٍ كثيرةٍ تُتعِبُ القاصدَ، وتتعذَّرُ بها على أكثرِ الناس المَقاصدُ، فاقتضى ذلك أنْ جمَعتُ هذه الأوراقَ، وضمَّنْتُها كثيراً مِمَّا انتهى إلَيَّ من نسَبِ سيِّدنا ونبيِّنا محمَّدٍ رسولِ اللهِ ﷺ، ومَولِدِه، ورَضاعِه، وفِصالِه، وإقامتِه في بَنِي سعدٍ، وما عرَضَ له هنالكَ مِن شَقِّ الصَّدْرِ وغيره، ومَنشَئِه، وكَفالةِ عبدِ المُطَّلِبِ جَدِّه إيَّاه إلى أنْ مات، وانتقالِه إلى كَفالةِ عمِّه أبي طالب بعدَ ذلك.

وسَفَرِه إلى الشَّأم، ورُجُوعِه منه، وما وقَع له في ذلك السَّفر من إظلال الغَمَامةِ إيَّاه، . . . .

قوله: (تُتعِبُ القاصد): (القاصِدَ) منصوبٌ مفعول، والضميرُ في (تتعب) فاعلٌ عائدٌ على الزِّيادةِ.

قوله: (ورِضَاعه): هو بفتح الراء وكسرها.

قوله: (وفِصَاله): الفِصَالُ بكسر الفاء: الفِطامُ.

قوله: (عبد المطلب): سأتكلمُ عليه في مكانه إذا جاء ذِكْرُه إن شاء الله تعالى في (النَّسبِ الشَّريفِ).

قوله: (عمه أبو طالب): سأتكلمُ عليه إذا جاء ذِكْرُه بعدَ ذلك إن شاء الله تعالى.

قوله: (إلى الشأم): هو بهمزة ساكنة؛ مثل: رأسٍ، ويجوزُ تخفيفه بحذفها، كما في رأسٍ وشبهه، وفيه لغةٌ أخرى شآمٌ بالمد، حكاها جماعةٌ، والشينُ مفتوحةٌ بلا خلاف.

قال ابن قُرْقُول في «مطالعه»: وأباها أكثرهم.

وهو مُذَكَّرٌ؛ هذا المشهورُ، وقال الجَوهريُّ: يُذكَّرُ ويؤنثُ[١].

قال أهلُ اللغةِ: ويُنسبُ: شـأميٌّ بالهمز وحذفِها مع الياء، وشآم بالمد من غير ياءٍ، كَيَمَان.

قال سِيبَوَيْه وغيره: ويجوز شآميٌّ بالمد مع الياءِ، ومنعَهُ غيرُه؛ لأن الألفَ عوضٌ من ياء النَّسبِ، فلا يجمع بينهما، والصَّحيحُ جوازُه، فقد حكاه إمامُ هذا الفنّ سِيبَوَيْه[٢].

قال الجَوهريُّ: وتقول: امرأةٌ شأْميَّةٌ بالتشديد، و: شآمية بالتخفيف[٣].

وأمَّا حدُّه: فالمشهورُ: أنه من العَريشِ إلى الفُرَاتِ طولاً، وقيل: إلى بَالِسَ، وأما العَرْضُ: فمن أجَأَ وسَـلْمى إلى بحر الرُّومِ وما سامَتَ ذلك.

قـال ابن عَسَاكِرَ في «تاريخـه» وكذا قال غيره: إنَّ الشَّام دخله عشرةُ آلافِ عينٍ رأتِ النبيَّ ﷺ، انتهى[٤].

وقـد دخلـه عليـه السَّلام مع عمِّـه أبي طالب، ودخلـه هو مع مَيْسرةَ غلامِ خديجةَ، وليلة الإسـراء على القول بأنه يقظـة، وهو الصَّحيحُ من أقوال، ودخله في غَزْوة تَبْوك، والله أعلم.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (٥/ ١٩٥٧)، (مادة: شأم).

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات) للنووي (٣/ ١٦٢).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري (٥/ ١٩٥٧).

(٤) انظر: «الأنسـاب» للسمعـاني (٣/ ٣٨٧)، وعزا هـذا الـقول لأبي بكـر عبدالله بن داود السِّجستَانِيِّ.

وإخبارِ الكُهَّانِ والرُّهْبانِ عن نبوَّته، وتزويجِه خديجةَ عليها السلام.

قوله: (وإِخْبَار الكُهَّان): وهو بكسر الهمزة، مصدر.

قوله: (الكُهَّان): هو جمعُ كاهنٍ، والكهَانةُ[1] قال القاضي عياض رحمه الله: كانت في العربِ ثلاثة أضراب:

أحدها: أن يكون للإنسان وليٌّ من الجن يُخبرهُ بما يسترقُ من السَّمعِ عن السَّماء، وهذا القسمُ بطل من حين بُعث رسول الله ﷺ.

الثاني: أن يُخبرَه بما يطرأُ أو يكون في أقطارِ الأرض وما خَفِيَ عنه مما قَرُبَ أو بعُدَ، وهذا لا يَبعدُ وجودُه.

ونفتِ المعتزلةُ وبعضُ المتكلمين هذين الضربين وأحالوهما، ولا استحالةَ في ذلك ولا بُعْدَ في وجوده؛ لكنهم يَصدُقون ويَكذبون، والنَّهي عن تصديقهم والسَّماعِ منهم عامٌّ.

الثالث: المُنَجِّمونَ، وهذا الضربُ يخلقُ اللهُ فيه لبعض الناسِ قوَّةً ما، لكن الكذب فيه أغلب، ومن هذا الفنِّ العِرافةُ، وصاحبُها عرَّافٌ، وهو الذي يَستدلُّ على الأمور بأسباب ومُقدِّمات يدعي معرفتها بها.

وقد يَعْتَضِدُ بعض هذا الفن في ذلك بالزَّجْر، والطَّرْق، والنجوم، وأسبابٍ معتادة، وهذه الأضراب كلُّها تسمَّى كِهانة، وقد أكذبهم كلَّهم الشَّرعُ ونهى عن تصديقهم وإتيانهم، والله أعلم[2].

---

(١) في هامش «أ»: «الكهانة: بالفتح المصدر، وبالكسر الحرفة، والله أعلم».

(٢) روى الإمام أحمد في «المسند» (٢/ ٤٢٩) عن أبي هريرة والحسن رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ أتى كاهناً أو عَرَّافاً فصدَّقه بما يقولُ، فقد كفرَ بما أُنزل على محمَّدٍ». وانظر: «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقاضي عياض (٥/ ٦٣٢).

ومَبـدأ البَعْـثِ والنُّبـوَّةِ، ونزُولِ الوَحْي، وذكرِ قومٍ مِنَ السَّابقين الأوَّلِيـنَ في الدُّخـول في الإسلام، ومـا كـان من الهِجرتين إلى أرض الحبَشةِ، وانشقاقِ القَمَرِ، ومـا عرَضَ لـه بمَكَّةَ من الحِصَار بالشِّعْب، وأمْرِ الصَّحيفةِ، وخُروجِه إلى الطَّائفِ، ورُجُوعِه بعدَ ذلك إلى مَكَّةَ.

وذكرِ العَقَبةِ، وبَدْءِ إسلامِ الأنصارِ، والإسراءِ والمِعراجِ، . . . . .

قوله: **(بالشِّعب)**: وهو بكسر الشين المعجمة، وهو ما انفرجَ بين الجبلين، وقال يعقوب: الشِّعبُ: الطريقُ في الجبلِ[1]، والله أعلم.

قولـه: **(إلى الطـائف)**: هو بلـد معـروفٌ على مرحلتين من مكة في جهة المشرق.

قوله: **(وذكر العقبة)**: هذه العَقَبةُ الظاهرُ أنها العَقَبةُ التي تضَاف إليها الجَمْرة؛ إذ ليس ثمَ عقبـةٌ أظهرُ منها، وعن يسار الطريق لقاصد منًى من مكةَ شِـعْبٌ قريبٌ منها فيه مسجدٌ مشهورٌ عند أهل مكة أنه مسجد البيعة، وهو على نَشَزٍ من الأرض، ويجوز أن يكون المراد بالعقبة ذلك النشَزَ، وعلى الأول يكون قد نُسبَ إليها لِقُرْبه منها، قاله المُحبُّ الطَّبريُّ رحمه الله.

وأما غيـره، فإنه جزمَ بأن العَقبةَ التي وقعتْ بها البيعة هي التي تُضافُ إليها الجَمْرة، والله أعلم.

قولـه: **(وبـدء إسـلام الأنصار)**: البَـدْءُ بفتح الموحـدة وإسكان الدَّال ثم همزة: من الابتداءِ، وتصريفُه كمنَعَ.

قولـه: **(والإسـراء والمعـراج)**: ينبغـي أن يُـقـدِّم (الإسـراء والمعـراج)،

---

(١) انظر: «إصلاح المنطق» ليعقوب بن السكيت (ص: ٥).

وفرضِ الصَّلاةِ.

وأخبارِ الهِجْرةِ إلى المَدينةِ، ودُخُولِه عليه الصلاة والسلامُ المَدينةَ، ونُزُولِه حيثُ نزَلَ، وبناءِ المَسجِدِ، واتِّخاذِ المِنبَرِ، وحَنِينِ الجِذْعِ.

ومَغازِيه وسِيَرِه وبُعُوثِه، وما نـزَلَ مِنَ الوَحْيِ في ذلك، وعُمَرِه، وكُتُبِـه إلى المُلُوكِ، وإسلامِ الوُفُودِ، وحَجَّةِ الوَداعِ، ووَفاتِه ﷺ، وغيرِ ذلك.

ثمَّ أَتبَعْتُ ذلك بذِكْرِ أعمامِه وعَمَّاتِه، وأزواجِه، وأولادِه، . . . .

و(**فرض الصلاة**) إلى مكانه حيثُ ذكره في الأصل؛ لأنه ذكره قبل (العَقَبةِ).

وقد قال المؤلف رحمه الله فيما يأتي: (إنه يسلكُ في ذلك ما اقتضاهُ التاريخُ لا ما اقتضاهُ الـترتيبُ من ضمِّ الشيءِ إلى شكلهِ ومثلهِ حاشا كذا وكذا. . .) إلى آخره.

وقد اختلف العلماءُ في المعراج والإسراء: هل كانا في ليلةٍ واحدةٍ، وقـد ذكر ذلك المؤلفُ في مكانه، وسأوضحُ ما في ذلك إن شاء الله تعالى.

قوله: (**وأخبـار الهجرة**): هو بفتح الهمزة، جمعُ: خبـرٍ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (**واتخاذ المنبر**): هذا ينبغي أن يُحوَّلَ إلى ما بعد هذا، فإنه عليه السلام صُنعَ له في السنة الثامنة، وقيل: في السابعة، وعلى القول بأن تَمِيْماً الدَّاريَّ صنعَه، وقد جـاء أنه صنعه وهو مُسْـلِمٌ، وقد ذكر ابنُ عبد البَر: أنه أسلمَ في التاسعةِ من الهجرة[1]، وأين هذا من بنـاء المسجـد؟! وسيـأتي التنبيـهُ عليه أيضاً حيثُ ذكره المؤلِّفُ.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البرِّ (١/ ١٩٣).

وحِلْيَتِه، وشَمَائِلِه، وعَبِيدِه وإمائه ومَوَالِيه، وخَيْلِه، وسِلاحِه، وما يَتَّصلُ بذلك ممَّا ذكرَه العلماءُ في ذلك على سبيلِ الاختصارِ والإيجازِ، سالكاً في ذلك ما اقتضاه التاريخُ مِن إيرادِ واقعةٍ بعدَ أخرى، لا ما اقتضاه التَّرتيبُ مِن ضَمِّ الشَّيءِ إلى شَكْلِه ومِثْلِه.

حاشا ذِكْرَ أزواجِه وأولادِه عليه الصلاة والسلامُ، فإنِّي لم أَسُقْ ذِكْرَهم على ما اقتضاه التاريخُ، بل دخَلَ ذلكَ كلُّه فيما أَتبَعْتُ به بابَ المَغازِي والسِّيَرِ مِن باب الحَلْي والشَّمائلِ، ولم أَستَثْنِ مِن ذلك إلاَّ ذِكْرَ تزويجِه عليه الصلاة والسلامُ خديجةَ عليها السلامُ؛ لما وقَعَ في أمرها من أَعلام النُّبوَّة.

وقد أتحَفْتُ النَّاظرَ في هذا الكتابِ مِن طُرَفِ الأشعارِ بما يقفُ الاختيارُ عندَه، ومِن نُتَفِ الأنسابِ بما لا يعدُو التَّعريفُ حَدَّه، . . . . .

قوله: **(وشمائله)**: الشَّمائلُ: جمعُ شِمال بكسر الشين؛ كاليد، وهو الخُلُقُ بضم الخاء واللام وتُسكَّنُ.

قوله: **(طُرَف)**: هو بضم الطاء المهملة وفتح الراء جمعُ: طُرْفة، والطريفُ: المـالُ المُسْتَحْـدَثُ، والاسمُ: الطُّرْفَةُ، وقد طَرُفَ بالضم طَرَافة، وقد يمدح به، وأطرفَ فلانٌ: إذا جاء بطُرْفة.

قوله: **(ومن نُتَفَ الأنساب)**: (نُتَف) بضم النون وفتح المثناة فوق ثم فاء: جمعُ نُتْفة، وهي: ما نَتَفْتَه بأصابعكَ من النَّبْتِ أو غيره، ويقال: رَجَلٌ نُتَفَةٌ ـ مثالُ: هُمَزَة ـ للذي يَنْتِفُ من العلمِ شيئاً ولا يستقصيهِ.

قوله: **(لا يعدو التعريف حدَّه)**: (التعريفُ) بالضم فاعل (يعدو).

ومِن عَوالي الأسانيدِ بما يَستعذِبُ النَّاهلُ وِرْدَه، ويَستنجِحُ النَّاقلُ قَصْدَه.

وأرَحْتُه من الإطالةِ بتكرارِ ما يتكرَّرُ منها، وذلك أنِّي عمَدْتُ إلى ما يتكرَّرُ النَّقلُ منه من كتب الأحاديثِ والسُّنَن، والمُصنَّفاتِ على الأبواب، والمَسانيدِ، وكتب المَغازي والسِّيَرِ، وغير ذلك ممَّا يتكرَّرُ ذِكْرُه، فأذكُرُ ما أذكُرُه من ذلك بأسانيدهم إلى منتهى ما في مَواضِعِه، وأذكُر أسانيدي إلى مُصنِّفي تلك الكتبِ في مكانٍ واحدٍ عند انتهاء الغَرَضِ مِن هذا المجموعِ.

وأمَّا ما لا يتكرَّرُ النَّقلُ منه إلاَّ قليلاً، أو ما لا يتكرَّرُ منه نَقْلٌ: فما حصَلَ من الفوائد المُلتقَطةِ، والأجزاء المُتفرِّقة؛ فإنِّي أذكُرُ تلك الأسانيدَ عندَ ذِكْرِ ما أُورِدُه بها؛ ليحصُلَ بذلك الغَرَضُ مِنَ الاختصارِ، وذكرِ الأسانيدِ معَ عدم التَّكرار.

قوله: (الناهل): هو بالضم فاعل (يستعذب)، و(الناهل): العطشان، والناهلُ: الرَّيانُ؛ من الأضداد، وجمعُ الناهل: نَهَل؛ مثل: طالب وطَلَب، والنَّهلُ: الشُّربُ الأولُ، والعَلَلُ: الشُّربُ الثاني.

قوله: (عمَدت): هو بفتح الميم في الماضي وكسرها في المستقبل، كذا المنقول، ورأيتُ في بعض الحواشي أن في بعض «شروح الصحيح» وأظنه عَزَاهُ للشُّبليِّ: أنه يجوز فيه العكس، والله أعلم.

قوله: (والمسانيد): هو جمعُ مُسْنَد، ويقال في جمعه أيضاً: مَسَانِد، والمُسْنَدُ معروفٌ عند أهل الحديثِ، وهو: ما أُفردَ فيه حديثُ كلِّ صحابيٍّ على حِدَةٍ من غير نظرٍ للأبوابِ، وقد اختُلف في حدِّ الحديثِ المُسْنَدِ على ثلاثةِ أقوال معروفة.

فأمَّا الأنسابُ: فمَن ذكَرْتُـه استوعَبْتُ نسَبَـه إلـى أنْ يصِـلَ إلـى فَخِذِه، . . . .

---

* **تنبيـه**: اعلـم: أن «مسنـد أبـي داود الطَيالِسـي» يقـال: إنـه أولُ مُسْنَـد صُنِّفَ.

وقال الدَّارقُطنِيُّ: أولُ من صنَّف مُسْنَداً وتتبعه نُعَيمُ بن حمَّاد.

قال الخطيبُ البَغداديُّ: وقد صنَّف أسدُ بن موسى مُسْنَداً، وكان أكبـرَ من نُعَيْم سِنًّا وأقدمَ سماعاً؛ فيحتمل أن يكون نُعَيم سبقه في حَدَاثته[١].

* **تنبيه ثان**: أولُ من صنَّف الكتب: على ثلاثة أقوال: عبد الملك بن جُريح.

ثانيها: الرَّبيعُ بن صَبِـيح.

ثالثها: سعيد بن أبي عَرُوبة، والتصنيفُ: التمييزُ، والله أعلم.

قولـه: **(إلى فخذه)**: يُقال: فَخِذٌ وفَخْـذٌ وفِخْذٌ أيضاً بكسر الفاء، والفَخْذُ في العشائر: أقلُّ من البطن؛ أولها: الشَّعْبُ، ثم القَبيلةُ، ثم الفَصِيلةُ، ثم العِمَارةُ، ثم البَطْنُ، ثم الفَخْذُ.

وحكى ابن فَارسٍ: أنه بالكسر: في العضو، وبالسكون: النَّفَر[٢].

وحكى ابن دُرَيْدٍ في «الجمهرة» السكونَ والكسرَ في العضو، فقال: والفخْذُ: ما دونَ القبيلة وفوق البطن ـ بتسكين الخاء ـ والجمعُ: أفخاذ، انتهى[٣].

وقـال النووي في «تهذيبـه» في (الباء الموحدة) عن القاضي الماورديِّ في

---

(١) انظر: «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٩٠).

(٢) انظر: «مقاييس اللغة» لابن فارس (٧/ ١٤٢)، (مادة: فخذ).

(٣) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (١/ ٥٨٢)، (مادة فخذ).

أو بَطِنِه المَشهورِ، أو أبعدَ من ذلك مِن شَعْبه. . . . .

«أحكامه» في (الباب الثامن عشر) قال: رُتِّبَتْ أنسابُ العربِ ستَّ مراتب، جَمَعَتْ طبقاتِ أنسابهم، وهي: شَعْبٌ؛ يعني: بفتح الشين المعجمة، ثم قَبِيلةٌ، ثم عِمَارةٌ، ثم بَطْن، ثم فَخْذ، ثم فَصِيلة . . . إلى آخر كلامه[١].

وهو كلامٌ حسنٌ موافقٌ لما قاله المؤلِّفُ فيما يأتي قريباً، وقد نظمَه شيخُنا الحافظُ أبو الفَضلِ العِراقيُّ وسأذكره إن شاء الله تعالى.

وقال الجَوهريُّ: الشَّعبُ: ما تشعَّبَ من قبائلِ العربِ والعَجَمِ، والجمعُ: الشُّعوبُ، إلى أن قال: والشَّعبُ: القبيلةُ العظيمةُ، وهو أبو القبائل الذي يُنسبون إليه ويضمهم. وحكى أبو عُبيد عن ابن الكَلبيِّ عن أبيه: الشَّعْبُ أكبرُ من القبيلةِ، ثم الفَصِيلة، ثم العِمَارَة، ثم البَطْنُ، ثم الفَخْذُ[٢].

وذكر بعضُ مشايخي عن بعضهم: أنه قسَّم العربَ إلى عَشْرِ طَبَقات، فبدأ بالجِذْم، ثم الجُمْهور، ثم الشَّعْب، ثم القَبِيلة، ثم العِمَارة، ثم البَطْن، ثم الفَخْذ، ثم العَشِيرة، ثم الفَصِيلة، ثم الرَّهْط[٣].

قال: وفي كتاب «ليس[٤]»: الغاز دون الجِذْم وفوق الشَّعْب.

قال: وفي «الكامل» للمُبرِّد: الغازي بزاي مكسورة.

وذكر بعضهم بعد العَشيرةِ: الذُّريَّةُ، والعِتْرَة، والأُسْرة. انتهى.

قوله: (من شَعبه): هو بفتح الشين المعجمة، وقد تقدَّم أعلاه. وهذا ظاهرٌ،

---

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٣/ ٢٦).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (١/ ١٤٠)، (مادة: شعب).

(٣) عزاه العيني في «عمدة القاري» (١/ ٣٠٥) إلى الجواني في «الفاضلة».

(٤) يريد كتاب: «ليس في كلام العرب» لابن خالويه، ولم نقف على الكلام في المطبوع منه.

أو قَبيلتِه بحسَبِ ما يقتضيه الحالُ إنْ وجدتُه.

فإنْ تكرَّرَ ذِكْرُه لم أرفَعْ في نَسَبِه، واكتفَيتُ بما سلف من ذلك، غيرَ أنِّي أنبِّهُ على المكان الذي سبَقَ فيه نسَبه مرفوعاً بعلامةٍ أرسُمُها بالحُمْرة:

فمَن ذُكِر في السَّابقين الأوَّلين أعلَمْتُ له «س»، وللمهاجرين الأوَّلين إلى أرضِ الحبشةِ «ها»، وللثانية «هب»، ولمُهاجِرَةِ المدينة «ه»، ولأهل العَقَبة الأولى «عا»، والثانية «عب»، وللمذكورين في النُّقَباء «ق»، ولأهل العَقَبة الثالثة «عج»، وللبَدْريِّينَ «ب»، ولأهل أُحُدٍ «أ».

وعُمدتُنا فيما نُورِدُه من ذلك على محمَّدِ بنِ إسحاقَ؛ إذْ هو العُمدةُ في هذا البابِ لنا ولغيرنا، غيرَ أنِّي قد أجِدُ الخبَرَ عنده مرسَلاً، وهو عند غيرِه مسنداً، فأذكُرُه من حيثُ هو مسندٌ؛ ترجيحاً لمَحَلِّ الإسناد.

وهو: القبيلةُ العظيمةُ وِزَانُ: المَنْعِ.

قوله: (بحسَب): هو بفتح السين؛ أي: بقَدْر، يقالُ: ما حسَبُ حديثِكَ؛ أي: ما قَدْرُه، وربما سكِّن في ضرورةِ الشعر، قاله الجوهري[1].

وكذا قوله قريباً فيما يأتي: (بحسَبِ ما وقعَ لي).

قوله: (عَلَى محمد بن إسحاق): هذا هو الإمامُ في المغازي، وقد ذكر المؤلِّفُ رحمه الله ترجمته مُطوَّلةً قريباً.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (١/ ١١٠).

وإنْ كانت في مُرسَل ابنِ إسحاقَ زيادةٌ أتبَعتُه بها، ولم أتتبَّعْ إسنادَ مَراسيلِه، وإنَّما كتبتُ ذلك بحسَب ما وقَعَ لي.

وكثيراً ما أنقُلُ عن الواقديِّ، من طريق محمَّدِ بنِ سعدٍ. . . . . .

قوله: **(عن الوَاقِديِّ)**: هذا هو الإمامُ أبو عبدالله، محمد بن عمر بن واقد، وقد ذكر المؤلف ترجمته فيما يأتي قريباً بعد ابن إسحاق.

قوله: **(من طريق محمد بن سعد)**: هذا هو الحافظُ العلاَّمة أبو عبدالله البَصريُّ، مولى بني هاشم، مصنِّف «الطبقات الكبير»، و«الصغير»، ومصنِّف «التاريخ»، ويُعرفُ بكاتب الواقدي، سمع هُشَيماً، وابن عُيَينة، وابن عُلَيَّة، والوليد ابن مُسْلم، وطبقتهم فأكثر.

وعن الواقدي يروي كثيراً، وينزل في الرواية إلى ابن معين، وأقرانه، حدَّث عنه ابن أبي الدنيا، والحارث بن أبي أسامة، وآخرون.

قال الحُسينُ بن فَهْم ـ بفتح الفاء وإسكان الهاء ـ: كان كثيرَ العلمِ، كثيرَ الكتبِ، كتبَ الحديث والفقه والعربية والغريب، وتوفي في جمادى الآخرة سنة (٢٣٥)، عن اثنتين وستين سنة.

قال إبراهيمُ الحَربي: كان أحمد بن حنبل يوجِّهُ في كلِّ جمعة بحنبل إلى ابن سعد، يأخذُ منه جزأين من حديثِ الوَاقِديِّ ينظرُ فيهما إلى الجمعة الأخرى، ثم يردهما ويأخذُ غيرهما.

قال إبراهيمُ: ولو ذهبَ سَمِعَهما كان خيراً له[1].

وقال ابن أبي حاتم: سألتُ أبي عنه، فقال: يَصْدُق، رأيته جاء إلى القَوارِيريِّ

---

(١) رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٣٢١). وانظر: «تاريخ بغداد» للخطيب (٥/ ٣٢١).

وغيرِه أخباراً، ولعلَّ كثيراً منها لا يوجدُ عند غيره، فإلى محمَّدِ بنِ عمرَ انتهَى علمُ ذلك أيضاً في زمانِه.

وإنْ كان قد وقَعَ لأهلِ العلمِ كلامٌ في محمدِ بنِ إسحاقَ، وكلامٌ في محمدِ بنِ عمرَ الواقديِّ أشَدُّ منه؛ فسنذكُرُ نُبْذةً ممَّا انتهَى إليَّ من الكلام فيهما جَرْحاً وتعديلاً، فإذا انتهَى ما أنقُلُه من ذلك؛ أخذْتُ في الأجوبة عن الجَرْح فَصلاً فَصلاً بحسَب ما يقتضيه النَّظرُ، ويؤدِّي إليه الاجتهادُ، والله المُوفِّقُ:

فأمَّا ابنُ إسحاقَ........................

وسأله عن أحاديثَ فحدَّثه[1].

أخرج له (د)، قال في «الميزان»: صدوقٌ، قاله أبو حاتم وغيره، وقال مصعبٌ الزُّبيريُّ لابن معين: يا أبا زكريا، ثنا محمد بن سعد الكاتب بكذا وكذا، فقال: كذبٌ ـ في «تاريخ الخطيب»: كَذَبَ، فِعْلٌ ـ قلتُ: هذه لفظةٌ ظاهرُها عائدٌ إلى الشيءِ المحكي، ويحتمل أن يقصد بها ابن سعدٍ لكنْ ثبتَ أنه صدوقٌ. انتهى[2].

قوله: (أخباراً): هو بفتح الهمزة، جمعُ خبرٍ، وهذا ظاهرٌ جدًّا.

قوله: (نُبْذَة): هي بضم النون ثم موحدة ساكنة، والباقي معروفٌ، وهي: الشيءُ اليسيرُ.

قوله: (بحسَب ما يقتضيه الحالُ): الحَسبُ، تقدَّم أعلاهُ.

قوله: (فأما محمد بن إسحاق): فمحمدٌ تأتي ترجمته من كلام المؤلِّف،

---

(١) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ٢٦٢).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٦/ ١٦٣).

فهو محمَّدُ بنُ إسحاقَ بنِ يَسارِ بنِ خِيَارٍ ـ ويقالُ: ابنُ يَسارِ بنِ كُوْثانَ ـ المَدينيُّ، مَولَى قَيسِ بنِ مَخرَمَـةَ بنِ المُطَّلِبِ بنِ عبدِ مَنافٍ، أبو بكرٍ، وقيل: أبو عبدِاللهِ، رأى أنسَ بنَ مالكٍ، . . . .

وقد شفَى وكفَى.

وأما أبوه إسحاق، فقال الدارقطني: لا يحتج به، انتهى.

ووثَّقه ابن مَعِيـن، وقال أبو زُرْعَة: هو أوثق من ابنه، أخرج له أبو داود في «المراسيل»، روى عن عُروة ومِقْسَم وغيرهما، وعنـه ابنـه محمـد، ويعقوب بن محمد بن طَحْلاَء، وهو في «ثقات ابن حبان»[١].

قوله في نسب محمد بن إسحاق: (ابن يسار): هو بالمثناة تحتُ، وبالسين المهملة، كذا ذكره الأمير أبو نصر بن ماكولا وغيره[٢].

قولـه في نسبـه: (ابن خِيـار): وهو بكسرِ الخاءِ المعجمةِ، ثم مثنَّاة تحتُ مخففة، وفي آخره راءٌ، كذا ذكره ابن ماكولا وغيره[٣].

قولـه في نسبـه: (كُوْثَان): هو بضمِّ الكافِ، ثم واوٍ ساكنةٍ، ثم ثاءٍ مثلَّثة، وفي آخره نون، كذا أحفظُه.

قوله: (مولى قَيس بن مَخْرمة بن المطلب): قيس بن مَخْرمة هذا وُلد عامَ الفـيل، وكان شريفاً، أحد المؤلفة قلوبُهم، ثم حسُنَ إسلامُه، له عن النبي ﷺ، وعن قُباث بن أشيَمْ، وعنه ابنه عبدالله، أخرج لقيس أحمد في «المسند»، والترمذي في «جامعه»، و(مَخْرمة) بإسكان الخاء المعجمة.

---

(١) انظر: «الثقات» لابن حبان (٦/ ٤٨).

(٢) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٣١٢).

(٣) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٣٩).

وسعيدَ بنَ المُسيـِّبِ، وسمِعَ القاسمَ بنَ محمَّـدِ بنِ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ، وأبانَ بنَ عثمانَ بنِ عَفَّانَ، ومحمَّدَ بنَ عليٍّ بن الحسينِ بنِ عليٍّ بن أبي طالبٍ، وأبا سَلَمةَ بنَ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عَوْفٍ، وعبدَ الرَّحمنِ بنَ هُرمُزَ الأعرجَ، ونافعاً مَولَى ابنِ عمرَ، والزُّهْريَّ، وغيرَهم.

وحدَّثَ عنه أئمَّةُ العلماء: منهم يحيى بنُ سعيدٍ الأنصاريُّ، وسُفيانُ الثَّوريُّ، وابنُ جَريجٍ، وشُعبة، . . . .

قوله: **(وسعيد بن المسيب)**: هو بفتح الياء وكسرها، وأما غيره ممن اسمه المُسيَّب، فلا يجوز فيه إلا الفتح، والله أعلم.

قوله: **(وأبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف)**: أبو سلمةَ زهريٌّ، واسمه: عبدُالله، وقيـل: إسماعيـل، وهو أحـد الفقهـاء السبعة على قول الأكثر، مشهورُ الترجمةِ رحمه الله.

قـال الـوَاقِديُّ: توفي سنة (١٠٤)، وأما ابن سعد، فقال عن الوَاقِديِّ: إنه مات سنة (٩٤) عن اثنتين وسبعين سنة، وقال ابن سَعْدٍ: وهذا أثبتُ من قولِ من قال: سنة (١٠٤)[١].

أخرج له (ع)، وهو أحد الأعلام.

قوله: **(والزُّهريّ)**: هو محمد بن مُسْلم بن عُبَيدِاللهِ بن عبداللهِ بن شِهَاب، أحدُ الأعلام، توفي سنة (١٢٤)، أخرج له (ع).

قوله: **(وابن جُـريجٍ)**: هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جُريجَ، أبو الوليد وأبو خالد، القُرَشيُّ مولاهم، المكِّيُّ، الفقيهُ، أحدُ الأعلام، توفي سنة (١٥٠)،

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ١٥٦).

والحَمَّادانِ، وإبراهيمُ بنُ سعدٍ، وشَرِيكُ بنُ عبدِاللهِ النَّخَعيُّ، وسُفيانُ ابنُ عُيَينةَ، ومَن بعدَهم.

ذكَرَ ابنُ المَدينيِّ، عن سُفيانَ بنِ عُيَينَةَ: . . . .

أخرج له (ع)، وكان يُبيحُ المتعةَ ويفعلُها، مُجْمعٌ على ثقته مع كونهِ كان قد تزوَّجَ نحواً من سبعيـن امرأة نكاحَ المتعة، كان يرى الرُّخصةَ في ذلك، وكان فقيهَ أهل مكةَ في زمانه رحمه الله.

قوله: **(والحمَّادان)**: هما حمَّاد بن زَيْدٍ، وحمَّاد بن سَلَمَة، أخرج لابن زيد الجماعةُ، ولابن سلمة (م٤)، وعلَّق له (خ)، وهما من الأعلام.

قوله: **(ذكر ابنُ المديني)** هذا هو الحافظُ الجِهْبِـذُ علي بن عبدالله بن جعفر ابن المَدِينيِّ، أبو الحسن، قال شيخُه ابن مَهدي: ابن المدينيِّ أعلمُ الناسِ بحديثِ رسولِ الله ﷺ، وخاصةً بحديث ابن عُيَينة، توفي في ذي القعدة بسَامَرَّاء سنة (٢٣٤) وله ثلاث وسبعون سنة، وهو أحدُ الأعلامِ الأثبات، وحافظُ العصر، ذكره العُقيليُّ في «الضعفاء» فبئس ما صنعَ، فقال: جنحَ إلى ابن أبي دُؤَاد[١] والجَهْمِيَّة، وحديثُه مستقيمٌ إن شاء الله، أخرج له (خ د ت س) له ترجمة في «الميزان»[٢].

و(المَدِينيُّ): نسبةٌ إلى مدينةِ النبي ﷺ، قال ابن الأثير في «أنسابه»: والأكثرُ فيمن ينسـب إلى المـدينة: مَـدَنيٌّ، قال: ومن الأقل ـ فذكَرَ هذا الحافظَ عليَّ بن المـدينيِّ ـ ثم قـال: وأما المدينيُّ، فنسبة إلى أماكن، وذكر مِنْ كلِّ مكانٍ ترجمةَ شخصٍ من الناس[٣].

---

(١) وهو من رؤساء المعتزلة في عصره.

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» (٥/ ١٦٨).

(٣) انظر: «اللباب في تهذيب الأنساب» لابن الأثير (٣/ ١٨٥).

أنَّه سَمِعَ ابنَ شِهَابٍ يقولُ: لا يزالُ بالمَدينـةِ عِلْمٌ ما بقيَ هذا؛ يعني: ابنَ إسحاقَ.

وروى ابنُ أبي ذِئبٍ، عنِ الزُّهْريِّ: أنَّه رآه مُقبِلاً، فقال: لا يزالُ بالحِجازِ علمٌ كَثيرٌ ما بقِيَ هذا الأَحوَلُ بينَ أَظهُرِهم.

وقال ابن عُلَيَّـةَ: سمِعتُ شُعبةَ يقولُ: محمَّدُ بنُ إسحاقَ صَدُوقٌ في الحديثِ.

وأما الجَوهريُّ في «صحاحـه» فقـال: المَدَنيُّ: نسبةٌ إلى مدينة النبي ﷺ، والمدينيُّ: فنسبةٌ إلى المدينة التي بناها المنصور، والله أعلم[١].

قوله: **(أنـه سمـع ابـن شهـاب)**: هـذا هـو الزُّهريُّ، أحدُ الأعلام، تقدَّم أعلاه.

قولـه: **(وروى ابن أبي ذئب)**: هذا هو الإمـامُ، أحـدُ الأعلام، محمد بن عبد الرحمن بن المُغِيرة بن أبي ذئبٍ، أبو الحـارث العَامِريُّ، كبيـرُ الشأنِ، ثقةٌ، توفي سنـة (١٥٩)، أخرج له (ع)، له ترجمة في «الميزان»، ولم يرضه أحمد في الزهريِّ[٢].

قوله: **(وقال ابن عُلَيَّه)**: هو إسماعيل بن إبراهيم بن عُلَيَّة، الإمامُ، أبو بِشْـرٍ، إمامٌ حُجَّـةٌ، توفي سنة (١٩٣)، أخرج له (ع)، له ترجمة في «الميزان»، وصحح عليه[٣].

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (٥/ ١٧٦٤)، (مادة: مدن).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» (٦/ ٢٢٩).

(٣) انظر: «ميزان الاعتدال» (١/ ٣٧٣).

ومِن روايـةِ يونسَ بنِ بُكَيرٍ، عن شُعبـةَ: محمَّدُ بنُ إسحاقَ أميرُ المُحدِّثين، وقيل له: لِمَ؟ قال: لحِفْظِه.

قوله: **(ومن روايـة يونـس بن بكيـر)**: هو يونـس بن بُكَيـر بضم الموحدة وفتح الكاف، أبو بكر الشَّيبانيُّ، الحافظُ، قال ابنُ مَعِين: صدوقٌ، وقال أبو داود: ليسَ بحُجَّـةٍ، يُوْصِـلُ كلامَ ابن إسحـاقَ بالأحاديث، أخرج له (د ت ق) ومسـلم تبعاً، له ترجمـةٌ في «الميزان»، توفي سـنة (١٩٩)[1].

قوله: **(محمد بن إسحاق أميرُ المحدِّثين)**: كذا نقلَهُ عن شُعْبَةَ.

* **فائـدة**: من يُقالُ له: أميرُ المؤمنين في الحديث، قد أفردهم الحافظُ أبو علي الحسنُ بن محمد البَكْريُّ في كتابه: «التبيينُ لذكرِ من يُسمَّى بأميرِ المؤمنين» قال: فأولُ مَنْ تسمَّى بهذا الاسم فيما أعلمُه وشاهدتُه ورُوِّيتُه وسُـمِّي بالإمام في أول الإسلام: أبو الزِّناد، عبدُالله بن ذَكْوان، وبعدَه إمامُ دار الهجرة مالك بن أنس، ثم عدَّ بعدهما: محمد بن إسحاق، صـاحب «المغـازي»، يعني: الذي نحن في ذِكْره، قال: وشُعْبة بن الحَجَّاج، وسفيان الثَّوري، والبُخاريُّ، والوَاقِديُّ، وإسحاق بن راهَوَيْه، وعبدالله بن المُبَارك، والدَّارقطنيُّ.

وذكر فيه: أن أبا إسحاق الشِّيرازيَّ أميرُ المؤمنين فيما بين الفقهاء، نقلاً عن الموفَّق الحنفيِّ إمام أصحاب الرأي ببغداد.

وأغفلَ محمد بن يحيى الذُّهْلي؛ فإنَّ أبا بكر بن أبي داود قال: ثنا محمد بن يحيى، وكان أميرَ المؤمنين في الحديث.

وأبا نُعيم الفَضْل بن دُكَيْن المُلاَئي الكوفيّ؛ فإن الحاكمَ في «تاريخ نيسابور»

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» (٧/ ٣١١).

وقال ابنُ أبي خَيْثَمةَ: حدَّثنا ابنُ المُنذِرِ، عن ابنِ عُيَيْنَـةَ أنَّه قال: مـا يقولُ أصحابُكَ في محمَّـدِ بنِ إسحاقَ؟ قال: قلتُ: يقولون: إنَّـه كذَّابٌ. قال: لا تَقُلْ ذلك.

قال: حدثني محمد بن الحسن بن الحسين بن منصور، حدثني أبي، ثنا محمد بن عبد الوهاب قال: سـمعت بالكوفـة يقولون: أميـرُ المؤمنين في الحديث، وإنما يعنونَ أبا نعيم، الفضلَ بن دُكَيْن؛ لعلمـهِ بالحديث.

وكذلك هشام بن أبي عبدالله الدَّسْـتَوائيُّ؛ فإن أبا داود الطَّيالِسيَّ قال: كان أمير المؤمنين في الحديث.

ونقلَ الإمامُ الذَّهبيُّ شيخُ شيوخنا في «ميزانه»: أنه قال رجلٌ لعفَّان: أُحدِّثُكَ عن حمَّـاد؟ قـال: مَن حمَّـاد؟ ويلكَ، قـال: ابنُ سلمـة، قـال: ألا تقولُ: أمير المؤمنين[1].

وذكر الذهبيُّ أيضاً في ترجمة (عبد العزيز بن محمد الدَّراوَرديِّ): عن مَعْنِ ابن عيسى قال: يصلح الدَّرَاوَرْدِيُّ أن يكون أمير المؤمنين في الحديث. انتهى[2].

وقال بعضُ مشايخي الحفَّاظ فيما قرأتُ عليه: إن البُخَاريَّ أمير المؤمنين في الحديث، قال: ومسلمٌ جديرٌ بأن يلقَّب بذلك، ولم أرهم نصُّوا عليه. انتهى.

قوله: (**وقال ابن أبي خَيْثَمة**): هذا هو الحافظُ أحمد بن أبي خَيْثَمة، زُهَير ابن حَرْب، الثبتُ الإمامُ، أبو بكر النَّسائيُّ، ثم البَغداديُّ، صاحب «التاريخ الكبير»، سمع أباه وأبا نُعيم، وهَوْذة بن خَليفة، وعفَّان، ومُسْلم بن إبراهيم، وخلائق، وعنه البَغوي، وابن صَاعد، وآخرون.

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٣٦٢).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٣٧١).

قال ابنُ المَدِينيِّ: سمِعتُ سُفيـانَ بنَ عُيَيـنَـةَ سئلَ عن محمَّـدِ بنِ إسحاقَ، فقيل له: ولم يَرْوِ أهلُ المَدينةِ عنه؟ قال: جالَسْتُه منـذُ بضعٍ وسبعِينَ سنةً، وما يتَّهِمُه أحَدٌ مِن أهل المَدينةِ، ولا يقولونَ فيه شيئاً.

وسئل أبو زُرْعةَ عنه، فقال: مَن تكلَّمَ في محمَّدِ بنِ إسحاقَ؟ هو صَدُوقٌ.

قال الدَّارقطنيُّ: ثقةٌ مأمونٌ. وقال الخطيبُ: ثقةٌ، عالِمٌ، متقنٌ، حافظٌ، بصيرٌ بأيام الناس، راويةٌ للأدب، أخذَ علم الحديث عن أحمد بن حنبل وابن مَعِين، وعِلْمَ النَّسَبِ عن مصعب، وأيامَ الناس عن علي بن محمد المدائني، والأدبَ عن محمد ابن سلام الجُمَحيِّ، ولا أعرفُ أغزر فوائدَ من «تاريخه»[1].

قـال ابن المُنَادي: بلغ أربعـاً وتسعين سنة، ومات في جمادى الأولى سنة (٢٧٩)، والله أعلم.

قولـه: (**وسـئل أبو زُرْعَة عنـه**): (أبو زُرْعَـة) هو: الإمامُ، حافظُ العصر، عُبيـدالله بن عبـد الكـريم بن يزيـدَ بن فَرُّوخ القُرشـيُّ مولاهم، الرَّازيُّ، سمع أبا نُعيم، وقَبيصـةَ، وخـلاَّد بن يحيـى، ومسلـم بن إبـراهيم، والقَعنبيَّ، وطبقتهـم بالحرمين، والعراق، والشَّام، والجزيرة، وخُرَاسان، ومصر، وكان من أفراد الدَّهرِ حِفْظاً وذكاءً، وديناً وإخلاصاً، وعلماً وعملاً، حدَّث عنه حَرْملة والفلاَّس، وهما من شيوخه، وابن خالته الحافظ أبو حاتم، و(م ت س ق) وغيرهم.

مات أبو زُرْعَـة في آخـر يـومٍ من سـنة (٢٦٤) وقد شـاخَ، أخرج له مسلمٌ حديثاً واحداً فيما أعلمُ. ومن يقال له: أبو زُرَعْة ـ غيره ـ جماعةٌ.

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» للبغدادي (٤/ ١٦٢).

وقال أبو حاتمٍ: يُكتَبُ حَديثُه.

قوله: **(وقال أبو حاتم)**: كذا في نسخةٍ صحيحة، وفي أخرى (ابن أبي حاتم)، أما أبو حاتم: فهو الإمامُ الحافظُ الكبيرُ محمد بن إدريس بن المنذر الحَنْظَليُّ، أحدُ الأعلام، ولد سنة (١٩٥)، وقال: كتبتُ الحديثَ سنة تسع ومئتين، ورحلَ فسمع عُبَيدالله بن موسى، ومحمد بن عبدالله الأنصاريَّ، والأصْمَعيَّ، وأبا نُعَيم، وهَوْذَةَ بن خَلِيفة، وعفَّان، وأبا مسلم، وخَلْقاً، وبقي في الرحلة زماناً فقال: أولُ ما رحلتُ أقمتُ أسمعُ الحديثَ سبعَ سنين، ومشيتُ على قدميَّ زيادةً على ألفِ فَرْسخ، ثم تركتُ العدد، وخرجتُ من البحرين إلى مصر ماشياً، ثم إلى الرَّمْلةِ ماشياً، ثم إلى طَرَسُوسَ ولي عشرونَ سنة.

حدَّث عنه يونس بن عبد الأعلى، ومحمد بن عوف الطَّائيُّ، و(د س)، وأبو عَوَانة الإسفْرَايِيني، وخلق، وقد كاد أبو حاتم ـ رحمه الله ـ يهلكُ في رحلته مِنَ الجوعِ في طلبِ الحديث، توفي في شعبان سنة (٢٧٧)، وله اثنتان وثمانون سنة، أخرج له من الأئمة من أخذ عنه منهم.

* **تنبيه**: رأيتُ بخط الحافظ أبي محمد عبد المؤمن بن خَلَف الدِّمْياطِيِّ ـ شيخ بعض شيوخنا ـ في نسخته من «صحيح البخاري» عند قوله: (حدثنا محمد ثنا يحيى بن صالح) في (باب: إذا أحصر المعتمر) ما معناه: قيل: إنه ابن إدريس أبو حاتم الرَّازيُّ الحافظُ. انتهى.

وقال الكَلاَبَاذِيُّ كذلكَ، وقال: قاله لي ابنُ أبي سعيدٍ السَّرَخْسِيُّ، وذكر أنه رآهُ في أصلٍ عَتيقٍ. انتهى.

ويؤيِّده أنَّ الإسماعيليَّ رواه في «مستخرجه» عن عبدالله بن محمد بن مسلم، عن أبي حاتم الرَّازيِّ، ثنا يحيى، وكذلك ابنُ طاهرٍ، وكذلك أبو نُعَيم في

. . . .

«المُسْتَخْرَج»: ثنا أبو أحمد، ثنا عبدالله بن محمد بن مسلم، ثنا أبو حاتم، فذكره، والله أعلم.

وأما ابنه على ما في بعض النسخ، فهو الإمامُ الحافظُ، شيخُ الإسلام، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم التَّمِيميُّ الحَنْظليُّ الرَّازيُّ، وقيل: إنَّ الحَنْظليَّ نسبةٌ إلى دَرْبِ حَنْظَلَةَ بالرَّيِّ، ولد سنةَ أربعين، وارتحل به أبوه، فأدركَ الأسانيدَ العاليةَ، سمع أبا سعيدٍ الأَشجَّ، وعليَّ بن محمد الطَّرِيقيَّ، والحسن بن عَرَفَةَ، ويونس بن عبد الأعلى، وأبا زُرعة، وخلقاً كثيراً.

ولم يرحل إلى خُرَاسان، روى عنه حُسَيْنَك[1]، وأبو الشَّيخ الأَصْبهانيُّ، وأبو أحمد الحاكمُ، وله تصانيف كثيرة، منها: كتابُ «التفسير»، وهو كتابٌ جليلٌ، فيه آثار كثيرة لم يذكرها ابن جَرِير، ومنها: كتابُ «الجرح والتعديل»، ومنها: كتابُ «الرَّدّ على الجَهْمِيَّة».

قال ابن القَطَّان أبو الحسن: أبو محمد بن أبي حاتم إمامٌ من أئمةِ خُرَاسَان، كثيرُ التصنيفِ.

وقال أبو الوليد البَاجيُّ: هو ثقةٌ حافظٌ.

وقال أبو يَعْلى الخَلِيليُّ: أخذَ علمَ أبيه وأبي زُرْعَة، وكان بَحْراً في العلومِ ومعرفةِ الرِّجال، صنَّف في الفقه واختلافِ الصحابةِ والتابعينَ، وكان زاهداً، يُعدُّ من الأبدالِ، ماتَ في المحرَّم سنةَ (٣٢٧)[2].

---

(١) هو لقب الحافظ: الحسين بن علي بن محمد بن يحيى، أبي أحمد التميمي النيسابوري تلميذ الحافظ ابن خزيمة، وشيخ الحاكم. انظر: «تاريخ الإسلام» للذهبي (٢٦/ ٥٧١).

(٢) انظر: «الإرشاد في معرفة علماء الحديث» للخليلي (ص: ٦٨٣).

وقال ابنُ المَدِينيِّ: مَدارُ حديثِ رسولِ اللهِ ﷺ على سِتَّةٍ، فذكَرَهم، ثمَّ قال: وصار علمُ السِّتَّةِ عندَ اثني عشَرَ، أحَدُهم ابنُ إسحاقَ.

وسئِلَ ابنُ شِهَابٍ عن المَغازِي، فقال: هذا أعلَمُ النَّاسِ بها؛ يعني: ابنَ إسحاقَ.

وقال الشَّافعيُّ: مَن أراد أنْ يتبَحَّرَ في المَغازِي؛ فهو عِيالٌ على ابنِ إسحاقَ.

قوله: (وقال ابن المديني): تقدَّم قريباً أنه الحافظُ الجِهْبِذُ علي بن عبدالله ابن المدينيِّ، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (وسئل ابن شِهَاب): تقدَّم أنه الزُّهريُّ، محمدُ بن مسلم، أحدُ الأعلام.

قوله: (وقال الشَّافعيُّ): هو أشهرُ من أن يُذكر، أحدُ الأعلام، محمد بن إدريس بن العبَّاس بن عثمان بن شَافع بن السَّائب بن عُبَيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطَّلب بن عبدِ مَنَاف بن قُصَيٍّ القُرشيُّ المُطَّلبيُّ الشَّافعيُّ، ابنُ عمِّ رسولِ الله ﷺ، أحوالُه ومناقبُه وحكَمُه وتصانيفُه تَسَعُ مجلداً ضخماً، وقد أفردَ العلماءُ ترجمته بالتأليف، ماتَ آخرَ يومٍ من رجب سنة (٢٠٤) عن أربع وخمسين سنة، ومناقبه كثيرة، وقد ذكره البخاري في «صحيحه» في مكانين ـ على الصحيح أنه هو ـ في: (الرِّكاز)[1]، والثاني في: (البيوع) في (العَرِيَّة)[2] ـ ويقال: إنَّ ابنَ

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» (٢/ ٥٤٥)، وهو قوله: (باب: في الرِّكاز الخُمُس، وقال مالكٌ وابن إدريس: الرِّكازُ: دَفْنُ الجاهلية...).

(٢) انظر: «صحيح البخاري» (٢/ ٧٦٤)، وهو قوله: (باب: تفسير العرايا، وقال ابن إدريس: العريَّة لا تكون إلا بالكيل من التمر يداً بيدٍ، لا يكون بالجزاف...).

وقال أحمدُ بنُ زُهيرٍ: سألتُ يحيى بنَ مَعِينٍ عنه، فقال: قال عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قَتادةَ: لا يزالُ في الناسِ علمٌ ما عاشَ محمَّدُ بنُ إسحاقَ.

وقال ابنُ أبي خَيثَمةَ: حدَّثنا هارونُ بنُ معروفٍ، قال: سمِعتُ أبا مُعاويةَ يقولُ: كان ابنُ إسحاقَ مِن أحفَظِ الناسِ، فكان إذا كان عندَ الرجلِ خمسةُ أحاديثَ أو أكثرُ؛ جاء فاستودَعَها محمَّدَ بنَ إسحاقَ، فقال: احفَظْها عليَّ، فإنْ نَسِيتُها كنتَ قد حفِظْتَها علَيَّ.

وروى الخطيبُ بإسنادٍ له.......................

إدريس في المكانين: عبدالله بن إدريس الأَوْديُّ ـ وأخرج له (٤).

قوله: (**وقال أحمد بن زُهَير**): الظاهرُ أنه ابن أبي خَيْثَمة، وقد تقدَّم في أول هذه الصفحة فانظره، وهو المذكور بعد هذا: (**وقال ابن أبي خَيْثَمة**).

قوله: (**سمعتُ أبا معاوية**): هذا هو أبو مُعَاويةَ الضريرُ، محمد بن خَازم بالخاء المعجمة، الحافظُ، عن هِشام، والأَعْمش، وعنه أحمد، وإسحاق، وابن المديني، وابن مَعِين، ثبتٌ في الأعمش، وكان مُرْجِئاً، توفي في صفر سنةَ (١٩٥)، أخرج له (ع)، وله ترجمة في «الميزان» في (الكنى)[1].

قوله: (**وروى الخطيب بإسناده**): هذا هو الخطيبُ البَغْداديُّ، أبو بكر أحمد ابن علي بن ثابت بن أحمد بن مَهْديٍّ البَغداديُّ، صاحبُ التصانيف، الإمامُ الكبير، المُحدِّثُ، محدِّثُ الشام والعراق، ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاث مئة، وعُني بهذا الشأن، ورحل فيه إلى الأقاليم، وأولُ سماعه في سنة (٤٠٣)، سمع أبا الحسن

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٧/ ٤٢٨).

إلى ابنِ نُفَيلٍ: . . . .

ابن الصَّلْتِ الأهْوَازيِّ، وأبا عمر بن مَهْدي، وجماعة كثيرة، وسمعَ ببغداد ورحل إلى البَصْرة، وسمع بأَصْبهان وبالدَّيْنَور، وبهمَذَان، والكوفة، والرَّيِّ، والحرمين، ودمشق، والقدس، وصُوْر، وغير ذلك، وكان قدومه دمشق سنة (٤٤٥) ثم حجَّ، ثم قَدِمِ الشامَ سنةَ (٥١)، فسكنها إحدى عشرة سنة، حدَّث عنه البَرْقَانيُّ أحدُ شيوخه، وأبو الفضل بن خَيْرون، والفقيهُ نَصْرٌ المَقْدِسيُّ، وأبو عبدالله الحُمَيديُّ، وأبو نصرٍ ابن ماكُولا، وخلقٌ يطولُ ذِكْرهُم.

وكان من كبارِ الشَّافعيةِ، تفقَّه على أبي الحسن بن المَحامِليِّ، والقاضي أبي الطَّيِّب، قال ابن النَّجَّار: نشأ ببغدادَ، وقرأ القرآن بالرِّوايات، وتفقَّه وعلَّق شيئاً من الخِلاَف، وآخرُ من حدَّث عنه بالسَّماعِ محمدُ بن عمر الأُرْمَوِيُّ القاضي[1].

ومناقبُه كثيرةٌ، منها: أنه قرأ «صحيح البخاريِّ» على كريمةَ بمكة في خمسة أيام.

وذكر الذَّهبيُّ في «المُشْتَبه» له في الحِيْرِيِّ: أن الخطيبَ قرأ على إسماعيل ابن أحمد الحِيْرِيِّ صحيح (خ) في ثلاثة مجالس، قال: وهذا أمرٌ عجيبٌ، وذلك في ثلاثةِ أيامٍ وليلة[2].

توفي رحمه الله ببغداد في ذي الحجة سنة (٤٦٣) قاله ابن شافعٍ، وقال غيره: في سابع ذي الحجَّة، مناقبهُ جَمَّةٌ.

قولـه: **(إلى ابن نُفَيل)**: هو عبدالله بن محمد بن علي بن نُفَيل بن زُرَاع بن علي القُضَاعيُّ، أبو جعفر النُّفَيليُّ الحرَّانيُّ، الحافظُ، أحدُ أئمة الحديث، روى عن

---

(١) انظر: «تذكرة الحفاظ» للذهبي (٣/ ١١٤٣).

(٢) انظر: «المشتبه» للذهبي (١/ ١٨٥).

ثنا عبدُاللهِ بنُ فائدٍ، قال: كنَّا إذا جلَسْنا إلى محمَّدِ بنِ إسحاقَ فأخذ في فنٍّ من العلمِ قضَى مَجلِسَه في ذلك الفَنِّ.

وقال أبو زُرْعةَ عبدُ الرَّحمنِ بنُ عمرٍو النَّصْريُّ: محمَّدُ بن إسحاقَ قد أجمَعَ الكُبَراءُ من أهلِ العلمِ على الأخذِ عنه، منهم: سفيانُ، وشعبةُ، وابن عُيَينَةَ، . . . .

مالك، وزهير بن معاوية، وعنه (د)، وهلال بن العلاء، والفِرْيابيُّ، قال: وما رأيتُ أحفظَ منه، وكان أحمد يُعَظِّمه.

وقال ابنُ وَارَةَ: هو من أركانِ الدِّين، توفي سنة (٢٣٤)، أخرج له (خ٤).

قوله: **(عبدالله بن فَائد)**: هو بالفاء.

* **تنبيه**: لهم شخصٌ آخر اسمه: عبدالله بن قَائِد بالقاف، ولكن هذا متأخرٌ عن ذاكَ بكثير؛ هذا عَلَويٌّ سَمرْقَنديٌّ كان بعد الخمس مئة، ذكرهُ الذَّهبيُّ في «المشتبه»، والله أعلم(١).

قوله: **(وقال أبو زُرْعَة عبد الرحمن بن عمرو النَّصْرِيُّ)**: هذا هو الحافظ أبو زرعة، الثبتُ، محدثُ الشَّام، عبد الرحمن بن عمرو بن عبدالله بن صَفْوان بن عَمْرو النَّصْرِيُّ، بالنُّون والصَّاد المهملة، كذا ذكره الأميرُ وغيره مِنَ الحُفَّاظ(٢).

حدَّث عن هَوْذَة بن خَلِيفة، وأبي نُعَيم، وأحمد بن خالد الوَهْبِيِّ، وأبي مِسْهَر الغَسَّانيِّ، وعفَّان، وسليمان بن حَرْب وطبقتهم، وعنه (د)، وابن صَاعِد، وأبو

---

(١) انظر: «المشتبه» للذهبي (٢/ ٥١٦).

(٢) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٣٩١)، و«اللباب في تهذيب الأنساب» لابن الأثير (٣/ ٣١١).

والحمَّادانِ، وابنُ المُبارَكِ، وإبراهيمُ بنُ سعدٍ، وروى عنه مِن الأكابر يزيدُ بنُ أبي حَبِيبٍ، وقد اختبَرَه أهلُ الحديثِ، فرأَوا صِدْقاً وخَيْراً معَ مِدْحَةِ ابنِ شِهَابٍ له، وقد ذاكَرْتُ دُحَيماً قولَ مالكٍ ـ يعني: فيه ـ فرأى أنَّ ذلك ليس للحديثِ، إنَّما هو لأنَّه اتَّهمَه بالقَدَرِ.

العباس الأصَمُّ، والطَّحَاويُّ، والطَبرانيُّ، وخلق.

أثنى عليه غيرُ واحدٍ، قال أبو حاتم: صدوقٌ، توفي في جمادى الآخرة سنة (٢٨١)، أخرج له (د).

قوله: **(والحمَّادان)**: تقدَّم أنهما حمَّادُ بن زيدٍ وحمَّادُ بن سَلَمَة، وقد تقدَّم أنَّ ابن زيدٍ أخرج له (ع)، وأن ابن سَلَمَةَ أخرج له (خت م٤).

قوله: **(ويزيد بن أبي حَبيب)**: هو بفتح الحاء المهملة وكسر الموحدة، هذا أَزْديٌّ، كنيته أبو رَجَاء، وهو عالمُ أهل مصرَ، وكان حَبَشيًّا، من العلماء الحكماء الأتقياء، توفي سنة (١٢٨)، أخرج له (ع).

قوله: **(وقد ذَاكرتُ دُحَيْماً)**: دُحَيم: بضم الدال وفتح الحاء المهملتين، ثم مثناةٍ تحتُ ساكنةٍ، ثم ميم، والدَّحْمُ: الدَّفعُ الشَّديدُ، وهو لقبُ عبد الرحمن ابن إبراهيم بن عمرو، الحافظِ الثَّبْتِ، الفقيهُ أبي سعيد الأُمَويِّ مولاهم، الدِّمشقيِّ، الأَوْزَاعيِّ المذهبِ، مُحدِّثُ الشَّام، ولد سنةَ سبعين ومئة، وسمع ابن عُيَيْنَة، ومروان ابن معاوية، والوليد بن مسلم، وإسحاق الأزرق، وطبقتهم بمصر والشام والحجاز والكوفة والبصرة.

حدَّث عنه (خ د س ق)، وبَقِيُّ بن مَخْلَد، وأبو زُرْعَة، وابناه عمر وإبراهيم، وعِدَّة.

وكان من الأئمة المتقنينَ لهذا الشأن، ولي قضاءَ الأُرْدُن وقضاءَ فِلَسْطِين،

وقال إبراهيمُ بنُ يعقوبَ الجُوْزجَانيُّ: ....

ثم طُلِب لقضاء القضاة بمصر فجاءه الأَجَلُ.

قال أبو حاتم: ثقةٌ[١]. وقال (د): حُجَّةٌ لم يكن بدِمشقَ في زمانهِ مثلُه. وقال (س): ثقةٌ مأمونٌ، مات بفِلَسْطِينَ سنة (٢٤٥) لثلاث عشْرةَ بقيتْ من شهر رمضان رحمه الله تعالى.

قوله: (وقال إبراهيمُ بن يعقوب الجُوْزَجَانيُّ): هذا بضم الجيم، ثم واوٍ ساكنة، ثم زاي مثلها، ثم جيم أخرى، ثم بعد الألف نون، ثم ياء النسبة، هكذا أحفظه، وفي «الذيل والصلة لكتاب التكملة» للصَّغَانيِّ: وجَوْزَجَان بفتح الجيم بالقَلَم وإسكان الواو وفتح الزَّاي؛ كُلُّه بالقَلَمِ، من كُوَرِ بَلْخَ، وهذه النسخة التي نقلتُ منها هي نسخةُ الصَّغَانيِّ، وتخاريجها غالبُها بخطه، وقد قُوبلتْ عليه وهو أعلمُ.

هذا حافظٌ كنيتُه: أبو إسحاقَ، سَعْدِيٌّ، حافظٌ، نزيلُ دمشقَ، عن عبد الصَّمدِ ابن عبد الوَارثِ، وروْحِ بن عُبَادة، وخلقٍ كثير، وعنه (د ت س) وابن خُزَيمة، وابن جَريرٍ، وأبو بِشْرٍ الدُّولاَبيُّ، وابن جُوْصَا، وخلق. قال أبو بكر الخلَّال: جليلٌ جدًّا، كان أحمد بن حنبل يُكاتبه ويُكْرِمُه إكراماً شديداً.

وقال (س): ثقةٌ. وقال الدَّارقُطنِيُّ: كان من الحُفَّاظ المُصَنِّفين، وفيه انحرافٌ عن علي ﷺ.

وقال ابن عَديٍّ: كان يسكنُ دِمشقَ يُحدِّثُ على المنبر، ويكاتبه أحمد بن حنبل فيتقوى بكتابه، ويقرؤه على المنبر. قال: وكان يتحاملُ على عليٍّ ﷺ[٢].

(١) انظر: «الجرح والتعديل» لأبي حاتم الرازي (٥/ ٢١١).

(٢) انظر: «الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (١/ ١٧٧).

النَّاسُ يشتهُونَ حديثَه، وكان يُرمَى بغير نوعٍ من البِـدَعِ.

وقال ابنُ نُمَيرٍ: كان يُرمَى بالقَدَرِ، وكان أبعدَ الناسِ منه.

وقال البخاريُّ: ينبغي أنْ يكونَ له ألفُ حديثٍ ينفرِدُ بها، لا يُشارِكُه فيها أحَدٌ.

قال أبو الدَّحْدَاحِ: ماتَ في ذي القعدة سنة (٩)، وقال غيره: سنة (٢٥٤)، وله كتاب في «الضعفاء»، وقد ذكرهُ في «الميزان» وصحح عليه[١].

قوله: **(وكان يُرمى)**: هو بضم أوله؛ مبنيٌّ لِما لم يُسمَّ فاعله، وهذا ظاهرٌ، وكذا (يُرمى) التي بعدها بقليل.

قوله: **(وقال ابن نُمَير)**: هو محمد بن عبدالله بن نمَيرٍ، أبو عبدالله، الخَارِفيُّ: بالخاء المعجمة وراء مكسورة بعد الألف ثم فاء، وخَارِفٌ: بَطْنٌ من هَمْدانَ.

هَمْـدان: بالسُّكونِ للقبيلـةِ، وبالفتحِ للبلدِ[٢]، حافظٌ، كُوفيٌّ، زاهدٌ، عن المُطَلِّب بن زِياد، وابن عُيَينَة، وعنه (خ د ق)[٣]، ومُطَيَّن، وأبو يَعْلى.

قال أبو إسماعيل التِّرمِذيُّ: كان أحمد بن حنبل يُعَظِّمُ ابن نُمَيرٍ تعظيماً عَجِيباً.

وقـال أحمد بن صالح: ما رأيتُ بالعراق مثلَه ومثلَ أحمد بن حنبل، توفي سنة (٢٣٤)، أخرج له (ع).

قوله: **(وقـال البخـاري)**: هو أشهرُ من أن يُترجمَ، أبو عبدالله، محمَّدُ بن

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٢٠٥).

(٢) والتي للبلد بالذال المعجمة، أما التي للقبيلة فبالدال المهملة. انظر: «اللباب» لابن الأثير (٣/ ٣٩١).

(٣) في هامش «أ»: قوله: (خ د ق) سقط بعد (خ) (م) وألحقها ولده؛ يعني: روى عنه: (خ م د ق).

وقال عليُّ بنُ المَدِينيِّ، عن سُفيانَ: ما رأيتُ أحَداً يتَّهِمُ محمَّدَ بنَ إسحاقَ.

وقال أبـو سعيدٍ الجُعْفيُّ: كـان ابنُ إدريسَ مُعجَباً بابنِ إسحاقَ، كثيرَ الذِّكْرِ له، ينسُبُه إلى العلمِ والمَعرفةِ والحِفظِ.

وقال إبراهيمُ الحَرْبيُّ: . . . .

إسماعيـل بن إبـراهيم بن المُغيرة بن بَرْدِزْبَهْ، الجُعْفِيُّ، الحافظ، شيخُ الإسلام، توفي سنة (٢٥٦).

قولـه: (عن ابن المديني): تقدم أنه الحافظُ الجِهْبِـذ، أبو الحسن علي بن عبدالله، وتقدَّم مترجَماً.

قوله: (عن سفيان): هو ابن عيينة، والله أعلم.

قوله: (وقال أبو سعيد الجُعْفِيُّ)[1].

قوله: (كان ابنُ إدريسَ)[2].

قوله: (مُعجَباً): هو بفتح الجيم، يقال: قد أُعجِبَ فلانٌ بنفسه، مَبنيٌّ لِما لم يُسمَّ فاعلُه؛ فهو معجبٌ برأيه وبنفسه.

قولـه: (وقال إبـراهيم الحَرْبـيُّ): هذا ذكـره ابن حِبَّـان في «ثِقَاته» فقال: إبراهيمُ بن إسحـاق الحَربيُّ، من أهل بغـداد، يروي عن أبي نُعيمٍ وأهل العراق،

---

(١) بياض في الأصل، وفي هامش «أ»: (قال ولده العلأَّمة: هو عبدالله الأَوْدِيُّ الكوفيُّ، من شيوخِ شيوخِ «خ»).

(٢) بياض في الأصل، وفي هامش «أ»: (قال ولده العلأَّمة: اسمه يحيى بن سليمان، وهو من شيوخ البُخَاريِّ).

حدَّثَني مصعبٌ قال: . . . .

روى عنه أصحابُنا. انتهى[١].

وهو إبراهيم بن إسحاق، أبو إسحاق الحَرْبيُّ البَغداديُّ، الإمامُ الحافظُ، شيخُ الإسلام، ولد سنة (١٩٣)، وسمع أبا نُعَيم، وهُوْذَة بن خَلِيفة، وعفَّان، وأبا عبيد، ومُسدَّداً، والطبقة، وتفقه على الإمام أحمد، حدَّث عنه ابن صَاعِدٍ، وأبو بكر النجَّاد، وأبو بكر الشَّافعيُّ، وأبو بكر القَطِيْعيُّ، وخلق.

قال الخطيبُ: كان إماماً في العلم، رأساً في الزهد، عارفاً بالفقه، بصيراً بالأحكام، حافظاً للحديث مُميِّزاً لعلله، قيِّماً بالأدب، جمَّاعةً للُّغةِ، صنَّف: «غريبَ الحديث» وكتباً كثيرة، أصله من مَرْو[٢].

وقال الدَّارقُطنيُّ: هو إمامٌ بارعٌ في كلِّ علمٍ، صدوقٌ، مات في ذي الحجة سنة (٢٨٥)، ثناءُ الناس عليه مشهور، رحمه الله تعالى.

قوله: (**حدَّثني مصعب**): هو مصعب بن عبدالله بن مصعب بن ثابت الزُّبيريُّ، عن مالك، والضَّحاك بن عثمان، وإبراهيم بن سعد، وعنه (ق) و(س) عن المُخْرِّميِّ عنه، وعن الصَّغَانيِّ عنه والبَغَويِّ، ثقة، غُمِزَ للوقف في القرآن[٣]، توفي عن ثمانين سنة، سنة (٢٣٦) أخرج له (ق س)، له ترجمة في «الميزان» لوقفه، يقع حديثه عالياً في «جزءِ بِيْبي» وغيرهِ.

---

(١) انظر: «الثقات» لابن حبان (٨/ ٨٩).

(٢) انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٦/ ٢٨).

(٣) الوقف في القرآن أن يقول: «القرآن كلام الله» ويقف، فلا يقول: «غير مخلوق» لكن روي عن مصعب الزبيري عكس ما ذكره المصنف، فقد سئل عمَّن لا يقول: «غير مخلوق» فقال: «هؤلاء جهال ـ وخطَّأهم ـ وإني لأتهمهم أن يكونوا زنادقة». انظر: «اعتقاد أهل السنة» لأبي القاسم اللالكائي (٢/ ٣٢٤).

كانوا يطعُنُونَ عليه بشيءٍ مِن غير جنسِ الحديثِ.

وقال يزيدُ بنُ هارونَ: ولو سُوِّدَ أحَدٌ في الحديثِ؛ لسُوِّدَ محمَّدُ ابنُ إسحاقَ.

وقال شعبةُ فيه: أميرُ المُؤمِنِينَ في الحديثِ.

وروى يحيى بنُ آدَمَ: ثنا أبو شِهابٍ، قال: قال لي شُعبةُ بنُ الحَجَّاجِ: عليكَ بالحَجَّاجِ بنِ أَرطاةَ، وبمحمَّدِ بنِ إسحاقَ.

وقال ابن عُلَيَّةَ: قال شعبة: . . . .

قولـه: **(كانوا يطعنُونَ عليـه)**: هو بضم العيـن في المضارع ويفتح أيضاً، والمصدرُ طَعْناً وطِعَاناً.

قوله: **(سُوِّد)**: هو مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعلُه، وكذا الثانية الآتية قريباً جدًّا.

قوله: **(أبو شهاب)**: هذا هو أبو شهاب الصَّغيرُ، عبدُ ربهِ بن نافعٍ الحَنَّاط، عن ليث بن أبي سُلَيمٍ، وعاصِم بن بَهْدَلة، وعنه مُسدَّد، وأحمد بن يونس، صدوقٌ في حفظهِ شيءٌ.

قـال ابن مَعِين: ثقـةٌ، وقال (س): ليس بالقوي، ووثَّقه يعقوبُ بن شَيْبَةَ، وقال: لم يكنْ بالمتينِ وقد تكلموا في حفظه، وقال ابن خِرَاشٍ ـ بالخاء المعجمة ـ وغيرُه: صدوقٌ.

توفي سنة (١٧٢)، أخرج له (خ م د س ق)، له ترجمة في «الميزان»[1].

قوله: **(وقال ابن عُلَيّة)**: هو إسماعيل بن إبراهيم بن عُلَيَّة الإمامُ، أبو بِشْرٍ، عن أيوب، وعطاء بن السَّائب، وأممٍ، وعنه أحمد، وإسحاق، وابن مَعِين، وأممٌ،

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٢٥٥).

أما محمَّدُ بنُ إسحاقَ وجابرٌ الجُعْفيُّ: فصَدُوقانِ.

وقال يعقوبُ بنُ شَيبةَ: ....

إمـامٌ حُجَّةٌ، توفي سنة (١٩٣)، أخرج له (ع)، وله ترجمة في «الميزان» وصحح عليه[١].

قوله: **(وجابر الجُعْفي)**: هو جابر بن يزيد الجُعْفِي، يروي عن أبي الطُّفَيل والشَّعبي، وعنه شعبة والسُّفيانان، من أكبر علماءِ الشِّيعة، ووثَّقه شعبة فَشَذَّ، وتركه جماعةُ الحُفَّاظ، قال أبو داود: ليس له في كتابي سوى (حديث السهو)[٢]، توفي سنة (١٢٨) أخرج له (د ت ق)، وله ترجمة في «الميزان»[٣].

قوله: **(وقال يعقوبُ بن شَـيْبة)**: هو يعقوبُ بن شَيْبَة بن الصَّلتِ بن عُصْفُور، الحافـظُ العلاَّمةُ أبو يوسف السَّدوسِيُّ البَصْرِيُّ، نزيل بغداد، صاحبُ «المسـند» الـذي مـا صُنِّف مثلُـه لكنه لم يُتممهُ، سـمع علي بن عاصم، ويزيد بن هارون، ورَوْحَ بن عُبَادة فمَن بعدهم فأكثر، حتى كتب عن أصحاب يحيى بن مَعِين وطبقتهم، وحـدَّث عنـه حفيـده محمد بن أحمد بن يعقوب، ويوسف بن يعقوب الأزْرَقُ، وجماعةٌ، وثَّقه الخطيبُ وغيرُه، كان من كبار علماء الحديث.

قال الخطيبُ: حدثنا الأزهريُّ قال: بلغني أنه كان في منزل يعقوب أربعون لِحافاً أعـدَّها لمن كان يبيتُ عنـده من الورَّاقينَ الـذين يُبيضونَ «المسند»، قال: ولزمه على ما خرج منه عشرة آلاف دينار، قال: وقيل: إن نسخة بمسند أبي هريرة

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣٧٣).

(٢) انظر: «سنـن أبي داود» (١٠٣٦)، والحـديث لفظـه: عن المغـيرة بن شعبـة قـال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قامَ الإمامُ في الركعتين، فإن ذكَرَ قبل أن يستوي قائماً فليجلس، فإن استوى قائماً فلا يجلس ويسجد سجدتي السَّهو».

(٣) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ١٠٣).

سألتُ ابنَ المَدِينيِّ: كيف حديثُ محمَّدِ بنِ إسحاقَ، صحيحٌ؟ قال: نَعَمْ، حديثُه عندي صحيحٌ. قلتُ له: فكلامُ مالكٍ فيه؟ قال: لم يُجالِسْه، ولم يَعرِفْه.

ثمَّ قال عليٌّ: ابنُ إسحاقَ أيَّ شيءٍ حدَّثَ بالمَدينةِ؟

قلتُ له: فهشامُ بنُ عُروةَ قد تكلَّمَ فيه.

قال عليٌّ: الذي قال هشامٌ ليس بحجَّةٍ، لعلَّه دخل على امرأته وهو غلامٌ، فسمِعَ منها.

منه شوهدت بمصر فكانت مئتي جزء، والذي ظهرَ له من «المسند» مسند العشرة، وابن مسعود، وعمار، والعباس، وبعض الموالي، وقد قيل: إن مسند علي له خمس مجلدات، كان يقفُ في القرآن، توفي في ربيع الأول سنة (٢٦٢) وكان قد عُيِّن لقضاء العراق ثم لم يولَّ لمكانِ الوَقْفِ، والله أعلم[1].

قوله: (**سألتُ ابن المديني**): تقدَّم غيرَ مرةٍ أنه أبو الحسن علي بن عبدالله بن المَدِينيِّ الحافظُ الجِهْبِذ، وتقدَّم مترجَماً.

قوله: (**ثم قال علي: ابنُ إسحاق**): (علي): هو ابن المَدِينيِّ المذكور أعلاَه وقبلَه، و(ابن إسحاق) مرفوعٌ بالابتداء.

قوله: (**دخل على امرأته**): امرأة هشام بن عروة هي فاطمة بنت المنذر بن الزُّبير بن العَوَّام بن خُوَيلد مشهورةٌ جدًّا، تروي عن جدتها أسماء، وأم سلمة، وعنها زوجها هشام، وابن سُوْقَةَ، وابن إسحاق، وقامتْ على روايته عنها القِيامة،

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٤/ ٢٨١).

وسمِعتُ عليًّا يقولُ: إنَّ حديثَ محمَّدِ بنِ إسحاقَ لَيتبيَّنُ فيه الصِّدقُ: يَروِي مرَّةً: حدَّثَني أبو الزِّنادِ، ومرَّةً: ذكَرَ أبو الزِّنادِ، وروى عن رجلٍ عمَّن سمِعَ منه.

يقولُ: حدَّثني سُفيانُ بن سعيدٍ، عن سالمٍ أبي النَّضْرِ، عن عمرَ: «صَوْمُ يومِ عَرَفَةَ...»، وهو مِن أَروَى الناسِ عن أبي النَّضْرِ.

أخرجَ لها (ع)، قال العِجْليُّ: تابعيةٌ ثقةٌ[1].

قوله: **(وسمعتُ عليًّا يقول)**: هو ابن المَدِينيِّ، المذكور أعلاه وقبله، الحافظُ المشهورُ.

قوله: **(حدثني أبو الزِّنَادِ)**: هو بالنُّونِ، واسمه عبدُاللهِ بن ذَكْوَان، الإمامُ، أبـو الزِّنـادِ، المَـدَنيُّ، مولى بني أمية، وذَكْوَان أخو أبي لُؤْلُؤَةَ الذي قتلَ عمرَ بن الخطاب ﷺ، عن عمر، يروي عن أنس وعمر بن أبي سلمة ولم يره فيما قيل، وابن المسيِّب، والأعْرَجِ وعِدَّة، وعنه مالك، والليث، والسفيانان، ثقةٌ ثبتٌ، توفي في رمضانَ فَجْأةً سنة (١٣١)، أخرج له (ع)، له ترجمة في «الميزان» وصحح عليه[2].

قوله: **(حدثني سفيان بن سعيد)**: هو الإمامُ، أحدُ الأعلام وشيخُ الإسلام، الثَّوريُّ، مشهورُ الترجمةِ رحمه الله.

قوله: **(عن عمر: صوم يوم عرفة)**: كذا في النُّسخةِ التي وقفتُ عليها، والذي ظهرَ لي أنه تصحيفٌ بل أقطعُ بذلك، وأن صوابـه: (عن عُمَيـر)، وهو عمير أبو عبدالله، مولى أمِّ الفَضْل، ويقال: مولى ابن عباس، روى عنهما، وعن أبي جُهَيمٍ

---

(١) انظر: «معرفة الثقات» للعجلي (٢/ ٤٥٨).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٩٤).

ويقول: حدَّثني الحسنُ بنُ دينارٍ، عن أيُّوبَ، عن عمرِو بنِ شُعَيبٍ في: «سَلَفٍ وبَيعٍ»، وهو مِن أروى الناس عن عمرِو بنِ شُعَيبٍ.

وقال عليٌّ: لم أَجِدْ لابنِ إسحاقَ إلاَّ حديثَينِ مُنكَرَينِ:

نافعٌ، عن ابنِ عمرَ، عن النبيِّ ﷺ: «إذا نعَسَ أحَدُكُم يومَ الجُمُعةِ...».

ابن الحارث، وأسامةَ بن زيد، وعنه الأعرجُ، وسالم أبو النَّضْر، وإسماعيلُ بن رَجَاء، وثَّقه (س) وغيره.

قال ابن سعد: توفي بالمدينة سنة (١٠٤)[١].

حديثه في التَّيمُّم لردِّ السَّلام، وفي الفطرِ بعرفةَ، أخرج له (خ م د س)، وقد أخرج حديثَ عُمير هذا في صوم يوم عرفة (خ م د)[٢].

وحديث سفيان بن سعيد ـ هو الثَّوريُّ ـ عن سالم عن عُمَير عن أمِّ الفَضلِ في صوم يوم عرفة رواه (خ) في (الأشربة) من طريق الثَّوريِّ عن سالمٍ أبي النَّضرِ به[٣]، فظهر لي أنه عُمَيرٌ لا عُمرُ، بل أقطعُ به، والله أعلم، وأين سالم بن أبي أُميَّةَ أبو النضر، وأين عمر، ولم يروِ عن عمر، ولم يَلْقَه، ولم يُرْسِلْ عنه فيما رأيتُ؟! والله أعلم.

قوله: **(وقال لي علي)**: هو ابنُ المَدِينيِّ الحافظ، تقدَّم مترجَماً.

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ٢٨٧).

(٢) رواه البخاري (١٥٧٥)، ومسلم (١١٢٣)، وأبو داود (٢٤٤١) من طريق أم الفضل بنت الحارث رضي الله عنها.

(٣) رواه البخاري (٥٣١٣).

والزُّهْـريُّ، عن عُـروةَ، عن زيـدِ بنِ خالـدٍ: «إذا مَـسَّ أحَـدُكُم فَرْجَه. . .».

هذين لم يَروِهما عن أحدٍ، والباقون يقولُ: ذكَرَ فلانٌ، ولكنَّ هذا فيه (ثنا).

وقال مرَّةً: وقَعَ إليَّ من حديثـه شيءٌ، فما أنكرتُ منـه إلاَّ أربعةَ أحاديثَ، ظننتُ أنَّ بعضَه منه، وبعضَه ليس منه.

وقال البخاريُّ: رأيتُ عليَّ بنَ المَدِينيِّ يحتجُّ بحديثه، وقال لي: نظَرْتُ في كتابـِه، فما وجدتُ عليه إلاَّ حديثين، . . . .

قوله: (والزُّهريُّ عن عُرْوةَ عن زيد بن خالد: «إذا مـسَّ أحدُكُم فَرْجَهُ. . .» . . . إلى آخر كلامه): أما الزُّهريُّ، فقد تقدَّم أنه محمد بن مُسْـلِم بن عُبَيدالله بن عبدالله بن شِهَاب الزُّهريُّ، أحدُ الأعلامِ وشيخُ الإسلامِ، وأما حديث زَيْدِ بن خالد فوهِمَ فيه فيما يُقالُ[1]، وصوابُه (عن بُسْرَةَ)[2] بدل (زيد)، والله أعلم.

قوله: (فما وجدتُ عليه إلا حديثين): قد تقدما قُبيل هذا، أحدهما: «إذا

---

(١) يعني: وهم فيه ابن اسحاق، والحديث رواه الإمام أحمد في «المسند» (٥/ ١٩٤) من طريق ابن إسحـاق، عن الزهـري، عن عـروة، عن زيـد بن خـالد الجهني ﷺ قـال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَن مسَّ فرجه فليتوضأ»، وانظر التعليق الذي بعده.

(٢) رواه النسائي (٤٤٥) من طريـق معمر، ابن حبان في «صحيحه» (١١١٧) من طريق ومن طريق عبد الرحمن بن نمر اليحصبي، كلاهما عن الزهري عن عروة عن بُسْرَةَ ﷺ، وهي: بُسْرَة بنـت صَفْـوان بن نوفل بن أسد الأسديَّة، صحابية، لها سابقة وهجرة، عاشت إلى خلافة معاوية.

انظر: «تقريب التهذيب» لابن حجر (ص٧٤٤).

ويمكنُ أنْ يكونا صحيحَينِ.

وقال العِجْليُّ: ثِقةٌ.

وروى المُفضَّلُ بنُ غسَّانَ، عن يحيى بنِ مَعِينٍ: ثَبْتٌ في الحديثِ.

نعِسَ أحدكم يومَ الجمعة»[١]، والثاني حديث: «إذا مسَّ أحدُكم فَرْجَهُ»[٢].

قوله: **(وقال العِجْلي: ثقة)**: قد رأيتُ كلامَ العِجْليِّ في «ثقاته»، وقد وثَّقه[٣].

والعِجْليُّ صاحبُ «الثقات» هو: الإمامُ الحافظُ أبو الحسن، أحمدُ بن عُبَيدالله ابن صالح الكوفيُّ، نزيل أَطْرابُلُس المغرب، سمع والده، والحسينَ بن علي الجُعْفيّ، وشَبَابةَ، ومحمد بن يوسف الفِرْيابيّ وطبقتهم، حدَّث عنه ولده صالح بـ «مصنفه» في «الجرح والتعديل»، وهو كتابٌ مفيدٌ يدلُّ على سَعَةِ حِفْظِهِ، وروى عنه أيضاً سعيد بن عثمان، وعثمان بن حَدِيد الإلْبيرِيُّ، وسعيد بن إسحاق، ومُسْنِدُ الأندلس محمد بن فَطِيس الغَافِقيُّ، ذكره عباسٌ الدُّوريُّ فقال: كنا نعدُّه مثل أحمد ويحيى، ومن كلامه: من قال: القرآن مخلوق، فهو كافر، ومن آمنَ برَجْعةِ عليٍّ، فهو كافرٌ.

وقيل: إنه فَرَّ إلى المغرب أيامَ مِحْنةِ القرآنِ وسكنها للتفرُّدِ، مولده سنة (١٨٢)، ومات بأطْرابُلُسَ سنة (٢٦١) رحمه الله.

قوله: **(وروى المُفَضَّل بن غَسَّان عن يحيى بن معين)**: المُفَضَّلُ هذا جدُّه اسمه المُفَضَّل أيضاً، الغَلاَبيُّ: بفتح الغين المعجمة وتخفيف اللام ثم موحدة ثم ياء النَّسبةِ، والمُفَضَّلُ من أهل البَصْرة، يروي عن أبي نُعَيم، ويزيد بن هَارون،

---

(١) رواه أبو داود (١١١٩)، والترمذي في «السنن» (٥٢٦)، وابن خزيمة في «صحيحه» (١٨١٩)، والحاكم في «المستدرك» (١٠٧٥) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) سلف قريباً.

(٣) انظر: «معرفة الثقات» للعجلي (٢/ ٢٥٣).

وقال يعقوبُ بنُ شَيبةَ: سألتُ يحيى بن مَعِينٍ عنه: في نفسِكَ شيءٌ مِن صِدْقِه؟ قال: لا، هو صَدُوقٌ.

وروى ابنُ أبي خَيثَمةَ، عن يحيى: ليس به بأسٌ.

وقال ابن المَدِينيِّ: قلتُ لسفيانَ: كان ابنُ إسحاقَ جالسَ فاطمةَ بنتَ المُنذِرِ؟ فقال: أخبَرَني أنَّها حدَّثته، وأنَّه دخَلَ عليها.

فاطمةُ هذه هي زوجُ هشامِ بن عُروةَ، ....

وأبي عَاصِم.

قـال ابن حِبَّان في «ثقاتـه»: حدَّثنـا عنه محمد بن إسحاق الثَّقفيُّ وكان من أصحاب يحيى بن مَعِين. انتهى[1].

قـوله: (**وروى ابن أبي خَيْثَمة**): هو أحمد بن أبي خَيْثَمةَ زهيرِ بنِ حَرْب، تقدَّم مترجَماً في الورقةِ التي قبل هذه في أولها.

قوله: (**عن يحيى**): هو ابن مَعِين الإمامُ، شيخُ الإسلام، مشهورٌ جدًّا.

قوله: (**وقال ابن المَدِيني**): تقدَّم أنه علي بن عبدالله، أبو الحسن الحافظُ، وتقدَّم مترجَماً.

قوله: (**قلـت لسفيـان**): هـو ابن عُيَينَـة الإمـامُ، شيـخ الإسلامُ، وحافـظُ الحِجَازِ.

قوله: (**جالس فاطمة بنت المنذر**): تقدَّم أنها فاطمةُ بنت المنذر بن الزُّبيرِ ابن العوَّام، وأنها تابعيَّةٌ ثقةٌ.

---

(١) انظر: «الثقات» لابن حبان (٩/ ١٨٥).

وكان هشامٌ يُنكِرُ على ابنِ إسحاقَ روايتَه عنها، ويقول: لقد دخَلْتُ بها وهي بنتُ تسعِ سنِينَ، وما رآها مخلوقٌ حتَّى لَحِقَتْ باللهِ.

وقال الأَثْرَمُ: سألتُ أحمدَ بنَ حَنبَلٍ عنه، فقال: هو حسنُ الحديثِ.

* * *

قوله: **(وكان هشام ينكرُ على ابن إسحاق...)** إلى أن قال: **(لقد دخلتُ بها وهي بنتُ تسع سنين)**: هذا الكلام فيه نظر، قال الذَّهبيُّ في «ميزانه» في ترجمة (محمد بن إسحاق): ثم ما قيل من أنها أُدخلتْ عليه وهي بنتُ تسعِ سنينَ غلطٌ بيِّنٌ، ما أدري ممن وقع من رواة الحكاية؛ فإنها أكبر من هشام بثلاث عشرة سنة، ولعلها ما زُفَّتْ إليه إلا وقد قاربتْ بضعاً وعشرين سنة، وأخذ عنها ابن إسحاق وهي بنت بضع وخمسين سنة أو أكثر، والحكاية فقد رواها عن أبي قِلاَبَةَ أبو بِشْرٍ الدُّولاَبيُّ ومحمد بن جعفر بن يزيد، وعنهما ابن عَدِيٍّ وغيره. انتهى[1].

قوله: **(وقال الأثرم)**: هو أبو بكر أحمد بن محمد بن هانئ الأَثْرمُ، الحافظُ، والثَّرَمُ ـ بالثاء المثلثة المفتوحة والراء كذلك ـ: سقوطُ الثَّنِيَّة، تقول منه: ثَرِمَ الرَّجلُ ـ بالكسر ـ فهو أَثْرم، وثرَمْتُه أنا بالفتح، وهو صاحبُ الإمام أحمد بن حنبل، سمع أبا نُعَيم، وهَوْذَة بن خَلِيفة، وعبدالله بن صالح المصريَّ، وعفَّان، وأبا الوليد، والقَعْنبيَّ، ومُسدَّداً، وطبقتهم، وعنه (س) وابن صَاعِد وغيرهما، وله كتاب في العلل، وكتاب في السنن، وكان من أفراد الحفاظ.

قال أبو بكرٍ الخلاَّل: كان جليلَ القَدْرِ حَافِظاً، توفي بعد الستين ومئتين،

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٦/ ٥٩).

ذِكْرُ الكلامِ في محمَّدِ بنِ إسحاقَ والطَّعْنِ عليه

رُوِّينا عن يعقوبَ بنِ شَيبةَ قال: سمِعتُ محمَّدَ بنَ عبدِالله بنِ نُمَيرٍ وذكَـرَ ابنَ إسحاقَ فقال: إذا حدَّثَ عمَّن سمِعَ منه من المَعرُوفِينَ فهو حسنُ الحديث صَدُوقٌ، وإنَّما أُتِيَ من أنه يُحدِّثُ عن المَجهُولِينَ أحاديثَ باطلةً.

وقال أبو مُوسَى محمَّدُ بنُ المُثنَّى: ما سمِعتُ يحيى القَطَّانَ يُحدِّثُ عن ابنِ إسحاقَ. . . . .

وكان للأثْـرمِ تيقظٌ عجيبٌ حتى قال ابنُ مَعِين وغيرُه: كأنَّ أحدَ أبويه جنيٌّ، ذكره ابنُ حِبَّان في «الثقات»[1]، والله أعلم.

(ذِكْرُ الكلامِ في مُحمَّدِ بنِ إسحاقَ والطَّعنِ عليهِ)

قوله: (رُوِّينا عن يعقوبَ بن شَيْبة): تقدَّم بعض ترجمته في الورقة التي قبلَ هذه مختصرة.

قوله: (ما سمعتُ يحيى القطَّان): هو الحافظُ الكبيرُ، شيخُ الحفَّاظ: يحيى ابن سعيد بن فَرُّوخَ، أبو سعيد التَّمِيميُّ مـولاهـم، الحـافظُ البَصريُّ القَطَّان، أحدُ الأعلام، عن هشام، وحُمَيد، والأعمش، وعنه أحمد وابن مَعِين وابن المَدِينيِّ.

قال أحمـد: ما رأتْ عينايَ مثـلَه، وقال بُنْدَار: ثنـا إمامُ أهل زمـانه يحيى القطَّان، واختلفتُ إليه عشرين سنةً فما أظنُّ أنه عصى اللهَ قطُّ.

ولد القطَّان سنة (١٢٠)، ومات سنة (١٩٨) في صَفَر، كان رأساً في العلم والعمل، أخرجَ له (ع)، ثقةٌ بالاتفاقِ.

---

(١) انظر: «الثقات» لابن حبان (٨/ ٣٦).

شَيئاً قطُّ.

وقال المَيمُونيُّ: ثنا أبو عبدِالله أحمدُ بنُ حنبلٍ بحديثٍ استحسَنَه عن محمَّدِ بنِ إسحاقَ، وقلتُ له: يا أبا عبدَالله؛ ما أحسَنَ هذه القَصَصَ التي يجيءُ بها ابنُ إسحاقَ! فتَبسَّمَ إليَّ مُتعجِّباً.

وروى ابنُ مَعِينٍ عن يحيى بنِ القَطَّانِ: أنَّه كان لا يرضى محمَّدَ بنَ إسحاقَ، ولا يُحدِّثُ عنه.

وقال عبدُالله بنُ أحمدَ..........................

قوله: (قَطُّ)، (قط): لتوكيدِ نفي الماضي، وفيها لغاتٌ: قَطُّ وقُطُّ: بفتح القافِ وضمِّها مع تشديدِ الطاء المضمومة فيهما، وقَطِّ: بفتحها وتشديد الطاء المكسورة، وقَطْ: بالفتح وإسكان الطاء، وقَطِ: بالفتح وكسر الطاء المخففة، والله أعلم.

قوله: (وقال المَيْمَونيُّ): هو عبدُ الملك بن عبد الحَميدِ بن عبد الحَميدِ ابن ميمون الجَزَريُّ الرَّقِّي، أبو الحسنِ المَيْمَونيُّ، روى عن إسحاق الأزرق، ورَوْح ابن عُبَادةَ، والقَعْنبيِّ، وأحمد بن حنبل، وخلق، وعنه (س) وأبو حاتم، وأبو عَوَانةَ الإسفراييني.

قال (س): ثقة. وقال أبو علي الحَرَّانيُّ: مات سنة (٢٧٤)، انتهى.

هذا من كبار أصحابِ أحمد بن حنبل، فقيهٌ مُفْتٍ حافظٌ، أخرج له (س) كما تقدم.

قوله: (وروى ابن معين عن يحيى القطَّان): أما ابن معين، فهو يحيى بن معين مشهورٌ جدًّا، وتقدَّم يحيى القطَّان أعلاه.

قوله: (وقال عبدالله بن أحمد): هذا هو الإمامُ الحافظُ الثَّبْتُ، أبو

وسأله رجلٌ عن محمَّدِ بنِ إسحاقَ، فقال: كان أبي يَتَتبَّعُ حديثَه، ويكتبُه كثيراً بالعُلُوِّ والنُّزُولِ، ويُخرِجُه في «المُسنَدِ»، وما رأيتُه اتَّقَى حديثَه قطُّ. قيل له: يَحتَجُّ به؟ قال: لم يكنْ يحتجُّ به في السُّنَنِ.

وقيل لأحمدَ: يا أبا عبدِاللهِ؛ إذا تفرَّدَ بحديثٍ تقبَلُه؟ . . . .

عبد الرحمن، مُحدِّثُ العراق، ولد إمام العلماء أبي عبدالله الشَّيبانيّ، المَرْوزيُّ الأصل، البغداديُّ، ولد سنة ثلاثَ عَشْرةَ ومئتين، وروى عن أبيه فأكثر، وعن يحيى ابن عَبْدَويه صاحب شُعْبة، والهَيْثَم بن خَارِجة، ومحمد بن أبي بكر المُقَدَّميّ، وشَيْبَان ابن فَرُّوخ، وخلائق، ومنعه أبوه مِنَ السَّماع مِنْ علي بن الجَعْد، روى عنه (س) والخلاَّل والنَّجَّاد، ودَعْلَج، وأبو علي بن الصَّوَّاف، وأبو بكر الشَّافعيّ، وأبو بكر القَطِيعيّ، وخلائق.

قال الخطيبُ: كان ثقةً ثَبْتاً فهماً. وقال ابن المُنَادي: لم يكن أحدٌ في الدنيا أروى عن أبيه منه؛ لأنه سمع من أبيه «المسند» وهو ثلاثون ألفاً. انتهى[1]؛ يعني: بحذفِ المكررِ، قال: وسمع «الناسخ والمنسوخ»، و«التاريخ»، و«حديث شعبة»، و«المقدَّم والمؤخَّر في كتاب الله»، و«جوابات القرآن»، و«المناسك الكبير»، و«الصغير»، وغير ذلك، ترجمتُه معروفةٌ.

توفي رحمه الله في جمادى الآخرة سنة (٢٩٠)، وكانت جنازته مشهودة.

قوله: (**وسأله رجلٌ**): هذا الرَّجلُ السَّائلُ لعبداللهِ بنِ أحمدَ بن حنبلٍ لا أعرفه.

قوله: (**قطُّ**): تقدَّم أعلاه اللغاتُ فيها.

قوله: (**يَحْتَجُّ به**): هو مبنيٌّ للفاعل، وكذا بعده: (**لم يكن يَحْتَجُّ به**).

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» (٩/ ٣٧٥).

قال: لا واللهِ، إنِّي رأَيْتُه يُحدِّثُ عن جماعةٍ بالحديث الواحد، ولا يفصِلُ كلامَ ذا مِن كلامِ ذا.

وقال ابنُ المَدِينيِّ مرَّةً: هو صالحٌ وسطٌ.

وروى المَيمُونيُّ، عن ابن مَعِينٍ: ضعيفٌ.

وروى عنه غيرُه: ليس بذاكَ.

وروى الدُّوْريُّ عنه: ثِقةٌ، ولكنَّه ليس بحُجَّةٍ.

قوله: (**وقال ابن المَدِيني**): تقدَّم أنه الحافظُ الجِهْبِذُ أبو الحسن علي بن عبدالله، وتقدَّم مترجماً.

قوله: (**وَسَط**): هو بفتح الواوِ والسِّينِ.

قوله: (**وروى المَيْمُونيُّ**): تقدَّم الكلامُ عليه أعلاَه.

قوله: (**وروى الدُّوريُّ عنه**): الدُّورِيُّ هو عبَّاس ـ بالموحدة وبالسين المهملة ـ ابن محمد بن حاتم بن واقِد، أبو الفضل الدُّوريُّ، مولى بني هاشم، الخَوارَزميُّ الأصل، البغداديُّ، أحدُ الحفَّاظِ الأعلام، عن حُسَين الجُعْفيِّ، وأبي داود الطَّيالِسيِّ، وشَبَابة، وخلق بعدهم، ولزمَ يحيى بن مَعِين، وأخذ عنه «الجرح والتعديل»[1]، وعنه (٤)، وعبدالله بن أحمد، وغيرهم.

قال أبو حاتم: صدوقٌ.

وقال (س): ثقةٌ، مولده سنة (١٨٥)، توفي في نصف صَفَر سنة إحدى وسبعين ومئتين رحمه الله.

---

(١) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٦/ ٢١٦).

وقال أبـو زُرْعـةَ عبـدُ الرَّحمنِ بنُ عمرٍو: قلـتُ ليحيى بنِ مَعِينٍ وذكرت له الحُجَّةَ، فقلتُ: محمَّدُ بنُ إسحاقَ منهم؟ فقال: كان ثقةً، إنَّما الحُجَّةُ عبيدُاللهِ بنُ عمرَ، ومالكُ بن أنسٍ، وذكَرَ قوماً آخرِينَ.

وقال أحمدُ بنُ زهيرٍ: سئل يحيـى عنـه مرَّةً، فقال: ليس بذاكَ، ضعيفٌ.

قال: وسمعتُه مرَّةً أخرى يقولُ: هو عندي سَقِيمٌ، ليس بالقويِّ.

وقال النَّسائيُّ: ليس بالقويِّ.

قوله: (**وقال أبو زُرْعةَ عبد الرحمن بن عمرو**): هذا نَصْريٌّ بالنون والصاد المهملة، حافظٌ روى عن أبي مُسْهِر وهَوْذة والحُمَيديِّ، وعنه داود بن أبي العَقِب، والطبرانيُّ، ثقةٌ إمامٌ، توفي سنة (٢٨١)، أخرج له (د)، والله أعلم.

قوله: (**وقال أحمد بن زُهَيـر**): هو ابن أبي خَيْثَمـة، وقد تقـدَّم مترجَماً.

قوله: (**سئل يحيى عنه**): يحيى هذا هو ابن مَعِين، الحافظُ المشهورُ، أحدُ الأعلامِ.

قوله: (**وقال النَّسائيّ**): هو الإمامُ الحافظُ، أحد الأعلام، أحمد بن شُعَيب ابن علي بن سِنَان بن بَحْرِ بن دِينار، أبو عبـد الرحمن النَّسائي القـاضي، صاحبُ السُّنن، وأحد الأئمة المُبَرِّزين، طوَّفَ وسمع بخُرَاسان والعراق والحجـاز ومصر والشام والجزيرة من خَلْقٍ.

قـال: يشبه أن يكون وُلد سنة (٢١٥)، سمع من قُتَيبة وابن رَاهَوَيْه وهِشَام ابن عمَّار، وعيسى بن حمَّاد زُغْبَة، وغيرهم.

وروى عنه أحمد بن جُوْصَا، والطحاويُّ، وأبو بِشْرٍ الدُّولاَبِيُّ، وأبو جَعْفر

وقال البَرْقانيُّ: سألتُ الدَّارقُطْنيَّ . . . .

العُقَيليُّ، وأبو عَوَانة الإسفرايينيُّ، والطبرانيُّ، وأبو بكر بن السُّنيِّ، وخلقٌ سواهم.

قال الطحاوي: النَّسائيُّ إمامٌ من أئمة المسلمينَ، وقال أبو علي النيسابوريّ: أخبرنا النَّسائيُّ الإمامُ في الحديثِ بلا مُدَافعةٍ.

وثناءُ الناسِ عليه كثيرٌ، تُوفِّي بفِلَسْطينَ يومَ الاثنين، لثلاث عشْرة خلتْ من صفر، سنة ثلاث؛ يعني: وثلاث مئة.

وقال الطحَاويُّ: ماتَ في صفر بفَلَسطِين، وقيل: مات بالرَّمْلة ودُفنَ ببيت المقدس رحمه الله.

قوله: (وقال البَرْقَانيُّ): هو بفتح الموحدة وإسكان الرَّاء، وهو: الإمامُ الحافظُ الفقيهُ، أحدُ الأعلام، أبو بكر، أحمد بن محمد بن أحمد بن غَالِب الخُوَارَزميُّ الشَّافعيُّ، شيخُ بغداد، سمع بخُوارَزمَ أبا العبَّاس بن حَمْدان، وببغداد أبا علي بن الصَّوافِ، وغيره، وبجُرْجَان أبا بكر الإسماعيليَّ، وبهَرَاةَ من محمد بن عبدالله بن حَمْرَويه، وبنَيْسابُور من أبي عمرو بن حَمْدان، وبدمشق من أبي بكر بن أبي الحديد، وبمصر من عبد الغني بن سعيد، وبإسفرايين من بِشرِ بن أحمد، وبمرو من عبدالله ابن عمر بن عِلْك، وطبقتهم.

وصنَّف التصانيفَ، وخرَّج على «الصحيحين»، وروى عنه الصُّوريُّ، والبيهقيُّ، والخطيبُ، وأبو إسحاق الشِّيرازيُّ، وآخرون.

ولد في آخر سنة (٣٣٤)، ومات ببغداد في أول رجب سنة (٤٢٥) رحمه الله.

قوله: (سألتُ الدَّارقُطْنيَّ): هذا هو الإمامُ الحافظُ الكبيرُ، شيخُ الإسلام، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مَهْدي بن مسعود البَغْداديُّ، مولده سنة ست وثلاث مئة.

عن محمَّدِ بنِ إسحاقَ بنِ يسارٍ، عن أبيه؟ فقال: جَميعاً لا يُحتجُّ بهما، وإنَّما يُعتبَرُ بهما.

سمع البَغويَّ، وابنَ أبـي داود، وابن صَاعِد وخلقاً كثيراً يطولُ ذكْـرهُم، روى عنه الحاكمُ، وأبو أحمد الإسفراييني، وتمَّام الرَّازيُّ، وعبد الغني بن سعيد المِصْريُّ، والبَرْقانيُّ، وأبو ذَرٍّ الهَرَويُّ، وأبو نُعَيم الأصبهانيُّ، والقاضي أبو الطَّيب الطبريُّ، وخلقٌ.

قال الحاكمُ: صارَ الدَّارقُطِنيُّ أوحدَ عصرِهِ في الحفْظِ والفَهْمِ والوَرَعِ، وإماماً في القُرَّاء والنَّحْويـِّينَ، وله مُصنَّفاتٌ يطولُ ذِكْرُها، توفي رحمه الله في ذي القعدة سنة (٣٨٥).

قولـه في نسبِ ابـن إسحاق: **(ابن يسار)**: تقدَّم أنه بالمثناة تحتُ وبالسِّين المهْمَلة المخففة.

قوله: **(عن أبيه)**: هو بقطعِ الهمزة ومثناة تحتُ قبلَ الضميرِ.

وأبوه هو: إسحاقُ بن يَسَار؛ رأى معاوية، وروى عن عُروَةَ ومِقْسَم وغيرهما، وعنه ولده محمد بن إسحاق صاحبُ المغَازي، ويعقوب بن محمد بن طَحْلاء.

وثَّقه ابنُ مَعين.

قال أبو زُرَعْةَ: هو أوثق من ابنه، انتهى.

ورأيتُه أنا في «ثقات ابن حبان»[1].

وقد ضعَّفه الدَّارقُطنيُّ.

أخرجَ له أبو داود في «المراسيل»، وقد تقدَّم.

---

(١) انظر: «الثقات» لابن حبان (٦/ ٤٨).

وقال عليٌّ: قلتُ ليحيى بنِ سعيدٍ: كان ابنُ إسحاقَ بالكوفةِ وأنتَ بها؟ قال: نعَم. قلتُ: تركْتَه مُتعمِّداً؟ قال: نعَم، ولم أكتُبْ عنه حديثاً قطُّ.

وروى أبو داودَ عن حَمَّادِ بن سَلَمةَ قال: لولا الاضطرارُ ما حدَّثتُ عن محمَّدِ بنِ إسحاقَ.

وقال أحمدُ: قال مالكٌ وذكَرَه فقال: دجَّالٌ مِنَ الدَّجَاجِلَةِ.

قوله: **(وقال علي)**: هو الحافظُ ابن المَدِيني، تقدَّم.

قوله: **(قلتُ ليحيى بن سعيد)**: هو القطَّانُ شيخُ الحفَّاظ، تقدَّم.

قوله: **(قط)**: تقدَّم قريباً اللُّغاتُ فيها.

قوله: **(وروى أبو داود)**: يعني: الطَّيالِسيّ.

واسمُ الطَّيالِسيِّ: سليمانُ بن داود بن الجَارودِ، الحافظُ المشهورُ، روى عن ابن عَوْن وشُعْبَةَ وغيرهما، وعنه بُنْدَار، وأحمدُ بن الفُرَات، والكُدَيميُّ.

قال: أسردُ ثلاثينَ ألفَ حديثٍ ولا فَخْرَ، ومع ثقتهِ فقال إبراهيم بن سعيد الجَوهريُّ: أخطأ في ألفِ حديثٍ، كذا قال.

توفي سنة (٢٠٤)، علَّق له (خ)، وأخرجَ له (م) (٤)، له ترجمة في «الميزان»، وصحح عليه[1].

قوله: **(دجَّالٌ من الدَّجَاجلة)**: كذا قالَ، وهو جمعٌ عجيبٌ، والمعروفُ في جمع دَجَّال: دجّالون، وقد رأيتُ الإمامَ السُّهيليَّ ذكر عن ابن إدريس ـ وهو عبدُالله بن إدريس ـ قال: وما عرفتُ أن دجَّالاً يُجمعُ على دَجَاجِلةَ حتى سمعتُها

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٢٨٩).

وروى الهيثمُ بنُ خلَفٍ الدُّوْريُّ: ثنا أحمـدُ بنُ إبراهيمَ، ثنا أبـو داودَ صاحبُ الطَّيالِسَةِ، قال: حدَّثني مَن سمِعَ هشامَ بنَ عُروةَ وقيل له: إنَّ ابنَ إسحاقَ يُحدِّثُ بكذا وكذا عن فاطمةَ، . . . .

من مالك، انتهى.

قـال القُرْطبيُّ في «تذكـرته» في قولـه ﷺ: «دجَّالـونَ كذَّابون»: ولا يُجمعُ ما كان على لفظ (فعَّال) جَمْعَ التكسيرِ عند الجماهيرِ من النحويين؛ لئلا يذهبَ بناءُ المبالغة منه، فلا يقال: إلا دجَّالون، كما قال عليه الصلاة والسلام، وإن كان قد جاء مُكَسَّراً وهو شَاذٌّ، أنشد سِيْبويه لابن مُقْبل: [من البسيط]

إلاَّ الإفـــادةَ فاســـتولتْ ركائبُنـــا عنـــدَ الجبـــابيرِ بالبأســـاءِ والـــنِّعَمِ[1]

ثم ذكرَ كلامَ مالك في محمد بن إسحاق، وذكـر كـلامَ عبدالله بن إدريس الأَوْديِّ[2].

ثم ذكر القُـرطبيُّ في (بـاب: ذكرِ الدَّجَّـالِ) ما لفظُـه: وجمعُه: دجَّالونَ، ودجَاجِلَة في التكسير، وقد تقدَّم، انتهى[3].

قوله: (ثنا أبو داود صاحبُ الطيالِسة): تقدَّم أعلاه ترجمته.

قوله: (حـدثني مَنْ سَمِعَ هشامَ بن عُرْوةَ): المحدِّثُ لأبي داود الطَّيالِسيِّ لا أعرفُه.

قوله: (عن فاطمة): تقدَّم أنها زوجُ هشام بن عُروةَ بن الزُّبيرِ، وأنها فاطمة

---

(١) انظر: «الكتاب» لسيبويه (٤/ ٣٣٢).

(٢) انظر: «التذكرة» للقرطبي (ص: ١٢٢٥).

(٣) انظر: «التذكرة» للقرطبي (ص: ١٢٧١).

فقال: كذَبَ الخبيثُ.

وروى القَطَّانُ، عن هشامٍ أنَّـه ذكَـرَه فقال: العَـدوُّ للهِ الكَذَّابُ، يروي عن امرأتي، من أينَ رآها؟

وقال عبدُاللهِ بنُ أحمدَ: فحدَّثـتُ أبي بذلك، فقال: ومـا يُنكِرُ؟ لعلَّه جاء فاستأذَنَ عليها، فأذِنَت له، أحسِبُه قال: ولم يعلَمْ.

وقال مالكٌ: كذَّابٌ.

وقال ابنُ إدريسَ: قلتُ لمالكٍ وذكَرَ المَغازِيَ فقلتُ له: قال ابنُ إسحاقَ: أنا بَيْطارُها، فقال: نحنُ نفَيْنَاه عنِ المَدينةِ.

وقال مكِّيُّ بنُ إبراهيمَ: جلَسْتُ إلى محمَّـدِ بنِ إسحاقَ، وكـان يخضِـبُ بالسَّوادِ، فذكَـرَ أحاديثَ في الصِّفَـة، فنفَرْتُ منها، فلم أَعُدْ إليه.

بنت المُنْذر بن الزُّبيرِ، وتقدَّم أنها تابعيةٌ ثقةٌ، رحمها الله تعالى.

قوله: **(وروى القَطَّان)**: هو يحيى بن سعيد القطَّان، شيخُ الحفَّاظ، تقدَّم.

قوله: **(عن هشام)**: هو هشام بن عُرْوةَ بن الزُّبيرِ، زوجُ فاطمةَ.

قوله: **(وقال عبدُالله بن أحمد)**: هذا هو ابنُ محمد بن حَنْبل، الإمامُ الحافظُ، تقدَّم مُتَرجَماً في ظاهرها.

قوله: **(وقال ابنُ إدريس)**: هو عبـدُالله بـن إدريس بن يزيـدَ الأَوْديُّ، أبو محمـد، أحدُ الأعلامِ، عن أبيه، وعمه داود، وحُصَين، وهشام بن عُروة، وعنه أحمد، وإسحاق، والعُطَارديُّ.

وقال مرَّةً: ترَكْتُ حديثَه، وقد سمِعتُ منه بالرَّيِّ عشرِينَ مَجلِساً.

وروى السَّاجيُّ، عنِ المُفضَّلِ بنِ غسَّانَ: حضَرتُ يزيدَ بنَ هارونَ وهو يُحدِّثُ بالبَقيعِ، وعنده ناسٌ مِن أهلِ المدينةِ يسمَعُونَ منه، حتَّى حدَّثَهم عن محمَّدِ بنِ إسحاقَ، فأمسَكُوا، وقالوا: لا تُحدِّثنا عنه، نحن أعلمُ به، فذهَبَ يزيدُ يُحاوِلُهم، فلم يقبَلُوا، فأمسَكَ يزيدُ.

قال أحمد: كان نسيجَ وَحْدِه، توفي سنة (١٩٢)، أخرج له (ع).

قال أبو حاتم الرَّازيُّ: حُجَّةٌ ثقةٌ، إمامٌ من أئمةِ المسلمينَ[١].

وقال (س): ثقةٌ ثَبْتٌ رحمهُ اللهُ تعالى.

قوله: **(وروى السَّاجِيُّ)**: هذا هو الإمامُ الحافظُ، مُحدِّثُ البَصْرة، أبو يحيى: زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن بن بَحر بن عَدي بن عبد الرحمن بن أبيضَ بن الدَّيلم بن باسلِ بن ضَبةَ الضَّبيُّ البَصريُّ، سمع عُبَيدَاللهِ بن مُعَاذ العَنْبَرِيَّ، وهُدْبة ابن خالد، وطالوتَ بن عَبَّاد وطبقتهم، وجمعَ وصنَّفَ، روى عنه ابن عَدِي والإسماعيليُّ وأبو عمرو بن حَمْدان وغيرهم، وعنه أخذَ الأَشعريُّ مقالةَ أهلِ الحديث، وله كتابٌ جليلٌ في عللِ الحديثِ، ماتَ سنة سبع وثلاث مئة وقد قاربَ التسعينَ رحمه الله تعالى.

قوله: (عن المُفَضَّل بن غسَّان): تقدَّم الكلامُ عليه في الورقة التي قبل هذه بورقة.

قوله: (بالبَقِيع): هو بفتح الموحدة، وهو معروفٌ، مدفنُ أهلِ المدينةِ المشرَّفة.

---

(١) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٥/ ٨).

وقال أبو داودَ: سمِعتُ أحمـدَ بن حنبلٍ ذكَرَه فقال: كـان رجلاً يشتهي الحديثَ، فيأخُذُ كتبَ الناسِ، فيضَعُها في كتبه.

وسئل أبو عبدِالله: أيُّما أحَبُّ إليكَ، مُوسَى بنُ عبيدةَ الرَّبَذيُّ، أو محمَّدُ بنُ إسحاقَ؟ قال: لا، محمَّدُ بنُ إسحاقَ.

قولـه: (**وقـال أبو داود: سمعـتُ أحمـدَ بن حنبـل**): أمَّا أبـو داود، فهو السِّجِسْتَانيُّ مُحدِّثُ بلادِ الإسلام، وسيِّـدُ الحُفَّاظ، سليمان بن الأشْعثِ، الحافظُ، صاحبُ «السُّننِ»، عن مسلم بن إبراهيم، وأبي الجُمَاهِر، وغيرهما، وعنه (ت)، وقد روى (س) عن أبي داود عن سُلَيمَانَ بن حَرْبٍ والنُّفَيليِّ وأبي الوليد وجماعةٍ، والظـاهرُ أنه هو؛ فإنـه معروفٌ بالرِّوايـة عن المذكورين، وقـد شـاركه أبـو داودَ سليمان بن سَيْفٍ في بعضهم، وقد روى عنه في كتاب «الكنى» فسمَّاه ولم يكنه، ولدَ سنة اثنتين ومئتين، ثناء الناس عليه كثيرٌ جدًّا، توفي لأربع عشرةَ بقيتْ من شوالٍ سنة (٢٧٥) بالبَصْرة، أخرَج له (ت) و(س).

قوله: (**وسئل أبو عبدالله**): هذا هو الإمامُ أحمدُ بن حنبل، إمامُ أهل السُّنَّة، ترجمتُه معروفةٌ رحمه الله.

قوله: (**موسى بن عُبَيدة الرَّبَذِيّ**): عُبيدة بضم العين، وموسى هذا يـروي عن محمـد بن كَعْبٍ القُرَظِيِّ، ومحمد بن إبراهيم التَّيْمِيِّ، وعنه شُعبة، وعُبَيدالله ابن موسى، ومَكِّي، ضعَّفوه، أخرج له (ت) (ق)، توفي سنة (١٥٣)، له ترجمة في «الميزان»[١].

والرَّبَذِيُّ: بفتح الراء والموحدة وبالذال المعجمة، نسبة إلى الرَّبَذة، وهي

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٦/ ٥٥١).

وقال أحمدُ: كان يُدلِّسُ إلاَّ أنَّ كتاب إبراهيمَ بنِ سعدٍ إذا كان سَماعاً قال: حدَّثني، وإذا لم يكنْ قال: قال.

وقال أبو عبدِاللهِ: قدِمَ محمَّدُ بنُ إسحاقَ إلى بغدادَ، فكان لا يُبالي عمَّن يَحكي، . . . .

موضعٌ قريبٌ من مدينةِ النَّبيِّ ﷺ، وهي منزلةٌ من مَنازِل حاجِّ العراق، وبها قبرُ أبي ذَرٍّ جُنْدُب بن جُنادةَ الغِفَاريِّ ﷺ.

قوله: (**كان يُدلِّس**): سيأتي الكلامُ على التدليسِ، وأنه غيرُ قادحٍ غير تدليس التسوية، وسأذكره إن شاء الله تعالى.

قوله: (**وقال أبو عبدالله**): هو أحمدُ بن محمد بن حنبل شيخُ السُّنَّة، مشهورُ الترجمة.

قوله: (**إلى بغداد**): في (بغدادَ) لغاتٌ، وهي: بإعجام الذالين، وإهمالهما، وإعجام الأولى وإهمال الثانية، وعكسه، ومن العربِ من يقول: (بغدان) بالباء والنون.

وذكر شيخُنا العلاَّمة أبو حفصٍ بن المُلَقِّن فيها ـ في «شرح المنهاج» ـ اثنتي عشرة لغةً: إهمالُ الدالين، وإعجامُهما، وإهمالُ الأولى وإعجامُ الثانية، وعكسه، وبَغْدان، وبَغْدان؛ الأولى مهملة والثانية معجمة، وبَغْدِين، وبَغْدِين، كذلك، ومَغْدان، ومَغْدان، وبَغْدام، وبَهْداد، والله أعلم.

قال أبو سعدٍ السَّمعَانيُّ: الفقهاءُ يكرهونَ تسميتها بهذا، وسمَّاها أبو جعفر المنصور: دارَ السَّلام؛ لأن دِجْلة كان يقال لها: وادي السَّلام، وكذا نقلَ الكراهةَ الخطيبُ البَغداديُّ الحافظُ.

وكان ابنُ المبارك يقول: لا يُقالِ بغداذ ـ يعني: بالذال المعجمة ـ لأن بَغْ:

عن الكَلْبِيِّ وغيره، وقال: ليس بحُجَّةٍ.

وقال الفَلاَّسُ: كنَّا عند وَهْبِ بنِ جَرِيرٍ، فانصَرَفْنا من عنده، . . .

شيطان، وداذ: عطيته، وإنها شِرْكٌ، ولكن يقول بغداد ـ يعني: بمهملتين ـ ويقال: إن بغ: صنم، وداذ: عطيته بالفارسية؛ كأنها عطيةُ الصَّنم. ويقال: عطيةُ الملَك، ويقال: إن بغ بالعجمية: بستان، وداذ: اسمُ رجلٍ، والله أعلم(١).

قولـه: (**عن الكَلْبِيِّ**): هذا هـو محمـدُ بـن السَّائـب، المفسِّرُ، النَّسَّابـةُ، الأَخْبَارِيُّ، روى عن الشَّعْبِيِّ، وعنه ابنه هشام، وأبو معاويةَ، متروكٌ، توفي سنة (٣٤٩)، أخرج له (ت)، ذكرَ له الـذَّهبيُّ ترجمـةً في «الميـزان»، وليـس فيها أنه وَضَعَ(٢)، وقـد قـال ابن الجَـوزيِّ في مقـدمةِ «الموضـوعات»: إنه كان من كبَارِ الوضَّاعينَ: وَهْبُ بن وَهْبٍ، ومحمدُ بن السَّائبِ الكَلبيُّ، وذَكَرَ آخَرينَ، وقد ذكر حديثاً في فضل علي ﷺ، ثم قال: والمُتَّهمُ به الكَلْبيُّ(٣).

قـال أبو حاتم بن حِبَّان: كان الكَلبيُّ من الذين يقولون: إن عليًّا لم يمتْ، وإنه يرجعُ إلى الدنيا، وإن رأوا سحابةً، قالوا: أميرُ المؤمنينَ فيها. لا يحلُّ الاحتجاجُ به، والله أعلم(٤).

قوله: (**وقال الفَلاَّس**): هذا هو الحافظُ أبو حَفص، عَمرو بن علي الفَلاَّس، أحدُ الأعلام، الصَّيْرفيُّ، عن مُعْتَمر، ويزيدَ بن زُرَيع، والناس.

وعنه (ع) ومحمدُ بن جُرَيرٍ، وأبو رَوْقِ الهِزَّانيُّ، وخَلْقٌ.

---

(١) انظر: «الأنساب» للسمعاني (١/ ٣٧٢).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٦/ ١٦١).

(٣) انظر: «الموضوعات» لابن الجوزيِّ (١/ ٢٢ و٢٧٩).

(٤) انظر: «المجروحين» لابن حبان (٢/ ٢٥٣).

فمرَرْنا بيحيى القَطَّانِ، فقال: أينَ كنتُم؟ فقلنا: كنَّا عند وَهْبِ بنِ جَرِيرٍ؛ يعني: نقرأُ عليه كتابَ المَغازِي، عن أبيه، عن ابن إسحاقَ. فقال: تنصرِفُونَ من عنده بكَذِبٍ كثيرٍ.

وقال عبَّاسٌ الدُّوريُّ: سمِعتُ أحمدَ بنَ حنبلٍ وذكَرَ محمَّدَ بنَ إسحاقَ، فقال: أمَّا في المَغازِي وأشباهِه: فيُكتَبُ، وأمَّا في الحَلال والحَرام: فيحتاجُ إلى مِثْلِ هذا، ومدَّ يدَه وضمَّ أصابِعَه.

وروى الأَثْرَمُ، عن أحمدَ: كثيرُ التَّدليسِ جدًّا، أحسنُ حديثِه عندي ما قال: أخبَرَني وسمِعْتُ.

وعن ابنِ مَعِينٍ: ما أُحِبُّ أنْ أحتَجَّ به في الفرائضِ.

قال أبو زُرْعة: لم يُرَ بالبصرة أحفظ منه ومن علي والشَّاذكُونيِّ.

مات سنة (٢٤٩). قال النسائي: ثقةٌ، صاحبُ حديثٍ، حافظٌ، والله أعلم.

قوله: **(فمررنا بيحيى القطَّان)**: تقدَّم غيرَ مرَّةٍ أنه يحيى بن سعيد القَطَّان، شيخُ الحفَّاظ، وتقدَّم مترجَماً.

قوله: **(وقال عبَّاس الدُّوريُّ)**: تقدَّم أنه بالموحدة والسين المهملة، وتقدَّم مترجَماً.

قوله: **(وروى الأثرم)**: تقدَّم ضبطهُ، وما هو الأَثْرمُ، وبعضُ ترجمته، وأنَّ اسمه أحمد بن محمد بن هانئ، في الورقة التي قبلَ هذه.

قوله: **(كثيرُ التدليس جدًّا)**: تقدَّم أنَّ التدليسَ ليس بقادحٍ بأنواعه، إلا ما كانَ من تدليسِ التسْوية، وسأذكرهُ مُطوَّلاً حيثُ ذكره المؤلِّف قريباً إن شاء الله تعالى.

وقال ابنُ أبي حاتمٍ: ليس بالقويِّ، ضعيفُ الحديثِ، وهو أحَبُّ إليَّ مِن أفلحَ بنِ سعيدٍ، يُكتَبُ حديثُه.

وقال سليمانُ التَّيميُّ: كذَّابٌ.

وقال يحيى القَطَّانُ: ما ترَكْتُ حديثَه إلاَّ للهِ، أشهَدُ أنَّه كذَّابٌ.

وقد قال يحيى بنُ سعيدٍ: قال لي وُهَيبُ بنُ خالدٍ: . . . .

قوله: **(وقال ابن أبي حاتم)**: تقدَّم أنه عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، وتقدَّم مُترجَماً في الورقةِ التي قبل هذه بورقتين هو وأبوه.

قوله: **(وقال سُلَيمان التَّيْميُّ)**: هو سليمان بن طُرْخَان، بضمِّ الطَّاء وفتحِها وكسرِها.

قال شيخُنا مجدُ الدِّين في «قاموسه»: طرخان: بالفتح، ولا يُضمُّ ولا يُكْسر وإن فعله المُحدِّثون؛ اسمٌ للرئيسِ الشَّريف، خُرَاسَانيَّة، انتهى[1].

وفي «تقييدِ المُهْمَل» لأبي عليٍّ الغَسَّاني: طِرخان: بكسرِ الطَّاء، ـ ويقال: بضمها ـ وخاءٍ معجمةٍ، وعن صاحب «الإمام»: أنه قيَّدهُ بالكسرِ.

كُنيةُ سليمان: أبو المُعْتَمِر التَّيْميُّ، نزلَ فيهم بالبَصْرة، من السَّادةِ، سمعَ أنساً، وأبا عثمانَ النَّهْديَّ، وعنه أبو عاصم، ويزيدُ بن هارون، والأنصاريُّ، ومناقبُه جَمَّةٌ.

توفي سنة (١٤٣)، أخرج له (ع).

قوله: **(وقال يحيى القطَّان)**: تقدم أنه يحيى بن سعيد القَطَّان، شيخ الحُفَّاظ، وتقدَّم مترجَماً ببعض ترجمته.

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: طرخ).

إنَّه كذَّابٌ. قلتُ لوُهَيبٍ: ما يُدرِيكَ؟ قال: قال لي مالكٌ: أشهَدُ أنَّه كذَّابٌ. قلتُ لمالكٍ: ما يُدرِيكَ؟ قال: قال لي هشامُ بنُ عُروةَ: أشهَدُ أنَّه كذَّابٌ. قلتُ لهشامٍ: ما يُدرِيكَ؟ قال: حدَّثَ عنِ امرأتي فاطمةَ، . . . الحديثَ.

قلتُ: والكلامُ فيه كثيرٌ جدًّا.

وقد قال أبو بكرٍ الخطيبُ: قد احتجَّ بروايتِه في الأحكام قومٌ مِن أهلِ العلمِ، وصدَفَ عنها آخرون.

وقال في موضعٍ آخَرَ: قد أمسَكَ عن الاحتجاجِ برواياتِ ابنِ إسحاقَ غيرُ واحدٍ من العلماء لأسبابٍ، منها أنَّه كان يتشيَّعُ، ويُنسَبُ إلى القَدَرِ، ويُدلِّسُ، وأمَّا الصِّدقُ: فليس بمَدفُوعٍ عنه، انتهى كلامُ الخطيبِ.

وقد استشهَدَ به البخاريُّ، وأخرَجَ له مسلمٌ متابعةً، واختار أبو الحسنِ ابنُ القَطَّانِ. . . . .

قوله: (حدَّثَ عن امرأتي فاطمة): تقدَّم مرَّات: أنها فاطمة بنت المنذر ابن الزُّبير بن العَوام زوجة هشام بن عُرْوةَ بن الزُّبيرِ، وأنها تابعيَّةٌ ثِقةٌ.

قوله: (واختار **أبو الحسن بن القطَّان** . . .) إلى آخر كلامه: هذا هو الحافظُ المحققُ النَّاقدُ قاضي الجماعة، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك بن يحيى ابن إبراهيم الحِمْيَرِيُّ الكُتَاميُّ الفَاسِيُّ، سمع أبا عبدالله بن الفَخَّار وأكثرَ عنه، وأبا عبدالله بن زَرْقُونَ، وأبا بكر بن الجَدِّ، وأبا جعفر بن يحيى الخطيب، وطبقتهم، وجمعَ وصنَّف، وله كتابُ «الوهمِ والإيهام الواقعينَ في كتابِ عبد الحقِّ الأحكام»،

أنْ يكونَ حديثُه مِن باب الحسَنِ؛ لاختلاف الناسِ فيه.

وأمَّا روايتُه عن فاطمةَ: فَرُوِّينا عن أبي بكرٍ الخطيبِ قال: أنا القاضي أبو بكرٍ أحمدُ بن الحسنِ الحَرَشيُّ، . . . .

وهو يدل على ذكائه وكثرةِ حفظهِ وقوَّةِ فَهْمه، وقد رأيتُه بالقاهرة، وقد رتَّبه الحافظُ مُغُلْطَاي.

قال ابنُ مَسْدِي: كان معروفاً بالحفْظِ والإتقانِ، ومن أئمةِ هذا الشأن.

توفي في ربيع الأول سنة (٤٢٨) رحمه الله.

قوله: **(أن يكون حديثه من بابِ الحسنِ لاختلافِ الناسِ فيه)**: وقد أطالَ الذَّهبيُّ في «ميزانه» في (ترجمة محمد بن إسحاق)، ثم قالَ في آخرها: فالذي يظهرُ لي أنَّ ابنَ إسحاق حَسَنُ الحديثِ، صالحُ الحال، صدوقٌ، وما انفرد به ففيه نَكَارةٌ؛ فإن في حفظه شيئاً، وقد احتج به أئمة[1].

وفي حفظي عن كتاب «المغني» للذهبي: أنَّ حديثه حسنٌ، وفوقَ الحسنِ[2]، والله أعلم.

قوله: **(فروينا عن أبي بكر الخطيب. . .)** إلى قوله: **(وقال أبو الحسن ابن القطَّان)**: هذا القَدْرُ سقطَ من بعض النسخ، فليعلم ذلك.

قوله: (فروينا عن أبي بكر الخطيب): تقدَّم أنَّ هذا هو الخطيبُ البَغداديُّ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، الحافظُ الكبيرُ، تقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: **(أنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحَرَشِي)**: هذا هو القاضي

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٦/ ٦٢).

(٢) انظر: «المغني في الضعفاء» للذهبي (٢/ ٥٥٣)، وفيه: «صدوق قويُّ الحديث».

ثنا أبو العبَّاسِ محمَّدُ بن يعقوبَ الأصَمُّ، . . . .

أبو بكر أحمدُ بن الحسن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حَفْص بن مسلم بن يزيدَ ابن علي الحَرَشِي، من ولد سعيد بن عمرو الحَرَشِي، بالحاء المهملة والراء المفتوحتين وبالشين المعجمة، سمع المَيْدَانيَّ، وحَاجِب بن أحمد، والأصَمَّ، ومَنْ بعدهم، وولي قضاء نَيسابُورَ، وعُقِدَ له مجلسُ الإملاءِ سنةَ اثنتين وثمانين وثلاث مئة، وعاشَ وتأخَّر موتُه رحمه الله تعالى.

قوله: (**ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصَمُّ**): هذا هو الإمامُ المفِيدُ، محدِّثُ المشرق محمد بن يعقوب بن يوسف بن مَعْقل بن سِنَان الأُمَويُّ مولاهم، المَعْقِليُّ النَيْسَابُوريُّ، وكان يكرُه أن يُقالَ له: الأصَمُّ.

ولد سنة (٢٤٧)، ورحل به أبوه في سنة خمس وستين، فسمع بأَصْبهان من هارون بن سليمان، وأَسِيد بن عَاصِم، وبمكة من أحمد بن شَيْبان الرَّملي، وبمصر من ابن عبد الحكم، والرَّبيع بن سليمان، وبَحر بن نصرٍ وغيرهم، وبعَسْقلان من أحمد بن الفضل الصَّائغ؛ وببيروت من العبَّاس بن الوليد، وبِدِمشقَ من ابن مَلاَّسٍ، ويزيد بن عبد الصَّمد، وبحمص من أبي عُتْبَة الحِجَازيِّ، ومحمد بن عوف الطَّائي، وبطَرَسُوسَ من أبي أمية، وبالرَّقة من محمد بن علي بن مَيْمون، وبالكوفة من الحسن بن علي بن عفَّان، وسعيد بن محمد الحَجَوانيِّ صاحبِ ابن عيينة، وأحمد بن عبد الجبَّار العُطَارديّ، وببغداد من زكريا بن يحيى المَرْوَزيِّ، وغيره.

روى عنه أبو عبدالله بن الأَخْرَم، وابنُ مَنْده، والحاكمُ، وأبو عبد الرحمن السُّلَميُّ وخلقٌ.

وللحافظ أبي نُعَيم إجازةٌ منه تَفَّردَ بها.

قال الحاكمُ: كان محدِّثَ عصره بلا مُدَافعةٍ، حدَّث في الإسلام ستًّا وسبعين سنة، ولم يُخْتلَف في صدقه، إلى آخر كلام الحاكم.

ثنا أبو زُرْعةَ عبدُ الرحمنِ بنُ عمرٍو بدمشقَ، ثنا أحمدُ بن خالدٍ الوَهْبيُّ، ثنا محمَّدُ بنُ إسحاقَ، عن فاطمةَ بنتِ المُنذِرِ: عن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ قالت: سمِعْتُ امرأةً وهي تسألُ النبيَّ ﷺ، فقالت: إنَّ لي ضَرَّةً، وإنِّي أتشَبَّعُ مِن زوجي بما لم يُعطِنِيهِ؛ لتَغِيظَها بذلكَ، قال: «المُتشَبِّعُ بما لم يُعْطَ كلابِسِ ثَوْبَي زُوْرٍ»[1].

وقال أبو الحسنِ ابنُ القَطَّانِ: الحديثُ الذي من أجله وقَعَ الكلامُ في ابنِ إسحاقَ مِن روايته عن فاطمةَ حتَّى قال هشامٌ: إنَّه كذَّابٌ، وتبِعَه في ذلك مالكٌ، وتبِعَه يحيى بنُ سعيدٍ، وتابَعُوا بعدَهم تقليداً لهم = حديثُ: «فلْتَقْرُصْهُ، ولْتَنضَحْ ما لم تَرَ، ولْتُصَلِّ فيه»، وقد روَينا من حديثه عنها غيرَ ذلك.

* * *

ووثَّقه ابن خُزَيمةَ إمامُ الأئمةِ.

توفي في ربيعٍ الآخرِ سنةَ ستٍّ وأربعينَ وثلاث مئة رحمه الله تعالى.

قوله: (ثنا أبو زُرْعَةَ عبد الرحمن بن عمرو): هذا تقدَّم مترجَماً قبلَ ذلك.

قوله: (سمعتُ امرأةً وهي تسألُ النبيَّ ﷺ): هذه المرأةُ لا أعرفها، بل ذكر بعضُ الحفَّاظ المتأخرين: أنها أسماءُ بنت الصديق، انتهى.

فإذاً زوجُها الزُّبيرُ بن العوَّام.

قوله: (وقال أبو الحسن بن القطَّان): تقدَّم أعلاهُ ببعض ترجمته.

قوله: (ولتنضح ما لم تر): [الـنضح - بفتحِ الضَّادِ المُعْجمةِ وبالحاءِ

---

(١) رواه من طريق ابن إسحاق الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ١٢٨)، ورواه البخاري =

ذِكْرُ الأجوبةِ عمَّا رُمِيَ به

قلتُ: أمَّا ما رُمِيَ به من التَّدليس والقَدَرِ والتَّشيُّعِ؛ فلا يُوجِبُ رَدَّ روايتِه، ولا يُوقِعُ فيها كبيرَ وَهْنٍ:

وأمَّا التَّدليسُ: فمنه القادحُ في العدالةِ وغيرُه، ....

المُهْملَةِ، والمستقبل يَنْضِح بكسرها ـ: الرَّشُّ، كذا اقتصر عليه غيرُ واحد؛ أعني: مِنْ أنَّه بكسرِ الضَّاد في المستقبل، ويقال أيضاً: بفتحها، ذكرَهُ الشيخُ بدرُ الدِّين بن مالك في «شرح التصريف».

وقد أنشدَني شيخُنا حافظُ الوقتِ زَينُ الدِّين أبو الفَضْل العِرَاقيُّ لنفسهِ في الرِّحلة الثانيةِ في القاهرة: [من الرجز]

وليسَ في كلامهم مِنْ فَعَلا ... يَفْعِل ممَّا لامُه حاءٌ خَلاَ
ينكِحُه ينطِحُه ويمنِحُه ... ويملِح القِدْرَ كذا كينضِحه
يَنْبِحُ مَعْ يرجِحُ وهو يأنِحُ ... فكسَروا العَينَ كذاكَ يأزِحُ

واعلم: أن غالبَ ما ذكره شيخُنا ففيه اللُّغتان، ولكنْ هوَ نظمَ قاعدةً ذكرها صاحبُ «المُحْكَم» ابن سِيْدَه في مادة (الحاء والكاف والنون) على ما زعَمَهُ، والله أعلم[1].

(ذِكرُ الأجوبةِ عمَّا رُمِيَ بهِ)

قوله: **(أمَّا التَّدلِيسُ فمنُه القَادحُ وغيرُه)**:

= (٤٩٢١)، ومسلم (٢١٣٠) من طريق هشام عن فاطمة به.

(١) انظر: «المحكم والمحيط الأعظم» لابن سِيْدَه (٣/ ٤٦)، (مادة: نكح)، والقاعدة هي قوله: «وليس في الكلام فَعَل يَفْعِلُ مما لامُ الفعل حاءٌ إلا: ينكح، وينطح، ويمنح، وينفح، وينبح، ويرجح، ويأنح، ويأزح، ويملح القدر».

اعلم أن التدليس على ثلاثة أقسام:

الأولُ: تدليسُ الإسنادِ:

وهو أن يُسقط اسمَ شيخه الذي سمعَ منه ويرتقي إلى شيخِ شيخهِ أو مَنْ فوقَه، فيُسند ذلك إليه بلفظٍ لا يقتضي الاتصالَ بل بلفظٍ موهمٍ؛ كقوله: عن فلان، أو أنَّ فلاناً، أو قال فلان، أو يُسقطُ أداةَ الرِّواية؛ فيقول: فلان، مُوْهماً بذلك أنه سمعه منه، وإنما يكون تدليساً إذا كان المُدَلِّسُ قد عاصرَ المرويَّ عنه أو لقيه ولم يسمع منه، أو سَمِعَ منه ولم يسمعْ منه ذلكَ الحديثَ الذي دلَّسه.

وقد حدَّه أبو الحسن بن القَطَّان بحدٍّ آخرَ، وفرَّق بينه وبين الإرسالِ، وقد سبقه إلى حدِّه بذلك البَزَّارُ.

والقسمُ الثاني: تدليسُ الشُّيوخ:

وهو أن يصفَ شيخَه الذي سمعَ منه ذلك الحديثَ بوصفٍ لا يُعرفُ به؛ من اسمٍ، أو كنيةٍ، أو نسبةٍ إلى قبيلةٍ أو بلدٍ أو صَنْعةٍ أو نحوِ ذلك، وأمرُه أخفُّ من الأولِ.

والقسمُ الثالثُ: تدليسُ التَّسْوِيَةِ:

وصورتُه: أن يروي حديثاً عن شيخٍ ثقةٍ، وذلكَ الثِّقةُ يرويه عن ضعيفٍ عن ثقةٍ، فيأتي المُدَلِّس الذي سمعَ الحديثَ من الثقةِ الأول فيسقط الضعيفَ الذي في السَّندِ، ويجعل الحديثَ عن شيخهِ الثَّقةِ عن الثِّقةِ الثَّاني بلفظٍ محتَمِلٍ، فيستوي الإسنادُ كُلُّه ثقات، وهذا شرُّ الأقسامِ.

وقد قال شيخُنا العِراقيُّ فيما قرأتُه عليه: إن هذا قادحٌ فيمن تعمَّد فِعْلَه،

ولا يُحمَلُ ما وقع هاهنا من مطلَقِ التَّدليسِ على التَّدليسِ المَقيَّد بالقادحِ في العدالة، وكذلك القَدَرُ والتَّشيُّعُ لا يقتضي الرَّدَّ إلاَّ بضَمِيمةٍ أخرى، ولم نجِدْها هاهنا.

انتهى[١]. وما قاله ظاهرٌ جِدًّا.

وقد قال شيخُ شيوخنا صلاحُ الدين العَلاَئيُّ الحافظُ في «المراسيل»: إنَّ هذا النوع أفحشُ أنواعِ التدليس مطلقاً وشرُّهَا، والله أعلم[٢].

قوله: **(وكذلك القَدَر والتَشيُّع لا يقتضي الردَّ إلا بضميمةٍ أخرى ولم نجدها هاهنا)**: يعني: روايةَ المبتدعة، يعني: الذين لم نكفرهم ببدعتهم لا تُردُّ روايتهم إلا إذا كان الواحدُ منهم داعيةً إلى بدعته.

وفي روايةِ المبتدِعة أقوالٌ:

فقيلَ: تُردُّ مُطْلقاً، واستُنكرَ.

والقولُ الثاني: أنه لا تُردُّ إلا أن يَعمـلَ الحديث في نُصْرةِ مذهبـه أو لأهل مذهبه، ونُسبَ للإمام الشَّافعي.

والقولُ الثالثُ: إنْ كانَ داعيـةً لم تُقبل، أو كانَ غيرَ داعيةٍ قُبِلَ، وهذا مَذهبُ الكثيرِ أو الأكثر، وهو أعدُلها.

قال ابنُ حِبَّان: الدَّاعيـةُ إلى البـدعِ لا يجوزُ الاحتجاجُ به عند أئمتنا قاطبةً لا أعلمُ بينهم اختلافاً، انتهى.

* **تنبيـه**: عِمْرَان بن حِطَّانَ.........................

---

(١) انظر: «التقييد والإيضاح» للعراقي (١/ ٩٧).

(٢) انظر: «جامع التحصيل» للعلائي (ص: ١٠٤).

وأمَّا قولُ مَكِّيِّ بنِ إبراهيمَ: إنَّـه ترَكَ حديثَـه ولم يعُدْ إليـه؛ فقد علَّلَ ذلك بأنَّه سمِعَه يحدِّثُ أحاديثَ في الصِّفات فنفرَ منه، وليس في ذلك كبيرُ أمـرٍ، فقـد ترخَّصَ قـومٌ من السَّلَفِ في روايـة المُشكِلِ من ذلك، . . . .

مِنْ دُعَاةِ الشُّراة[١]، وقد احتجَّ به (خ)، واحتجَّ الشيخان بعبدِ الحميد بن عبد الرحمن الحِمَّانيِّ ـ كذا قال بعضهم ـ وكان داعيةً إلى الإرجاء، كما قال (د).

وأُجيـبَ عن ذلك: بأنَّ أبـا داود قال: ليـس في أهل الأهواء أصحُّ حديثاً من الخـوارج، ثم ذكر عِمْران بن حِطَّان، وأبا حسَّان الأعْرَج. ولم يحتجَّ مسـلمٌ بعبد الحميد الحِمَّاني، إنما أخرجَ له في (المقدمة)، وقد وثَّقه ابن معين[٢]، والله أعلم.

والاختـلافُ في المسألـةِ طويلٌ، وقد قيل: تُقبل روايةُ المبتدعِ وإن كفَّرنَاهُ ببدعتهِ.

وقال الذَّهبـيُّ في «الميزان»: فالتليينُ بالبِـدْعةِ بـابٌ صَلِفٌ، فيـه اختلافٌ بين العلماء ليسَ هذا موضعَ تقريره[٣].

قوله: (كبير أمر): هو بالموحَّدةِ، وهذا ظاهرٌ.

---

(١) «الشراة: الخوارج، والنسبةُ إليهم: شاري». انظر: «اللباب» لابن الأثير (٢/ ١٧٤). وقيل لهم ذلك لشدة غضبهم على المسلمين، أو لأنهم غضبوا ولجُّوا، وهو من «شَرِيَ»: إذا لجَّ وتمادى في غيّه وفساده. انظر: «تاج العروس» للزبيدي (مادة: شري).

(٢) انظر: «التقييد والإيضاح» للعراقي (ص: ١٥٠).

(٣) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ١١٤)، وصحفت كلمة «صَلِفٌ» في المطبوع إلى: «سلف»، فليتنبه.

وما يُحتاجُ إلى تأويلِه، لا سيَّما إذا تضمَّنَ الحديثُ حُكماً أو أمْراً آخَرَ، وقد تكونُ هذه الأحاديثُ مِن هذا القَبِـيلِ.

وأمَّا الخبَرُ عن يَزِيدَ بنِ هارونَ: أنَّه حدَّثَ أهلَ المدينةِ عن قوم، فلمَّا حدَّثَهم عنه أمسَكُوا؛ فليس فيـه ذِكْرٌ لمَقتضِـي الإمساكِ، وإذا لم يُذكَرْ لم يَبْقَ إلاَّ أنْ يحولَ الظَّنُّ فيه، وليس لنا أنْ نُعارِضَ عَدالةً مقبولةً بما قد نظنُّه جَرْحاً.

وأمَّا تَرْكُ يحيى القَطَّانِ حديثَه؛ فقد ذكَرْنا السَّبَبَ في ذلك، وتكذيبَه إيَّاه روايةً عن وُهَيبِ بنِ خالدٍ، عن مالكٍ، عن هشامٍ، فهو ومَن فوقَه في هذا الإسنادِ تبَعٌ لهشامٍ، وليس ببعيـدٍ مِن أنْ يكونَ ذلك هو المُنفِّرَ لأهلِ المدينـة عنـه في الخبرِ السابقِ عن يزيـدَ بنِ هارونَ، وقـد تقدَّمَ الجوابُ عن قولِ هشامٍ فيه عن أحمدَ بنِ حنبلٍ، وعليِّ بنِ المَدِينيِّ بما فيه مَغْنًى.

وأمَّا قولُ ابنِ نُمَيرٍ: . . . .

قوله: (وما يحتاج): هو مبنيٌّ لِمَا لم يُسمَّ فاعلُه، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (المقتضي): هو بكسرِ الضَّادِ المعجمةِ.

قوله: (وأما ترك يحيى القطَّان): تقـدَّم مرَّاتٍ: أنـه يحيى بن سعيد، شيخُ الحُفَّاظ، وتقدَّم مُترجَماً.

قوله: (بما فيه مَغْنًى): هو بالغينِ المُعْجَمةِ منوَّنٌ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (وأما قولُ ابن نُمَير): فقد تقدَّم أنه محمد بن عبدالله بن نُمَير، وتقدَّم مترجَماً.

(إنَّه يُحدِّثُ عن المَجهُولِينَ أحاديثَ باطلةً)، فلو لم يُنقَلْ توثيقُه وتعديلُه؛ لتَرَدَّدَ الأمـرُ في التُّهَمـةِ بها بينَـه وبينَ مَن نقلَها عنـه، وأمَّا معَ التوثيقِ والتعديلِ؛ فالحَمْلُ فيها على المَجهُولِينَ المُشارِ إليهم، لا عليه.

وأمَّا الطَّعنُ علـى العالمِ بروايتِـه عن المَجهُولِينَ: فغريـبٌ، قـد حُكِيَ ذلك عن سُفيانَ الثَّوريِّ وغيره، وأكثـرُ ما فيـه التَّفرِقةُ بينَ بعض حديثـه وبعضٍ، فيُرَدُّ ما رواه عن المَجهُولِينَ، ويقبَـلُ مـا حمَلَـه على المَعرُوفِينَ.

وقد روينا عن أبي عِيسَى التِّرمِذيِّ قال: سمِعْتُ محمَّدَ بنَ بشَّارٍ..

قولـه: **(عن أبي عيـسى التِّرمـذيِّ)**: هو الإمامُ الحافظُ أبو عيسى التِّرمذيُّ الضَّريرُ.

قيل: ولد أكْمَهَ، سمع قُتَيبة، وأبا مُصْعَب، وتعلَّم الفنَّ من البُخاريِّ، وعنه ابن كُلَيب الهَيْثَمُ، والمَحْبوبِـي، وآخرونَ، وخَلْقٌ.

توفي في رجب سـنة (٢٧٩)، وهو مُجْمَعٌ على ثِقَتِه، ولا التفاتَ إلى قولِ أبي محمـد بن حَزْمٍ الظَّاهريِّ فيه في (الفرائض) من «الإيصال»: إنه مجهول[١]؛ فإنه ما عَرَفَهُ ولا دَرَى بوجودِ «الجامع» ولا «العلل» اللذَين له.

وقد أخبرني بعضُ أصحابي أنه ساقَ من طريقه حديثاً في «المُحلَّى» في بعض الأبواب[٢]، والله أعلم.

قوله: **(سمعتُ محمد بن بَشَّار)**: هو بفتح الموحدة وتشديد الشين المعجمة،

---

(١) عزاه لكتاب «الإيصال» لابن حزم ابنُ القطان في «بيان الوهم والإيهام» (٥/ ٦٣٧).

(٢) انظر: «المحلَّى» لابن حزم (٩/ ٢٩٥)، والحديث في: (باب الآثار الواردة في الجد).

يقولُ: سمِعتُ عبدَ الرَّحمنِ بنَ مَهْديٍّ يقولُ: أَلاَ تعجَبُونَ مِن سُفيانَ بنِ عُيَينَةَ؟ لقد ترَكْتُ لجابرٍ الجُعْفيِّ ـ لِمَا حكَى عنه ـ أكثَرَ مِن ألفِ حديثٍ، ثمَّ هو يُحدِّثُ عنه.

قال التِّرمِذيُّ: وقد حدَّثَ شُعبةُ عن جابرٍ الجُعْفيِّ، وإبراهيمَ الهَجَريِّ، ومحمَّدِ بنِ عُبَيدِاللهِ العَرْزَميِّ، وغيرِ واحدٍ ممَّن يُضعَّفُ في الحديثِ.

وأمَّا قولُ أحمدَ: (يُحدِّثُ عن جماعةٍ بالحديثِ الواحدِ، ولا يفصِلُ كلامَ ذا مِن كلامِ ذا)؛ فقد تتَّحِدُ ألفاظُ الجماعةِ وإنْ تعدَّدَتْ أشخاصُهم، وعلى تقديرِ أَلاَّ يتَّحِدَ اللَّفظُ فقد يتَّحِدُ المَعنَى.

رُوِّينا عن وَاثِلَةَ بنِ الأَسْقَعِ قال: إذا حدَّثْتُكُم على المَعنَى فحَسْبُكُم.

ورُوِّينا عن محمَّدِ بنِ سِيرِينَ قال: كنتُ أسمَعُ الحديثَ مِن عشرةٍ، اللَّفظُ مُختلِفٌ، والمَعنَى واحدٌ.

ولقبه: بُنْدَار، هذا حافظٌ مشهورٌ، وقد روى عنه نفسه الأئمة الستة في كتبهم، ووثَّقه غيرُ واحدٍ، توفي سنة (٢٥٢) في رجب، له ترجمةٌ في «الميزان»[1].

قوله: (العَرْزَميّ): هو بفتحِ العينِ المُهْملةِ، ثم راء ساكنة، ثم زاي مفتوحة، ثم ميم، ثم ياء النِّسبةِ، أخرج لمحمد بن عبيدالله هذا (ت ق)، وله ترجمةٌ في «الميزان»[2].

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٦/ ٧٩).

(٢) المرجع السابق (٦/ ٢٤٧).

وقد تقدَّمَ من كلام ابنِ المَدِينيِّ: (إنَّ حديثَه ليتبين فيه الصِّدْقُ يروي مرة: حدَّثني أبو الزِّنَادِ ومرة: ذكر أبو الزِّنَادِ) الفصل إلى آخِرِه، ما يصلُحُ لمُعارَضةِ هذا الكلامِ، واختصاصُ ابنِ المَدِينيِّ بسُفيانَ معلومٌ كما عُلِمَ اختصاصُ سُفيانَ بمحمَّدِ بنِ إسحاقَ.

وأمَّا قولُه: (كان يَشتهِي الحديثَ، فيأخُذُ كُتبَ الناسِ، فيضَعُها في كُتبِهِ)؛ فلا يتِمُّ الجَرْحُ بذلك حتَّى ينفِيَ أنْ تكونَ مسموعةً له، ويثبتَ أنْ يكونَ حدَّثَ بها، ثمَّ ينظرَ بعدَ ذلك في كيفيةِ الإخبارِ: فإنْ كان بألفاظٍ لا تقتضي السَّماعَ تصريحاً فحكمُه حكمُ المُدلِّسِينَ، ولا يحسنُ الكلامُ معَه إلاَّ بعدَ النَّظَرِ في مدلولِ تلك الألفاظِ.

وإنْ كان يروي ذلك عنهم مُصرِّحاً بالسَّماعِ، ولم يَسمَعْ، . . . .

مُجْمَعٌ على ضَعْفِه، وهوَ من عِبادِ اللهِ الصَّالحينَ.

وفي ترجمة ابن ابنه (محمد بن عبد الرحمن بن محمد) في «الميزان» عن الدَّارَقُطنيِّ: أنه متروك الحديث هو وأبوهُ وجدُّه(١).

توفي سنة (١٥٥) رحمهُ اللهُ تعالى.

قوله: (ابن المَدِيني): هو علي بن عبدالله بن المَدِيني، الحافظُ، الجِهْبِذ، تقدَّمت ترجمتُه.

قوله: (حدثني أبو الزِّناد): تقدَّم أنه بالنُّون، وأن اسمه: عبدُالله بن ذَكْوانَ.

قوله: (سفيان): هو ابن عُيَيْنَة، والله أعلم.

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٦/ ٢٣٧).

فهذا كَذِبٌ صُرَاحٌ، واختلاقٌ مَحْضٌ، لا يَحسُنُ الحَمْلُ عليه إلاَّ إذا لم يجِدْ للكلام مَخرَجاً غيرَه.

وأمَّا قولُه: (لا يُبالي عمَّن يَحكِي، عن الكَلْبيِّ وغيره)؛ فهو أيضاً إشارةٌ إلى الطَّعْنِ بالرواية عن الضُّعفاءِ؛ لمَحلِّ ابنِ الكَلْبيِّ مِن التَّضعيفِ، والرَّاوي عن الضُّعَفاء لا يخلُو حالُه من أحدِ أمرَينِ، إمَّا أنْ يُصرِّحَ باسمِ الضَّعيفِ، أو يُدلِّسَه:

فإنْ صرَّحَ به فليس فيه كبيرُ أمرٍ، روَى عن شخصٍ ولم يعلَمْ حالَه، أو علِمَ وصرَّحَ به ليبرَأَ من العُهْدة.

وإنْ دلَّسَه فإمَّا أنْ يكونَ عالماً بضَعْفه، أو لا، فإنْ لم يعلَمْ فالأمرُ في ذلك قريبٌ، وإنْ علِمَ به، وقصَدَ بتدليسِ الضَّعيفِ وتغييرِه وإخفائه تَروِيجَ الخبَرِ حتَّى يُظَنَّ أنَّه مِن أخبارِ أهلِ الصِّدْقِ، وليس كذلك؛ فهذه جرحةٌ من فاعلِها، وكبيرةٌ من مُرتكِبِها، وليس في أخبارِ أحمدَ عن ابنِ إسحاقَ ما يقتضي روايتَه عن الضَّعيفِ وتدليسَه إيَّاه معَ العلمِ بضَعْفِه حتَّى يَنبنِيَ على ذلك قَدْحٌ أصلاً.

وجوابٌ ثانٍ: محمَّدُ بنُ إسحاقَ مشهورٌ بسَعَةِ العلمِ، وكَثرةِ الحفظِ، فقد يُميـِّزُ من حديثِ الكَلْبيِّ وغيره ممَّا يجري مَجراه ما يُقبَلُ ممَّا يُرَدُّ،

قوله: (عن الكَلبي): تقدَّم أنه محمد بن السَّائبِ الكَلبيُّ، المفسِّرُ، وقد قدَّمتُ أنه وضَّاعٌ، وتقدَّم مترجَماً.

قوله: (ما يُقبَل): هو مبنيٌّ لِمَا لم يسُمَّ فاعلُه، وكذا (يُرَد) وهذانِ ظاهران.

فيكتبُ ما يرضاه، ويترُكُ ما لا يرضاه.

وقد قال يَعلَى بنُ عُبَيدٍ: قال لنا سُفيانُ الثَّوْريُّ: اتَّقُوا الكَلْبيَّ، فقيل له: فإنَّكَ تَروِي عنه! فقال: أنا أعرِفُ صِدْقَه مِن كَذِبِه.

ثمَّ غالبُ ما يُروَى عن الكَلْبيِّ أنسابٌ، وأخبارٌ مِن أحوالِ الناسِ، وأيَّامِ العَرَبِ، وسِيَرِهم، وما يَجري مَجرَى ذلك ممَّا سمَحَ كثيرٌ من الناسِ في حَمْلِه عمَّن لا تُحمَلُ عنه الأحكامُ، وممَّن حُكِيَ عنه التَّرخُّصُ في ذلك الإمامُ أحمدُ، وممَّن حُكِيَ عنه التَّسويةُ في ذلك بينَ الأحكامِ وغيرِها يحيى بنُ مَعِينٍ، وفي ذلك بحثٌ ليس هذا مَوضِعَه.

وأمَّا قولُ عبدِالله، عن أبيه: (لم يكنْ يَحتَجُّ به في السُّنَنِ)؛ فقد يكونُ لَمَّا أَنِسَ منه التَّسامُحَ في غيرِ السُّنَنِ التي هي جُلُّ عِلْمِه مِنَ المَغازِي والسِّيَرِ؛ طَرَدَ البابَ فيه، وقاسَ مَروِيَّاتِه من السُّنَنِ على غيرِها، وطَرْدُ البابِ في ذلك يُعارِضُه تعديلُ مَن عَدَّلَه.

وأمَّا قولُ يحيى: ثقةٌ، وليس بحُجَّةٍ، فيكفينا التَّوثيقُ، ولو لم يكُنْ يُقبَلُ.......................................

قوله: (مما سَمح): هو بفتح الميم، والسَّمَاحةُ: الجُودُ.

قوله: (وأما قول عبدالله عن أبيه): (عبدالله): هو الإمامُ الحافظ ابنُ الإمام، شيخِ الإسلام، أحمد بن محمد بن حنبل الشَّيبانيّ، تقدَّما رحمةُ اللهِ عليهما.

قوله: (وأما قول يحيى: ثقةٌ وليس بحُجَّة): يحيى هذا هو ابن معين، تقدم.

إلاَّ مثلُ العُمَريِّ ومالكٍ؛ لَقَلَّ المَقبُولُونَ.

وأمَّا ما نقَلْناه عن يحيى بنِ سعيدٍ، من طريقِ ابنِ المَدِينيِّ، ووَهْبِ ابنِ جَريرٍ؛ فلا يَبعُدُ أنْ يكونَ قلَّدَ مالكاً؛ لأنَّه روى عنه قولَ هِشامٍ فيه.

وأمَّا قولُ يحيى: (ما أُحِبُّ أنْ أحتَجَّ به في الفَرائضِ)؛ فقد سبَقَ الجوابُ عنه فيما نقَلْناه عن الإمام أحمدَ رحمهم الله، على أنَّ المعروفَ عن يحيى في هذه المسألةِ التَّسويةُ بينَ المَرويَّاتِ من أحكامٍ وغيرها، والقَبُولُ مُطلَقاً، أو عدَمُه من غير تفصيلٍ.

وأمَّا ما عدا ذلكَ مِنَ الطَّعْنِ؛ فأمورٌ غيرُ مُفسَّرةٍ، ومُعارَضةٌ في الأكثرِ مِن قائلها بما يقتضي التَّعديلَ.

قوله: (العُمَريُّ): هو عُبيدالله بن عُمَر بن حَفْص بن عَاصِم بن عُمَر بن الخطاب العُمَريُّ الفقيهُ، المدنيُّ، الثَّبْتُ.

يروي عن أبيه، والقاسم، وسالم، وعِدَّةٍ، ويقال: إنه أدركَ أمَّ خالد بنت خالد، واسمها: أمَةُ؛ صحابيةٌ صغيرةٌ.

وعنه: شُعْبة، والقَطَّان، وأبو أسامة، وخلائق آخرهُم: عبدُ الرزَّاقِ.

مات سنة (١٤٧)، أخرج له (ع)، وهو أحدُ الأعلام رحمة الله عليه.

قوله: (عن يحيى بن سعيد): هذا هو القطَّان الجِهبِذ، شيخُ الحُفَّاظ، وأحدُ الأعلام، تقدَّم.

قوله: (من طريق ابن المديني): تقدَّم مرَّاتٍ أنه علي بن عبدالله بن المَدِيني، الحافظُ المشهورُ، وتقدم مترجماً.

قوله: (وأما قول يحيى): هذا هو يحيى بن مَعِين، أحدُ الأعلام، تقدَّم.

وممَّن يُصحِّحُ حديثَه ويحتجُّ به في الأحكامِ: أبو عِيسَى التِّرمِذيُّ رحمه الله، وأبو حاتِم ابنُ حِبَّانَ.

ولم نتكلَّفِ الرَّدَّ عن طَعْنِ الطَّاعِنِينَ فيه إلاَّ لِمَا عارضَه من تعديلِ العلماءِ له، وثنائهم عليه، ولولا ذلكَ لكان اليسيرُ من هذا الجرحِ كافياً في رَدِّ أخبارِه؛ إذِ اليسيرُ مَنَ الجَرْحِ المُفسَّرِ مِنه وغيرِ المُفسَّرِ كافٍ في رَدِّ مَن جُهِلَت حالُه قبلَه، ولم يُعدِّلْه مُعدِّلٌ.

وقد ذكَرَه أبو حاتم ابنُ حِبَّانَ في «كتاب الثِّقاتِ» له، فأعرَبَ عمَّا في الضَّميرِ، فقال: تكلَّمَ فيه رجلان، هشامٌ، ومالكٌ:

فأمَّا هشامٌ فأنكرَ سَماعَه مِن فاطمةَ، والذي قاله ليس ممَّا يُجرَحُ به الإنسانُ في الحديثِ، وذلكَ أنَّ التَّابعِينَ؛ كالأسودِ وعَلْقمةَ سمِعُوا من عائشةَ مِن غيرِ أنْ يَنظُرُوا إليها، بل سمِعُوا صَوْتَها، وكذلك ابنُ إسحاقَ كان يسمَعُ مِن فاطمةَ والسِّتْرُ بينَهما مُسبَلٌ.

قال: وأمَّا مالكٌ فإنَّه كان ذلكَ منه مرَّةً واحدةً، ثمَّ عادَ له إلى ما يحبُّ، وذلك أنَّه لم يكنْ بالحِجَازِ أحدٌ أعلَمَ بأنسابِ الناس وأيَّامِهم من ابنِ إسحاقَ، . . . .

قوله: (وقد ذكر أبو حاتم بن حِبَّان): هو بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة.

واسمُ أبي حاتم: محمد بن حِبَّان بن أحمد بن حِبَّان بن معاذ بن مَعْبَد بن سَهِيد ـ بفتح السين المهملة وكسر الهاء ـ بن هُدْبَة بن مُرَّة، التَّمِيميُّ البُسْتِيُّ، صاحبُ التَّصانيفِ.

سمعَ الحسينَ بن إدريس الهَرَويَّ، وأبا خَلِيفةَ الجُمَحِيَّ، والنَّسائيَّ، وابن خُزَيمةَ، والحسنَ بن سفيان، وأبا يَعْلى المَوصِليَّ، وخلقاً كثيراً.

قال في كتاب «الأنواع»[(١)]: لعلنا كتبنا عن أكثر من ألفَي شيخٍ[(٢)].

روى عنه الحاكمُ، ومنصورُ بن عبدالله الخَالِديُّ، وخَلْقٌ.

قال سعد[(٣)] الإدريسيُّ: كان على قضاء سَمَرْقَند زماناً، وكان من فقهاء الدِّين، وحفَّاظ الآثار، عالماً بالطب والنجوم، وفنونِ العلوم، صنَّف: «المسند الصحيح»، و«التاريخ»، وكتاب «الضعفاء»، وفقَّه الناس بسَمَرْقَنْدَ.

وقال الحاكمُ: كان من أوعيةِ العلم في الفقهِ واللغةِ والحديثِ والوعظِ، ومن عُقَلاءَ الرِّجال.

وقال الخطيبُ: كان ثقةً نَبيلاً فَهِماً.

وقد ذكره الحافظ أبو عمرو بن الصلاح في «طبقات الشافعية»، قال: وربما غَلِطَ الغلطَ الفاحشَ في تصرُّفاته[(٤)].

توفي في شوالَ سنة (٣٥٤) وهو في عمر الثمانينَ رحمة الله عليه، له ترجمةٌ

---

(١) هو كتاب: «التقاسيم والأنواع» الذي رتبه ابن بلبان، وهو المعروف الآن بـ «صحيح ابن حبان».

(٢) انظر: «صحيح ابن حبان» (١/ ١٥٢).

(٣) جاء في هامش «أ» ما نصه: «في أصل المؤلف حاشية بخط شيخ الإسلام ابن حجر ما لفظه: صوابه: أبو سعد». قلنا: وكذا هو في «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي (٣/ ١٣١).

(٤) انظر: «طبقات الفقهاء الشافعية» لأبي عمرو بن الصلاح (١/ ١١٦).

وكان يزعُمُ أنَّ مالكاً مِن مَوالِي ذي أَصبَح، وكان مالكٌ يَزعُمُ أنَّـه مِن أَنفُسها، فوقَعَ بينَهما لذلكَ مُفاوَضةٌ.

فلمَّا صنَّفَ مالكٌ «الموطَّأَ» قال ابنُ إسحاقَ: ائتُونِي به فأنا بَيْطَارُه، فنُقِلَ ذلك إلى مالكٍ فقال: هذا دجَّالٌ مِنَ الدَّجَاجِلَةِ يَروِي عن اليَهُودِ، وكان بينَهما ما يكونُ بين الناسِ، حتَّى عزَمَ محمَّـدٌ على الخُروجِ إلى العراقِ، فتصالَحا حينَئـذٍ، وأعطَاه عندَ الوَداعِ خمسِينَ دِيناراً، ونصفَ ثَمَرتِه تلكَ السَّنَةَ.

ولم يكنْ يقدَحُ فيه مالكٌ مِن أجلِ الحديثِ، إنَّما كـان يُنكِرُ عليه تَتبُّعَه غَزَواتِ النبيِّ ﷺ مِن أولادِ اليَهُـودِ الذين أسلَمُوا، وحفِظُوا قصَّةَ خَيْبَرَ وقُرَيظَةَ والنَّضيرِ، وما أَشبَهَ ذلك منَ الغرائبِ عن أسلافِهم.

وكان ابنُ إسحاقَ يَتتبَّعُ ذلك عنهم؛ ليعلَمَ ذلك من غيرِ أنْ يحتجَّ بهم، وكان مالكٌ لا يرى الرِّوايةَ إلاَّ عن مُتقِنٍ صَدُوقٍ.

في «الميزان»[1].

قوله: (ذي أَصْبَح): هو بفتح الهمزة، ثم صادٍ ساكنة، ثم موحدَّةٍ مفتوحةٍ، ثم حاءٍ مهملتين، و(أَصْبَح): ملكٌ من ملوكِ اليمن، وهو من أجداد الإمام مالك ابن أنس، أحدِ الأعلامِ، وشيخِ الإسلامِ.

قوله: (فأنا بَيطاره): هو بفتح الموحدة، والبَيْطَارُ معروفٌ.

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٦/ ٦٨).

قلت: ليس ابنُ إسحاقَ أبا عُذْرَةِ هذا القولِ في نَسَبِ مالكٍ، فقد حُكِيَ شَيءٌ مِن ذلك عن الزُّهْريِّ وغيره، والرَّجلُ أعلَمُ بنَسَبِه، وتأبى له عدالتُه وإمامتُه أنْ يُخالِفَ قولُه عِلْمَه.

وأمَّا قولُ ابنِ إسحاقَ: (أنا جِهبِـذُها)؛ فقد أتى أَمْراً إمْراً، وارتقَى مُرْتَقًى وَعْراً، ولم يَدْرِ ما هنالكَ، . . . .

قولـه: **(أبـا عذرة هذا القـول)**: يقال: فلان أبو عُذْرها: إذا كان هو الذي افْتَرَعها وافتضَّها.

وقولهم: ما أنت بذِي عُذْرِ هذا الكلامِ؛ أي: لستَ بأول مَنِ اقتضَّه واقتضَبَه، والعُذْرة: البكارة، والعَذْراء: البِكْر، والله أعلم.

قوله: **(حُكِيَ شيء)**: (حكي) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُه، وهذا ظاهرٌ جدًّا.

قولـه: **(عن الزُّهريِّ)**: تـقدَّم أنه أبـو بكرٍ محمـد بنُ مسلم بن عُبيدالله بن عبداللهِ بن شهابٍ، أحدُ الأعلام.

قوله: **(وغيره)**: غيره لا أعرفُه بعينهِ.

قوله: **(فأنا جهبذها)**: اللفظ الذي تقـدَّم ذِكره عن ابن إسحـاق قبل هذا: (أنا بَيْطَاره).

قوله: **(جِهْبِـذُهَا)**: هو بكسرِ الجيم وإسكان الهاءِ ثم موحـدَّةٍ مكسورةٍ ثم ذالٍ معجمـة، والجِهْبِـذ: الـفائقُ في تمييـز جيـِّد الدَّراهم من رديئها، والجمعُ: الجَهَابِـذَةُ، وهي عَجَمية، ويُطلق على البارعِ استعارةً، وقيل: الجَهَابذةُ: السَّماسِرةُ، والله أعلم.

قوله: **(أمْراً إمْراً)** الثاني بكسرِ الهمزةِ، ومعناهُ: عَجَباً، وقيل غيرُ ذلك.

قوله: **(وَعْراً)**: هو بفتح الواوِ وإسْكانِ العينِ.

مِن زَعْمِ أنَّه في الإتقانِ كمالكٍ، وقد ألقَتْه آمالُه في المَهالِكِ، مَن أَنْفُه في الثَّرَى، وهو يُطَاوِلُ النُّجُومَ الشَّوَابِكَ.

*** وأمَّا الواقديُّ: فهو محمَّدُ بنُ عمرَ بنِ وَاقِدٍ، أبو عبدِالله المَدِينيُّ، سمِعَ ابنَ أبي ذِئبٍ، ومَعمَرَ بنَ راشِدٍ، ومالكَ بنَ أنسٍ، ومحمَّدَ بنَ عبدِالله ابنَ أخي الزُّهْريِّ، ومحمَّدَ بنَ عَجْلانَ، ورَبيعةَ بنَ عثمانَ، . . . .**

قال الجَوهريُّ: جَبَلٌ وَعْرٌ بالتسكين، ومَطْلَبٌ وَعْرٌ، قال الأَصْمَعيُّ: ولا تقُلْ: وَعِرٌ[1]، انتهى؛ يعني: بكسرِ العينِ[2].

(وأمَّا الوَاقِديُّ رَحِمه اللهُ تعالى):

قوله: **(ابن واقد)**: هو بالقاف، وهذا مشهورٌ جدًّا.

قولـه: **(سمع ابنَ أبي ذئبٍ)**: تقـدَّم أنه محمدُ بنُ عبد الرحمن بن المغيرة ابن أبي ذِئبٍ، أبو الحارث العَامريُّ المدنيُّ، أحدُ الأعلام، وتقدَّم مُترجَماً.

(ومَعْمَر بن رَاشِد): هو بفتحِ الميمِ وإسكانِ العينِ، أبو عُروةَ الأَزْديُّ مولاهم، عالمُ اليَمَن، عن الزُّهريِّ، وهَمَّام، وعنه غُنْدَر، وابنُ المبارك، وعبدُ الرَّزاق.

قال أحمـد: لا تضمُّ مَعْمَـراً إلى أحـدٍ إلا وجدْتَه يتقدمُه، وكانَ مِنْ أطلبِ أهلِ زمانه العلمَ، توفي في رمضان سنة (١٥٣) باليَمَن، أخرجَ له (ع)، وهو أحدُ الأعلامِ الثقاتِ، له أوهامٌ معروفةٌ، له ترجمة في «الميزان»[3].

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: وعر).

(٢) في هامش «أ»: «في «القاموس»: وقولُ الجَوهريِّ: ولا تقُلْ: وَعِرٌ، ليسَ بشيءٍ». وانظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: وعر).

(٣) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٦/ ٤٨٠).

وابنَ جُرَيجٍ، وأسامةَ بنَ زَيْنٍ، وعبدَ الحميدِ بنَ جَعْفرٍ، والثَّوْريَّ، وأبا مَعشَرٍ، وجَماعةً.

روى عنه كاتبُه محمَّدُ بنُ سعدٍ، . . . .

قوله: (**وابن جُريج**): هو عبدُ الملكِ بن عبد العزيز بن جُريجٍ، أحدُ الأعلام، تقدَّم مترجَماً.

قوله: (**والثَّوري**): هذا هو سفيانُ بن سعيدِ بن مَسْروقٍ، شيخُ الإسلام، وأحدُ الأعلام، مشهورٌ جدًّا.

قوله: (**وأبا مَعْشَر**): هو بفتح الميم وإسكانِ العينِ المهملة وفتحِ الشينِ المعْجمة، هذا هو أبو مَعْشَرٍ السِّنديُّ، واسمه نَجِيحُ بنُ عبدِ الرحمن، مولى بني هاشمٍ، صاحبُ المغازي، عن المَقْبُريّ، والقُرَظِيِّ، وعنه ابنُ مهدي، وسعيدُ بن منصور.

قال أحمد: صدوقٌ لا يُقيمُ الإسنادَ.

وقال ابنُ معين: ليسَ بالقويِّ.

وقال ابنُ عَدِي: يُكتبُ حديثُه مع ضعفه[1].

توفي سنة (١٧٠)، أخرجَ له (٤)، وله ترجمةٌ في «الميزان»[2].

* تنبيه: مَنْ يُقالُ له: أبو مَعْشَرٍ في الكتب الستَّة أو بعضها: هذا، وأبو مَعْشرٍ البَراءُ، واسمه: يوسفُ بن يزيدَ، وأبو مَعْشرٍ التَّميميُّ، واسمه: زِيادُ بن كُلَيبٍ، والله أعلم.

---

(١) انظر: «الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (٧/ ٥٥).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٧/ ١٢).

وأبو حسَّانَ الزِّيَاديُّ، ومحمَّدُ بنُ إسحاقَ الصَّاغانيُّ، وأحمدُ بنُ الخليلِ البَرْجُلانيُّ، وعبدُاللهِ بنُ الحسينِ الهاشميُّ، وأحمدُ بنُ عُبَيدِ بنِ ناصِحٍ، . . . .

قوله: (**وأبو حسَّان الزِّيادي**): هذا بالمثناةِ تحتُ، واسمه الحسنُ بن عثمان القاضي، الأخْبَاريُّ، روى عن حمَّاد بن يزيد، وشُعيب بن صَفْوان، ومُعْتمر ابن سُليمان، وغيرِهم، حدَّث عنه يعقوبُ بن شَيْبَةَ، وأحمد بن يونس بن المسيَّب الضَّبِّي، ومحمد بن محمد البَاغَندِيّ، وغيرهم، وكان من أهل المعرفةِ، وله تاريخٌ على السنين، ذكره ابن ماكُولا وغيرُه[1].

قال ابنُ أبي حاتم في «الجرح والتعديل»: الحسنُ بن عثمانَ، أبو حسَّان الزِّياديُّ، روى عن أبيه، روى عنه أبو بكرِ بن أبي الدنيا[2]. لم يزد، وكأنَّهُ لم يقعْ له فيه شيءٌ.

قوله: (**وأحمد بن الخليل البَرجُلاَني**) هو بفتح الموحَّدةِ ثم راءٍ ساكنةٍ ثم جيمٍ مضمومةٍ، وبعد اللام ألف ونونٌ ثم ياءُ النسبةِ، وهذه النسبةُ إلى محلة البَرْجُلانيَّة ببغداد نُسبَ إليها[3].

قال أبو الحسنِ الصَّغَانيُّ: برْجُلان من قرى واسِط، والبرْجُلانيَّة من محالِّ بغداد، انتهى.

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٤/ ٢١١).

(٢) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ٢٥).

(٣) ضبطه السمعاني في «الأنساب» (١/ ٣١٠)، وابن الأثير في «اللباب» (١/ ١٣٤) بضم الباء وسكون الراء وضم الجيم، نسبة إلى بُرجلان بضم الباء، وكذا جاء في «تاج العروس» للزبيدي (٢٨/ ٧٤): بُرجلان بضم الباء، والله أعلم.

ومحمَّدُ بنُ شَجَاعٍ الثَّلْجيُّ، والحارثُ ابنُ أبي أسامةَ، وغيرُهم.

ذكَرَه الخطيبُ أبو بكرٍ، وقال: هو ممَّن طبَّقَ شَرْقَ الأرضِ وغَرْبَها ذِكْرُه، ولم يَخْفَ على أَحَدٍ عَرَفَ أخبارَ الناسِ أمرُه، وسارَتِ الرُّكْبانُ بكُتبِهِ في فُنونِ العلمِ مِن المَغازِي، والسِّيَر، والطَّبَقاتِ، وأخبار النبيِّ ﷺ، ....

وهذا الرجلُ اسمه: أحمدُ بن الخليلِ بن ثابت، أبو جعفرٍ البَغداديُّ، عن الأسود شاذَان، وهاشم بن القاسم، والواقِديِّ، وجماعة، وعنه أبو عَمْرو بن السَّمَّاك، وأبو بكرٍ النجَّاد، وآخرونَ، وثَّقه الخطيبُ وكان يسكن البرْجُلانيَّةَ.

قال ابنُ قَانعٍ: توفي في ربيعِ الأولِ سنةَ سبعٍ وسبعينَ ومئتين.

قوله: **(ومحمد بن شُجَاع الثَّلْجِي)**: هو بالثاءِ المثلثة والجيمِ، وهو محمدُ ابن شُجَاع الثَّلْجِي الفقيهُ البَغداديُّ، الحنفيُّ، أبو عبدالله، صاحبُ التصانيفِ، قرأ على اليَزيديِّ، وروى عن ابن عُلَيَّة، ووكيع، وتفقَّه بالحسنِ بن زياد اللؤلؤيِّ، وغيره، وآخِرُ مَن حدَّث عنه محمدُ بن أحمدَ بن يعقوب بن شَيْبة.

قال ابن عَدِي: كان يضعُ أحاديثَ في التشبيه، ينسبُها إلى أصحابِ الحديث، يثْلبُهم بذلكَ[1].

قال الذَّهبيُّ في «الميزان»: قلتُ: جاءَ من غيرِ وجهٍ أنه كان ينالُ من أحمدَ وأصحابه، ويقول: أيش قامَ به أحمد!!.

قال المَرْوَزيُّ: أتيتهُ ولُمْتُه، فقال: إنما أقولُ: كلامُ الله، كما أقولُ: سماءُ الله، وأرضُ الله، وكان المتوكِّلُ همَّ أن يولِّيه القضاءَ، فقيل له: إنه من أصحابِ

---

(١) انظر: «الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (٦/ ٢٩١).

والأحداثِ التي كانت في وقته، وبعدَ وفاتِه ﷺ، وكتبِ الفقهِ، واختلاف الناس في الحديث، وغيرِ ذلك، وكان جَواداً كَريماً مشهُوراً بالسَّخاءِ.

وقال ابنُ سعدٍ: محمَّدُ بنُ عمرَ بنِ واقدٍ، أبو عبدِالله، مَولَى عبدِالله ابنِ بُرَيدةَ الأَسلَميِّ، كان مِن أهلِ المدينةِ، قدِمَ بغدادَ. . . . .

بِشْرِ المَرِيْسي، فقال: نحن بعد في بِشْرٍ، فقطَّع الكتابَ جُزَازاتٍ، إلى آخر كلامه، له ترجمةٌ في «الميزان»، فيها: قلتُ: وكان مع هَنَاته ذا تلاوةٍ وتعبدٍ، ومات ساجداً في صلاةِ العصر، ورُحِمَ إن شاء الله.

ماتَ سنة ست وستين ومئتين، عن ستٍّ وثمانين سنة، انتهى[١].

وفي «المشتبه» في (الثَّلْجي): مشهورٌ مُبْتدِعٌ[٢].

قوله: **(والأحدَاث)**: هو بفتح الهمزة: جمعُ حَدَثٍ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: **(جوَاد)**: هو بتخفيفِ الواو، بلا خلافٍ أعلمُه.

قوله: **(وقال ابن سعد)**: هو محمدُ بن سعدٍ كاتبه، صدوقٌ، قاله أبو حاتم وغيره[٣].

وقال مصعب الزُّبيريُّ لابن معين: يا أبا زكريا، حدثنا محمدُ بنُ سعدٍ الكاتبُ بكذا وكذا، فقال: كذبٌ. وقد قدَّمتُه، وقدَّمتُ هذا الكلام، والكلامَ في ضبطه، والله أعلم.

قولـه: **(قدم بغداد)**: تقدَّم الكلامُ عليها بلُغاتها، وأنه كَرِهَ بَعضهُم تسميتَها

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٦/ ١٨٢ ـ ١٨٣).

(٢) انظر: «المشتبه» للذهبي (١/ ٨٩).

(٣) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ٢٧٢).

في سنـةِ ثمانِينَ ومئـةٍ في دَين لَحِقَـه، فلم يزَلْ بها، وخرَجَ إلى الشامِ والرَّقَّـةِ، ثمَّ رجَعَ إلى بغـدادَ، فلم يزَلْ بهـا إلى أنْ قـدمَ المأمـونُ من خُراسانَ، فوَلَّاه القَضاءَ بعَسكَرِ المَهْدِيِّ، فلم يزَلْ قاضياً حتَّى مات ببغدادَ ليلةَ الثَّلاثاءِ لإحدى عشرةَ ليلةً خلَتْ من ذي الحِجَّةِ سنةَ سبعٍ ومئتينِ، ودُفِنَ يومَ الثَّلاثاءِ في مَقابرِ الخَيزُرانِ، وهو ابنُ ثمانٍ وسبعينَ سنةً، وذكَرَ أنَّه وُلِدَ سنةَ ثلاثِينَ ومئةٍ في آخرِ خلافةِ مروانَ بنِ محمَّدٍ.

بذلك، وكذا تقدَّم الكلامُ على الشَّامِ.

قوله: **(والرَّقَّة)**: هي بفتح الراء، بلدٌ معروفٌ خرب، وهي بقربِ جَعْبر.

قوله: **(المأمون)**: هذا هو الخليفةُ أبو العبَّاس، عبدُالله بن الرَّشيدِ أبي جعفر هارون، بُويعَ بمَـرْو، فمكـث في الخلافة اثنتين وعشرِينَ سنة، وتوفي بالبَذَنْدُوْن من طريق طَرَسُوس، ليلةَ الخميس لإحدى عشْرةَ ليلةً بقيتْ من رجبٍ سنةَ ثماني عشرة ومئتين، ترجمته معروفةٌ.

قوله: **(الخَيْـزُرَان)**: هو بضمِّ الزَّاي شـجرٌ، وهو عُروقُ القَنَاة، والجمعُ: الخَيَازر، والخَيْزُران: القصَبُ.

قولـه: **(مروان بن محمد)**: هذا هو الخليفةُ القائمُ، أبو عبدِ الملكِ مروانُ ابنُ محمـد بن عبد الملك[1] بن مروان بن الحَكَم، الجَعْديّ نسبة إلى الجَعْد بن

---

(١) في هامش «أ»: «بخط شيخ الإسلام ابن حجر رحمه الله تعالى على الأصل: «عبد الملك» زيادةٌ مَن هذا، والمؤلف تابع مغلطاي في ذلك، وقال ولده: راجعت «التنقيح» لابن الجوزي فرأيته كما قال ابن حجر». انتهى، قلنا: والصواب بإسقاط عبـد الملك. انـظر: «تاريخ الطبري» (٣/ ٥٧٧)، و«المنتظم» لابـن الجـوزي (٦/ ١٨٤)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (٦/ ٢٤٧)، وفيها جميعاً: «مروان بن محمد بن مروان. . .».

وكان عالماً بالمَغازِي، واختلافِ الناس، وأحاديثِهم.

وقال محمَّدُ بنُ خَلاَّدٍ: سمِعْتُ محمَّدَ بنَ سَلاَّمٍ الجُمَحيَّ يقولُ: محمَّدُ بنُ عمرَ الواقديُّ عالمُ دَهْرِه.

دِرْهم أستاذه، وكان زِنْديقاً.

وقيل: بل قيل له ذلك ذمّاً له وعَيْباً.

وقيل: كانت أمُّهُ من بَنِي جَعْدَةَ.

ويقال: كانت أمُّهُ لإبراهيمَ بن الأشْتَر، وإنها وصلتْ إلى أبيه وهي حاملٌ به، فولدته على فراشه فتبناهُ، ويلقب بالحِمَار لشجاعتهِ، وقيل لبلادته. فأظهرَ أبو مُسْلم عبد الرحمن الخُرَاساني الدَّعوةَ للعبَّاسيين ووقعت الحربُ بينهم بخُرَاسان، وقتل إبراهيم بن عبد الملك[1] بالزَّاب، ووقعَ طاعون، ومات قتيلاً في أول سنة اثنتين وثلاثين ومئة ببُوصِير من أرضِ مصرَ، وكانت خلافتُه خمسَ سنينَ وشهراً وعشرة أيام.

قوله: (سمعتُ محمدَ بن سلاَّم الجُمَحي): سلاَّم بالتشديد، وهو محمدُ ابن سلاَّم بن عبيدالله الجُمَحيُّ، أبو عبدالله البَصْريُّ، مولى قُدَامةَ بن مَظْعون بالظَّاء المعجمةِ المُشَالةِ، وهو أخو عبد الرحمن بن سلاَّم.

وكان من أئمةِ الأدبِ، ألَّفَ «طبقات الشعراء»، وحدَّث عن حمَّاد بن سَلَمةَ، ومُبَارك بن فَضَالةَ وجماعة، وعنه عبدُالله بن أحمد بن حنبل، وثَعْلب، وأحمدُ بن علي الأبَّار، وعدَّة.

---

(١) كذا ذكر، ولعل الصواب: «إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك». انظر: «الكامل في التاريخ» لابن الأثير (٥/ ٧١).

وقال إبراهيمُ الحَرْبيُّ: الواقديُّ آمَنُ الناسِ على أهلِ الإسلامِ.

قال صالحُ جَزَرَةُ: صدوقٌ. وقال ابن أبي خَيْثَمَةَ: سمعتُ أبي يقول: لا يكتب عن محمـد بن سـلاَّم الحديثُ، رجـلٌ يُرمى بالقَدَرِ، إنما يُكتبُ عنه الشِّعرُ، فأمَّا الحديثُ فلا.

وقال أبو خليفة: ابيضتْ لحيةُ محمد بن سـلاَّم ورأسـه وله سبعٌ وعشرونَ سنة.

قال موسى بن هارون: توفي سنة إحدى وثلاثين ومئتين.

قال أبو خليفة: حدثنا محمد بن سلاَّم، ثنا زَائدةُ بن أبي الرُّقاد، عن ثابت، عن أنس: أن النبي ﷺ قال لأم عَطِيَّة: «إذا خفضتِ أشِمِّي ولا تَنْهِكي؛ فَإنَّه أسْرى للوجهِ، وأحَظْى عند الزَّوجِ»[1].

قال ثَعْلَب: رأيتُ يحيى بن مَعِين عند ابن سَلاَّم يسأله عن هذا الحديثِ.

روى أبو خليـفة، عن الرِّيَـاشِيِّ قال: أحـاديثُ محـمدِ بنِ سلاَّم عندنا مثل حديث أيوب، عن محمد، عن أبي هريرة.

وقال أبو خليفة: قال لي أبي مثلَ ذلك.

ذكر له في «الميزان» هذا الحديثَ، والله أعلم[2].

قوله: **(وقال إبراهيم الحَرْبي)**: تقدَّمت ترجمته، وهو الآتي قريباً: (وقال الحَرْبي أيضاً).

قوله: **(آمن الناس)**: هو بمد الهمزةِ وفتحِ الميم، معروفٌ.

---

(١) رواه من هذا الطريق البيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ٣٢٤) ورواه أبو داود (٥٢٧١) من حديث أمِّ عطية ﵂ بسياق مختلف.

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٦/ ١٧٠).

وقال الحَرْبِيُّ أيضاً: كان الواقديُّ أعلمَ الناسِ بأمْرِ الإسلامِ، فأمَّا الجاهليَّةُ: فلم يعمَلْ فيها شَيئاً.

وقال يعقوبُ بنُ شَيبةَ: لمَّا انتقلَ الواقديُّ مِن الجانبِ الغربيِّ إلى هاهنا؛ يقالُ: إنَّه حمَلَ كُتُبَه على عشرِينَ ومئةِ وِقْرٍ، وقيل: كانت كُتُبُه سِتَّ مئةِ قِمَطْرٍ.

وقال محمَّدُ بنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ: قال ابنُ سعدٍ: كان الواقديُّ يقولُ: ما مِن أحَدٍ إلاَّ وكُتُبُه أكثرُ مِن حِفْظِه، وحِفْظِي أكثرُ مِن كُتُبي.

وروى غيرُه عنه قال: ما أَدركْتُ رجلاً مِن أبناءِ الصَّحابةِ، وأبناءِ الشُّهَداءِ، ولا مَولًى لهم إلاَّ سألْتُه: هل سمِعْتَ أحَداً مِن أهلِكَ يُخبِرُكَ عن مَشهَدِه؟ وأينَ قُتِلَ؟ فإذا أعلَمَني مَضَيتُ إلى المَوضعِ، . . . .

قوله: **(وِقْر)**: الوِقْرُ بكسر الواو: الحِمْل، وبالفتح: الثِّقَلُ في الأُذن، وأكثرُ ما يُستعملُ الوِقْرُ في حَمْل البغل والحمار، والوَسْقُ في حَمْل البعيرِ.

قوله: **(قِمَطْر)**: هو بكسرِ القافِ وفتحِ الميم، ثم طاءٌ مهملةٌ ساكنةٌ، ثم راءٌ، والقِمَطْرة مثله: ما يُصانُ فيه الكتب.

قال ابن السِّكِّيت: لا يُقال بالتَّشديدِ، والجمع: قَمَاطر بفتح القاف، وينشد:

لَيسَ بعلمٍ ما وعَى القِمَطْرُ ما العلمُ إلاَّ ما حَواهُ الصَّدرُ

قوله: **(قال ابن سعد)**: تقدّم أنه محمدُ بن سعد كاتبُ الواقِديِّ، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: **(وروى عنه غيره)**: غيرهُ لا أعرفه بعينهِ.

فأُعَايِـنُه، ولقد مَضَيتُ إلى المُرَيسِيعِ فنظَرْتُ إليها، وما علِمْتُ غَزَاةً إلاَّ مَضَيتُ إلى المَوضـعِ حتَّى أُعايِـنَه، أو نحوَ هذا الكلامِ.

وقال ابنُ مَنِيعٍ: سمِعْتُ هارونَ الفَرْويَّ يقولُ: . . . .

قوله: (**إلى المُرَيْسِيْعِ**): هو ماء بناحية قدَيْد بين الحرمين، وهو بضم الميمِ وفتحِ الرَّاء ثم مثناة تحـتُ ساكنـة، ثم سين مكسورة، ثم مثناة أخرى مثلها ساكنة ثم عين مهملتين[١]، سيأتي في مكانه.

قوله: (**وقال ابن مَنِيـع**): هذا هو فيما يظهر: أحمدُ بن مَنيع بن عبد الرحمن، أبو جعفر البَغويُّ من[٢] بَغْشُورَ، الأَصَمُّ، الحافظُ، صاحبُ «المسند»، وجدُّ أبي القـاسم البَغـويّ لأمه، عن هُشَيم، وعلي بن هاشم بن البرِيد، وعبَّاد بن العوَّام، وابن عُيَينة سفيان، وابن المبارك، وخلائق.

وعنه (ع) سوى البخاري؛ فإنه عن رجل عنه، وابن أبي الدنيا، وابن خزَيمة، وأبو يَعْلى المَوصِليُّ، وحفيده البَغويُّ، وغيرهم، وثَّقه صالح جَزَرَة و(س).

توفي يوم الأحد لأيام بَقِينَ من شـوال سـنة (٢٤٤)، وكان مولده سنةَ ستينَ ومئة رحمه الله.

قوله: (**سمعتُ هارونَ الفَرْويَّ**): هو هارون بن موسى بن أبي عَلْقمة عبدِالله ابن محمد الفَرْويُّ، من آل أبي فَرْوةَ، أبو موسى المَدنيُّ، مولى بني أمية.

عن أبيه، وموسى بن جعفر بن أبي كثير، ومحمد بن فُلَيح، وجده أبي عَلْقمةَ،

---

(١) لعل الصواب: «مهملة» بالإفراد.

(٢) في «أ» و«ب»: «بن»، والصواب المثبت. انظر: «توضيح الأفكار» للصنعاني (٢/ ١٢٤) وفيه: «البغوي نسبة إلى بغشور (بفتح الباء وضم الشين) بلدة بين هراة وسرخس، والنسبة بغوي على غير قياس».

رأيتُ الواقديَّ بمَكَّةَ ومعَه رَكْوةٌ، فقلتُ: أين تريدُ؟ قال: أريدُ أنْ أمضيَ إلى حُنَينٍ حتَّى أرَى المَوضعَ والوَقْعةَ.

وقال إبراهيمُ الحَرْبيُّ: سمعتُ المُسيَّبِيَّ يقولُ: . . . .

وطائفة، وعنه (ت س) وزكريا السَّاجِي، وعمرو بن محمد بن بُجَير، وعَبْدان الأَهْوازيُّ، والبغَويُّ، وابن صَاعِد، وخلق.

قال (س): لا بأسَ به.

وقال ابنُ عساكر: ماتَ سنةَ اثنتين، وقيل: سنةَ ثلاثٍ وخمسينَ ومئتين.

ذكر له في «الميزان» ترجمةً فقال فيها: روى السَّاجيُّ وابنُ نَاجيةَ عنه، عن أبي ضَمْرةَ، عن حُمَيد، عن أنس ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «إنَّ اللهَ يحجبُ التَّوبةَ عن كلِّ صاحبِ بِدْعَةٍ»[1].

ثم قال: هذا منكرٌ، ولم يذكر تليينَ الرَّجلِ عن أحدٍ، بل قال: شيخٌ صدوقٌ[2].

قوله: (رَكْوة): هي شِبْهُ تَوْرٍ من جلدٍ.

قال ابن قُرْقُول: وتُفتحُ الرَّاء وتُكسرُ، انتهى.

وقال بعضُ مشايخي: وحكى ابن دِحْيَة تثليثَهَا، انتهى.

قوله: (إلى حُنَين): سأتكلم عليها في مكانها إن شاء الله تعالى.

قوله: (وقال إبراهيم الحَرْبِيّ): تقدَّم الكلام عليه مترجَماً.

قوله: (سمعت المُسَيَّبِيَّ) هذا هو فيما يحتمل ـ وليس بظاهرٍ ـ أن يكون إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن بن عبدالله بن المسيَّب بن أبي السَّائب المَخْزوميَّ

---

(١) رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٤٢٠٢).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٧/ ٦٦).

رأيتُ الواقديَّ يوماً جالساً إلى أُسطُوانةٍ في مَسجدِ المدينةِ، وهو يدرُسُ، فقلنا له: أيَّ شيءٍ تدرُسُ؟ فقال: حِزْبِـي مِنَ المَغازِي.

المُسيَّبيَّ، أحدُ القُرَّاء بالمدينة، كان جليلَ القَدْرِ نبيلاً.

عن ابن أبي ذئبٍ، ونافع القارئ، ومالك، ونافع بن عمر، وعنه ابنه محمد ابن إسحاق، وخَلَف بن هشام، وعبدالله بن ذَكْوان، وآخرونَ، أخرجَ له (د).

قال الذَّهبيُّ في «ميزانه»: صَالحُ الحديث، ومات سنة (٢٠٦)[١].

قال أبو الفتح الأَزْديُّ: ضعيفٌ يَرى القَدَرَ، انتهى.

رأيتـه في «ثقات ابن حبان»، فقال: يروي المقاطيعَ، روى عنه ابنه محمد ابن إسحاق المخزومي، انتهى[٢].

ويحتمل ـ وهو الظاهرُ، أو أقطعُ بأنه هو، واللهُ أعلم ـ أن يكون ابنَه محمدَ ابن إسحـاق المُسَيَّبيَّ المـدنيَّ، أبا[٣] عبدالله، نزيل بغداد، عن أبيه، وابن عُيَينة، ويزيدَ بن هارون، وطائفة، وعنه (م د) وإبراهيم الحَرْبي، وأبو يَعْلى، وآخرونَ، وثَّقهُ غيرُ واحدٍ.

قال مصعب الزُّبيريُّ: لا أعلمُ في قريش كلّها أفضل من المُسَيَّبيِّ.

قال البَغويُّ: ماتَ ليومينِ بَقِيا من ربيع الأول سنة (٢٣٦)، أخرج له (م د).

قوله: (**إلى أُسْطُوانة**): هي بضم الهمزة والطاء.

قـال الجَـوهريُّ: الأُسْطُوانـةُ: معروفـةٌ والنـونُ أصليَّةٌ، وهي أُفْعُوانة مثل

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣٥٣).

(٢) انظر: «الثقات» لابن حبان (٨/ ١١٤).

(٣) في الأصل و«أ» و«ب»: «أبو»، والمثبت هو الجادة.

ورويناعن أبي بكرٍ الخطيبِ قال: وأنا الأَزْهَريُّ قال: أنا محمَّدُ ابنُ العبَّاسِ، قال: أنا أبو أيُّوبَ، قال: سمِعتُ إبراهيمَ الحَرْبيَّ يقولُ: وأخبرَني إبراهيمُ بنُ عمرَ البَرْمَكيُّ، ثنا عُبيدُالله بنُ محمَّدِ بنِ محمَّدِ بنِ حَمْدانَ العُكْبَريُّ، . . . .

أُفْعُوانة؛ لأنه يقال: أَسَاطِينُ مُسَطَّنَـةٌ، وكان الأخفشُ يقول. هي فُعْلُوانة. وهذا يُوجبُ أن تكون الواو زائدة إلى جنبها زائدتان[١]، وهذا لا يكاد يكون.

وقـال قومٌ: هي أُفْعُلانَة، ولو كانَ كذلك، لَمَـا جُمِعَ على أسَاطِين؛ لأنـه لا يكونُ في الكلامِ أَفاعِينَ، انتهى[٢].

قولـه: **(ورويناعن أبي بكرٍ الخطيب)**: تقدَّم أنه الحافظُ العلاَّمةُ، أبو بكر أحمدُ بن علي بن ثابت، خطيبُ بغدادَ، مشهورٌ.

قوله: **(وأنا الأزهريُّ)**: هذا هو محمدُ بن أحمـد بن الأزهر الهَرَويُّ، أبو منصـور الأزهريُّ، اللُّغويُّ، صـاحبُ «تهـذيب اللغـة»، و«تفسير ألفاظ مختصر المزني»، وغير ذلك، عالمٌ مشهورٌ، توفي سنة سبعين وثلاث مئة.

وفي الكلام على «مختصر المزني» ذكر: أن التصدُّقَ بسهمِ الزَّكاةِ على الجارِ أولى من القريبِ البعيـدِ الدار، وهو قضيـةُ نقلِ القاضي أبي الطَّيب والماوَرديِّ، وعليه جرى الشيخُ تاجُ الدِّين في «الإقليد»، والمجزومُ به في «الروضة»: أن القريبَ أولى، وهو الصحيحُ، والله أعلم[٣].

قوله: **(أنا أبو أيوب)**: هو الآتي محمدُ بن أيوب بن المُعَافى.

---

(١) في هامش «أ»: «الزائدتان: الألف والنون».

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: سطن).

(٣) انظر: «روضة الطالبين» للنووي (٢/ ٣٤٢).

ثنا محمَّدُ بنُ أيّوبَ بنِ المُعافَى قال: قال إبراهيمُ الحَرْبيُّ: سمِعتُ المُسيَّبِيَّ يقول: قلنا للواقديِّ: هذا الذي تَجمَعُ الرجالَ تقولُ: ثنا فلان وفلان، وجئتَ بمتنٍ واحدٍ، لو حدَّثْتَنا بحديثِ كلِّ رجلٍ على حِدَةٍ، قال: يَطُولُ، فقلنا له: قد رَضِينا.

قال: فغاب عنا جُمُعةً، ثمَّ أتانا بغَزوةِ أُحُدٍ عِشرينَ جِلْداً، وفي حديثِ البَرمَكيِّ: مئةُ جِلْدٍ، فقلنا له: رُدَّنا إلى الأمرِ الأوَّلِ. معنى اللَّفظَينِ مُتقارِبٌ.

وعن يعقوبَ بنِ شَيبةَ قال: وممَّا ذُكِرَ لنا: أنَّ مالكاً سئلَ عن قتلِ السَّاحرةِ، فقال: انظُرُوا هل عندَ الواقديِّ في هذا شيءٌ؟ فذاكَرُوه ذلك، فذكَرَ شَيئاً عنِ الضَّحَّاكِ بنِ عثمانَ، فذكروا أنَّ مالكاً قَنِعَ به.

قوله: (قال: قال إبراهيمُ الحربي): تقدَّمت ترجمتُه.

قوله: (سمعتُ المُسيَّبيَّ يقول): تقدَّم أعلاهُ أني أقطعُ أنه محمدُ بن إسحاق المُسيَّبي، وقدَّمتُ بعضَ ترجمته.

قوله: (وفي حديث البَرْمَكيِّ): هذا هو إبراهيمُ بنُ عُمرَ البَرْمكيُّ، المذكورُ قبل هذا في سند الخطيب.

قوله: (ومما ذكر لنا): (ذُكِرَ) مبنيٌّ لِمَا لم يُسمَّ فاعلُه.

قوله: (سئل عن قتل الساحرة...) إلى آخره، اعلم: أنه يحتمل أنه أراد السَّاحرةَ التي أعانت لَبِيد بن الأَعْصم في السِّحرِ الذي سحرَ فيه رسولَ الله ﷺ، ويحتمل أنه أراد مسألةَ ما إذا قُتلتِ السَّاحرةُ بسحرها، والله أعلم.

أما التي أعانت لَبِيدَ بن الأَعْصمِ، فاسمها: زينبُ بنتُ الحارثِ.

ورُوِيَ أنَّ مالكاً سئل عن المرأةِ التي سَمَّتِ النبيَّ ﷺ بخَيْبَرَ: ما فعَلَ بها؟ فقال: ليس عندي بها علمٌ، وسأسألُ أَهْلَ العلمِ، قال: فلَقِيَ الواقديَّ، قال: يا أبا عبدِالله؛ ما فعَلَ النبيُّ ﷺ بالمرأةِ التي سَمَّتْه بخَيْبَرَ؟...........................

ثم اعلم: أنَّ تعلُّم السِّحرَ وتعليمه حرامٌ؛ فإن كان يتضمن ما يقتضي الكفرَ كُفِّرَ، وإلا فلا، وإذا لم يكن فيه ما يقتضي الكفرَ، عُزِّر واستُتِيبَ منه، ولا يُقتلُ عند الشافعية، فإن تاب قُبلت توبتُه.

وقال مالك: السَّاحرُ كافرٌ، يُقتلُ بالسِّحرِ ولا يُستتابُ ولا تُقبلُ توبتهُ بل يَتحتَّم قتلُه. والمسألةُ مبنيَّةٌ على الخلاف في قبول توبةِ الزِّنديقِ؛ لأن السَّاحرَ عندَهُ كما ذكرتُ وعندَ الشَّافعيةِ ليسَ بكافرٍ، وعندهم تُقبل توبةُ المنافقِ والزنديقِ.

وبقول مالك قال أحمد بن حنبل، وهو مرويٌّ عن جماعةٍ من الصحابة والتابعين، قال أصحابُ الشافعيِّ: إذا قَتلَ السَّاحرُ بسحرِهِ إنساناً، فاعترف أنه ماتَ بسحرِه وأنه يَقتل غالباً، لزمَهُ القِصاصُ، وإن قال: ماتَ به ولكنه قد يَقتُل وقد لا يَقتلُ، فلا قصاصَ وتجبُ الدِّيةُ والكفَّارةُ، وتكونُ الدية في ماله لا على العاقلة؛ لأنها لا تحمِلُ ما ثبتَ باعتراف الجاني.

قال أصحابُ الشَّافعيِّ: ولا يُتصوَّر القتلُ بالسِّحر بالبيِّنة، وإنما يُتصوَّر باعتراف السَّاحرِ، كذا قالوا.

والظاهرُ: أنه لو تاب منه رجلان وشهدا أن هذا الرَّجُلَ قتَلَ بسحرِهِ هذا، وأنه مما يَقتل غالباً لذلكَ، حكمُه حكمُ الاعترافِ، والله أعلم.

قوله: (سئل عن المرأة التي سَمَّتِ النبي ﷺ بخيبر... إلى آخره):

اعلم: أنه اختلفتِ الآثارُ والعلماءُ: هل قتلها عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ أم لا؟

فقال: الذي عندَنا أنَّه قتَلَها.

فقال مالكٌ: قد سألتُ أهلَ العلمِ، فأخبَرُونِي أنَّه قتَلَها.

وفي «صحيح مسلم»: ألا تقتلها؟ قال: «لا»[١].

ومثله عن أبي هريرة وجابر رضي الله عنهما[٢]، وعن جابر من رواية أبي سلمةَ أنه عليه الصلاة والسلام قتلها[٣].

وفي رواية ابن عباس: أنه دفعها إلى أولياء بِشْر بن البَراء بن مَعْرور، وكان أَكَلَ منها فماتَ بها، فقتلوها[٤].

وقال بعضُ المالكية: أجمعَ أهلُ الحديث: أنَّ رسولَ الله ﷺ قتلها.

قال بعضُ العلماء: وجهُ الجمعِ بينَ هذه الرواياتِ والأقاويل: أنه لم يقتلها أولاً حين اطَّلعَ على سُمِّها، وقيل له: اقتلها، فقال: «لا»، فلمَّا ماتَ بِشْرٌ من ذلك سلَّمها لأوليائه، فقتلوها قِصَاصاً.

فصح قولهم: (لم يقتلها)؛ أي: في الحال، ويصح قولهم: قتلها؛ أي: بعدَ ذلكَ، انتهى[٥].

وسيأتي ذِكْرُها في أخلاقه عليه الصلاة والسلام، فانظر ما ذكرتُه هناكَ.

و(بِشْر) بكسرِ الموحَّدةِ وبالشينِ المُعْجَمة.

---

(١) رواه مسلم في «صحيحه» (٢١٩٠) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ٤٦).

(٣) رواه أبو داود (٤٥١٢)، والحاكم في «المستدرك» (٤٩٦٧).

(٤) رواه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٢٠٢).

(٥) انظر: «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» للقاضي عياض (٥/ ٥٧٦).

وقال أبو بكرٍ الصَّاغانيُّ: لولا أنَّه عندي ثقةٌ ما حدَّثْتُ عنه، حدَّثَ عنه أربعةُ أئمَّةٍ: أبو بكرِ ابنُ أبي شَيبةَ، . . . .

ووالدُ البَراءِ: صَخْرٌ[1] الأنصاريُّ الخَزْرَجيُّ السَّلَميُّ: بفتح السينِ واللامِ، ويجوزُ كسرها، وبعضهم قال: إنه لَحْنٌ.

شَهِدَ بِشْرٌ العقبةَ وبدراً وأحداً، وتوفي بخيبرَ حينَ فُتحتْ سنةَ سبعٍ أو سنةَ ست ـ على الاختلافِ في ذلك ـ من الأَكْلةِ معه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ من الشَّاةِ المسمومةِ.

والمرأة اسمها: زينبُ بنتُ الحارث، أُختُ مَرْحَب اليهوديِّ؛ جاء ذلك في «مغاري ابن عُقْبة»، و«الدلائل» للبيهقي[2]، وسأذكُرها مطوَّلةً، وهل ماتَ بِشْرٌ في الحالِ أو بعدَ سنةٍ؟ إنْ شاءَ اللهُ تعالى.

قوله: **(وقال أبو بكرٍ الصَّاغَانيُّ)**: هو الحافظُ محمدُ بن إسحاق الصَّاغَانِيُّ، نزيلُ بغداد، اسم جده: جعفر، وقيل: محمد.

عن شجاع بن الوليد، ورَوْح بن عُبَادة، ويزيدَ بن هارون، والطبقة، وله رِحْلَةٌ واسعةٌ.

وعنه (ع) سوى (خ)، وحَفْصُ بن عُمَر الدُّورِيُّ، وابن خزَيمةَ، وابن صَاعِد وخلقٌ، آخرهم شُجَاع بن جعفر الأنصاريُّ.

قال ابن أبي حاتم: سمعتُ منه، وهو ثَبْتٌ صدوقٌ.

وقال ابنُ خِرَاشٍ: ثقةٌ مأمونٌ.

---

(١) الصواب: «ووالد معرور، فهو: بشر بن البراء بن معرور بن صخر...». انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (١/ ٢٦٠)، و«الإصابة» لابن حجر (١/ ٢٨٢).

(٢) انظر: «دلائل النبوة» للبيهقي (٤/ ٢٦٣).

وأبو عُبَيدٍ، وأحسِبُه ذكَرَ أبا خَيثَمةَ، ورجلاً آخَرَ.

وقال الدَّارقُطنيُّ: ثقةٌ وفوقَ الثِّقةِ.

توفي في سابع صفر سنة (٢٧٠).

قـال الخطيبُ: كان أحدَ الأثباتِ [المتقنين] مع صَـلاَبَةٍ في الدِّين واشتهارِ بالسُّنَّة، واتِّساعٍ في الرِّواية، رَحَلَ في طلبِ العلم، انتهى(١).

و(صَاغَان) كُوْرَةٌ من بلاد السُّغْدِ، أحدُ جِنَان الدُّنيا الأربع، وهي بالفارسيةِ: صَاغيَان، فعُرِّبت، فقيل: صَاغَان، وصَغَان أيضاً، والله أعلم.

قوله: **(وأبو عُبيد)**: هو القاسمُ بن سلاَّم بتشديد اللام، بَغْداديٌّ مولى الأزْدِ، علاَّمةٌ، صاحبُ تصانيف، روى عن هُشَيم، وإسماعيل بن عيَّاشٍ بالمثناة والشين المعجمة، وابن عُيَينة وغيرهم، أخذ العربية عن الأَصْمَعيِّ، وأبي زيد الأنصاريِّ وغيرهما، وعنه عبَّاس الدُّوريُّ، والحارثُ بن أبي أسامة، وابن أبي الدنيا، وعلي ابن عبد العزيز البغَويُّ، وغيرهم، له ترجمةٌ طويلةٌ.

قال أبو داود: ثقةٌ مأمونٌ، وسُئل عنه ابن مَعِين، فقال: أبو عُبيدٍ يُسألُ عن الناسِ، انتهى.

توفي سنةَ (٢٢٤)، وله ثمانٌ وستُّونَ سنةً، أخرجَ له (خ) في كتابِ «القراءة خلفَ الإمام» وهو جزءان، وأبو داود.

قوله: **(ذكـر ابن أبي خَيْثَمـة)**: تقدَّمت ترجمـة ابن أبي خَيْثمـةَ، أحمد بن زُهَير.

قوله: **(ورجلاً آخر)**: هذا الرَّجلُ الآخَرُ لا أعرفه بعينهِ.

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١/ ٢٤٠).

وقال عمرٌو الناقدُ: قلتُ للدَّرَاوَرْديِّ: ما تقولُ في الواقديِّ؟ قال: لا تَسأَلْنِي عن الواقديِّ؟ سَلِ الواقديَّ عنِّي.

وذكَرَ الدَّرَاوَرْديُّ الواقديَّ، فقال: ذلكَ أميرُ المُؤمِنينَ في الحديثِ.

قوله: (**وقال عمرو الناقِد**): هو عمرو بن محمد بن بُكَير، أبو عُثْمان البَغداديُّ، النَّاقدُ، الحافظُ، نزلَ الرَّقةَ، عن هُشَيم، ومُعْتمر، وطبقتهما، وعنه (خ م د)، والفِرْيابي، والبَغويُّ.

توفي في ذي الحجة سنة (٢٣٢).

قال أحمد: يتحرَّى الصِّدقَ.

وقال (د) وغيرُه: ثقةٌ.

وقال ابنُ مَعِين ـ وقيل له: إن خلقاً يقعُ في عمرو ـ فقال: ما هوَ من أهلِ الكذبِ.

أخرجَ له (خ م د س)، ذكرهُ في «الميزان» لأجل كلامِ ابن مَعِين هذه العبارةَ فيه[١].

قوله: (**للدَّرَاوَرْدِي**): هذا هو عبدُ العزيز بن محمد الدَّرَاوَرْدِيُّ، أبو محمد، عن صفوان بن سُلَيم، وزيد بن أسلم، وعنه عليُّ بن حُجْرٍ، ويعقوب الدَّورَقيُّ.

قال ابن مَعِين: هو أحبُّ إلي من فُلَيح.

وقال أبو زُرْعَة: سيِّئُ الحِفظِ.

توفي سنة (١٨٧)، أخرجَ له (ع)، روى له (خ) مقروناً بغيره، له ترجمة

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٥/ ٣٤٤).

وسئل أبو عامرٍ العَقَديُّ عن الواقديِّ، فقال: . . . .

في «الميزان»[١].

ودَرَاوَرْد: قريةٌ بخُرَاسان، وقيل: بفَارِسَ، جدُّه منها.

قوله: (وسئل أبو عامر العَقَديُّ): هذا هو عبدُ الملكِ بن عَمْرو القَيسيُّ، أبو عَامِر العَقَديُّ، البَصْريُّ، الحافظُ، عن أيمن بن نابل، وأفلحَ بن حُمَيد، وعِكْرمةَ ابن عمَّار، وهِشام الدَّستُوائي، وقُرَّة بن خالد، وخلق كثير.

وعنه أحمد وابن راهَويْه، وابن المدِيني، وابنُ مَعِين، وخلق، وثَّقهُ ابنُ مَعِين وغيرُه، وقال (س): ثقةٌ مأمونٌ.

وقال ابن سعد وغيره: مات سنة (٢٠٤).

وقال أبو داود سنة: (٢٠٥)، أخرج له (ع).

والعَقَديُّ: بفتحِ العينِ المُهْمَلة والقافِ؛ قبيلةٌ من بَجِيلَةَ أو اليَمَنِ، قالَهُ في «القاموس»[٢].

وفي «التهذيب» للمِزيِّ: العَقَد صنفٌ من الأزْد[٣].

قال الحافظُ مُغُلْطاي: فيه نظرٌ؛ لأني لم أجد أحداً نسَب العقد إلى الأَزْد، إنما ينسبونهَ في قَيْسٍ، كذا ذكـرَهُ خليفـة وابنُ سعد والحاكمُ وأبو عمرو الرُّشَاطِي وأبو أحمد الحاكمُ في آخرين، فينظر من سلفَ المزيَّ غيرَ صاحب «الكمال» فإني لم أره، انتهى.

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٣٧١).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: عقد).

(٣) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (١٨/ ٣٦٨).

نحنُ نُسألُ عن الواقديِّ؟! إنَّما يُسألُ هو عنَّا، ما كان يُفيدُنا الأحاديثَ والشُّيوخَ بالمدينةِ إلاَّ الواقديُّ.

وقال الواقديُّ: لقد كانت ألْواحِي تضيعُ فأُؤتَى بها مِن شُهرتِها بالمدينةِ، يقال: هذه ألواحُ ابنِ واقدٍ.

وقال مصعبٌ الزُّبَيريُّ: واللهِ ما رأَينا مثلَه قطُّ.

قال مصعبٌ: وحدَّثني مَن سمِعَ عبدَاللهِ بنَ المُبارَكِ يقولُ: كنتُ أقدَمُ المدينةَ، فما يُفِيدُني ولا يَدُلُّني على الشُّيوخِ إلاَّ الواقديُّ.

وقال مجاهدُ بنُ مُوسَى: ما كتبتُ عن أحَدٍ أحفَظَ منه.

وسئل عنه مُصعبٌ الزُّبيريُّ، فقال: ثقةٌ مأمونٌ، وكذلك قال المُسيَّبِيُّ.

وسئل عنه مَعْنُ بنُ عيسى، فقال: ....

قوله: (نحن نُسأل): هو بضمِّ النونِ مبنيٌّ لِمَا لم يُسمَّ فاعلُه، وكذا قوله: (إنما يُسألُ عنه): وهو مبني لِمَا لم يسمَّ فاعله، وهو بضم المثنَّاة تحتُ.

قوله: (وقال مصعب الزُّبيري): هو بضم الزَّاي، وهو مصعبُ بنُ عبدالله، تقدَّم مترجَماً.

قوله: (من سمع عبدَالله بن المبارك): الذي سمع عبدَالله بن المبارك، هذا المُبْهَمُ لا أعرفه.

قوله: (قال المُسيَّبيُّ): تقدَّم الكلامُ عليه. وإني أقطعُ بأنه محمدُ بن إسحاق المُسيَّبيُّ في ظاهِر هذه الورقة.

أنا أُسأَلُ عنه؟! هو يُسأَلُ عنِّي.

وسئل عنه أبو يحيى الزُّهْريُّ، فقال: ثقةٌ مأمونٌ.

وسئل عنه ابنُ نُمَيرٍ، فقال: أمَّا حديثُه عنَّا: فمُستوٍ، وأمَّا حديثُ أهلِ المدينةِ: فهم أعلمُ به.

وقال يزيدُ بنُ هارونَ: ثقةٌ.

وقال عبَّاسٌ العنبريُّ: هو أحبُّ إليَّ مِن عبدِ الرَّزَّاقِ.

وقال أبو عُبَيدٍ القاسمُ بنُ سَلاَّمٍ: ثقةٌ.

قوله: **(أنا أُسأل عنه)**: (أُسأل) مبنيٌّ لِمَا لم يُسمَّ فاعلُه، وكذا هو **(يُسأل)**.

قوله: **(أبو يحيى الزُّهري)**: هذا [. . .][1].

قوله: **(وسئل عنه ابن نُمير)**: تقدَّم أنه محمدُ بن عبداللهِ بن نمَير، وتقدَّم مترجَماً.

قوله: **(وقال عبَّاس العَنبريُّ)**: هو بالموحدة والسين المهملة، وهو العبَّاس ابن عبدِ العظيم، أبو الفَضلِ العَنْبريُّ، من حُفَّاظ البَصرة، عن القَطَّان، وعبد الرزاق.

وعنه (م٤) و(خ) تعليقاً، وابنُ خُزَيمةَ.

ماتَ سنة (٢٤٦)، قال (س): ثقةٌ مأمونٌ.

وقال محمد بن المثنى: كان من ساداتِ المسلمينَ.

قوله: **(وقال أبو عُبيد القاسمُ بن سلاَّم)**: (سلاَّم) بتشديد اللَّامِ، تقدَّم قريباً

---

(١) في الأصل و«أ» و«ب» بياض، وجاء في هامش الأصل و«أ» ما نصه: «قال ولده: هو: محمد بن يحيى، من حفَّاظ الحديث، ذكره مسلم في «الكنى»، وكذا الحاكم أبو أحمد، وربما قيل له: الزُّهريُّ والزُّهيريُّ».

وقال إبراهيمُ: وأمَّا فقهُ أبي عُبَيدٍ: فمِن كتاب محمَّدِ بنِ عمرَ الواقديِّ «الاختلاف والإجماع»، كان عندَه.

وقال إبراهيمُ الحَرْبيُّ: مَن قال: إنَّ مسائلَ مالكِ بنِ أنسٍ وابنِ أبي ذئبٍ تُؤخَذُ عمَّن هو أوثقُ مِن الواقديِّ؛ فلا يُصدَّقُ؛ لأنَّه يقولُ: سألتُ مالكاً، وسألتُ ابنَ أبي ذئبٍ.

وقال إبراهيمُ بنُ جابرٍ: حدَّثني عبدُاللهِ بنُ أحمدَ بنِ حَنبلٍ قال: كتَبَ أبي عن أبي يوسفَ.........

بعضُ ترجمته.

قوله: (وقال إبراهيمُ): هذا هو الحَربيُّ، كذا ميَّزه الذَّهبيُّ في «التذهيب»، وهو في أصله «التهذيب»، وقد تقدَّم.

قوله: (وقال إبراهيم الحَرْبي): تقدَّم الكلامُ عليه ببعضِ ترجمةٍ.

قوله: (وابن أبي ذِئب): تقدَّم غيرَ مرَّةٍ أنه محمدُ بن عبد الرحمن بن المُغِيرة بن أبي ذِئبٍ، وتقدَّم مترجَماً.

قوله: (عن أبي يوسف): هذا هو يعقوبُ بنُ إبراهيمَ الأنصاريُّ الإمامُ، العلاَّمة، فقيهُ العراق، الكوفيُّ، صاحبُ أبي حنيفة، روى عن هشام بن عُرْوةَ، وأبي إسحاق الشَّيبانيّ، وعطاء بن السَّائب، وطبقتهم.

وعنه محمدُ بن الحسن الفقيهُ، وأحمد بن حنبل، وابن مَعِين، وبِشْرُ بن الوليد، وخلق.

نشأ في طلب العلم، وكان أبوه فقيراً، فكان أبو حنيفةَ يتعاهدُ أبا يوسف بمئةٍ بعدَ مئةٍ.

ومحمَّدٍ. . . . .

وقال المُزَنيُّ: أبو يوسفَ أتبعُ القومِ للحديث.

وقـال يحيى بن يحيى التَّمِيميُّ: سمعتُ أبا يوسف يقول عند وفاته: كلُّ ما أفتيتُ به فقد رجعتُ عنه إلا ما وافقَ الكتابَ والسُّنَّةَ. وفي لفظ: إلا ما في القرآن، واجتمعَ عليه المسلمونَ.

وروى إبراهيم بن أبي داود البُرُلُّسـيُّ عن ابن مَعِين قال: ليسَ في أصحاب الرأي أحدٌ أكثرَ حديثاً ولا أثبتَ من أبي يوسف.

وروى عبَّاس عن ابن مَعِين قال: أبو يوسفَ صاحبُ حديثٍ وصاحبُ سُنَّة.

وقال الفَلاَّس: صدوقٌ.

ماتَ في ربيعِ الآخرِ سنة (١٨٢) عن سبعينَ سنة إلا سنةً، وأكبر شيخ له حُصَين ابن عبد الرحمن، ولم يلقَ عبدَالله بن دينار بل بينهما رجلٌ، وثناءُ الناس عليه كثيرٌ رحمه الله، مترجم في «الميزان»[1].

قوله: (ومحمـد): هذا هو الإمامُ العلاَّمة الفقيهُ محمدُ بن الحسنِ بن فَرْقد الشَّيبانيُّ مولاهم، أبو عبدالله، أحدُ الفقهاء.

يـروي عن مـالك وغيره، وكـان من بحـور الـعلم والفقـه، قويًّا في مالك رحمه الله، توفي في سنة (١٨٩) مُتَرجَمٌ في «الميزان»[2].

وأصلُه من حَرَسْـتا، قدم أبوه العراقَ فوُلد محمدٌ بواسِـط، ونشأ بالكوفة، وسمعَ الحـديثَ بها من أبي حنيفـةَ، والثَّـوريِّ، وغيـرهما، وكتَـبَ عن مـالك، والأوزاعيِّ. ترجمته معروفةٌ رحمه الله تعالى.

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٧/ ٢٧٢).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٦/ ٤٧).

ثَلاثةَ قَمَاطِرَ، قلتُ له: كان ينظُرُ فيها؟ قال: كان ربَّما نظَرَ فيها، وكان أكثرُ نظَرِه في كُتُبِ الواقديِّ.

وسئلَ إبراهيمُ الحَرْبيُّ عمَّا أنكَرَه أحمدُ على الواقديِّ، فقال: إنَّما أنكَرَ عليه جَمْعَه الأسانيدَ، ومَجيئَه بالمتنِ واحِداً.

وقال إبراهيمُ: وليس هذا عَيباً، فقد فعَلَ هذا الزُّهْريُّ، وابنُ إسحاقَ.

قال إبراهيمُ: لم يزَلْ أحمدُ بنُ حَنبلٍ يُوجِّهُ في كلِّ جُمُعةٍ بحَنبَلِ بنِ إسحاقَ إلى محمَّدِ بنِ سَعدٍ، فيأخُذُ له جُزْأَينِ مِن حديثِ الواقديِّ، فينظُرُ فيهما، ثمَّ يرُدُّهما ويأخُذُ غيرَهما.

قولـه: (ثلاثة قَمَاطِر): تقدَّم أنه بفتح القاف، جمعُ: (قِمَطْر) بكسر القاف وفتح الميم، وقِمَطْرة، وهو: شيءٌ يُصانُ فيه الكُتُبُ.

قوله: (وسئل إبراهيم الحَرْبي): تقدَّم الكلامُ عليه.

قوله: (قال إبراهيم): هو الحَربيُّ.

قوله: (الزُّهريُّ): تقدَّم أنه: أبو بكرٍ محمدُ بن مُسْلِم بن عُبيدالله بن عبدالله ابن شِهَاب، أحدُ الأعلام، ومشايخِ الإسلامِ.

قوله: (وابن إسحاق): يعني: محمد بن إسحاق بن يَسَارٍ، المتقدِّم الترجمة، صاحب المغَازي.

قوله: (قال إبراهيم: لم يزل أحمد بن حنبل): هو إبراهيمُ الحَربيُّ، تقدَّم.

قوله: (بحنبل بن إسحاق) هو حنبلُ بنُ إسحاقَ بنِ حنبل بن هِلال بن أسدٍ، الحافظُ الثقةُ، أبو علي الشَّيبانيُّ، ابن عمِّ الإمام أحمد بن حنبل وتلميذه.

وكان أحمدُ بنُ حَنبلٍ ينسُبُه لتقليبِ الأخبارِ، كأنَّه يجعلُ ما لمَعمَرٍ لابنِ أخي الزُّهْريِّ، وما لابنِ أخي الزُّهْريِّ لمَعمَرٍ.

سمع أبا نُعيم، وعفَّان، ومُسَدَّداً، وخَلْفاً، وصنَّف تاريخاً حَسَناً وغيرَ ذلك.

حدَّث عنه ابن صَاعِد، وأبو بكر الخَلاَّل، وغيرهما.

قال الخطيبُ: كان ثِقةً ثَبْتاً[١].

وقال ابنُ المُنَادي: كان حنبلُ قد خَرَج إلى واسِط فجاءنا نعِيُه في جمادى الأولى سنة (٢٧٣)، وقد قاربَ الثمانينَ، رحمه الله.

قوله: (ما لِمَعْمَر): هو بفتح الميمين وإسكان العينِ بينهُما، وهو ابنُ راشدٍ، أبو عُرْوة الأزْديُّ مولاهم، عالمُ اليمن.

عن الزُّهريِّ، وهمَّام، وعنه غُنْدَر، وابنُ المبارك، وعبدُ الرَّزاقِ.

قال أحمد: لا يُضَمُّ مَعْمَر إلى أحد إلا وجدته يتقدمُه، كان من أطلبِ أهلِ زمانهِ للعلم، توفي في رمضان سنة (١٥٣) باليمن، أخرجَ له (ع)، وهو أحدُ الثقاتِ الأعلامِ، له أوهامٌ معروفةٌ، احتُملتْ له في سعة ما أتقنَ، له ترجمةٌ في «الميزان»[٢].

قوله: (لابن أخي الزُّهريّ): هو محمدُ بنُ عبدِالله بن مسلم، يروي عن عمِّه، وعنه مَعْنٌ والقَعنبيُّ، وطائفةٌ.

ليَّنَه ابنُ مَعِين، ووثَّقه (د) وغيرُه، ماتَ سنة (١٥٧)، أخرجَ له (ع)، وله ترجمةٌ في «الميزان»[٣].

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (٨/ ٢٨٦).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٦/ ٤٨٠).

(٣) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٦/ ٢٠٠).

وأمَّا الكلامُ فيه فكثيرٌ جِدًّا، قد ضُعِّفَ ونُسِبَ إلى وَضْعِ الحديثِ، وقال أحمدُ: هو كذَّابٌ، وقال يحيى: ليس بثقةٍ.

وقال البخاريُّ والرَّازيُّ والنَّسائيُّ: متروكُ الحديثِ.

وللنَّسائيِّ فيه كلامٌ أشَدُّ من هذا.

وقال الدَّارقُطْنيُّ: ضعيفٌ.

وقال ابنُ عَديٍّ: أحاديثُه غيرُ محفوظةٍ، والبَلاءُ منه.

قوله: (**وقال يحيى: ليسَ بثقةٍ**): يحيى هذا هو: ابنُ مَعِين.

قوله: (**والرَّازيّ**): هو أبو حاتم محمدُ بن إدريسَ، تقدَّم مترجَماً.

قوله: (**والنَّسائي**): تقدَّم أنه أحمدُ بن شُعَيب، أبو عبد الرحمن، أحدُ السِّتَّة[1]، وتقدَّم مترجَماً.

قوله: (**وللنَّسائي فيه كلامٌ أشدُّ من هذا**): يعني من قوله: (متروك)، والكلامُ الذي هو أشدُّ منه، قال: إنه يضعُ الحديثَ.

قوله: (**وقال الدَّارقُطنِي**): تقدَّم أنه أبو الحسن، عليُّ بن عمرَ بن أحمد بن مَهْدي، شيخُ الإسلام، تقدَّم مترجَماً.

قوله: (**وقال ابنُ عَـدِي**): هذا هو الحافظُ الإمامُ الكبيرُ، أحـدُ الأعـلام، أبو أحمد عبدُاللهِ بن عَدِي بن عبداللهِ بن محمد بن مُبَارك الجُرْجَانيُّ، ويُعرفُ أيضاً بابن القَطَّان، صاحبُ كتاب «الكامل» في الجرح والتعديل، وهو كتابٌ جليلٌ رأيتُه بالقاهرة، ولم أنظرْ فيه.

ولدَ سنةَ سبعٍ وسبعينَ ومئتين، سمع بُهْلُول بن إسحاق الأنباريَّ، ومحمد

---

(١) يعني أحد أصحاب الكتب الستة الأصول في الحديث.

قلتُ: سَعَـةُ العلمِ مظِنَّـةٌ لكثرة الإغراب، وكثرةُ الإغراب مَظِنَّـةٌ للتُّهَمةِ، والواقديُّ غيرُ مدفوعٍ عن سَعَةِ العلمِ، فكثُرَت بذلك غرائبُه.

وقد روينـا عن عليِّ بنِ المَدِينيِّ أنَّـه قال: للواقديِّ عشرُونَ ألفَ حديثٍ لم نسمَعْ بها.

وعن يحيى بنِ مَعِينٍ: أَغرَبَ الواقديُّ على رسولِ اللهِ ﷺ.....

ابن عثمان بن أبي سُوَيد، ومحمد بن يحيى المَرْوَزيَّ، والحسنَ بن سفيان، والنَّسائيَّ، وعَبْدان، وأبا يعلى المَوصِليَّ، وخلقاً كثيراً.

و«معجمه» يزيـدُ على ألفِ شـيخٍ، روى عنه ابن عُقْدةَ؛ وهو من شيوخه، وأبو سعدٍ المَالِيْنيُّ، وآخرون.

قال ابن عساكر: كان ثقةً على لحنٍ فيه[1].

ثناءُ النـاسِ عليه كثيرٌ، توفي في جُمَادى الآخرة سنةَ (٣٤٥)، وصلَّى عليه أبو بكرٍ الإسمَاعِيليُّ رحمه الله تعالى.

قوله: **(مَظِنَّة)**: هو بفتح الميم وكسرِ الظاء المعجمةِ المُشَالةِ وتشديد النونِ المفتوحة، وكذا (مَظِنَّة) الآتيةُ قريباً جدًّا، ومَظِنَّةُ الشيءِ: موضعُه ومألفُه، والجمعُ: المظانُّ، ويقال: موضعُ كذا مظنـةٌ من فـلان؛ أي: مَعْلَمٌ منهُ.

قوله: **(للتهَمـة)**: هي بفتح الهاء، كذا في «الصحاح»[2]، وفي «النهاية»: وربما فتحتِ الهاءُ[3].

قوله: **(عن سَعة)**: هي بفتح السين، وهذا ظاهرٌ جدًّا.

---

(١) انظر: «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر (٣١/ ٦).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: وهم).

(٣) انظر: «النهاية في غريب الأثر» لابن الأثير (١/ ٢٠١).

في عشرينَ ألفَ حديثٍ، وقد روينا عنه مِن تتبُّعِه آثارَ مَواضـعِ الوقائعِ، وسؤالِه مِن أبناءِ الصَّحابةِ والشُّهَداءِ ومَوالِيهم عن أحوالِ سَلَفِهم ما يقتضي انفِراداً برواياتٍ وأخبارٍ لا تدخُلُ تحتَ الحَصْرِ.

وكثيراً ما يَطعُنُ في الرَّاوي ـ بروايةٍ وقَعَت له ـ مَن أنكَرَ تلكَ الرِّوايةَ عليه، واستغرَبَها منه، ثمَّ يظهَرُ له أو لغيره بمُتابعةِ مُتابِـعٍ، أو سبَبٍ من الأسبابِ بَراءَتُه من مُقتضَى الطَّعْن، فيتخلَّصُ بذلك من العُهْدةِ.

وقد روينا عن الإمام أحمدَ رحمه الله ورضي عنه أنَّه قال: ما زِلْنا نُدافِعُ أمرَ الواقديِّ حتَّى روى عن مَعمَرٍ، عنِ الزُّهْريِّ، عن نبْهانَ، عن أمِّ سَلَمةَ، عنِ النبيِّ ﷺ: «أَفَعَمْيَاوَانِ أَنْتُما؟»، . . . .

قوله: (يُطعن): هو بضم أولهِ مبنيٌّ لِمَا لم يُسمَّ فاعلُه[1].

قولـه: (عن مَعْمَر): تقدَّم قريبـاً أنه بفتح الميمين وإسـكانِ العينِ بينهُما، وأنه ابنُ راشدٍ، وتقدَّم مترجَماً.

قوله: (عن الزُّهريِّ): تقدَّم أنه محمدُ بن مسلمٍ، أحدُ الأعلامِ.

قولـه: (عن نبْهان): هو نَبْهـانُ المَخْـزوميُّ، عن مـولاتِه أُمِّ سَـلَمة، وعنه الزُّهريُّ، ومحمدُ بن عبد الرحمن، ثقةٌ.

وقـال ابـنُ حَـزْمٍ: إنه مجهولٌ، وقد حسَّنَ له (ت) وصحح في مكانين من «الجامع»، أخرج له (٤).

قولـه: (عن أُمِّ سلمـة): هي هنـدٌ بنتُ أبي أميَّـةَ حُذيفـةَ، المَخْزوميَّةُ، أُمُّ

---

(١) لكن الأولى، بل الصواب أنه بفتح الياء، لأن الفاعل مذكور في الجملة أعلاه، وهو قوله: (مَنْ أنكر . . .).

فجاء بشَيءٍ لا حِيلَةَ فيه، والحديثُ حديثُ يونسَ، لم يَروِه غيرُه.

ورُوِّينا عن أحمدَ بنِ منصورٍ الرَّماديِّ قال: قدِمَ عليُّ بنُ المَدِينيِّ بغدادَ سنـةَ سبعٍ ومئتَينِ، والواقديُّ يومَئـذٍ قاضٍ علينا، وكنتُ أَطُوفُ معَ عليٍّ علـى الشُّيوخِ الذينَ يسمَعُ منهم، فقلتُ: أتُريـدُ أنْ تسمَعَ من الواقديِّ؟

ثمَّ قلتُ له بعدَ ذلك، فقال: لقد أَرَدْتُ أنْ أسمَعَ منه، فكتَبَ إليَّ أحمدُ بنُ حنبلٍ: كيف تَستحِلُّ الرِّوايةَ عن رجلٍ روى عن مَعمَرٍ حديثَ نَبْهانَ مُكاتَبِ أمِّ سَلَمةَ، وهذا حديثُ يونُسَ تفرَّدَ به؟!

المؤمنين، عنهـا ولداها عمر وزينب، ونافع العُمَريُّ، وهي آخرُ أُمَّهاتِ المؤمنينَ وفاةً، توفيت في إِمْرَةِ يزيدَ بن معاوية، وأما الواقديُّ فقال: في سنة (٥٩)، أخرجَ لها (ع) رضي الله عنها.

قولـه: **(والحديث)**: حديث يونس لم يروه غيره، سيأتي أنه تابعَه عُقَيل، ولـم يذكرْ متابعةً لمَعْمر، أما متـابعةُ عُقَيل فقد رواها (س) في «عِشْرَة النِّساء» عن عبد الرحمن بن عبدالله بن عبد الحكم، عن سعيد بن أبي مريم، عن نافع بن يزيد، عن عُقَيل، عن الزُّهريِّ به[١].

والحديـثُ قد رواهُ (د ت س) الثلاثةُ من رواية يونس، عن الزُّهريِّ به[٢]، وانفرد (س) برواية عُقَيل عن الزُّهريِّ به[٣].

---

(١) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٩٢٤٢).

(٢) رواه أبو داود (٤١١٢)، والترمذي (٢٧٧٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٩٢٤١).

(٣) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٩٢٤٢).

قال أحمدُ بنُ منصورٍ الرَّماديُّ: فقدِمْتُ مصرَ بعدَ ذلك، فكان ابنُ أبي مريمَ يُحدِّثنا به عن نافعِ بنِ يزيدَ، عن عُقَيلٍ، عنِ ابنِ شِهَابٍ، عن نبْهانَ.

وقد رواه أيضاً يعقوبُ بنُ سُفيانَ، عن سعيدِ بنِ أبي مريمَ، عن نافعِ بنِ يزيدَ كروايةِ الرَّماديِّ.

قال الرَّماديُّ: فلمَّا فرَغَ ابنُ أبي مريمَ مِن هذا الحديثِ ضَحِكْتُ، فقال: مِمَّ تَضحَكُ؟ فأخبَرتُه بما قال عليٌّ وكتبَ إليه أحمدُ، فقال لي ابنُ أبي مريمَ: إنَّ شُيوخَنا المِصريِّينَ لهم عِنايةٌ بحديثِ الزُّهْريِّ.

قوله: (فكان ابن أبي مريم): هو سعيدُ بنُ الحَكَمِ بن محمد بن سالم بن أبي مريم الجُمَحيُّ مولاهم، المَقْبُريُّ، أبو محمد الحافظُ، عن مالك، والليث، ونافع بن يزيدَ، وخلق، وعنه (خ)، وهو والباقون بواسطةٍ، وابن مَعِين، والذُّهْليُّ، وخلقٌ.

قال (د): هو عندي حُجَّةٌ.

وقال أحمد العِجْليُّ: ثقةٌ[1]. توفي سنة (٢٢٤).

قوله: (عن عُقَيل): هو بضم العينِ وفتحِ القافِ، ابنُ خالدٍ الأَيْليُّ، عن عكرمةَ، والقاسم، وسالم، والزُّهريِّ وخلق، وعنه الليثُ، وخلقٌ، وكان حافظاً، صاحبَ كتابٍ، ماتَ سنة (١٤١)، أخرج له (ع)، أحدُ الأثبات، له ترجمة في «الميزان»[2].

---

(١) انظر: «معرفة الثقات» للعجلي (١/ ٣٩٦).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٥/ ١١١).

وكان الرَّماديُّ يقولُ: هذا مِمَّا ظُلِمَ فيه الواقديُّ.

فقد ظهَرَ في هذا الخبرِ أنَّ يونسَ لم ينفَرِدْ به، وإذْ قد تابعَه عُقَيلٌ؛ . . . .

قوله: **(وكانَ الرَّمَادِيُّ)**: هو أحمدُ بنُ منصور الرَّمَاديُّ الذي تقدَّم قبل ذلك في «السيرة» لا مَترجَماً، وهو أحمدُ بن منصور بن سيَّار الرَّمَاديُّ، أبو بكرِ البغداديُّ، الحافظُ.

عن يزيدَ بن هارون، وزيد بن الحُبَاب، وعبد الرزاق، وخلق.

وعنه (ق) وأبو العبَّاس بن سُرَيج القاضي، وأبو عَوَانة وطائفةٌ.

وثَّقه أبو حاتم والدَّارقُطنيُّ، وكان عبَّاس الدُّوريُّ يُطريهِ ويُحاكمُ إليه هو وآخر في مرافقته في الرِّحلةِ.

قال أبو داود: رأيتُه يَصْحبُ الواقِفةَ[1]، فلم أحدِّثُ عنه.

قال الذَّهبيُّ: وهذا لا يُوجبُ تركَ الاحتجاجِ به، وهو نوعٌ من الوَسْواسِ، وقد رافقَ الرَّمادِيَّ يحيى بنُ معين في الرِّحْلةِ، وجَمَعَ وأكثرَ، وصنَّف «المسند».

قال ابن المُنَادي: ماتَ يوم الخميس لأربعِ بَقِيْنَ من ربيعِ الآخر، سنة (٢٦٥)، ومولده سنة (١٨٣)، أخرجَ له (ق)، وله ترجمة في «الميزان»[2].

والواقفة: الذين وقفوا في أمرِ القرآن، والله تعالى أعلم.

قوله: **(مما ظُلِم فيه الرَّمَادِي)**: (ظلم) مبني لِمَا لم يُسمَّ فاعلهُ.

قوله: **(تابعه عُقَيل)**: تقدَّم أعلاه أنه بضم العينِ وفتحِ القاف، وأنه ابنُ خالدٍ،

---

(١) يعني الواقفة في القرآن، فيقفون عند قولهم: «القرآن كلام الله»، ولا يقولون: غير مخلوق، أو مخلوق. وقد سلف التعريف بهم قريبًا.

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (١/ ٣٠٤).

فلا مانعَ مِن أنْ يُتابِعَه مَعمَرٌ، وحتَّى لو لم يُتابِعْه عُقَيلٌ لكان ذلك مُحتمِلاً، وقد يكون فيما رُمِيَ به مِن تقليبِ الأخبارِ ما ينحُو هذا النَّحْوَ.

قد أثبَتْنا من كلام الناسِ في الواقديِّ ما يُعرَفُ به حالُه، واللهُ المُوفِّقُ.

وربَّما حصَلَ إعلامٌ في بعض الأحيان بغَريبةٍ تُوجَدُ في الخبر، وتنبيهٌ على مُشكِلٍ يقَعُ فيه مَتْناً أو إسناداً، على وَجْهِ الإيماءِ والإشارةِ، لا على سَبيلِ التَّقصِّي وبَسْطِ العِبارةِ.

وسمَّيتُه بـ «عُيُون الأثَر في فُنُون المَغازِي والشَّمائلِ والسِّيَر».

واللهُ المسؤولُ أنْ يجعَلَ ذلك لوجهه الكريمِ خالصاً، وأنْ يُؤوِيَنا إلى ظِلِّه إذا الظلُّ أضحَى في القِيامَةِ قالصاً، بمَنِّه وكَرَمِه إنْ شاءَ الله تعالى.

وتقدَّم بعضُ ترجمتهُ.

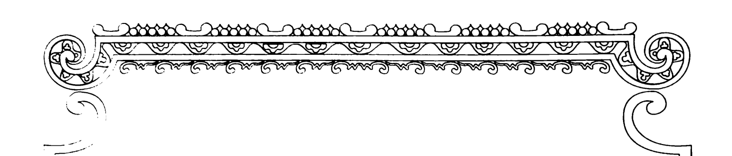
قوله: (مَعْمَر): تقدَّم أنه بفتحِ الميمين وإسكانِ العين، وتقدَّم بعضُ ترجمتهِ.

* تنبيه: اعلم: أن المؤلِّفَ رحمه الله تعالى قد أطالَ الكلامَ على الوَاقِديِّ، وخُلاصةُ القول فيه: أنه استقرَّ الإجماعُ ـ كما قال الذهبي في «ميزانه» ـ على وَهْنه، والله أعلم[١].

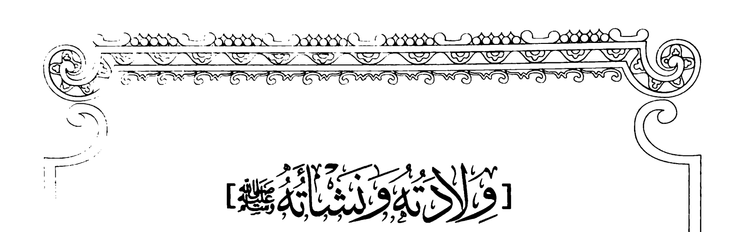
❑ ❑ ❑

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٦/ ٢٧٦).



[وِلادَتُه وَنَشأَتُه ﷺ]



[وِلادَتُهُ وَنَشْأَتُهُ ﷺ]

ذِكْرُ نسَبِ سيِّدنا ونبيِّنا رسولِ اللهِ ﷺ

محمَّدُ بنُ عبدِاللهِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ ويُدعَى شَيبةَ الحَمْدِ بنَ هاشمٍ وهو عمرُو العُلا بنِ عبدِ مَنافٍ، . . . .

(ذكرُ نَسَبِ سَيِّدنا ونبيِّنَا رَسولِ اللهِ ﷺ)

قوله في النسب الشريف: **(ابن عبد المطلب، ويدعى: شَيْبَةَ الحمْد)** انتهى.

واسمه: عامرٌ في قول ابن قُتَيبةَ، وشيبةُ في قولِ ابن إسحاق، وهو قولُ الجمهور.

قال الإمام السُّهيليُّ: وهو الصَّحيحُ، وسمِّي عبدَ المطلب؛ لأن عمَّه المطلب أردَفَهُ خلْفَه حينَ أتى به صغيراً من المدينة، وكان يقال: مَنْ هذا؟ فيقولُ: عبدي، ترجمتهُ معروفةٌ؛ منها أنه حرَّمَ الخمرَ في الجاهلية، وقد فعل جماعةٌ مثلَه.

قوله في النَّسبِ الشَّريف: **(ابن هاشم)**: وهو عَمْرو العُلاَ.

اعلم: أن عبد شمس كان تِلْوًا لهاشم، ويقال: كانا توأمين، فوُلد هاشمٌ ورِجْلُه في جبهة عبد شمس ملتصقة، فلم يقدر على نزعها إلا بدم، وكانوا يقولون: سيكونُ بين ولدَيهما دماءٌ، وكانتْ تلك الدماء ما وقع بين بني هاشم وبين بني أمية بن عبد شمس، والله أعلم.

قوله في النسب الشريف: **(ابن عبدِ مَناف)**:

واسمُـه: المُغيرةُ بنُ قُصَيٍّ ويُسمَّى زيـداً، ويُدعَى مُجمِّعـاً أيضاً، قال الشاعرُ:

أبوكُم قُصَيٌّ كان يُدعَى مُجَمِّعاً ... بهِ جَمَّـعَ اللهُ القَبَائِـلَ مِـن فِهْـرِ

ابنِ كِلاَبِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ...................

اعلم: أن مَنافاً اسمُ صنمٍ، قال أبو ذَرٍّ في «حواشيه على سيرة ابن هشـامٍ»: أُضيفَ عبدٌ [إليه]، كما يقولونَ: عبدُ يَغُوث، وعبدُ العُزَّى، وعبدُ اللاَّت، انتهى.

واسمه كما هنا: المُغِيرةُ، وكان يُقالُ له: قَمَرُ البَطْحَاء.

قوله فيه: (ابن قُصَيٍّ، ويسمَّى: زَيدًا)، انتهى.

قـال بعضهم: وقـال الشَّافعيُّ: اسمه يزيد، فيما حكاه الحاكم أبو أحمد، انتهى.

وفي «الاستيعاب»: وقد قيل: يزيد، انتهى[1].

وقُصَيٌّ: تصغيرُ: قَصِيٍّ؛ أي: بَعِيد؛ لأنه بَعُد عن عشيرتهِ في بلاد قُضَاعةَ حين احتملَتْه أمُّه فاطمةُ مع رابـّه ربيعة[2].

قولـه فيه: (ابن كِلاَب): قال الحافظُ مُغُلْطَاي في «سيرته الصغرى»: اسمُ كلاب: حَكِيم، وقيل: عُرْوة، انتهى[3].

وقيل غيرُ ذلك، قال بعضُهم: ولُقِّب كِلاَبـاً لمحبته الصَّيدَ، وكان أكثرُ صيـّدهِ

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٧).

(٢) الرَّابُ: زوج الأم.

(٣) انظر: «الإشارة إلى سيرة المصطفى» لمغلطاي (ص: ٥١).

ثم قال: أعجميةٌ فألعبُ بها كيف شئت؛ إذ لا ضابط فيها إلا نطق أهلها، والله أعلم.

ابنِ لُؤَيِّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالكِ بنِ النَّضْرِ بنِ كِنانةَ بنِ خُزَيمةَ. . . .

بالكلاب، انتهى(١).

قوله فيه: (ابن لؤي): لؤي تُهمزُ ولا تُهمزُ، والهمزُ أكثرُ عند الأكثرينَ.

قوله فيه: (ابن فِهْر).

اعلم: أن فِهْراً قريش، وفِهْر لقبٌ.

وقيلَ بالعكسِ.

وقيل: قريش هو النَّضْرُ بن كِنَانة، واسمُ النَّضْرِ قَيسٌ؛ كذا قال بعضهم، فمن كان مِنْ ولده فقُرشِيٌّ، وإلا فلا، هذا قولُ أكثرِ النسَّابينَ، كذا قال بعضهم.

وقيل: إنه إلياس.

وقيل: مُضَر.

وحكى بعضُ مشايخنا قولاً خامساً: أن قريشاً قُصَيّ، وقال: حكاهُ الماوَرْدِيُّ وغيره، انتهى.

وهذا القولُ باطلٌ، وكأنه قولُ رافِضِيٍّ؛ لأنه يقتضي أن يكونَ أبو بكرٍ وعمر ليسا من قريش، وإذا لم يكونا من قريش فإمامتُهما باطلةٌ، وهذا خلافُ إجماعِ المسلمينَ، والله أعلم.

وسمِّي قريشاً؛ لأنه كان يقرُشُ عن خَلَّةِ الناسِ وحاجتهم فيسدُّها بمالهِ، والتقريشُ: التفتيشُ، وقيل: التجمُّع، وقيل: إن قريشاً تصغيرُ قِرْش، وهو حوتٌ في البحر يأكل حيتانَ البحر، سمِّيت به القبيلةُ أو أبُوها.

---

(١) انظر: «عمدة القاري» للعيني (٦/ ٣٠٢).

ابنِ مُدرِكَةَ بنِ إلياسَ بنِ مُضَرَ. . . . .

قوله فيه: (ابن مُدْرِكَة): اسمه: عَمْرو، وقيل: عامرٌ.

قوله فيه: (ابن إِلْيَاسَ): اسمه: حَبيبٌ، كذا قال بعضهُم، وهو بكسرِ الهمزةِ عند ابن الأنْبَاريِّ وطائفةٍ، وقيل: إنه بهمزة وصل[١].

قال الإمامُ السُّهيليُّ: والذي قاله [غيرُ] ابنِ الأَنْباريِّ أصحُّ، انتهى[٢].

وقال بعضُ مشايخي في القول إنه بهمزةِ وصلٍ: صحَّحهُ المحققونَ، انتهى، وهو بالياء المثناةِ تحتُ، وله أخٌ بالنون، كذا قاله ابن ماكُولا وغيره.

قال الإمامُ السُّهيليُّ: ويُذكرُ عن النَّبيِّ ﷺ: «لا تسبُّوا إلياسَ؛ فإنه كان مؤمناً»، انتهى، ولا أدري أنا حال هذا الحديث، والله أعلم[٣].

قوله فيه: (ابن مُضَرَ):

اعلم: أن مُضَر غيرُ مصروفٍ؛ لأنه معدولٌ عن مَاضِـرٍ.

واعلم: أنه يُقالُ له: مُضَرُ الحَمْراء، ويقال لأخيه: ربيعةُ الفَرَسِ؛ بالإضافة فيهمـا، وذلك لأن أباهما أوصى لمُضَرَ بقبَّة حمراءَ، ولربيعة بفَرَسٍ، وقيل: إنما يقال له: مضرُ الحمراء، وقيل لأخيه: ربيعةُ الفرس؛ لأنهما لمَّا اقتسـما الميراثَ أعطي مُضَرُ الذَّهبَ، وهو يؤنث، وأُعطي ربيعةُ الخيلَ.

وقيل: إنما يُقال له: مُضَرُ الحَمْراء؛ لبياضه، والعربُ تسمِّي الأبيضَ أحمرَ، وفي حديث: «لا تسبُّوا ربيعةَ ولا مُضَر؛ فإنهما كانا مؤمنين» ذكره السُّهيليُّ عن الزُّبير

---

(١) لعله يعني أن «الـ» فيه للتعريف، والياء مفتوحة، بعدها همزة ساكنة؛ أي: «اليأس» ضد الرجاء. انظر: «عمدة القاري» للعيني (١٦/ ٣٠٢).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٠).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٠).

ابنِ نِزارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدنانَ.

هذا هو الصحيحُ المُجمَعُ عليه في نَسَبِهِ، وما فوقَ ذلكَ مُختلَفٌ فيه.

ابن أبي بكر[١]، ولا أدري أنا ما حاله، والله تعالى أعلم.

قولـه فيه: (ابن نِزَار): وهو بكسرِ النونِ، مُشْتقٌّ مِنَ النَّـزْرِ، وهو القليلُ، سُمِّي به لأن أباهُ حينَ وُلِدَ له نِزَار ونظرَ إلى النُّور الذي بين عَيْنيه، وهو نورُ النُّبـوةِ الذي كانَ ينتقلُ في الأصلابِ إلى النبي ﷺ، فرحَ فرحاً شديداً، ونحرَ وأطْعمَ، وقال: إنَّ هذا كلَّه نَزْرٌ بحقِّ هذا المولود، فسمِّي نزاراً لذلك.

قوله فيه: (ابن مَعَدّ): هو بفتح الميمِ والعينِ وبالدَّالِ المشدَّدةِ المهمَلتينِ.

قال الجَوْهريُّ: ومَعَدٌّ أبو العربِ، وهو مَعَدُّ بن عَدْنانَ، وكان سِيْبويَه يقول: الميم من نفسِ الكلمةِ؛ لقولهم: تمعْددَ؛ لقلة تَمَفْعَل في الكلامِ، وقد خُولِفَ[٢].

قوله فيه: (ابن عَدْنَانَ):

اعلم: أنه إلى عَدْنَـانَ الصَّحيحُ المُجْمَعُ عليه، كما قال المؤلِّفُ، ولهذا لم يَزِدِ الإمامُ البُخاريُّ في النَّسبِ الشَّريفِ عليه[٣].

* تنبيه: اعلم: أن العُلماءَ اختلفوا في كَراهةِ رفعِ النَّسبِ إلى آدمَ ﷺ؛ فذهب ابن إسحاق والطَّبريُّ والبُخاريُّ وغيرهم من العلماء إلى جوازه، وأما الإمامُ مالك، فقد سُئل عن الرَّجلِ يرفعُ نسَبه إلى آدم فكـرِهَ ذلكَ، فقيـل لـه: فإلى إسمـاعيلَ،

---

(١) انظر: «الروض الأنـف» للسهيلـي (١/ ٣٠)، وعزاه الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٦/ ٥٢٩) إلى الزبير بن بكار، وهما واحد.

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: معد).

(٣) انظر: «صحيح البخاري» (٣/ ١٣٩٨).

ولا خلافَ أنَّ عَدنانَ مِن ولدِ إسماعيلَ نبيِّ اللهِ بنِ إبراهيمَ خَليلِ اللهِ عليهما السلامُ، وإنَّما الخلافُ في عددِ مَن بينَ عدنـانَ وإسماعيلَ من الآباء، فمُقِلٌّ ومُكثِرٌ، وكذلك مِن إبراهيمَ إلى آدمَ عليهما السلامُ، لا يعلمُ ذلك على حقيقته إلاَّ اللهُ.

روينا عن ابنِ سعدٍ: أخبَرَنا هشامٌ، أخبَرَني أبي أبو سَلَمةَ، عن أبي صالحٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ ﷺ: أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا انتسَبَ لم يُجاوِزْ مَعَدَّ ابنَ عَدنانَ بنِ أُدَدَ، ثمَّ يُمسِكُ، ويقولُ: «كَذَبَ النَّسَّابُونَ، قال اللهُ ﷻ: ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٨]».

وقال ابنُ عبَّاسٍ: لو شاءَ رسولُ اللهِ ﷺ أنْ يعلَمَه لَعَلِمَه.

وعن عائشة ﷺ: ما وجَدْنا أحَداً يعرِفُ ما وراءَ عَدنانَ، ولا قَحطانَ إلاَّ تخَرُّصاً.

وقد رُوِيَ نحوُ ذلك عن عمرَ، وعكرمةَ، وغيرِ واحدٍ.

والذي رجَّحَه بعضُ النَّسَّابِينَ في نسَبِ عدنانَ. . . . .

فأنكـر ذلك أيضاً، وقال: ومن يُخبرهُ به؟! وكره أيضاً أن يُرفع في نسب الأنبياءِ؛ مثل أن يقـولَ: إبـراهيمُ بنُ فلان بن فلان، قال: ومن يخبره به، وقع هذا الكلام لمالك في «الكتاب الكبير» المنسوب إلى المُعَيْطي، وإنما أصله لعبدِاللهِ بن محمدِ ابن حُنَينٍ، وتمَّمهُ المُعَيْطِيُّ فنُسبَ إليه، قاله السُّهيليُّ[1].

قال المؤلف رحمه الله: **(والذي رجَّحُه بعضُ النسَّابينَ في نسبِ عَدْنـانَ. . .)**

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٨).

أنَّه: ابنُ أُدٍّ بنِ أُدَدِ بنِ اليَسَعِ بنِ الهَمَيْسَعِ بنِ سَلامانَ. . . . .

إلى أن قالَ: (**ابنُ الذَّبيحِ إسماعيل بن إبراهيم الخليل** . . . إلى آخر كلامه).

* **تنبيه**: ذكر شيخُنا العراقيُّ في «سيرتهِ» قال: وبعده؛ أي: بعد عدنان:

وبعـــدَهُ خَلْـــقٌ كثيـــرٌ جـــمٌّ   أصـــحُّه حَـــواهُ هـــذا الـــنَّظمُ

ثم ذكر ما معناه بعد عدنان: بن أُدَد ـ وبعضهم يزيدُ: بن أُدٍّ بن أُدَد ـ بن مُقَوَّم ابن ناحُور بن تَيْرح بن يعرُب بن يَشْجُب بن ثابت بن إسماعيل، والباقي مثل ما ذكره المؤلِّفُ، غيرَ أنه قال في (فَـالِغ): (فالخ) بالخاء المُعْجَمةِ، وفي (عَابَر): عَيْبَر، وفي (لامَك): لمك، وفي (أخنوخ): خنوخ بغير همزة، وفي (يارد): يَـرْد، وفي (مَهْلاَييل): مَهْلِيل، وفي (قَيْنان): قنين، وفي (أنوش): نانش، والله أعلم[١].

قوله في النسب: (**ابن أُدَد**): هو مصروف، قال ابن السَّرَّاج: هو مِنَ الوِدِّ، وانصرفَ؛ مثلُ ثُقب، وليس معدولاً كعُمَرَ، وهو معنى كلام سيبَوَيْه. انتهى كلامُ السُّهيليِّ[٢].

قوله فيه: (**ابن اليسع**): هو اسمٌ من أسماء العَجَمِ أُدخلَ عليه الألفُ واللامُ، وهما لا يدخلانِ على نظائره، كيَعْمُرَ، ويَزيدَ، ويَشْكُرَ، إلا في ضرورةِ الشعر.

قوله فيه: (**ابن الهَمَيْسَعِ**): قال الجَوهريُّ في «صحاحه»: الهَمَيْسَعُ بالفتحِ ـ يعني: بفتحِ الهاء ـ: الرَّجلُ القويُّ زعموا، واسم الرَّجل أيضاً[٣]، انتهى، والهَمَيْسَعُ تفسيرُه: الصَّرَّاعُ.

---

(١) انظر: «ألفية السيرة» للعراقي (ص: ٣٣).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣١). وانظر: «الكتاب» لسيبويه (٣/ ٤٦٤).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: همسع).

ابنِ نَبْتِ بنِ حَمَلِ بنِ قَيذَارَ بنِ الذَّبيحِ إسماعيلَ. . . . .

قوله فيه: (ابن نبَت): هو بفتحِ الموحَّدةِ، ثم نونٌ ساكنةٌ، ثم مثنَّاة فوقُ[1].

قوله فيه: (ابن حَمَل): هو بفتحِ الحاءِ المهملةِ والميمِ، وباللامِ.

قوله فيه: (ابن الذَّبيحِ إسماعيل): اعلم: أن هذه المسألة اختُلفَ فيها على قولينِ، ورأيتُ المُحبَّ الطبريَّ حكى عن أكثرِ أهلِ العلم: أنه إسحاق، كذا قالَ.

وقال الحافظُ شمسُ الدِّين بن إمام الجوزيَّة في «الهدي»: وإسماعيلُ الذَّبيحُ على القولِ الصَّوابِ عند علماء الصحابةِ والتابعينِ ومَنْ بعدهم، وأما القولُ بأنه إسحاق، فباطلٌ مِنْ أكثرَ من عشرينَ وجْهاً.

قال: وسمعتُ شيخَ الإسلام ابن تَيْميَّةَ قدَّس اللهُ روحَه يقولُ: هذا القولُ إنما هو متلقًّى عن أهل الكتاب مع أنه باطلٌ بنصِّ كتابهم؛ فإن فيه: (إن اللهَ أمرَ إبراهيمَ أن يذبحَ ابنه بِكْرَه)، وفي لفظ: (وحيدَه)، ولا يشكُّ أهل الكتاب مع المسلمين أن إسماعيل هو بِكْرُ أولادِه، والذي غرَّ أصحابَ هذا القول: أن [في] التوراة التي بأيديهم: (اذبح ابنكَ إسحاقَ)، وهذه الزيادةُ من تحريفهم وكَذِبهم؛ لأنها تناقضُ قوله: (اذبحْ ابنكَ بِكْركَ) و: (وحيدكَ)، ولكنَّ اليهودَ حسدتْ بني إسماعيلَ على هذا الشرفِ، فأحبوا أن يكون لهم، وأن يسوقوه إليهم ويختاروه دونَ العرب، ويأبى اللهُ إلا أن يجعلَ فضلَهُ لأهله، ثم شرعَ يستدِلُّ لذلكَ في كلامٍ طويل، نحو ثلاثةِ أوراقٍ ونصف[2].

---

(١) في هامش «أ»: «صوابه: بفتح النون وسكون الموحدة، وما في الأصل سبقُ قلم، والله أعلم».

(٢) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (١/ ٧١).

* **تنبيه**: قال عليه الصلاة والسلام: «أنَا ابنُ الذَّبيحينِ»[1]؛ يعني: إسماعيلَ وعبدَالله بن عبد المطلِّب، وذلكَ أن أباه عبدَ المطلب أُمر في منامـه أن يحفر زمزَم، وسمِّيت بذلك لأنها زُمَّت بالتراب، أو لزمزمةِ الماءِ فيها، فمنعتْـهُ قريشٌ من ذلكَ، ولـم يكن له من الولـد إلا الحارث، وبه كان يُكْنَى، فنذر لئن وُلِد له عشرة نفَرٍ ثـم بلغوا أن يمنعوه ليَنْحَرنَّ أحدَهُم عند الكعبةِ لله ﷻ، فلمَّا بلغوا ذلك ضربَ عليهم القِدَاح، فخرجَ القِدْحُ على عبدالله وهو أصغرُ بنيه ـ كذا قال ابنُ إسحاقَ، والصواب: بني أمِّه، وإلا فحمزة والعبَّاس رضي الله عنهما كانا أصغر منه، ويقال في تأويله غير ذلك ـ فأمرته كاهنةٌ بالحِجَاز ـ تُسمَّى سَجَاح، وقيل: قُطْبَة ـ أن يضربَ عليه وعلى إبلٍ بالقِدَاح، وكان يضربُ على عشرة بعدَ عشرة، وهي تخرجُ عليه، حتى بلغتْ مئةً، فخرجت عليها ثلاثاً، فنحرها عنه.

وأما من قال: أراد أباهُ وهابيلَ عليه السلام؛ لأن الذَّبيـحَ عندهم إسـحاق، فلا أعلمُ له وَجْهاً؛ لأنه ليس من ولد هابيلَ إجماعاً، إلا أن يريد: أن العمَّ بمنزلةِ الأب، وكذا في إسحاقَ، والله أعلم.

* **تنبيه**: معنى إسماعيل: مُطِيعُ اللهِ.

قوله: (روينا عن ابن سعد): تقدَّم أنه الحافظُ محمدُ بنُ سعدٍ، وتقدَّم بعضُ ترجمتهِ.

---

(١) عزاه الحافظ السخاوي في «المقاصد الحسنة» (ص: ٥١) للزمخشري في «الكشاف» (٤/ ٥٨) ثم قال: وللحاكم في «المستدرك» (٤٠٣٦) في: (المناقب) من حديث عبيدالله ابن محمد العتبي، في قصة طويلة عن معاوية رضي الله عنه، وفيها أن أعرابيًا قال لرسول الله ﷺ: يابن الذبيحين، فتبسم رسول الله ﷺ، ولم ينكر عليه. أما لفظ: «أنا ابن الذبيحين» فقال الولي العراقي: «لم أقف عليه». انظر: «الفتح السماوي» للمناوي: (٣/ ٩٥٥).

قـوله: **(أنا هشام)** هذا هو هشامُ بن محمد بنِ السَّائب الكَلبيِّ، أبو المُنْذرِ الأَخْبَارِيُّ، النسَّابةُ، العلاَّمة، روى عن أبيه أبي النَّضْر الكَلبيِّ المفسِّرُ، وعن مُجالد، وحدَّث عنه جماعةٌ.

قال أحـمدُ بنُ حنبـل: إنمـا كان صـاحبَ سِـيَرٍ ونَسَـبٍ، ما ظننتُ أن أحداً يُحدِّثُ عنه.

وقال الدَّارقُطنيُّ: رافضيٌّ ليسَ بثقةٍ كأبيهِ.

قوله: **(أخبـرني أبي)**: تقـدَّم أعـلاهُ: أنَّ أبـاهُ محمدُ بن السَّـائبِ الكلبيُّ، المُفَسِّرُ، وتقدَّم بعضُ ترجمته، وأنَّ ابنَ الجوزيِّ قال: إنه وضَّاع، وتقدَّم أنَّ التِّرمذيَّ أخرجَ له.

قوله: **(عن أبي صالح)**: هذا اسمه: باذَامَ، وكنيته أبو صَالِح، تابعيٌّ، ضعَّفَه (خ)، وقال (س): باذَامَ ليس بثقة.

وقال ابن معين: ليسَ به بأس.

وقال ابن عدي: روى عن مولاته أمِّ هانئ، وأخيها علي، وأبي هريرة، وعنه مـالكُ بن مِغْوَل، والثَّوريُّ سـفيان، وابنُ أختـه عمَّار بن محمد[1].

وقال يحيى القطَّان: لم أرَ أحداً من أصحابِـنا تركَ أبا صالح مولى أُمِّ هانئ.

وقـال محمـدُ بن زكريـا بن أبي زائِدَة: كان الشَّعبيُّ يمر بأبي صالح فيأخذ بأُذُنه فيَهُزُّها، ويقول: ويلكَ! تُفسِّرُ القرآنَ وأنتَ لا تحفظُ القرآنَ[2].

---

(١) انظر: «الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (٢/ ٦٨).

(٢) انظر: «الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (٢/ ٦٨).

وقال إسماعيلُ بنُ أبي خالد: كان أبو صالحٍ يكتبُ، فما سألتُه عن شيءٍ إلا فَسَّرَ لي.

وروى ابنُ إدريسَ عن الأعمش، قال: كنَّا نأتي مُجاهداً فنمرُّ على أبي صالح وعندَه بضعة عشرَ غلاماً ما نرى أن عنده شيئًا.

وقال ابن المَدنيِّ: سمعتُ يحيى بنَ سعيد يذكر عن سفيانَ، قال: قال لي الكَلْبِيُّ: قال لي أبو صالح: كلُّ ما حدَّثْتُكَ كذب.

وروى مُفَضَّلُ بنُ مُهَلْهِل عن مُغِيرةَ قال: إنما كان أبو صالحٍ صاحبُ الكَلْبيِّ يُعلِّم الصِّبيانَ. وضعَّفَ تفسيرَهُ.

وقال ابنُ مَعِين: إذا روى عنه الكَلبيُّ، فليسَ بشيءٍ.

وقال عبدُ الحقِّ في «أحكامه»: ضعيفٌ جدًّا، وأنكرَ هذه العبارةَ عليه ابنُ القطَّان[1].

أخرج له (٤).

* **فائدة**: باذَامُ لم يسمعْ منِ ابنِ عبَّاس، قاله ابنُ حِبَّان، كذا نقله الحافظُ صلاحُ الدِّين خليلُ بن كَيْكَلَدِي العَلائيُّ عنه، انتهى[2].

قوله: (أن يَعْلم لعلمه): (يعلم): بفتح أولهِ وإسكانِ العين، و(علمه) مبنيٌّ للفاعل، ويجوز (يُعَلِّم) بضم أولهِ وفتحِ العين وفتحِ اللام مشدَّدةً و(عُلِّمه) مبني للمفعول.

---

(١) انظر: «بيان الوهم والإيهام» لابن القطان (٥/ ٥٦٣).

(٢) انظر: «جامع التحصيل» للعلائي (ص: ١٤٨).

ابنِ الخليلِ إبراهيمَ بنِ تارَحَ. . . . .

قوله: **(ولا قَحْطان)**: قَحْطَان منَ اليمنِ، وهو يَقْطُن، وهو لقبهُ، وقيل: اسمُه: يَقْطَان، وسمِّي قَحْطَانَ؛ لأنه كان أولَ من قَحَطَ أموالَ الناسِ من ملوكِ العربِ[1].

وقال ابن ماكُولا: اسمه: مُهَرِّم؛ براءٍ مكسورةٍ [مشدَّدة][2].

قال السُّهيليُّ: واختلف في قَحْطان، فقيل: إنه ابنُ عَابرَ بن شالخ، وقيل: ابن عبدالله، أَخُو هود، وقيل: هو هودٌ نفسُه؛ فعلى هذا القول من [ابن سام]، ومن جعلَ العربَ كلَّها من إسماعيل، قالوا: هو ابن تَيْمنَ بن قَيْذَر بن إسماعيلَ، ويقال: ابنُ الهَمَيْسَعِ بن يَمَن[3].

وقال ابنُ هشام: يَمَنُ هو يعرُبُ بن قَحْطانَ . . . إلى آخره.

قوله: **(إلاَّ تخرُّصاً)**: التخرُّصُ: الكَذِبُ، وهو بالخاءِ المعْجَمةِ والصَّادِ المُهمَلة، والخَرَّاصُ: الكذَّابُ.

قوله: **(وقد روي نحو ذلك)**: مبنيٌّ لِمَا لم يُسمَّ فاعلُه و(نحوُ) مرفوعٌ نائبٌ منابَ الفاعلِ.

قوله: **(ابن أد بن أدد)**: تقدَّم الكلامُ على بقية هذا النَّسبِ الشَّريف إلى تارَح في الورقة التي قبلَ هذه فانظره، وذكرتُ هناكَ ما ذكره شيخنا العِراقيُّ: أن أصح ما قيل فيه ما ذكره، وقد ذكرتُه.

قوله: **(ابن تارَح)**: هو بالمثناة فوقُ، وبعد الألف راءٌ مفتوحة، ثم حاءٌ مُهْمَلةٌ، وقيل: إن تارَح لقبٌ، وآزر الاسمُ، وقيل بالعكس.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٤٥).

(٢) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ٢٣٤).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٤٥).

وهو آزَرُ. . . . .

قال السُّهيليُّ: وآزر معناهُ: أَعْوَجُ، وقيل: هو اسمُ صنمٍ، وانتصب في التلاوةِ على إضمار الفعلِ[1].

وقيل: هو اسم لأبيه، كان يُسمَّى آزرَ وتارَح، وهذا هو الصحيحُ؛ لمجيئه في الحديث منسوباً إلى آزرَ[2].

قال الإمامُ النحوي شِهابُ الدِّين السَّمينُ القاهريُّ في «إعرابه»: وإعرابه ـ يعني: آزر ـ حينئذ ـ يعني في التلاوة ـ على أوجُهٍ:

أحدها: أنه بدلٌ من (أبيه)، أو عطفُ بيانٍ له إن كان (آزر) لقباً، وإن كان صفةً بمعنى المخطئ كما قاله الزَّجَّاجُ، أو المُعْوجّ كما قاله الفرَّاءُ، أو الشيخ الهَرِم كما قاله الضَّحاك؛ فيكون نعتاً لـ (أبيه) أو حالاً منه؛ بمعنى: وهو في حالِ اعوجاجٍ أو خطأٍ، ويُنسبُ للزجَّاج، وإن قيل: إن (آزر) اسمُ صنمٍ كان يعبدُه أبوه، فيكون ذلك عطفَ بيان لـ (أبيه) أو بدلاً، أو يكون على حذف مضافٍ؛ أي: لأبيه عابدِ آزر، ثم حُذف المضافُ وأُقيم المضافُ إليه مقامه، وعلى هذا فيكون عابد صفة لـ (أبيه) أعرب هذا بإعرابه، أو يكون منصوباً على الذَّمِّ.

وآزرُ ممنوعٌ من الصَّرفِ.

واختُلفَ في علة منعه: فقال الزَمخْشَريُّ: والأقربُ أن يكون وزنُ آزر: فاعَل؛ كعَابر وشالَخ وفالَغ، فعلى هذا هو ممنوعٌ للعَلَمية والعُجْمة.

وقال أبو البقاء: وزنه أفعل، ولم ينصرف للعُجْمة والتعريفِ، على قولِ

---

(١) يعني في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾[الأنعام: ٧٤]، وهو على القول بأنه صنم منصوب بفعل مضمر يفسِّره ما بعده؛ أي: أتعبد آزر. انظر: «تفسير البيضاوي» (٢/ ٤٢٢).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٥).

ابنِ ناحُورَ بنِ ساروحَ بنِ أرغُو بنِ فالَغَ. . . . .

من لم يشتقَّه مِنَ الأزر أو الوزر، ومن اشتقه من واحدٍ منهما قال: هو عربيٌّ، ولم يصرفه للتعريفِ ووزنِ الفِعْل، وهذا الخلاف يشبه الخلافَ في آدم، وقد تقدَّم ذلك، وأن اختيارَ الزَّمخْشَريِّ فيه: أنه فاعَل كعابَر . . . إلى آخر كلامه، وهو كلامٌ طويلٌ جدًّا، فإن أردته، فانظره في «إعراب السَّمِين»[١].

قوله: (ابن نَاحُور) هو بالنونِ، وبعد الألفِ حاءٌ مهملةٌ مضمومةٌ، ثم راءٌ.

قوله: (ابن سارُوح) هو بمُهْمَلاتٍ والرَّاءُ مضمومةٌ.

قوله: (ابن أرغُو) هو بغينٍ معجمةٍ مضمومة، وفي بعضِ النُّسخِ إعجامُ الغين بالقلمِ.

وقال مُغُلْطاي: راغو، ويقال: أرغُو، ومعناه: قاسم، انتهى[٢].

ويقال: راعو؛ بعينٍ مهملةٍ مضمومة، كذا قيَّده بعضُ مشايخي في «شرح البخاري» له[٣].

قوله: (ابن فَالَغ): الذي أحفظُه أنه بفاء وبعدَ الألفِ لامٌ مفتوحة ـ كذا قيَّدها بالفتحِ الزمخشريُّ فيما تقدَّم أعلاه، وكذا قيَّدهُ أيضاً بعضُ النحاةِ ـ ثم غينٌ معجمةٌ.

قال السُّهيليُّ: ومعناه: القَسَّامُ[٤]، وقد نظمه شيخُنا العِراقيُّ الحافظُ في «سيرته»: فالخ بالخاء المعجمة، كما قدَّمتُه قريباً[٥].

---

(١) انظر: «الدر المصون في علم الكتاب المكنون» للسمين الحلبي (٤/ ٦٩٦). وانظر: «الكشاف» للزمخشري (١/ ١٥٤) و(٢/ ٣٨).

(٢) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ٥٣).

(٣) في هامش «أ»: «قال ولدُه أبو ذَرٍّ: إن شيخَه سراجُ الدِّين ابنُ المُلقِّن».

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٥).

(٥) انظر: «ألفية السيرة» للعراقي (ص: ٣٣).

ابنِ عابَرَ بنِ شالَخَ . . . .

وقال مُغُلْطاي: بن فَالَخ، ويقال: فَالَغ، انتهى[١].

قال السُّهيليُّ: وذكرَ الطبريُّ أن بين فَالَغ وعَابَر أباً اسمه: قينن، أُسقط اسمُه في التوراة؛ لأنه كان ساحراً، انتهى[٢].

وقد رأيتُ في أصلٍ جيّدٍ من «الرَّوضِ» على حاشيةٍ لفظها: قال ذُو النَّسَبينِ أَيَّدَهُ الله: بل هو في التوراة بإجماعهم، انتهت.

وذو النَّسَبينِ: هو الحافظُ ابنُ دِحْيةَ رحمه الله.

قولـه: (ابن عَابَر): هو بالعيـن المهملة وبعد الألف موحدةٌ مفتوحةٌ، كذا أحفظُه، وكذا ذكرهُ الزمخشريُّ فيما تقدَّم عنه.

وذكر الذَّهبيُّ في «المشتبه» له، وسبَقَـهُ إلى ذلك ابن مـاكُولا فذكره بالعين المهملـة وبالموحـدة[٣]، وهي بخط الحافظ أبي الحجَّاج بن خليل الدِّمشـقيِّ في نسختي بـ «الإكمال» كـذلك، وقـد تقـدَّم في كلامِ شـيخنا العِراقيِّ: عَيْبر، وكذا قالُه بعضُ شيوخنا.

وقال مُغُلْطاي في «سيرته»: عابَر، وهو هُود عليه السَّلام[٤].

قـوله: (ابن شالخ): هو بشينٍ مُعْجمةٍ، وبعدَ الألفِ لامٌ مفتوحةٌ، ثم خاءٌ معجمةٌ أيضاً.

قـال شيخُنـا مجـدُ الدِّين في «القاموس»: وشالَخ كهاجَر جدُّ إبراهيمَ عليه

---

(١) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ٥٣).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٥).

(٣) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ٤١)، و«المشتبه» للذهبي (٢/ ٤١١).

(٤) انظر: «الإشارة» للمغلطاي (ص: ٥٣).

ابنِ أَرْفَخْشَذَ بنِ سامِ بنِ نوحٍ. . . . .

السلام، انتهى[١]، وكذا رأيتُه في «حواشي المقرب» لابن بَرِّي.

قال السُّهيليُّ عن ابن هشام: وشالخ معناه: الرَّسولُ، أو الوكيلُ[٢].

قوله: (ابن أَرْفَخْشذ): هو بهمزةٍ مفتوحةٍ، ثم راء ساكنة [ثم فاء مفتوحة]، ثم خاء ساكنة، ثم شين معجمتين، ثم ذال، الظاهرُ أنها مثلهما، وكذا رأيتُها معجمةَ الذَّالِ بالقلمِ في نسخة صحيحةٍ من «سيرة مُغُلْطاي» وقال: ويقال: أَلفَخْشَذ، ويقال: أنفَخْشَذ[٣].

قال السُّهيليُّ: ومعناه: مصباحٌ مضيءٌ، و(شاذ) [مخفف] بالسُّرْيانيةِ: الضياءُ[٤]، والتفسيرُ في كلام السُّهيليِّ يحتمل أن يكون من ابن هشام؛ أي: في غير «السيرة».

قوله: (ابن نُوح): قال السُّهيليُّ عن ابن هشام في غير «السيرة»: واسمه عبد الغفار[٥]، وقال غيره: اسمه يَسْكُن، وقيل: يَشْكُر. وقال آخر: واسم أمه سَمحَاء بنت أَنوش.

قال السُّهيليُّ: وسمي نوحاً لنواحه على نفسه، انتهى[٦].

ويجوزُ صرفهُ وعدمُ صرفهِ.

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: شلخ).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٥).

(٣) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ٥٣).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٥).

(٥) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٥).

(٦) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٥)، ووقع فيه بدل: «نفسه»: «ذنبه».

ابنِ لمكِ بنِ مَتُّوشَلَخَ بنِ أَخنُوخَ وهو إدريسُ النبيُّ عليه السلامُ. . . . .

قوله: (ابن لمك): كذا في «السيرة»، وكذا ذَكَرهُ شيخُنا العِراقيُّ، كما تقدَّم.

وقال بعضُ مشايخي: لامك وهو بفتحِ الميمِ وكسرِها.

وقال مُغُلْطاي: لامَك. ويقال: لَمكان، انتهى[١].

وفي «تاريخ صاحب حماة»: لامَخ، ويقال له: لامَكَ ولَمَكَ، انتهى.

قوله: (ابن مَتُّوْشَلَخ): هو بفتحِ الميمِ، ثم مثنَّاة فوقُ مشدَّدة مضمومة، ثم واوٌ ساكنةٌ، ثم شين ثم لام مفتوحتين، ثم خاء معجمتين.

قال السُّهيليُّ: وتفسيره: ماتَ الرَّسولُ؛ لأن أباهُ كانَ رسولاً، وهو خنوخ. وقال ابنُ إسحاقَ وغيرهُ: هو إدريس[٢].

وفي «تاريخ صاحب حماة» ما نصُّه: بتاءٍ مثنَّاةٍ من فوقها، وقيل: مثلَّثة وآخرهُ حاءٌ مهملةٌ، انتهى. ويقال: مَتُّوشَلَخ.

قال السُّهيليُّ: وذكره النَّاشِئُ في قصيدته: مَتُّوشَلَح[٣]، انتهى.

قوله: (ابن أخنُوخ): وهو إدريس، (أخنوخ) بالخاءِ المعجَمةِ ـ وقيل: المهملةِ ـ ثم نون مضمومة، ثم واو، ثم خاء معجمة.

قال بعضُ مشايخي: خَنُوخ بخائينِ معجمتينِ، أو أَخنُوخ؛ يعني: بالخائين المعجمتينِ أيضاً لكن بزيادةِ همزةٍ في أوله: إدريس عليه السلام.

وقال غيرُه من مشايخي: حنُوخ، ويقالُ: أحنُوخ، ويقالُ: أحنخ،

---

(١) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ٥٤).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٥).

(٣) المرجع السابق، الموضع نفسه.

. . . .

ويقالُ: أهيخ.

ثم قال: وحنُوخ سُريَانيٌّ، وتفسيرهُ بالعربي: إدريس، انتهى.

ولفظ مُغُلطاي: حنُوخ، ويقال: أحنُوخ، ويقال: أحنخ، ويقال: أهيخ، وهو إدريس[١].

وكأنَّ شيخَنا أخذَه من مُغُلْطاي، والله أعلم.

* **فائدة:** هي تنبيه، قال ابن إسحاق: والأكثرونَ أن أخنوخ هو إدريس[٢].

وأنكره آخرونَ، وقالوا: إنه ليس في عمود النسبِ، وإنما إدريس هو إلياس.

وفي (خ): يُذْكَرُ عن ابن مسعود وابنِ عبَّاس أن إدريسَ هو إلياس[٣].

واختاره ابنُ العربي القاضي أبو بكرٍ وتلميذُه السُّهيليُّ، [واستَشْهَدَ][٤] بحديثِ الإسراء حيث قال: «مرحباً بالأخِ الصَّالحِ»[٥]، ولم يقل: بالابن، كما قال آدم وإبراهيم صلى الله عليهما وسلم.

وأجابَ عن ذلك النووي: بأنه يحتمل أنه قاله تلطُّفاً وتأدُّباً، وهو أخٌ وإن كان ابناً، والأبناءُ إخوة والمؤمنون إخوة[٦].

---

(١) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ٥٤).

(٢) انظر: «سيرة ابن إسحاق» (١/ ١).

(٣) انظر: «صحيح البخاري» (٣/ ١٢١٦).

(٤) ما بين معكوفتين مستفاد من «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٥)، والضمير فيه عائد على ابن العربي كما يظهر من كلام السهيلي.

(٥) رواه البخاري (٣٦٧٤) عن مالك بن صَعْصعةَ ﷺ.

(٦) انظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي (٢/ ٢٢٠).

ابنِ ياردَ بنِ مَهْلاييلَ.......................

وقال ابن المُنَيِّر: أكثرُ الطُّرقِ على أنه خاطبَه بالأخِ الصالحِ.

قال: وقال لي ابنُ أبي الفَضل: صحَّت لي طريقٌ: أنه خاطبه فيها بالابنِ الصالحِ، نقلَ ذلك بعضُ شيوخي عنه فيما قرأتُه عليه. قال شيخي هذا.

وقال المَاورديُّ: ذكر المؤرخونَ أن إدريسَ جدُّ نوح؛ فإن قام دليلٌ على أن إدريس أُرسل، لم يصح قولُ النسَّابينَ: إنه قبل نوح؛ لِمَا في «الصحيح»: «ائتوا نوحاً؛ فإنه أولُ رسولٍ بعثه الله إلى أهل الأرض»[1]، وإن لم يقم دليلٌ جازماً، قال: وصحَّ أنَّ إدريسَ كانَ نبيًّا ولم يُرسل.

وقال السُّهيليُّ: وحديثُ أبي ذَرٍّ الطويل يدل على أن آدمَ وإدريسَ رسولان.

قال شيخي: قلتُ: أخرجه بطولِه ابنُ حِبَّان، انتهى[2].

قوله: (ابن يَارِد) ويقال فيه: يَرْد، وكذا ذكره غيرُ واحدٍ؛ منهم شيخُنا العِراقيُّ، وقد تقدم، و(يَرْد) بمثناة تحتُ مفتوحةٍ، ثم راءٍ ساكنة، ثم دال مُهْملة.

قال السُّهيليُّ: يَرْد، ويقال: يَارِد، ويقال: الرَّائدُ.

قال: وتفسيرُه ـ أي: تفسيرُ (يَرْد) ـ الضَّابطُ، انتهى[3].

وحكى بعضهم في الرَّاءِ الإعجامَ، بل اقتصرَ عليه صاحبُ حماة في «تاريخه»، واللهُ أعلم.

قوله: (ابن مَهْلاَييل): وقال مُغْلَطاي: ابن مَهْليل، ويقال: مَهْلاَييل، ومعناه:

---

(١) رواه البخاري (٤٢٠٦)، ومسلم (١٩٣) عن أنس بن مالك ﷺ.

(٢) رواه ابن حبان في «صحيحه» (٣٦١).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٦).

ابنِ قَيْنَان بن أَنُوشَ بنِ شِيْثٍ وهو هبةُ اللهِ بنُ آدَمَ عليهما أفضلُ الصَّلاةِ والسَّلامِ.

المُمَدَّحُ[١]، وكذا سبقَه السُّهيليُّ في تفسيرِه[٢].

قولـه: **(ابن قَيْنَان)**: هو بقافٍ مفتوحةٍ في أوله، ثم مُثناةٍ تحتُ ساكنة، ثم نون، وفي آخره نونٌ أخرى، ويقال فيه: قنين.

قال السُّهيليُّ: وتفسيره: المُسْتَوِي، كذا رأيتهُ في نسختينِ من «روضه»[٣]، وفي كلام مُغُلْطاي: المُسْتَولي[٤]، كذا رأيته في نسخة مقروءة عليه من «السيرة».

قال بعض مشايخي: إن قنين هو الذي بنى أَنْطَاكِيَةَ، انتهى.

قولـه: **(ابن أَنُوش)**: هو بفتحِ الهمزةِ، ثم نون مضمومة، وفي آخره شينٌ معجمةٌ، ويقال: يانش، وقيل: آنش.

قال السُّهيليُّ: ومعنى أَنُوشَ: الصَّادقُ، وهو بالعربية: أَنُشُ[٥].

وقال مُغُلْطاي: يَانِش، وذكر أنَّ معناه: الصَّادقُ[٦].

قوله: **(ابن شِيْث وهو هِبَةُ الله)**، انتهى.

شِيث: بكسرِ الشينِ المُعْجَمةِ، ثم مثناة تحتُ ثم ثاء مثلثة.

---

(١) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ٥٤).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٥).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٧).

(٤) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ٥٤).

(٥) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٧).

(٦) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ٥٤).

أخبرنا أحمـدُ بنُ إبراهيمَ الفاروثيُّ الإمامُ بدمشقَ، أنبأ الحسينُ بنُ عليٍّ العلَويُّ ببغدادَ، أنبأ ابنُ ناصرٍ قراءةً عليه وأنا أسمَعُ، أنبأ أبو طاهر ابنُ أبي الصَّقرِ الأنباريُّ، أنبأ القاضي أبو البرَكاتِ أحمدُ بنُ عبدِ الواحدِ ابنِ الفضلِ الفرّاءُ، أنبأ الشَّريفُ أبـو جعفرٍ محمَّـدُ بنُ عبدِالله بنِ ظاهرٍ الحُسينيُّ، ثنا أبو سليمانَ أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ المكِّيِّ بالمدينةِ سنةَ تسعٍ وتسعِينَ ومئتين، ثنا إبراهيمُ بنُ حمزةَ الزُّبَيريُّ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ محمَّدٍ الدَّرَاوَرْديُّ، . . . .

قـال السُّهيليُّ: وتفسيره: عَطِيةُ الله. وقال أيضاً السُّهيليُّ: ابن شيث، وهو بالسُّرْيانية: شَاث، وبالعِبْرانية: شِيث، وتفسيره: عطيةُ الله، انتهى[١].

و(عَطِيةُ اللهِ)، و(هبةُ اللهِ) واحدٌ، والله أعلم.

قوله: (**أخبرنـا أحمـدُ بنُ إبراهيمَ الفَارُوثيُّ الإمامُ**) هذا الرَّجلُ هو العلاَّمةُ عِزُّ الدين أحمدُ بن إبراهيم المُصْطفَويُّ، مشهورٌ جدًّا.

والفَارُوثي: بالفاء ثم بعدَ الألفِ راءٌ مضمومةٌ، ثم واوٌ ساكنةٌ، ثم ثاء مثلثة، وهذه النسبةُ إلى قرية من قرى واسِط، منها هذا الرَّجل.

وتقدَّم أن شيخَنا ابن أُمَيلةَ سمعَ منه.

قوله: (**بدِمَشقَ**): هي بلدٌ معروفٌ، وهي بكسرِ الدَّالِ وفتحِ الميم، ويقال: بكسرِهما.

قوله: (**أنا ابن ناصر**) هذا هو الإمامُ الحافظُ، أبو الفضلِ محمدُ بنُ ناصر بن محمد بن علي بن عمرَ السُّلاَميُّ ـ بالتخفيف ـ محدِّثُ العِراقِ، وُلِدَ سنةَ (٤٦٧)،

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٧).

عن ابنِ أبي ذئبٍ، عمَّن لا يُتَّهمُ، ....

وماتَ أبوه وهو صغيرٌ، فكفله جدُّه لأمهِ الفقيهُ أبو حَكِيمِ الخَبْرِيُّ، وأسمَعَهُ الحديثَ وأقرأَهُ القرآنَ، سمع أبا القاسم بن اليَسَرِيِّ، وأبا طاهر بن أبي صَقْر وغيرهما، وعُني بهذا الشأن، وكان عارفاً بالفقهِ واللغةِ، وأجازَ له ابنُ النَّقُور، وابن هَزَارْ مَردْ وابن ماكُولا، وأبو القاسم بن عَلِيكَ، وأبو صالحِ المؤذن، وجماعة.

روى عنه السِّلَفيُّ، وابنُ عساكر، وأبو موسى، والسَّمْعانيُّ، وابنُ الجَوزيِّ أبو الفَرَجِ، وابنُ سُكَينةَ، وابنُ الأخضر، والكِنْديُّ زيدُ بنُ الحسنِ بن زيدٍ أبو اليمنِ، وخلقٌ، وآخِرُ من روى عنه بالإجازة أبو الحسنِ بنُ المُقَيَّر.

قال ابنُ الجَوزيِّ: كان ثقةً حافظاً ضابطاً من أهل السُّنَّة لا مغمزَ فيه.

وقال السَّمْعانيُّ: ثقةٌ حافظٌ، ديِّنٌ مُتقنٌ، ثَبْتٌ لُغَويٌّ، عارفٌ بالمتونِ والأسانيدِ، كثير الصلاة والتلاوة، غيرَ أنه يُحبُّ أن يقَع في الناس، وهو صحيحُ القراءةِ والنقلِ، انتهى[1].

كان ابنُ ناصرٍ شافعيًّا أشعريًّا، ثم انتقل إلى مذهبِ الإمام أحمد أصلاً وفرعاً، وماتَ عليه، وقد أثنى عليه غيرُ واحدٍ، توفِّي ابنُ ناصرٍ في ثامن عشر شعبان سنةَ خمسينَ وخمس مئة.

قوله: **(عن ابن أبي ذئب)**: تقدَّم أنه محمدُ بنُ عبد الرحمن بن المُغِيرة بن أبي ذئبٍ، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: **(عمن لا يُتَّهمُ)**: هذا لا أعرفه.

* تنبيه: توثيقُ المُبْهَمِ فيه ثلاثةُ أقوالٍ، والصَّحيحُ: أنه لا يكفي، والله أعلم.

---

(١) انظر: «الأنساب» للسمعاني (٣/ ٣٤٩).

عن عمرِو بنِ العاصي، فذكَرَ حديثاً، وفيه:

قال ـ يعني: رسولَ اللهِ ﷺ ـ: «إنَّ اللهَ اختارَ العَرَبَ على الناسِ، واختارَنِي على مَن أنا مِنه، ثمَّ أنا محمَّدُ بنُ عبدِاللهِ» حتَّى بلَغَ النَّضْرَ بنَ كِنَانةَ، ثمَّ قال: «فمَن قال غيرَ هذا؛ فقد كَذَبَ».

قوله: (عن عمرو بن العاصي) هذا صحابيٌّ مشهورٌ، و(العاصي): الصحيحُ إثباتُ يائه، وهو العاصي بن وائلٍ السَّهْميُّ.

قالَ النوويُّ: والصَّحيحُ في (العاصي) و(ابن أبي المَوالي) و(ابنِ الهادِي) و(اليَمَاني) إثباتُ الياء، انتهى[1].

وقال في مكان آخر: والجمهورُ على كتابة (العاصي) بالياء، وهو الصَّحيحُ عند أهلِ العربية، ويقعُ في كثيرٍ من كُتُبِ الحديثِ واللغةِ أو أكثرها بحذف الياء، وهي لغةٌ، [وقد] قُرِئَ في السَّبع نحوه؛ كـ ﴿ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾[الرعد: ٩] و﴿ٱلدَّاعِ﴾[القمر: ٦]، ونحوهما، انتهى[2].

وقال ابنُ الصَّلاحِ في كلامِهِ على المُسَلْسلِ بالأَوَّلِيةِ: يقولُه كثيرٌ من أهل الضبط في حالة الوصل بالياء؛ جرياً على الجَادَّةِ، والمتداولُ والمشهورُ حذفُ الياء، وهو يُشْكلُ على من استطرفَ من العربية ولم يُوغل[3]، وربما أنكروه ولا وجهَ لإنكاره؛ فإنه لغةٌ لبعضِ العَربِ شبَّه فيها ما فيه الألف واللام بالمنوَّن، لما بينهما منَ التعاقُبِ، وبها قرأ عِدَّةٌ من القُرَّاء السبعة؛ كما في قوله تعالى: ﴿ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾[الرعد: ٩] وشِبْهِه، والله أعلم.

---

(١) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١٢/ ١٤٤).

(٢) انظر: «شرح مسلم» (١/ ٧٧)، و«تهذيب الأسماء واللغات» (٢/ ٣٤٦)، كلاهما للنووي.

(٣) أي أخذ طرفًا من اللغة ولم يوغل فيها علمًا.

وبه: عن عبدِ العزيزِ بنِ محمَّدٍ، عن ابنِ أبي ذئبٍ، عن جُبَيرِ بن أبي صالحٍ، عن ابنِ شهابٍ، عن سعدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ قال: قيلَ: . . .

قولـه: (وبه عن عبد العزيز بن محمد): تقدَّم في الطريقِ التي قبلَ هذه أنه الدَّرَاوَرْدِيُّ، وتقـدَّم الكـلامُ على هذه النسبة لماذا فيما مضى، وعلى عبدِ العزيزِ هَذا.

قوله: (عن ابنِ أبي ذِئبٍ): تقدَّم مراتٍ أنه محمدُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ بن المُغِيرة ابن أبي ذئبٍ، أحدُ الأعلام.

قوله: (عن جُبَيرِ بن أبي صَالحٍ): هذا روى عن الزُّهريِّ لا يُدْرَى مَنْ هوَ، قال الذَّهبيُّ في «ميزانه»: روى عنه ابنُ أبي ذئبٍ في المرض، انتهى[1].

أخرجَ لـه (خ) في «الأدبِ المُفْرِدَ»، وقد رأيتُه في «ثقات ابن حِبَّان»، ولم يذكر عنه راوياً سوى ابن أبي ذئب[2].

فإذن؛ فهو مجهولٌ، وقد قال أبو الحسن بن القَطَّان: إنَّ الشَّخصَ إذا روى عنه واحدٌ ووُثِّقَ، انتفتْ عنه جهالةُ العينِ، وهذا قولٌ من أقوالٍ، والله أعلم.

قوله: (عن ابنِ شهابٍ): تقدَّم مـراتٍ أنه: الزُّهـريُّ محمـدُ بنُ مُسْلم بـن عُبَيدالله بن عَبْدِالله بن شِهابِ الزُّهريِّ.

قوله: (عن سعد بن أبي وقاص): هذا هو سعدٌ، أحدُ العَشَرةِ ﷺ، مشهورُ التَّرجمةِ، والظاهرُ أن روايـةَ الزُّهريِّ عنه مُرْسَـلةٌ، وبيـانُه: أنَّ الزُّهريَّ توفي ليلة الأربعـاء لسبعَ عشـرةَ خلتْ من رمضانَ سنة أَربعٍ وعشرينَ ومئة، وهو ابن اثنتين

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ١١٣).

(٢) انظر: «الثقات» لابن حبان (٦/ ١٤٨).

يا رسولَ اللهِ؛ قُتِلَ فلانٌ، لرجلٍ مِن ثَقِيفٍ، فقال: «أبعَدَه اللهُ، إنَّه كان يُبغِضُ قُرَيشاً».

وروينا من طريق مسلمٍ: ثنا محمَّدُ بن مِهْرانَ الرَّازيُّ، ومحمَّدُ بنُ عبدِ الرَّحيمِ بنِ سَهْمٍ، جَميعاً عن الوليدِ بنِ مسلمٍ، . . . .

وسبعين سنة[1]، وتوفي سعدٌ هذا سنة خمس وخمسين، وقيل: سنة إحدى وخمسين، وقيل: سنةَ أربعٍ، وقيل: سنةَ ستٍّ، وقيلَ: سبعٍ، وقيل: ثمانٍ وخمسينَ، وأيضاً فقد لقي الزُّهريُّ جماعةً من الصَّحابةِ وجماعةٌ من المُخْتَلف في صُحْبتهم، ولم يَذْكروا في القِسمِ الأولِ سَعْداً ﷺ.

وقد ذكرتُ من لَقِيَ الزُّهريُّ من الصَّحابةِ والمُختلفِ فيهم في تعليقي على «البخاري»، والله أعلم.

ولم تقع روايةُ الزُّهريِّ عن سعدٍ في شيءٍ من الكُتُبِ السِّتَّة، والله أعلم.

قوله: (**قُتِلَ فلانٌ، لرجلٍ منْ ثقيفٍ**): هذا الرَّجُلُ ذَكَرَ ابنُ إسحاق في غزوة حُنَين، قال: فلمَّا قُتِلَ أخذها عثمانُ بنُ عبدِالله؛ يعني: ابن ربيعة بن الحارث بن حَبِيب فقاتلَ بها حتى قُتِل.

قال ابنُ إسحاقَ: وأخبرني عامرُ بن وَهْب بن الأسودَ قال: فلمَّا بلغَ رسولَ الله ﷺ قتلُه قال: «أبعَدَهُ اللهُ؛ فإنه كان يُبغضُ قريشاً»[2]، انتهى، والظاهرُ: أنه هذا، والله أعلم.

قوله: (**وروينا من طريق مسلم**): فذكرَ حديثَ واثلةَ بنِ الأسْقَعِ، وهو في

---

(١) في هامش «أ»: «اختلف في مولد الزهري، فقيل: سنة خمسين، وقيل: سنة إحدى وخمسين، وقيل: سنة ست وخمسين، وقيل: سنة ثمان وخمسين».

(٢) رواه الطبري في «التاريخ» (٢/ ١٦٩).

ثنا ابنُ مِهْرانَ، ثنا الأوزاعيُّ، عن أبي عمَّارٍ شَدَّادٍ: أنَّه سَمِعَ وَاثِلَةَ بنَ الأَسْقَعِ يقولُ: سمِعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «إنَّ اللهَ اصطَفَى كِنَانَةَ مِن وَلَدِ إسمَاعِيلَ، واصطَفَى قُرَيشاً مِن كِنَانَةَ، واصطَفَى مِن قُرَيشٍ بَنِي هاشمٍ، واصطَفَاني مِن بَنِي هاشمٍ».

والعَرَبُ على سِتِّ طبَقاتٍ: شَعْبٌ، وقَبيلَةٌ، وعِمارةٌ، وبَطْنٌ، وفَخِذٌ، وفَصِيلةٌ.

وسُمِّيَتِ الشُّعوبَ؛ لأنَّ القبائلَ تشعَّبَت منها، وسُمِّيَتِ القبائلَ؛ لأنَّ العَمائرَ تقابَلَتْ عليها، فالشَّعبُ تجمَعُ القبائلَ، والقَبيلةُ تجمَعُ العَمائرَ، والعِمارةُ تجمَعُ البُطُونَ، والبَطْنُ تجمَعُ الأَفْخاذَ، والفَخِذُ تجمَعُ الفصائلَ.

(ت) أيضاً، وقال: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ[1].

قوله: **(واصطفى قُرَيشاً من كِنَانة)**: فيه إبطالٌ للقولين الأخيرين اللَّذَين أحدهما: أن قريشاً إلياس، والثاني: أنه مُضَر، والله أعلم.

قوله: **(والعربُ على ستِّ طبقات)** فذكرَهَا، ومنها الشَّعْب، وقد قدَّمتُ أنه بفتحِ الشِّين المعجمة، وقد نظم شيخُنا الحافظ العِراقيُّ هذه الطبقات، وقد قرأته عليه وسمعته أيضاً بقراءة غيري كلاهما بالقاهرة:

للعربِ العَرْبا طباقٌ عِدَّة ... فصَّلها الزُّبيرُ وهْيَ ستَّة
أعمُّ[2] ذاكَ الشَّعْبُ فالقَبيلَة ... عُمَارةٌ بَطْنٌ فخِذْ فصِيلة

---

(١) رواه الترمذي(٣٥٠٥) و(٣٥٠٦).

(٢) في هامش «أ»: «نسخة: أجمع».

فيقال: مُضَرُ شَعْبُ رسولِ اللهِ ﷺ، وكِنانةُ قَبيلتُه، وقُرَيشٌ عِمارتُه، وقُصيٌّ بَطْنُه، وهاشمٌ فَخِذُه، وبنُو العَبَّاسِ فَصيلَتُه. هذا قولُ الزُّبَيرِ.

وقيل: بَنُو عبدِ المُطَّلِبِ فَصيلتُه، وعبدُ مَنافٍ بَطنُه، وسائرُ ذلك كما تقدَّمَ.

وقيل: بعدَ الفَصيلةِ العَشيرةُ، وليس بعدَ العَشيرةِ شيءٌ.

وقيل: الفَصيلةُ هي العَشيرةُ، وقيل غيرُ ذلكَ.

* * *

ذِكْرُ تزويجِ عبدِاللهِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ آمِنةَ بنتِ وَهْبِ بنِ عبدِ مَنَافٍ ابنِ زُهْرَةَ بنِ كِلاَبٍ وكانت في حِجْرِ عَمِّها وُهَيبِ بنِ عبدِ مَنَافٍ

وقد قدَّمتُ كلامَ الجَوهريِّ في أول هذا التعليق، وهو مُخالفٌ لِمَا ذكرَهُ المؤلِّفُ وشيخُنا، وقدَّمتُ كلامَ النَّوويِّ، والله أعلم، وهو مُوافقٌ لِما قَالاهُ.

قوله: (هذا قول الزُّبير): تقدَّم أنه الزُّبيرُ بن بكَّار بنِ عبدالله بن مُصْعَب بن أبي بكر المدنيُّ، قاضي مكة، وصاحبُ كتاب «النسب»، والله أعلم.

(ذِكْرُ تزويجِ عبدِاللهِ بنِ عَبْدِ المُطلِّبِ آمِنةَ)

قوله: (ابن عبد مَنَاف بن زُهْرَة بن كِلاَب): قال بعضُ مشايخي، وهو الحافظُ مُغُلْطَاي: يقال: عبدُ مَنَاف بن كِلاَب، وزُهْرةُ أمُّهُ فيما قاله ابن قُتَيبةَ والجوهريُّ، وفيه نظرٌ، انتهى[١].

وفي «الرَّوضِ» للسُّهيلي عن ابن قُتَيبةَ في «معارفه»: أن زُهْرةَ اسمُ امرأةٍ

(١) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ٥٤).

قال الزُّبَيرُ: وكان عبدُاللهِ أحسَنَ رجلٍ رِئىً في قُرَيشٍ قطُّ، وكان أبوه عبدُ المُطَّلِبِ قد مرَّ به فيما يزعُمُونَ على امرأةٍ مِن بَنِي أَسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى، وهي أختُ وَرَقَةَ. . . . .

عُرِفَ بها بنو زُهْرةَ، قال: وهذا مُنْكرٌ غيرُ معروفٍ، انتهى[(١)].

وقد راجعتُ «صحاح» الجوهريِّ فوجدتُه قد قالَ ذلكَ، ولفظهُ: وزُهْرَةُ أيضاً حيٌّ من قريش، وهو اسمُ امرأةِ كِلاَبِ بن مُرَّةَ بن كَعْب بن لؤي بن غَالبِ بن فِهْر، نُسِب ولده إليها، وهم أخوالُ النَّبيِّ ﷺ، انتهى[(٢)].

وزُهْرَةُ المذكورُ: بضمِّ الزَّاي وإسكانِ الهاء، وهذا معروفٌ، وأما النَّجمُ فالزُّهَرة: بضمِّ الزَّاي وفتحِ الهاء، والله أعلم.

قوله: **(قالَ الزُّبير)**: تقدَّم أعلاهُ أنه الزُّبيرُ بن بَكَّار، وتقدَّم الكلامُ عليهِ قبلَ ذلكَ.

قوله: **(رِئًى في قريش)**: هو بكسرِ الرَّاءِ، ثم همزة مفتوحة، ويجوزُ (رُؤًى) بضمِّ الرَّاءِ، وهمزة مفتوحة في آخره.

قوله: **(قَطُّ)**: تقدَّم معناها ولغاتُها.

قوله: **(على امرأة من بني أسد بن عبد العزى وهي أختُ وَرَقَة. . .)** إلى آخره:

اسمُ هذه المرأة: رُقيقَة بنتُ نَوْفلٍ، وتُكْنى: أمَّ قِتَالٍ.

قال هشامُ بن الكَلبيِّ: مرَّ على فاطمةَ بنتِ مُرٍّ كانت من أجمل الناس وأعفِّه،

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢١٢).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: زهر).

ابنِ نَوْفَلٍ، وهي عندَ الكَعْبةِ، فقالت له: أينَ تذهَبُ يا عبدَاللهِ؟ قال: معَ أبي، قالت: لكَ مثلُ الإبـلِ التي نُحِرَتْ عنكَ ـ وكانت مئةً ـ وقَعْ عليَّ الآنَ، قال: أنا معَ أبي، ولا أستطيعُ خلافَه، ولا فِراقَه.

وكانت قرأتِ الكُتُبَ فرأت نورَ النُّبوةِ في وجهه، فدعتْهُ إلى نكاحها فأبى.

وفي «غريب ابن قتيبة»: أن التـي عرضت نفسـها عليـه هي ليلى العَدَوِيَّةُ، قاله برُمَّتِه السُّهيليُّ[1].

وزاد الحافظُ مُغْلْطَاي: اسم هذه المرأة قُتَيلةُ، وقيل: رُقَيْقَةُ، فزاد فيها قولاً، وقدَّمه على رُقَيقَةَ، إلى أن قال: ويقال: امرأة مِنْ تَبَالَة، ويقال: مِنْ خَثْعَم، ويقال: كانتْ يهوديةً، انتهى[2].

و(تبالَة) بفتحِ المثنَّـاةِ فوقُ، ثم موحدة خفيفة، وبعد الألـفِ لامٌ مفتوحةٌ، ثم تاءُ التأنيث: موضعٌ باليمن.

و(تَبالَة) أيضـاً بالطـائف، فيحتمـلُ أنه أرادَ هـذه، ويحتملُ أنه أرادَ تلكَ، والله أعلم.

قولـه: **(وهي أُخـتُ وَرَقَةَ بن نَوْفل)**: وفي بعض النُّسخِ زيـادة: (ابن عبد العُزَّى).

اعلم: أن وَرَقَةَ هذا ترجمتُـه طويلـة، وسأذكُرُه في أولِ المبعثِ إن شاء الله تعالى.

قوله: **(لك مثل الإبل التي نُحرتْ عنكَ وكانت مئة)**: تقدَّم الكلامُ على هذه

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٧٥).

(٢) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ٥٠).

وأنشدَ بعضُ أهلِ العلمِ في ذلك لعبدِالله بنِ عبدِ المُطَّلِبِ:

أمَّــا الحــرامُ فالمَمــاتُ دُونَــهُ

والحِــلُّ لا حِــلٌّ فأَستبــينَهُ

كيــفَ بــالأمرِ الــذي تَبغِينَــهُ

أخبرَنا الإمامُ العلاَّمةُ أبو العبَّاسِ أحمدُ بنُ إبراهيمَ الواسطيُّ سَماعاً بدمشقَ، أنبأ الأميرُ أبـو محمَّـدٍ الحسنُ بن عليٍّ العَلَويُّ ببغدادَ سَماعاً عليه قال:. . . . .

الإبلِ وسببِها في الكلامِ على الذَّبيحِ إسماعيل.

قوله: (**وأنشدَ بعضُ أهل العلم في ذلك**): بعضُ أهل العلم لا أعرفُه.

قوله: (**أما الحرام فالممات دونه . . .** إلى آخرِ ما ذكره): زادَ السُّهيليُّ في «روضه» بعد (تَبْغِيْنَه) ما لفظه: يحمي الكريمُ عِرْضَه ودِينَه، انتهى.

قوله: (**أخبرنا الإمامُ العلاَّمة أبو العبَّاس أحمدُ بنُ إبراهيمَ الوَاسِطيُّ**): قدَّمتُ أن هذا هو العلاَّمة عِزُّ الدين الفَارُوثي، وقدَّمت أن فَاروثَ قريةٌ من قرى واسِط، ففيما تقدَّم نسبةُ المؤلِّف إلى قريته، وهنا نسبهُ إلى البلد الذي القريةُ منها، وهذا جائزٌ أنه مَنْ كان مِنْ قريةٍ من بلدةٍ يُنسبُ للبَلدِ وإلى القريةِ وإلى الناحيةِ، والله أعلم، وقدَّمتُ أن شيخنا ابن أُمَيلةَ سمعَ منه.

قوله: (**أنا الأميرُ أبو محمد بن الحسنِ بن علي العَلويُّ**): كذا في نسخةٍ، وفي نسخة بحذف (بن) بين محمد والحسن، وهذه هي الصَّحيحةُ، والله أعلم، وهو مذكورٌ على الصَّوابِ في آخر «السيرة» في ذكر الأسانيد.

أخبَرَنا الحافظُ أبـو الفَضْلِ محمَّدُ بنُ ناصرِ بنِ محمَّدِ بنِ عليٍّ السَّلاميُّ قراءةً عليه وأنا أسمَعُ قال: أنبأ أبو طاهرِ بنِ أبي الصَّقْرِ، أنبأ القاضي أبو البرَكاتِ أحمدُ بنُ عبدِ الوهَّابِ الفرَّاءِ، أنبأَ الشَّريفُ أبو جعفرٍ محمَّدُ بنُ عبدِالله الحُسَينيُّ، ثنا أبو بكرٍ الخَضـرُ بنُ داودَ بمَكَّةَ، ثنا الزُّبَيرُ بنُ بَكَّارٍ، حدَّثَني سُفيانُ بنُ عُيَينَـةَ، عن جعفرِ بنِ محمَّـدٍ، عن أبيه قال: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾[التوبـة: ١٢٨] قـال: أحَـدُكم مِـن أَنفُسِكُم، لم يُصِبْه شَيءٌ مِن ولادةِ الجاهليَّة، . . . .

قوله: (**أنا الحافظُ أبو الفَضلِ محمدُ بنُ ناصرِ بن مُحمَّد بن عليٍّ السَّلاَميّ**): هذا هو الحافظ المشهور، وقد قدمت بعض ترجمته.

وقولـه فيهـا: (السَّلاَمي): هو بتخفيـف اللام؛ نسبة إلى دارِ السَّلامِ بَغْدادَ رحمه الله، وقـد تقدَّم أنه سـمَّاها بـذلك أبو جعفرٍ المنصورُ؛ لأن دِجْلةَ كان يُقالُ لها: وادي السَّلام، وقد تقدَّم الكلامُ فيمن كَرِهَ تسميتها ببغدادَ، وما معنى بغداد، والله أعلم.

قـوله: (**من ولادة الجاهلية**): الجاهليةُ هي: ما قبلَ مَبْعثِ النَّبيِّ ﷺ، سُمُّوا بذلك لكثرةِ جَهَالاتهم. ويقال: إنَّ الجاهلية قبلَ الفتح، وقد أطلتُ الكلامَ في ذلك في تعليقي على «البخاري»، والذي يظهرُ: أنَّ الجاهلية ما قبلَ الفتح، وقد خَطَبَ النَّبيُّ ﷺ بهدم أمرِ الجاهلية في الفتح، وما كانت عليه، وقد اسـتدللتُ على ذلك بكلامِ ابنِ عبَّاسٍ: سمعتُ أبي يقولُ في الجاهلية: اسقنا كأساً دهاقاً[1].

وابنُ عباس وُلِدَ في الشِّعْب بعدَ المبعثِ، وقد ذكرتُ ذلكَ أيضاً في تعليقي

---

(١) رواه البخاري (٣٦٢٧).

قال: وكان رسولُ اللهِ ﷺ يقـولُ: «خَرَجْتُ مِن نِكَـاحٍ، ولم أَخرُجْ مِن سِفَاحٍ»[1].

وروينا عن ابنِ سعدٍ قال: أنبأ هشامُ بنُ محمَّدِ بنِ السَّائبِ الكَلْبيُّ، عن أبيه قال: كتبتُ للنبيِّ ﷺ خمسَ مئةِ أمٍّ، فما وجَدْتُ فيهِنَّ سِفاحاً، ولا شَيئاً مِمَّا كان مِن أمرِ الجاهليَّةِ.

وروينا مرفوعاً من حديـثِ ابنِ عبَّاسٍ وعائشةَ رضي الله عنهما: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «خَرَجْتُ مِن نِكَاحٍ غيرِ سِفَاحٍ»[2].

رجَعَ إلى الأوَّلِ: فخرَجَ به عبدُ المُطَّلِبِ حتَّى أتَى به . . . .

في «المخضرمين»، والله أعلم.

قوله: (من سفاح): السِّفَاحُ بكسر السِّينِ وبالفاءِ وفي آخره حاءٌ مُهْملَتان، وهو: الزِّنا، يقال: سافَحَه مُسَافَحةً وسِفَاحاً.

قوله: (وروينا عن ابن سعد): تقدَّم مرَّاتٍ أنه محمدُ بنُ سعدٍ كاتبُ الوَاقديِّ، وقد تقدَّمتْ ترجمتُه.

قوله: (أنا هشامُ بنُ محمد بن السَّائب الكَلْبيّ): تقدَّمت ترجمةُ هِشَام هذا، وأن الدَّارقُطنيَّ قال: رافضيٌّ ليسَ بثقةٍ، وقد قدَّمتُ أنَّ ابنَ حِبَّان ذكَرهُ في «الثقات».

قولـه: (عن أبيه): تقدَّمتْ ترجمةُ أبيه، وأن ابنَ الجَوزيِّ قال: إنه كان من كبار الوضَّاعين.

قوله: (سفاحاً) تقدَّم أعلاَهُ ما السِّفَاحُ، وكذا قوله: (غير سفاح).

---

(١) رواه عبد الرزاق في «التفسير» (٢/٢٩٢)، والطبري في «التفسير» (٢/ ٤١٩).

(٢) رواه ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٦١) من حديث عائشة وابن عباس رضي الله عنهم.

وُهَيبَ بنَ عبدِ مَنَافِ ابنِ زُهْرَةَ، وهو يومَئذٍ سيـِّدُ بَنِي زُهْرةَ سِنًّا وشَرَفاً، فزوَّجَه آمنةَ بنتَ وَهْبٍ، وهي يومَئذٍ أفضلُ امرأةٍ في قُرَيشٍ نَسَباً ومَوضِعاً.

فزعَمُوا أنَّه دخَلَ عليها حينَ أملَكَها مكانَه، ووقَعَ عليها، فحمَلَتْ برسولِ اللهِ ﷺ، ثمَّ خرَجَ مِن عندِها، فأتى المرأةَ التي عرَضَتْ عليه ما عرَضَتْ، فقال لها: ما لكِ لا تَعرِضِينَ عليَّ اليومَ ما عَرَضْتِ بالأمسِ؟ فقالت له: فارقَكَ النُّورُ الذي كان معَكَ بالأمسِ، فليس لي بكَ اليومَ حاجةٌ، وقد كانت سمِعَتْ مِن أخيها. . . . .

قوله: (فأتى المرأة التي عَرَضتْ عليه ما عرضتْ): تقدَّم الكلامُ على هذه المرأةِ قبلَ هذا.

قوله: (بالأمس): اعلم: أن (أمس) متى كان مُجرَّداً عن الألف واللام كان أمس المعهود قبلَ اليومِ الذي هو فيه، وأنه إذا ذُكِرَ بالألفِ واللامِ كان مُسْتَغرِقاً إلى قيامِ الدُّنيا، وهذا مخالفٌ للقاعدة المعروفةِ في الألفِ واللامِ.

قال الجَوهريُّ: و(أمس) اسمٌ حُرِّكَ آخرهُ لالتقاء الساكنين، واختلف العربُ فيه؛ فأكثرهم على الكسرِ معرفة، ومنهم من يُعربُه معرفةً، وكلُّهم يُعْربُه إذا دخل عليه الألفُ واللامُ أو صيَّره نكرةً أو أضافَهُ، تقول: مضى الأمسُ المباركُ، ومضى أمسُنا، وكلُّ غَدٍ [صائرٌ] أمساً.

وقال سِيْبويه: قد جاء في ضرورةِ الشِّعر: [مذ] أمسَ، بالفتح، ولا تُصغَّر (أمس) كما لا يُصغَّر غداً، والبارِحةَ، وكيفَ، وأينَ، ومتى، وأَيٌّ، وما، وأسماء الشهور، والأسبوع غيرَ الجُمُعةِ[1]، انتهى.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: أمس)، و«الكتاب» لسيبويه (٣/ ٢٨٤)، وما بين معكوفتين منهما، وعبارة سيبويه: «وقد فتح قوم «أمس» في «مذ»...».

وَرَقَةَ بنِ نَوفَلٍ أنَّه كائنٌ في هذه الأمَّةِ نبيٌّ.

قال أبـو عمرَ: كان تزوَّجَها وعمرُه ثلاثونَ سنـةً، وقيل: خمسٌ وعشرونَ، وقيل: بينَهما ثمانيةٌ وعشرُونَ عاماً.

وتزوَّجَ عبدُ المُطَّلِبِ في ذلك المجلسِ هالـةَ بنتَ وُهَيبِ بنِ عبدِ مَنافٍ، فولَدَتْ له حَمزةَ، والمُقوِّمَ، ....

قوله: (ورقَةَ بن نَوْفَل): يأتي الكلامُ عليه في (المبعث) فانظره مِنْ هناك.

قولـه: (قال أبو عمر): هذا الحـافظُ شيخُ الإسـلام أبـو عُمَرَ، يوسفُ بنُ عبـدالله بن محمـد بن عبد البَر بن عاصمٍ النَّمَريُّ بفتحِ الميمِ، القُرْطُبيُّ، ولـد في ربيع الآخر سنة (٣٦٨)، وحدَّث عـن خَلَف بن قاسم، وعبدِ الوارث بن سفيان، وعبدِالله بن عبد المؤمن، وغيرهم، وأجازَ له من مصر عبد الغني بن سعيد، ومن مكة أبو القاسم بن عُبيدالله السَّقَطيّ، وانتهى إليه مع إمامته علوُّ الإسنادِ، حدَّث عنه أبو محمـد بن حَـزْم، وأبو الحسن بن مُفَـوِّزٍ، وأبـو علي الغَسَّاني، وأبو عبدالله الحُمَيديُّ، وأبو بَحْرٍ سفيان بن العاص، وآخرون، وكان ديـّناً صيـّناً، صاحبَ سنَّةٍ واتبـاعٍ، وكان أولاً ظاهرِيّاً ثم صار مالكياً، وله ميلٌ إلى كثيرٍ من أقوال الشَّافعي، وصنَّف تصـانيفَ كثيرة؛ منها: «التمهيد» وهو من كتب الإسلام، ثناءُ الناسِ عليه كثير، توفي ليلة الجمعة سلخَ ربيعِ الآخِرِ سنة (٤٦٣)، واستكمل خمساً وتسعين سنةً وخمسة أيام رحمه الله تعالى.

قوله: (وقيل: بينهما): أي: بين عبدِالله والنَّبيِّ ﷺ.

قوله: (ثمانية عشر عاماً): كذا في نسخةٍ، وفي أخرى: (ثمانية وعشـرون عاماً)، والله أعلم، وكذا ذكره بعضهم قولاً من الأقوال: أنه ثمانية وعشرون.

قولـه: (والمقوَّم): هو اسمُ مفعـولٍ واسم فاعل، كذا رأيته بفتح الواو مع

وحَجْلاً، وصَفيَّةَ أمَّ الزُّبَيرِ.

قال محمَّدُ بنُ السَّائبِ الكَلْبيُّ: لَمَّا تزوَّجَ عبدُاللهِ بنُ عبدِ المُطَّلِبِ آمنـةَ أقامَ عندَها ثلاثاً، وكانت تلك السُّنَّةَ عندَهم إذا دخَلَ الرجلُ على امرأتِه في أهلِها.

* * *

التشديد وكسرِها معه بخطِّي، ولا أعرفُ الآن مِنْ أينَ هوَ، والله أعلم.

قوله: **(وجَحْلاً)**: وهو بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء المهملة الساكنة، وكان الـدَّارقُطنيُّ يقـول: هو حَجْـل بتقديمِ الحاء، وسيأتي في كلام المؤلِّفِ في (ذكر أعمامه وعماته) في الفوائد، والله أعلم.

وقد فُسِّرَ الحَجْلُ ـ بتقديم الحاءِ على الجيمِ ـ بالقَيْدِ والخَلْخَالِ، وهما بفتحِ الحاء وإسكانِ الجيمِ. قال الجَوهريُّ: والحِجْل بالكسر: لغةٌ فيهما، انتهى[1].

قوله: **(وصفية أمَّ الزُّبير)**: هي عمَّة النَّبيِّ ﷺ بنتُ عبد المطلِّب، شقيقةُ حمزةَ، و(حَجْل) و(المقوّم) أمُّهم ـ كما ذكر المؤلِّفُ ـ هالة بنتُ وُهَيْب بن عبد مَنَاف بن زُهْرة، الصَّحيحُ أنه لم يُسْلمْ من عمَّاته عليه السَّلامُ غيرها، وسأذكرُ الاختلافَ في ذلك حيثُ ذكرَهُ المؤلِّفُ.

تزوجهـا قبـلَ العوَّامِ الحارثُ بنُ حَزْن بن أُميةَ فهلكَ عنها، ووجدتْ على حَمْزةَ وَجْداً شديـداً وصبرتْ، توفيت سنةَ عشرينَ رحمةُ الله عليها ورضي عنها، مناقبها معروفةٌ.

قوله: **(قال محمدُ بن السَّائبِ الكَلبي)**: تقدَّم الكلامُ عليه، وأنه وضَّاعٌ.

قولـه: **(وكانت تلك السُّنة)**: (السنَّة) منصوبة خبرُ (كان) واسمُها (تلك)،

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: حجل).

ذِكْرُ حَمْلِ آمنةَ برسولِ اللهِ ﷺ

قال ابنُ إسحاقَ: ويزعُمُونَ فيمَا يتحدَّثُ الناسُ واللهُ أعلمُ: أنَّ أمَّه كانت تُحدِّثُ أنَّها أُتِيَتْ حينَ حمَلَتْ به، فقيل لها: إنَّكِ قد حمَلْتِ بسيِّد هذه الأمَّةِ، فإذا وقَعَ إلى الأرضِ فقُولي: أُعِيذُه بالواحدِ، مِن شرِّ كلِّ حاسِدٍ، ثمَّ سَمِّيه محمَّداً.

ومن طريقِ محمَّدِ بنِ عمرٍ، عن عليِّ بنِ زيدٍ، . . . .

وهذا ظاهرٌ.

(ذِكْرُ حَمْلِ آمِنَةَ برسولِ اللهِ صَلَّى الله تعالى عليه وسلم)

* **فائدة:** ذكرَ مُغُلْطَاي في «سيرته» ما لفظهُ: قال: واختُلف في مدَّةِ الحَمْلِ به؛ فقيل: تسعةُ أشهرٍ، وقيل: عشرة، وقيل: ثمانية، وقيل: سبعة، وقيل: ستة، انتهى[1].

فحصل في مُدَّةِ الحمل أقوال، والله أعلم.

قولـه: **(قـال ابـنُ إسحاقَ)**: تقدَّم الكلامُ عليه، وأن حديثَه حَسَنٌ، وفوقَ الحسَنِ، وهو محمدُ بن إسحاقَ بن يَسَار، إمامُ أهل المغازي رحمه الله تعالى.

قوله: **(أُتيت)**: هو بضم الهمزةِ مبنيٌّ لِمَا لم يُسمَّ فاعلُه؛ أي: رأتْ في المنامِ.

قوله: **(ومن طريق محمد بن عمر)**: هذا الرَّجلُ هو الواقِديُّ الذي تقدَّمت ترجمتُه، وذكرتُ أنا فيها: أنه استقرَّ الإجماعُ على وَهْنه.

قوله: **(عن علي بن زيد)**: هذا هو عليُ بنُ زيدِ بن جُدْعان، نسِبَ إلى جده، وهو علي بن زيـد بن عبدالله بن أبي مُلَيْكةَ، زهير بن عبدالله بن جُدْعَان بن عمرو

---

(١) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ٦١).

عن عبدِاللهِ بنِ وَهْبِ بنِ زَمْعةَ، عن أبيه، عن عمَّتِه قالت:

كنَّا نسمَعُ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لَمَّا حملَتْ به أمُّه آمنةُ بنتُ وَهْبٍ كانت تقولُ: ما شعَرْتُ بأنِّي حَمَلْتُ به، ولا وجَدْتُ له ثِقَلةً..........

ابن كعب، الضريرُ، أحدُ الحفَّاظ، وليس بالثبتِ، عن أنس، وابن المسيِّب، وخلقٍ، وعنه شُعْبةُ، وزَائِدةُ، وخلقٌ.

قال الدَّارقُطنيُّ: لا يزالُ عندي فيه لِينٌ، انتهى.

الأكثرونَ على تضعيفه، توفي سنة (١٣١)، أخرج له (م٤).

قولـه: **(عن عبدِاللهِ بن وَهْب بن زَمْعَـة)**: هو عبدُالله بن وَهْب بن زَمْعَة بن الأسود بن المطلب بن أسد القُرشيُّ الأسَديُّ، يروي عن أمِّ سلمةَ، ومعاويةَ، وعنه الزُّهريُّ، وهاشم بن هاشم، وجماعـة، ثقـةٌ، أخـرج له (ت ق)، له في الكتب حديثانِ.

قوله: **(عن أبيه)**: أبوه هو: وَهْبُ بنُ زَمْعةَ بن الأسود بن المطلب الأسديُّ، من مُسْلمةِ الفتحِ، قاله ابن الكَلبيِّ.

قـال ابنُ عَبْـد البَر: وَهْبُ بن زَمْعةَ أخو عبدِاللهِ بن زَمْعةَ مِنْ مُسْلمةِ الفتحِ، لـه خبـرٌ في حجَّـةِ الـوداعِ، لا أحفظ له روايـة، وأخوه قـد روى أحاديث ثلاثة، انتهى[1].

قوله: **(عن عمَّته)**: عمَّةُ وَهْبِ بن زَمْعةَ لا أعرفُ اسمهَا ولا أعرفُها.

قوله: **(ما شَعَرتُ)**: هو بفتحِ العين؛ أي: علمتُ، ومنه: الشاعرُ.

قوله: **(ثَقَلة)**: هو بفتح الثاءِ المثلَّثةِ والقافِ، تقولُ: وجدتُ ثَقَلةً في جَسَدي،

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٥٦٠).

كما يجِدُ النِّساءُ، إلاَّ أنِّي أنكَرْتُ رَفْعَ حِيْضَتِي.

وربَّما كانت تقولُ: وأتَاني آتٍ وأنـا بينَ النَّائمِ واليقظانِ، فقال: هل شعَرْتِ أنَّكِ حمَلْتِ؟ فكأنِّي أقولُ: ما أدري، فقال: إنَّكِ قد حمَلْتِ بسيِّدِ هذه الأمَّةِ ونبيِّها، وذلك يومَ الاثنَينِ، . . . الحديثَ.

وأمهَلَني حتَّى [إذا] دنَتَ ولادتي أتاني، فقال: قُولِي: أُعِيذُه بالواحدِ.

وعن الزُّهْرِيِّ قال: قالت آمنةُ: لقد علِقْتُ به، . . . .

أي: ثِقْلاً وفُتُوراً حكاهُ الكِسَائيُّ.

* تنبيه: قال مُغُلْطَاي: لم تجد لِحَمْله ثِقَلاً ولا وَحَماً، وفي حديث شدَّاد عكسُه، وجُمعَ: بأن الثِّقلَ في ابتداء العُلوقِ، والخِفَّةُ عندَ استمرارِ الحملِ؛ ليكونَ في ذلكَ خارجاً عن المعتادِ، انتهى[1].

قوله: **(حِيضتي)**: الحِيْضةُ هنا بالكسر، وهي: الاسمُ من الحَيضِ، والحالةُ التي تلزمها الحائضُ من التجنُّبِ والتحيُّض؛ كالجِلْسة والقِعْدة من الجلوسِ والقعودِ، فأما الحَيْضةُ بالفتحِ، فالمرَّةُ الواحِدةُ مِنْ دُفَعِ الحيضِ ونُوَبِـه، واللهُ أعلم.

قولها: **(وأنا بينَ النائم واليَقْظان)**: ذكرتْ آمنةُ اللفظتينِ على إرادةِ الشَّخصِ، والله أعلم.

قوله: **(وعن الزُّهريِّ)**: تقدَّم مراتٍ أنهُ أبو بكر محمدُ بن مسلم بن عُبَيدالله ابن عبدِاللهِ بن شهابِ الزُّهريُّ، أحدُ الأعلام، ومشايخِ الإسلامِ.

قولـه: **(قال: قالت آمنة)**: رواية الزُّهريِّ عن آمنةَ مُعْضَلةٌ لو كانتْ روايتُها

---

(١) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ٦٠).

فما وجَدْتُ له مشقَّةً حتَّى وضَعْتُه.

* * *

ذِكْرُ وَفاةِ عبدِاللهِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ

قال ابنُ إسحاقَ: ثمَّ لم يَلبَثْ عبدُاللهِ بنُ عبدِ المُطَّلِبِ أنْ هلَكَ، وأمُّ رسولِ اللهِ ﷺ حاملٌ به. هذا قولُ ابنِ إسحاقَ.

جائزةً، واللهُ أعلم.

(ذِكْر وَفَاةِ عبدِاللهِ بنِ عبدِ المطلبِ)

قوله: (حامل به): ذكر المؤلِّفُ في ذلك أقوالاً:

أحدُها: أنه كـان حَمْـلاً أو كان في المهـدِ، فقيـل: ابنُ شهرين، أو ثمانيةٍ وعشرينَ شهراً، أو سبعة أشهرٍ، انتهى.

قال السُّهيليُّ ما معناهُ: إنَّ أكثرَ العلماءِ على أنه كان حَمْلاً[1].

وذكرَ مُغُلْطَاي قولاً: أنَّ عبـدَالله توفِّـي قبـلَ ولادتـه عليـه الصَّلاة والسَّلامُ بشهرين[2]. ففيه تبيينٌ لقول مَن قال: توفِّي وهو حَمْلٌ؛ أي: وقتَ توفِّي، وصريحُ حديث بَحِيـرَا أنه كان حَمْلاً، وكذا في «سـيرة شـيخنا الحافظِ العِراقيِّ: أنه صحَّ أنه كانَ حَمْلاً، انتهى.

ويؤيدُ ذلك ما في «مسلم» في (الجهاد) عن ابن شهابٍ قال: وكان من شأن أمِّ أَيْمنَ... إلى أن قـال: فلمَّا ولدَتْ آمِنـةُ رسولَ اللهِ ﷺ بعـدما تُوفِّي أبوه[3]،

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٨٣).

(٢) انظر: «الإشارة» (ص: ٦٠).

(٣) رواه مسلم (١٧٧١).

وغيرُه يقولُ: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان في المَهْـدِ حتَّى تُوُفِّيَ أبـوه. رويناه عن الدُّوْلابيِّ.

لكن هذه الروايةُ موقوفةٌ على ابن شهابٍ، والله أعلم.

وفي «مستدرك» الحاكم عن قَيْسِ بن مَخْرمةَ: توفِّي أبو النَّبيِّ ﷺ وأمُّه حُبْلى به، ثم قال: على شرطِ مسلمٍ، وأقرَّه الذَّهبيُّ[1].

قوله: (**عن الدُّولَابِيِّ**): هذا فيما يظهرُ هو: الحافظُ أبو بشرٍ محمدُ بنُ أحمدَ ابنِ حمَّاد بن سعيد بن مسلم الأنصاريُّ الرَّازيُّ الورَّاقُ، سمع أحمدَ بن أبي سُرَيجٍ الرَّازيَّ، ومحمدَ بن منصور الجوَّاز، ومحمد بن بشارٍ، وهارون بن سعيد الأَيْليّ، وطبقتهم بالحرمين والعراق ومصر والشَّـام وغيرها، وصنَّف التصانيفَ، روى عنه ابنُ أبي حاتم، وابنُ عَدِي، وابنُ حِبَّان، والحسنُ بن رُشَيق، وغيرهم.

قال الدَّارقُطنيُّ: تكلَّموا فيه، وما يتبيَّنُ من أمرِهِ إلا خيرٌ.

وقال ابنُ عَدِي: ابنُ حمَّـاد مُتَّهمٌ فيما يقولـه في نُعيم بن حمَّـاد؛ لصلابتهِ في أهلِ الرأي.

وقال ابنُ يونُس: كـان أبـو بِشرٍ من أهلِ الصَّنعة، وكان يُضعَّفُ، ماتَ بين مكـة والمدينـة بالعَـرْجِ في ذي القعـدة سنـةَ عشـرٍ وثلاث مئـة، لـه ترجمـةٌ فـي «الميزان»[2].

وهذا غير الدُّولابيِّ الحـافظ المتقن أبي جعفر محمد بن الصبَّـاح البزَّاز، مولى مُزَينةَ ومصنِّفُ «السنن»، سمع إسماعيل بن زكريا، وشَريكاً، وهُشَيماً، وابن أبي

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤١٩١).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٦/ ٤٧).

وذكَرَ ابنُ أبي خَيْثَمةَ: أنَّه كان ابنَ شهرَينِ.

وقيل: ابنَ ثمانيةٍ وعشرين شهراً.

وقبرُه في المدينةِ في دارٍ مِن دورِ بَنِي عَدِيِّ بنِ النَّجَّارِ، كان خرَجَ إلى المدينةِ يَمتَارُ تَمْراً.

الزِّناد، وغيرهم، وعنه (خ م د) وأحمدُ وابنُه، وإبراهيمُ الحَربيُّ، وخلقٌ، آخرهم أبو العلاء محمدُ بنُ أحمدَ بن جعفرٍ الوَكِيعيُّ، وثَّقه أحمدُ وعظَّمَهُ.

وقال أبو حاتم: ثقةٌ حجَّةٌ[1].

قال ابنُ حِبَّان: ولد بقرية دُولاب من الرَّيِّ[2].

قال ابنُ سعد: ماتَ بالكَرْخ في المحرم سنة (٢٢٧)[3].

أخرجَ له (ع)، ذكرهُ في «الميزان» تمييزاً[4].

والدُّولَابُ القريةُ بالضم، وأمَّا الدُّولابُ الذي كالنَّاعورةِ بالضم ويُفتحُ، والله أعلم.

قوله: **(وذكر ابنُ أبي خَيْثمة)**: تقدَّم أنه أحمدُ بن زُهَيرٍ، وتقدَّم مُترجَماً.

قوله: **(يمتار تمراً)**: المِيْرَةُ: الطعامُ يمتارُه الإنسانُ، وقد مارَ أهلَه يميرهم مَيْراً، ومنه قولُهم: ما عنده خيرٌ ولا مَيْرٌ، والامتيارُ مثلُه.

---

(١) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٧/ ٢٨٩).

(٢) انظر: «الثقات» لابن حبان (٩/ ٦٨).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٧/ ٣٤٢).

(٤) انظر: «ميزان الاعتدال» (٦/ ١٨٩).

وقيل: بل خرَجَ به إلى أخوالِه زائراً، وهو ابنُ سبعةِ أشهرٍ.

وفي خبَرِ سَيفِ بنِ ذِي يَزَنٍ: ماتَ أبوه، فكفِلَه جدُّه وعمُّه.

وروى ابنُ وَهْبٍ، . . . .

قوله: (**وقيل: بل خرج به إلى أخواله**): يعني: الأنصار بالمدينة، والأنصارُ أخوالُ عبد المطلب، وأُمُّ عبدِ المطلب: سَلْمى بنت عَمْرو من بني عَدِي بن النَّجار، وأخوالُ أبيه أخوالُه.

قوله: (**وفي خبرِ سَيْفِ بن ذِي يَزن**): في «تجريد الصحابة» للذَّهبيِّ: سيفُ بن ذِي يَزن، أهدى إلى النَّبيِّ ﷺ حُلَّةً، وهو مشهورٌ، انتهى.

حمَّر عليه؛ فهوَ عندهُ تابعيٌّ، والظَّاهرُ أن المذكورَ في السيرة هنا هذا، والله أعلم.

و(يزن): مَلِكٌ من ملوكِ حِمْيَر، تُنسبُ إليه الرِّماحُ اليَزنيَّة، يقال: رِمْحٌ يَزَنيٌّ ويَزَانيٌّ وأَزَنيٌّ.

وأمَّا (ذو) فقد قال الإمامُ أحمد: مَنْ كان مِنْ أهلِ اليمنِ يُقالُ له: ذُو؛ فهو شريفٌ، يقال: فلانٌ له ذُو، وفلانٌ لا ذِيْ له، انتهى.

قوله: (**وروى ابن وَهْب**): هو عبدُاللهِ بن وَهْب، أبو محمد الفِهْريُّ مولاهم، المِصْريُّ، أحدُ الأعلام، عن ابن جُرَيجٍ، ويونس، وعنه أحمدُ بنُ صالح، وحَرْملةُ، والرَّبيعُ، وأممٌ.

قال يحيى بن بُكَير: هو أفقهُ من ابنِ القاسم، وقال يونسُ بنُ عبدِ الأعلى: طُلِبَ للقضاءِ فجنَّن نفسَهُ وانقطعَ، توفي سنة (١٩٧)، أخرج له (ع).

له ترجمة في «الميزان»، قال فيها: . . . .

عن يونسَ، عن ابنِ شهابٍ قال:

بعَثَ عبدُ المُطَّلِبِ ابنَه عبدَاللهِ يَمتَارُ له تَمْراً مِن يَثرِبَ، . . . . . .

تناكَدَ ابنُ عَدِي بإيراده في «الكامل»[1].

قولـه: (عن يونس): هـو ابـنُ يـزيـدَ الأَيْلـيُّ، وابـنُ شـهاب بـعـده هـو الزُّهريُّ، تقدَّم.

قوله: (من يثربَ): هي مدينةُ النَّبيِّ ﷺ، سُمِّيتْ بيثربَ بن قابل بن إرم بن سام بـن نـوح؛ لأنـه أولُ مَنْ نزلها، وقيل: سمِّيتْ بيثربَ بن قابلة[2] بن مَهْلاييل ابن آرم بـن عُبَيد بن عَوض بن إرم بن سَام؛ لأنه أولُ مَنْ سكَنها عند الغَرقِ، كذا رأيتُه، ولعلَّ صوابه: بعدَ الغَرق وبناها.

قال صاحبُ «القاموس»[3] في اللغةِ: ويَثْرب وأَثْرِب مدينةُ النَّبيِّ ﷺ، وهو يَثْربيٌّ وأَثْربيٌّ بفتح الراء وكسرها [فيهما]، انتهى.

وفي «الصحاح» بعضُ هذا[4].

وهذا كان اسمَها في الجاهليـة، وقد غيَّره عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ إلى طَيْبَة، وقد سمَّاها اللهُ ﷻ طابةَ، كما رواه مسلمٌ في «صحيحه»[5] في آخر (كتاب الحج)، وإنما سُمِّيتْ في القرآن بيثربَ على وجهِ الحكاية؛ لتسميةِ المشركينَ.

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٢٢٣).

(٢) كـذا في «أ» و«ب» والذي وفي «الـروض الأنف» للسهيلي (٤/ ٦٥)، و«معجم البلدان» لياقوت الحموي (٢/ ٣١٣)، و«تاج العروس» (١١/ ١٣١): «قانية».

(٣) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: ثرب).

(٤) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: ثرب).

(٥) رواه مسلم (١٣٨٥) من حديث جابر بن سمرة ؓ.

فمات بها وهو شابٌّ عند أخواله، ولم يكن له ولدٌ غيرَ رسولِ اللهِ ﷺ.

والذي رجَّحه الواقديُّ، وقال: هو أَثبَتُ الأقاويلِ عندَنا في مَوتِ عبدِاللهِ وسِنِّه: أنه كان خرَجَ إلى غَزَّةَ في عِيْرٍ مِن عِيَرَاتِ قُرَيشٍ، . . . . .

قال عيسى بنُ دِينارَ: من سمَّاها بذلك ـ يعني: بيثربَ ـ كُتبتْ عليه خَطِيئةٌ.

والظاهرُ ـ والله أعلم ـ: أن مستندَه ما رواه أحمد في «مسنده» بإسناده عن البراءِ بن عازبٍ قالَ: [قال] رسولُ الله ﷺ: «مَنْ سمَّى المدينةَ بيثْرِبَ، فليستغفرِ اللهَ عَجَّلَ؛ هي طَابَةُ، هي طَابَةٌ» انتهى(١).

و(يثرب) كيَمْنِع موضعٌ قُرْبَ اليَمَامة.

قوله: **(من يثرب فمات بها)** وكذا قوله قبله: **(وقبره في المدينة)** ظاهرُه أنه ماتَ بها، وكذا في غير هذين المكانين، وهو صريحٌ في أن عبدَاللهِ تُوفِّي بالمدينة.

وقال بعضهم: توفِّي بالأَبْواء، قريةٌ مِنْ عملِ الفُرْعِ من المدينة، بينها وبين الجُحْفَةَ مما يلي المدينة ثلاثةٌ وعشرونَ مِيْلاً.

والجُحْفَةُ: قريةٌ جامعةٌ على طريقِ المدينةِ مِنْ مكةَ، وهي على ستةِ أميالٍ من البَحرِ، وعلى ثمانية مراحل من المدينة والأبواء.

قال بعضهُم: سُمِّيتْ بذلكَ لِمَا فيها من الوَبَاءِ، ولو كانَ كما قال، لقيل: الأَوْبَاء، أو يكون مقلوباً منه، وبه توفِّيتْ أُمُّ رسولِ اللهِ ﷺ، والصَّحيحُ: أنها سمِّيت بذلك لتبوُّء السُّيولِ بها، قالهُ ثابتٌ.

قوله: **(في عِيْرٍ من عِيَراتِ قُريش)**: العير بكسر العين: الإبل التي

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (١٨٥٤٢).

يَحمِلُونَ تِجاراتٍ، ففرَغُوا مِن تِجاراتِهم، وانصَرَفُوا، فمَرُّوا بالمدينةِ وعبدُاللهِ بنُ عبدِ المُطَّلِبِ يومَئذٍ مريضٌ، فقال: أنا أتخلَّفُ عندَ أخوالي بَنِي عدِيِّ بنِ النَّجَّارِ.

وأقام عندهم مريضاً شهراً، ومضى أصحابُه فقدِمُوا مكَّةَ، فسألهم عبدُ المُطَّلِبِ عن عبدِاللهِ، فقالوا: خَلَّفْناه عندَ أخوالِه بَنِي عدِيِّ بنِ النَّجَّارِ، وهو مريضٌ، فبعَثَ إليه عبدُ المُطَّلِبِ أكبرَ ولَدِه الحارثَ، فوجدَه قد تُوُفِّيَ، ودُفِنَ في دار النَّابغةِ.

قيل: كان بينَه وبينَ ابنِه عليه السلامُ ثمانيةَ عشرَ عاماً، وقد تقدَّم في تزويجِ عبدِاللهِ آمنةَ ما حُكِيَ عن السَّلَفِ في ذلك.

***

تَحملُ المِيْرةَ.

قال في «الصحاح»: ويجوز أن يُجمع على عِيَرَاتٍ، انتهى[1].

و(عِيَرات) بكسرِ العينِ وفتحِ الياءِ.

قال ابنُ الأثيرِ في «نهايته»: اجتمعُوا فيها على لُغَةِ هُذَيلٍ؛ يعني: بتحريكِ الياءِ، والقياسُ التَّسْكينُ، انتهى[2].

قوله: (الحارث): الحارثُ هذا لم يُدركِ الإسلامَ، والله أعلم.

قوله: (ما حُكِيَ): هو مبنيٌّ لِمَا لم يُسمَّ فاعلُه.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (٢/ ٦٥٦).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ٣٢٩).

ذِكْرُ مَولِدِ رسولِ اللهِ ﷺ

ووُلِدُ سيِّدُنا ونبيِّنا محمَّدٌ رسولُ اللهِ ﷺ يومَ الاثنَينِ لاثنتَي عشرةَ ليلةً مضَتْ مِن شهرِ ربيعٍ الأوَّلِ عامَ الفيلِ، . . . .

(ذِكْرُ مَوْلِدِ رسولِ اللهِ ﷺ)

قوله: **(يوم الاثنين لاثنتيْ عَشْرَةَ ليلةً مضتْ مِنْ شهرِ ربيعٍ الأول)**:

اعلم: أن بعضهم حكى في ذلك الإجماعَ، وفيه نظرٌ، ثم ذكرَ المؤلِّفُ الأقوالَ في مولده ولم يحكِ أنه وُلد لعشرِ ليالٍ خلتْ من شهرِ ربيع الأول، وقد حكاهُ بعضهُم، بل قد صحَّحهُ شيخُ شيوخِنا الحافظُ النسَّابةُ الدِّمياطِيُّ عبد المؤمن بن خَلَف، الإمامُ المشهورُ.

وقال مُغُلْطَاي: يوم الاثنين لليلتين خَلَتَا من ربيعٍ الأول، وقيل: لثمانٍ، وقيل: لعشرٍ، وقيل: لثنتي عشرةَ، وحكى فيه ابنُ الحزَّار الإجماعَ، وفيه نظرٌ، وقيل: لثماني عشرة، وقيل: لسبع عشرة، وقيل: لثمان بَقِينَ منه، وقيل: في أولهِ حينَ طلعَ الفَجْر[1].

قوله: **(من شهر ربيع الأول)**: تخرَّج مما ذكره المؤلِّفُ من الأقوالِ في الشهرِ خمسةٌ: ربيع الأول، رمضان، وهما مصرَّحٌ بهما في كلامه، والثالثُ: المحرم، والرابع: صفر، والخامس: ربيعٌ الآخر، وقد ذكر مُغُلْطَاي: ربيع الأول، ورمضان، والمحرم، وصفر، وربيع الآخر[2].

قوله: **(عام الفيل)**: قد ذكر المؤلِّفُ في ذلك أقوالاً، ولخَّص مُغُلْطَاي،

---

(١) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ٥٦).

(٢) المرجع السابق (ص: ٥٩).

قيل: بعدَ الفيلِ بخمسِينَ يوماً.

وقال الزُّبَيرُ: حمَلَتْ بـه أمُّـه ﷺ في أيّام التَّشريقِ في شِعْبِ أبـي طالبٍ عندَ الجَمْرةِ الوُسطَى، ووُلِـدَ ﷺ في الدارِ التـي تُدعَى لمحمَّـدِ ابنِ يوسفَ أخي الحَجَّاجِ يومَ الاثنَينِ لاثنتَي عشرةَ ليلةً خلَتْ من شهرِ رمضانَ.

فقـال: عامَ الفيل، وحكى فيه ابنُ الجزَّار الإجماعَ، وفيه نظر، وقيل: بعدَ الفيلِ بشهرٍ، وقيل: بأربعينَ يوماً، وقيل: بشهرينِ، وقيل: بخمسينَ يوماً، وقيل: بخمسةٍ وخمسـينَ يوماً، وقيل: بعشرِ سنينَ، وقيل: بثلاثينَ عاماً، وقيل: بأربعينَ عاماً، وقيل: بسبعينَ عاماً، وقيل: سنةَ ثلاث وعشرينَ من غَزْوةِ أصحابِ الفيلِ[1].

قوله: (**قال الزُّبيرُ**): تقدم الزُّبيرُ بن بكَّار بنِ عبدِالله بن مصعبِ بن ثابتِ بن عبدِالله بن الزُّبيرِ بن العوَّامِ، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (**في أيام التشريق**): هي ثلاثةُ أيامٍ بعدَ يوم النَّحر، وقيل: يومان بعدَه، سمِّيتْ بذلك؛ لأنهم يُشَرِّقونَ فيها لحومَ الأضاحي؛ أي: يقطعونها تَقْدِيداً، وقيل: بل لأجلِ صلاةِ العيد وقتَ شروقِ الشَّمسِ، فصارت هذه الأيام تبعاً ليوم النَّحرِ.

وكان أبو حنيفةَ يقول: التَّشريقُ: التكبيرُ دُبُرَ الصَّلاةِ.

قال أبو عُبَيدٍ: لم أجد أحداً يعرفُ أن التكبيرَ يُقالُ له: التشريقُ[2].

قوله: (**في الدار التي تدعى لمحمد بن يوسف**): قد ذكر المؤلِّفُ بعد ذلك بقليل: (قيل: إنه ولد في شِعْب بني هاشم)، وقد ذكر مُغُلْطاي القولينِ، لكنْ قال:

---

(١) المرجع السابق (ص: ٥٦).

(٢) انظر: «غريب الحديث» لأبي عبيد (٣/ ٤٥٣).

وقيل: بل يومَ الاثنَينِ في ربيعٍ الأوَّلِ لِلَيلَتَينِ خَلَتَا منه.

قال أبو عمر: وقد قيل: لثَمَانٍ خَلَوْنَ منه.

وقيل: إنَّه أَوَّلُ اثنَينِ مِن رَبيعٍ الأوَّلِ.

وقيل: لاثنتَي عشرةَ ليلةً خلَت منه عامَ الفيلِ.

وقيل: إنَّه وُلِدَ في شِعْبِ بَنِي هاشمٍ.

ورُوِيَ عن ابن عبَّاسٍ قال: وُلِدَ رسولُ اللهِ ﷺ يومَ الفيلِ:

أخبرناه أبو المَعالي أحمدُ بن إسحاقَ فيما قرأتُ عليه قلتُ: قال: أخبرَكم الشَّيخـانِ أبـو الفرَجِ الفتـحُ بنُ عبـدِاللهِ بنِ محمَّـدِ بنِ عليِّ بنِ عبدِ السَّلامِ، ....

بالشِّعْبِ، ولم يُضفه، وزادَ فقال: ويقال: بالرَّدْمِ، ويقال: بعُسْفان، انتهى.

فالرَّدمُ: رَدْم بني جُمَح بمكـة، وهو لبني قُرَاد، وأما عُسْفَان، فقريةٌ جامعةٌ على ستة وثلاثينَ مِيْلاً من مكة، وأما الدَّارُ التي لمحمد بن يوسف، فقد بَنَتْها زُبَيْدةُ مسجداً حين حجَّت، وهي عند الصَّفا.

قوله: (قال أبو عمر): تقدَّم قريباً: أنه ابنُ عبد البَر، وتقدَّم ببعض ترجمةٍ.

قوله: (وقيل لاثنتي عشْـرةَ ليلة خلتْ منه): هذا القولُ تقدَّم أولَ الكلام، وإنما ذكره هنا لأنه من تتمة كلامِ ابنِ عبدِ البَر، فلهذا ساقَهُ هُنَا.

قوله: (أخبرنا أبو المعالي أحمدُ بنُ إسـحاقَ): هذا الرَّجلُ هو: الأَبَرْقُوهِي المُسنِدُ المحـدِّثُ المعروفُ، مشهورُ الترجمةِ رحمهُ اللهُ تعالى، من شيوخِ شيوخِ شيوخِنا، وكان ينبغي أن يكونَ من شيوخِ شيوخنا، لكنْ كذا وقعَ لنا حديثُه.

وأبو العبَّاسِ أحمدُ بنُ أبي الحسينِ بنِ أبي الفتحِ بنِ صِرْما :

قال الذَّهبيُّ في «معجم شيوخه»: كان رجلاً خَيِّراً مُتَواضِعاً، حسنَ القراءةِ للحديثِ، حدَّث عنه أبو العلاء الفَرَضِيُّ، وأبو الحجَّاجِ المِزِّيُّ، وأبو محمد البِرْزالِيُّ، وجماعةٌ في حياته، وقد حدَّثني أحمدُ بن عثمان القاضي أنه سَمِعَ الأَبَرْقُوهِي يقولُ وعادَهُ: أنا ما أموتُ في هذه المَرْضَةِ؛ لأنَّ النَّبيَّ ﷺ وعَدَني أنِّي أموتُ بمكةَ، انتهى[١].

قوله: (وأبو العبَّاس أحمدُ بن أبي الحسنِ بن أبي الفتحِ بن صِرْما): كذا في النسخةِ التي وقفتُ عليها، ورأيتُ بخط الإمام المحدِّث أبي القاسمِ عمر بن الحسن بين حبيب والد شيوخنا بني حبيب في «ثبته» في (الجزء الأول) وقد أسمعَ الجزءَ الأولَ من أحاديثِ يحيى بن مَعِين بسماعه له على الأشياخِ الثلاثةِ: ابنِ البُخَاريّ، وأبي إسحاق الواسِطيّ، والأَبَرْقُوهِي، وهو الشيخ الذي حدَّث عنه المؤلِّفُ أبو المعالي أحمدُ بن إسحاقَ، والدَّاهِريُّ، وهو المذكورُ في سند المؤلِّف بأبي الفرج الفتحِ بن عبدِالله بن محمد بن علي بن عبد السَّلام.

قال للشيخ الثالث: أخبرك أبو الفرجِ الدَّاهِريُّ وأبو العبَّاس أحمد بن أبي الفتح بن أبي الحسن بن صِرْما البَغداديُّ، وقد صحَّحَ على أبي الفتح وعلى أبي الحسن، والذي في هذه «السيرة» عكسُ ما صحَّح عليه ابنُ حَبِيبٍ؛ فليُحرَّر، والله أعلم؛ فلعلَّ ما وقَع في النسخِ مُقدَّمٌ ومؤخَّرٌ، واللهُ أعلم.

قوله: (ابن صِرْما): هو بكسرِ الصَّادِ المُهْملةِ، ثم راء ساكنة مقصورٌ، كذا

---

(١) انظر: «معجم الشيوخ» للذهبي (١/ ٣٨). لكن نصَّ القصة فيه: أنه حجَّ في آخر عمره فمرض وانقطع بمكة، فعاده فقال له: أنا أموت في هذه المرضة؛ لأن النبي محمد ﷺ وعدني أنني أموت بمكة، وتوفي سنة (٧٠١هـ).

(ح) قال: ....

أحفظه[١]، وكذا سمعتُ المحدِّثينَ يقرؤونَهُ، والله أعلم.

قوله: (ح): جرتْ عادةُ المحدِّثين وكَتَبَتِـه: أنه إذا كان للحديثِ إسنادانِ فأكثرَ وجمعوا بين الأسانيد في متنٍ واحدٍ، أنهم إذا انتقلوا من إسنادٍ إلى إسنادٍ آخرَ كتبوا بينهما حاءً مفردةً مُهملةً صورتُها: (ح)، والذي عليه عملُ أهلِ الحديثِ أن يَنطِقَ بها القارئُ كذلك مفردةً، واختاره أبو عمرو بن الصَّلاح[٢].

وذهبَ عبدُ القادر الرُّهَاويُّ الحافظُ إلى أنَّ القارئَ لا يتلفَّظُ بها، وأنها حاءٌ من حائلٍ؛ أي: يُحوِّلُ بينَ الإسنادين، وأنكرَ كونها من قولهم: الحديثَ وغير ذلك، لمَّا سأله ابنُ الصلاح عنها[٣].

قال ابنُ الصَّلاحِ: وذاكرتُ فيها بعضَ أهلِ العلمِ من أهلِ المغرب، وحكيتُ له عن بعض مَن لقيتُ من أهلِ الحديث أنها حاء مهملةٌ إشارة إلى قولهم: الحديثَ، فقال لي: أهلُ المغرب ـ وما عرفتُ بينهم اختلافاً ـ يجعلونها حاءً مُهْمَلةً، ويقولُ أحدهم إذا وصل إليها: الحديثَ[٤].

قال ابنُ الصَّلاح: وحكى لي بعضُ من جَمعتْني وإيَّاه الرِّحلةُ بِخُراسانَ عمَّن وصفَهُ بالفضلِ مِن الأَصْبَهانيينَ: أَنها مِنَ التحويل؛ أي: من إسنادٍ إلى إسنادٍ آخر[٥].

وقال ابنُ الصَّلاح: وجدتُ بخط الأستاذ الحافظ أبي عثمان الصَّابونيِّ والحافظِ

---

(١) في هامش «أ»: «قلتُ: ما حفِظهُ شيخُنا هو المنصوصُ، وهو المعتمدُ، واللهُ الموفق».

(٢) انظر: «علوم الحديث» لابن الصلاح (ص: ٢٠٣).

(٣) المرجع السابق (ص: ٢٠٤).

(٤) المرجع السابق، الموضع نفسه.

(٥) المرجع السابق، الموضع نفسه.

وقرأتُ على الإمام أبي إسحاقَ إبراهيمَ بنِ عليٍّ بنِ أحمدَ الحنبليِّ الزَّاهدِ بسَفْحِ قاسيونَ، قال: قلتُ له: أخبَرَكُم أبو البَرَكاتِ داودُ بنُ أحمدَ بنِ محمَّدٍ البغداديُّ، . . . .

أبي مسلم عمرَ بن عليٍّ الليثيِّ البُخَاريِّ، والفقيه المحدِّث أبي سعيدٍ الخليليِّ في مكانها بدلاً عنها (صح) صريحةً، قال: وهذا يُشعرُ بكونها رمزاً إلى (صح)، وحسُنَ إثباتُ (صح) هاهنا؛ لئلا يُتوَّهمَ أنَّ حديثَ هذا الإسناد سقطَ، ولئلا يُركَّبَ الإسنادُ الثاني على الأول فيُجْعَلا إسناداً واحداً، والله أعلم[1].

قوله: **(وقرأتُ على الإمام أبي إسحاق إبراهيمَ بنِ علي بن أحمدَ الحَنْبَليِّ الزاهدِ)**: هذا الشيخُ هو الإمامُ المُجْمَعُ على تعظيمِه ومهابتِه، وغزارةِ عِلْمِه، وتعبدِه، وكثـرةِ تلاوتهِ، من أعيانِ الحنابلة، سمعَ الكثيرَ بدمشق؛ فمن شيوخه أبو القاسم الحَرَستانيُّ، وداودُ بن مُلاَعِبٍ، وابنُ الجَلاَجِليِّ، والشيخُ موفَّقُ الدِّين بن قُدَامةَ، وموسى بن عبد القادر، وابنُ الزُّبيدِيِّ، وجماعةٌ كثيرةٌ.

وسمع بحلبَ من ابن الأُستاذ عبد الرحمن، وسمعَ ببلادٍ في طريق رحلتهِ، وهو كبيرُ القَدْرِ، له وقْعٌ في القلوبِ وجَلاَلَةٌ، وهو آمرٌ بالمعروفِ ناهٍ عن المنكرِ.

مولده سنة (٦٥٢) بسفحِ قاسيُون، وتوفي عشيةَ يوم الجمعة رابع عشر جمادى الآخرة سنة (٦٩٢)، ودفن بمقبرة الشَّيخِ موفَّق الدِّين، سمعَ منه ابنُ الهِبَلِّ، وشيخُنا صلاحُ الدِّين بن أبي عُمر وأَجَازَه.

قوله: **(بسفح قاسيون)**: السَّفحُ: سفحُ الجبلِ أسفلُه حيثُ يُسْفَحُ فيه الماءُ، وهو مضطجعُه، وقاسيون: اسمٌ لجبلِ صالحية دمشقَ، قرأنا بسفحه على مشايخَ كثيرةٍ من الصَّالحية، وهو جبلٌ نيِّر، نورُه ظاهرٌ جِدًّا، والله أعلم.

---

(١) المرجع السابق، الموضع نفسه.

قالوا: أنا أبو الفضل محمَّدُ بنُ عمرَ بنِ يوسفَ الأُرْمويُّ سَماعاً عليه، قال: أنا أبو الحسينِ أحمدُ بنُ محمَّدِ بنِ النَّقُورِ، قال: أنا أبو الحسينِ عليُّ بنُ عمرَ السُّكَّريُّ، قال: أنا أحمـدُ بنُ الحسنِ بنِ عبدِ الجبَّارِ، ثنا يحيى بنُ مَعِينٍ، ثنا حجَّاجُ بنُ محمَّدٍ، ثنا يونسُ بنُ أبي إسحاقَ، عن أبي إسحاقَ، عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ، عن ابنِ عبَّاس قال: وُلِدَ رسولُ اللهِ ﷺ يومَ الفيلِ.

وعن قَيسِ بنِ مَخرَمةَ قال: وُلِدْتُ أنا ورسولُ اللهِ ﷺ يومَ الفيلِ، فنحنُ لِدَانِ.

وقيل: بعدَ الفيلِ بشهرٍ.

وقيل: بأربعِينَ يوماً.

قوله: (الأُرْمَويُّ): هو بضمِّ الهمزةِ.

قوله: (ابن النَّقُور): هو بفتحِ النُّـونِ وضمِّ القافِ المخفَّفـةِ، كذا قرأتهُ، وكذا أسمعُ المحدِّثينَ يقرؤونه كذلكَ.

قوله: (وعن قَيـس بنِ مَخْرمَة): هو قَيسُ بنُ مَخْرَمةَ بن المُطلِبِ بن عَبدِ مَنَافِ القُرَشيُّ، المُطَّلبيُّ، كنيتُه أبو محمَّدٍ، وقيل: أبو السَّائب، ولد عامَ الفيلِ، وقال هنا: (يوم الفيل)، وهو أحدُ المؤلفة قلوبهم، ثم حسُنَ إسلامه، له عن النبي ﷺ، وعن قَبَاث بن أشْيَمَ، روى عنه ابناه: عبدالله ومحمد، أخرج له (ت) رضي الله عنه.

و(مَخْرمَةُ) بفتح الميم وإسكان الخاء المعجمة، هلكَ على دينهِ.

قوله: (فنحن لِدَان): قال أبو ذَرٍّ في «حواشيه»: المشهورُ فيه لدتانِ بالتَّاءِ، يقال: فلانٌ لِدَةُ فلانٍ؛ إذا وُلِدَ معهُ في وقتٍ واحدٍ، انتهى.

وقيل: بخمسِينَ يوماً.

وذكر أبو بكرٍ محمَّدُ بنُ مُوسَى الخُوَارَزْميُّ قال: كان قُدُومُ الفيلِ مكَّةَ لثلاثَ عشرةَ ليلةً بقِيَتْ مِنَ المُحرَّمِ.

وقد قال ذلك غيرُ الخُوَارَزْميِّ، وزادَ: يومَ الأحدِ، قال: وكان أوَّلُ المُحرَّمِ تلكَ السَّنةَ يومَ الجُمُعةِ.

قال الخُوَارَزْميُّ: ووُلِدَ رسولُ اللهِ ﷺ بعدَ ذلك بخمسِينَ يوماً يومَ الاثنَينِ لثَمانٍ خلَتْ مِن ربيعٍ الأوَّلِ، . . . .

وقال الجَوهريُّ: لِدَةُ الرَّجُل تِرْبُه، والهاءُ عِوَضٌ منَ الواوِ الذاهبةِ من أوله؛ لأنه من الوِلاَدةِ، وهما لِدَان، والجمعُ: لِدَاتٌ ولِدُونَ، انتهى[١].

زاد غيرُه: والتصغيرُ: وُلَيْدَاتٌ ووُلَيْدُونَ، لا لُدَيَّاتٌ ولُدَيُّون، كما غَلِطَ فيه بعضُ العرب، انتهى[٢].

و(التِّرْبُ) بكسرِ التاءِ المثناة فوقُ وإسكانِ الرَّاءِ وبالموحَّدةِ: السِّنُّ، ومَنْ وُلِدَ معكَ.

قولـه: **(وذكرَ أبـو بكرٍ محمدُ بنُ موسـى الخُوَارَزمـيُّ)**: هذا هو المذكورُ بعدَهُ: (قال الخُوَارَزميُّ)[٣].

قوله: **(وكان أول المحرَّم تلك السنة يوم الجمعة)**: (أول): إنْ شئتَ رفعتَهُ على أنه اسم (كان)، وإن شئتَ نصبْتَـه على أنـه الخبـر؛ فـإنْ رفعتَه نصبت (يومَ

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: ولد).

(٢) انظر: «تاج العروس» (مادة: ولد).

(٣) في هامش «أ»: «بيض المؤلف للخوارزمي».

وذلك يومَ عشرِينَ مِن نيسانَ.

قال: وبُعِثَ نبيُّنا يـومَ الاثنَينِ لثمـانٍ خلَتْ من ربيـعٍ الأوَّلِ سنـةَ إحدى وأربعِينَ من عام الفيل، فكان من مَولدِه إلى أنْ بعثَه اللهُ أربعون سنةً ويومٌ، ومِن مَبعَثِه إلى أوَّلِ المُحرَّمِ من السنة التي هاجر فيها اثنتا عشرةَ سنةً وتسعةَ أشهرٍ وعشرون يوماً، وذلك ثلاثٌ وخمسونَ سنةً تامَّةً من عام الفيلِ.

الجمعة)، وإنْ نصبتَه رفعتَ (يوم الجمعة)، والله أعلم.

قوله: (**يـوم عشـرين من نيسـان، انتهى**): رأيتُ بخط بعضِ الفُضَلاءِ عن المَاورديِّ: أنَّ مولدَه عليه السَّلامُ وافقَ من شهورِ الرُّومِ العشرينَ مِنْ شُباط، انتهى.

واعلم: أنه يُقـال سُبـاط وشُباط بالإهمالِ والإعجامِ، وله نظائر دونَ المئة كلمة، يقال في كلٍّ منها بالإعجام والإهمال، أفردها بعضُ أشياخنا بالتأليفِ، وقد قرأتهُ على مؤلِّفه بالقاهرة.

وقـال شيخُ شيوخِنا الحافظُ الدِّمياطيُّ عبدُ المؤمن بن خَلَف: وُلِد في بُرْجِ الحَمَلِ، انتهى.

وهذا يَحتمِل أن يكونَ في أوائل نَيْسان، وأن يكون في آذَار، والله أعلم.

قوله: (**سـنةَ إحدى وأربعين. . .**) إلى أن قال: (**فكان من مولده إلى أنْ بعثَه اللهُ أربعونَ سنةً ويوم**) انتهى.

وسيأتي في (المبعث) أنه عليه السَّلامُ بُعِثَ على رأس الأربعين، انتهى، وهذا يُروى عن ابن عبَّاسٍ وجُبَيرِ بن مُطْعمٍ، وقَبَاث بن أَشْيمَ، وأنس، وعطاء، وسعيد ابن المسيِّب، وهو صحيحٌ عند أهل السِّيَرِ والعلمِ بالأثرِ ونحوه، قالهُ المؤلِّفُ في

وذكَرَ ابنُ السَّكَنِ من حديثِ عثمانَ بنِ أبي العاصي، . . . .

(المَبْعثِ) في (الفوائد)، والله أعلم.

وهذه المسألةُ اختُلفَ فيها على أقوال: أربعون سنة، أربعون سنة ويومٌ، وقيل: وعشرةُ أيام، وقيل: شهران، وقيل: أربعون سنة وشهران وعشرة أيام.

وحكى القاضي عياض في «شرح مسلم» عن ابنِ عبَّاسٍ وسعيد بن المسيَّب روايةً شاذةً أنه عليه السلام بُعِثَ على رأس ثلاثٍ وأربعينَ[١]، وصوَّب الشيخُ محيي الدِّين النَّوويُّ: أنه على رأسِ الأربعين في «شرح مسلم»[٢].

قوله: (**وذكر ابنُ السَّكَن**): هذا هو الحافظُ الحُجَّةُ، أبو عليٍّ سعيدُ بن عُثمَانَ ابنِ سعيد بن السَّكَنِ البَغدَاديُّ، نزيلُ مصرَ، ولد سنة أربع وتسعين ومئتين، سمع أبا القاسم البَغويَّ، وسعيد بن عبد العزيز الحَلَبيَّ، ومحمد بن يوسف الفِرَبْريَّ، وطبقتهم من جَيْحُونَ إلى النيل، وعُني بهذا الشأن، وجمعَ وصنَّف.

روى عنه ابنُ مَنْده، وعبدُ الغَني بن سعيد، وعليُّ بن محمدٍ الدَّقاق، وآخرونَ، أثنى عليه غيرُ واحدٍ، وذكره أبو الوليد بن الدَّباغ في الحُفَّاظ في الطبقة السابعة، ووقع كتابه «الصحيح المنتقى» إلى أهل الأندلس، توفي في المحرم سنةَ ثلاثٍ وخمسينَ وثلاث مئة رحمه الله تعالى.

قوله: (**من حديث عثمان بن أبي العاصي**): هذا ثَقَفيٌّ، وَلِيَ الطائفَ للنبيِّ ﷺ، صحابيٌّ مشهورٌ، وعنه نافعُ بن جُبَيرٍ، وابنُ المسيَّب، وجماعةٌ، مات سنة إحدى وخمسين، أخرج له (م٤) رضي الله عنه.

ما ذكرهُ هنا عن أُمِّه ذكرهُ أبو عُمَر في «الاستيعاب»، قال السُّهيليُّ: وذكره

---

(١) انظر: «إكمال المعلم» للقاضي عياض (٧/ ٣١٦).

(٢) انظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي (١٥/ ٩٩).

عن أمِّه فاطمةَ بنتِ عبدِالله: أنَّهـا شهِدَتْ ولادةَ النبيِّ ﷺ لَيلاً، قالت: فما شيءٌ أنظُرُ إليه من البيت إلاَّ نورٌ، وإنِّي لأنظُرُ إلى النُّجومِ تدنُو حتَّى إنِّي لأقولُ: لَتَقَعَنَّ عليَّ.

ويقال: وُضِـعَتْ عليه جَفنةٌ، فانفَلَقَتْ عنه فِلْقَتَينِ، فكان ذلك من مبادئ أماراتِ النُّبوَّة في نفسِه.

أيضاً الطبريُّ في «التاريخ»[١].

قوله: (عن أمه فاطمة بنت عبدالله): هذه هي فاطمةُ بنتُ عبدالله أمُّ عثمانَ ابنِ أبي العاصي، صحابيةٌ، شهدتْ ولادةَ النَّبيِّ ﷺ حين وضعتْه أمُّه، وكان ذلك ليلاً، فذكرتْ ما ذكره المؤلِّفُ ﷺ.

قوله: (ويقال: وُضِـعتْ عليه جفنة): (وضعت) مبنيٌّ لِمَا لم يُسمَّ فاعلُه.

قـال السُّهيليُّ: ذكر ابنُ دُرَيْد أنه ألقيت عليه جفنة لئلا يراه أحد قبلَ جدِّه، فجاء جدُّه والجفنةُ قد انفلَقتْ عنه، انتهى[٢].

و(الجَفْنة) بفتح الجيم كالقَصْعةِ، والجمعُ: الجِفَان والجَفَنات بالتحريكِ؛ لأن ثـاني فَعْلَةَ تُحركُ في الجمـعِ إذا كـان اسمـاً، إلا أن يكونَ ياءً أو واواً فيُسكَّنُ حينئذٍ، قاله الجَوهريُّ[٣].

قوله: (فِلْقتين): الفِلْقة بكسرِ الفَاءِ ـ وهذا ظاهرٌ ـ: الكِسْرَةُ.

قوله: (أمارات النبوة): الأمارات: بفتح الهمزة، جمعُ: أمارةٍ بفتحها أيضاً:

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٧٩)، وانظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٩٤٧).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٨٠).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: ضخم).

وذكر ابن أبي خَيْثَمةَ، عن أبي صالحٍ السَّمَّانِ قال: قال كَعْبٌ: إنَّا لَنَجِدُ في كتابِ اللهِ ﷻ: (محمَّدٌ مَولِدُه بمَكَّةَ).

وعن عبدِ الملكِ بنِ عُمَيرٍ قال: قال كَعْبٌ: إنِّي أجِدُ في التَّوراةِ: (عبدي أحمدُ المُختارُ مَولِدُه بمَكَّةَ).

العَلَامَةُ، وهذا ظاهرٌ.

قولـه: **(وذكـر ابنُ أبي خَيْثمـة)**: تقـدَّم الكـلامُ عليه ـ وأنه أحمدُ بن زُهَيرٍ الحافظُ ـ مُترجَماً.

قوله: **(عن أبي صالح السَّمان)**: هذا هو ذَكْوان السَّمَّان الزَّياتُ، تقدَّم الكلامُ عليه.

قوله: **(قال كعب)**: هـذا هـو: كعبُ بنُ مَـاتِع ـ بالمثنـاةِ فـوقُ المكسورة بعد الألفِ ـ بن هينوع ـ ويقال: هيسوع، ويقال: عمرُو ـ بن قَيس بن مَعن بن جُشَم ابن عبدِ شمس بن وائل بن عوف بن حِمْير بن قَطَن بن عَوف بن زُهير بن أيمن بن حِمْير بن سَبأ، وهو كعبُ الأحبارِ الحِمْيَريُّ، أدرك زمنَ النَّبيِّ ﷺ ولم يره، وأسلم في خلافة الصِّديق، وقيل: في خلافةِ عمر، ﭭ، وسمع عمر، وروى عن جماعة، وسكنَ الشَّام، وعنه العَبادِلةُ الأربعةُ، وأبو هريرة، ومعاوية بن أبي سـفيان، وأنس ابن مالك، وهذا من باب روايةِ الأكـابرِ عن الأصـاغِر، وروى أيضاً عنه سعيد بن المسيَّب، وآخرون، واتفقوا على علمه وتوثيقه، وكان قبل إسلامه على دين اليهود، وكان يسكُن اليَمَنَ، توفي في خلافة عثمانَ ﭬ سنة اثنتين وثلاثين متوجهاً للغزو.

يقال له: كعبُ الأحبارِ، و: كعبُ الحبْرُ بكسر الحاء وفتحها؛ لكثرةِ علمه، رحمةُ الله عليه، أخرجَ له (خ د ت س).

قولـه: **(إنا لنجدُ في كتاب الله)**: أرادَ التـوراةَ ـ واللهُ أعلم ـ بدليل ما بعدَه

وحكى أبو الرَّبيعِ بنُ سالمٍ: أنَّ بَقِيَّ بنَ مَخْلَدٍ ذَكَرَ في «تَفسيرِه»: أنَّ إبلِيسَ لَعَنَهُ اللهُ. . . . .

وبغيره، والظاهرُ ـ والله أعلم ـ: أنَّ هذا ليس موجوداً الآن فيها قد حذفوه، ويحتمل أن يكونَ موجوداً وحملوه على غيرِ النبي ﷺ، وقد ذكرتُ أقوالَ الناس في التوراة التي بأيديهم الآن، وكذا الإنجيل: هل هما مبدلان، أم التبديلُ وقعَ في التأويل دونَ التنزيل؟ على طرفين ووسطٍ، في تعليقي على (خ) في (كتاب البيوع).

قوله: (**وحكى أبو الربيع بن سالم**): هذا هو الإمامُ الحافظُ البارعُ محدِّثُ الأندلس، أبو الرَّبيع، سليمانُ بن موسى بن سالم بن حسَّان الحِمْيريُّ الكَلاَعيُّ البَلَنْسيُّ، ولد بظاهر مُرْسيةَ في مُسْتهلِّ رمضان، سنةَ خمسٍ وستينَ وخمس مئة، ترجمته معروفة، وتوفي شهيداً بيد العدو في كائنة أنيشَة على ثلاثة فراسخ من مُرْسيةَ، مُقْبلاً غيرَ مدبرٍ، في العشرين من ذي الحجة سنة (٦٣٤) رحمه الله.

* تنبيه: ما حكاه الإمامُ الحافظُ المؤلِّفُ عن أبي الرَّبيع بن سالم قد حكاه السُّهيليُّ في «روضه»[1]، وهو متقدِّمٌ على أبي الربيع، وهذا معروفٌ جدًّا، فكان ينبغي عزوُه للسُّهيليِّ، إلا أن يقال: إنه لم يقفْ عليه إلا في كلامِ ابن سالم، وفيه بُعْدٌ؛ لأنه كثير النقل عن «روض» السُّهيلي، وظاهرُ حاله أنه وقفَ عليه ولكن حينَ الكتابةِ لم يستحضره، والله أعلم.

قوله: (**أن بَقِيَّ بن مَخْلد ذكرَ في «تفسيره»**): (بَقِيٌّ) هذا هو: الحافظُ شيخُ الإسلام، أبو عبد الرحمن القُرطبيُّ، صاحبُ «المسند الكبير»، و«التفسير» الجليل الذي قال فيه أبو محمد بن حزم: ما صُنِّف مثلُه أصلاً.

مولده في رمضان سنة إحدى ومئتين، سمع يحيى بن يحيى الليثيَّ القُرطبيَّ،

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ٩٣).

رَنَّ أربعَ رَنَّاتٍ: رَنَّـةً حينَ لُعِنَ، ورَنَّـةً حينَ أُهبِـطَ، ورَنَّـةً حيـنَ وُلِـدَ رسولُ اللهِ ﷺ، ورَنَّةً حينَ نزَلَت فاتِحةُ الكتابِ.

وأبا مصعب الزُّهريَّ، ويحيى بن بكير، وابنَ أبي شَيْبَةَ، وغيرهم، وطوَّف الشَّرقَ والغربَ، وشيوخه مئتان ونيِّفٌ وثمانونَ.

روى عنه ابنه أحمد، وأحمدُ بن عبـدالله الأُمويُّ، وأسـلمُ بن عبد العزيز، وغيرهم، وكان إماماً مُجْتَهداً، لا يُقلِّد أحداً، ثَبْتاً حُجَّةً، عابداً، عديمَ النظيرِ في زمانه، ومناقبُه جمَّةٌ.

روي عنـه قـال: لمَّا رجعتُ من العراق أجلسني يحيى بنُ بُكير إلى جنبه، وسمع مني سبعةَ أحاديثَ.

وقد تعصبُوا عليه لإظهاره مذهبَ أهل الأثر.

قـال ابنُ حزم: كان بقيٌّ ذا خاصةٍ من أحمد بن حنبلٍ، وجارياً في مِضْمار البُخاريِّ ومسلم والنَّسائيِّ، انتهى.

وكان مجابَ الدَّعوة، وقيل: إنه كان يختمُ القرآنَ كلَّ ليلةٍ في ثلاث عشـرة ركعة، ويسردُ الصومَ، وحضرَ سبعينَ غزوةً، توفي في جُمَادى الآخرة سنة سبعين ومئتين، رحمه الله. وبَقِيٌّ وِزَانُ عَلِيٍّ، والله أعلم.

قوله: **(رنَّ أربع رنـات)**: هذا الذي ذكره المؤلِّفُ عن بِقَـيِّ بنِ مَخْلَد رأيتهُ في «الحليـة» لأبـي نُعَيم أحمـدَ بنِ عبـدالله بن إسحاق الحافظ الأَصبهانيِّ، ذَكرهُ بسندِهِ إلى مجاهدِ بن جُبَيرٍ في ترجمته قال: رنَّ إبليسُ أربعةً، فذكرها[1].

قوله: **(أربع رنات)**: الرَّنَّةُ: الصَّوتُ، يُقالُ: رنَّتِ المرأةُ ترِنُّ رنيناً، وأَرَنَّتْ

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» لأبي نعيم (٣/ ٢٩٩).

أخبَرَنا الشَّيخُ أبو الحسنِ عليُّ بنُ محمَّدٍ الدِّمشقيُّ بقِراءَتي عليه، قلتُ لـه: أخبَرَكمُ الشَّيخانِ أبو عبدِالله محمَّدُ بنُ نصرِ بنِ عبدِ الرَّحمنِ ابنِ محمَّدِ بنِ محفوظٍ القُرَشِيُّ، والأميرُ سيفُ الدولةِ أبو عبدِالله محمَّدُ ابنُ غسَّانَ بنِ غافلٍ. . . . .

أيضاً: صَاحَتْ، كذا في «الصحاح»[1]، وفي «المطالع» لابن قُرْقُول ما معناه: الرَّنَّةُ: الصَّوتُ مع البكاء فيه ترجيعٌ، كالقلقلةِ واللقلقة، يقال: أَرَنَّتْ، فهي مُرِنَّة، ولا يقال: رنَّتْ، قال أبو حاتم: [والعَامَّةُ تقولُ: رنَّتْ، قال ثابت:][2] وفي الحديثِ: «لُعنتْ الرَّانَّة»[3]، ولعله من النَقَلةِ، انتهى.

وما ذكره الجَوهريُّ مُقدَّمٌ؛ لأنه مُثْبِتٌ، ومعه الحديثُ، والله أعلم.

قولـه: **(أخبـرنا الشـيخُ أبو الحسن عليُّ بـن محمـد الـدِّمشقيُّ)** هـذا هو اليُونِينيُّ[4].

قوله: **(محمد بن غسان)**: غسَّان؛ يُصرفُ ولا يُصرفُ.

قوله: **(ابن غافِل)**: هو بالغَينِ المعجمةِ وبعدَ الألفِ فاءٌ مكسورةٌ.

قـال الذَّهبيُّ في «المشتبه»: غَافِل ـ يعني: بالغينِ المعْجَمةِ والفاء ـ فلان،

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: رنن).

(٢) بيَّض له المؤلف، وأتممناه من «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (١/ ٢٩٢)، و«شرح مسلم» للنووي (٢/ ١١١) حيث نقل الكلام كله ثم قال: هذا كلام صاحب «المطالع».

(٣) لم نقف عليه في غير المرجعين السابقين، وروى الشاشي في «مسنده» (٨٩٠) من حديث عبدالله بن مغفَّل ﷺ: «لعن رسول الله ﷺ المُرِنَّة، والشاقة جيبها، واللاكمة وجهها».

(٤) في هامش «أ»: «بيَّض له المؤلف، وكتب الحافظُ ابنُ حجر: هذا هو اليُونيني».

ابنِ نِجَادٍ الأنصاريُّ قراءةً عليهما وأنـتَ حاضرٌ في الرَّابِـعَةِ، قالا: أنا الفقيـهُ أبـو القاسمِ عليُّ بنُ الحسنِ الحافظُ قِراءَةً عليـه ونحنُ نَسمَعُ، قال: . . . .

ومحمد بن غسَّان بن غافل الحِمْصيُّ، حدَّثونا عنه، انتهى(١).

قوله: **(ابن نِجَادٍ)**: هو بكسرِ النُّونِ، ثم جيم مخففة وفي آخرِهِ دالٌ مهملةٌ، وكذا ذكره الذَّهبيُّ في «المشتبه» له(٢).

قوله: **(أنا الفقيهُ أبو القاسم علي بن الحسن الحافظُ)**: هذا الرَّجلُ هو الإمامُ الحـافظُ الكبيرُ محدِّثُ الشَّام، فخرُ الأئمةِ، ثقةُ الدين أبو القاسم عليُّ بن الحسَنِ ابن هِبَةِ اللهِ بن عبدالله بن الحسين الدِّمشقيُّ الشَّافعيُّ ابنُ عَساكِرَ، صاحبُ التصانيف، و«التاريخ الكبير»، ولد في أول سنة (٤٩٩)، وسمع في سنة خمسٍ وخمس مئة باعتناء أبيه وأخيه صائن الدين هبة الله، سمع أبا القاسم النسيب، وقِوَام بن زيد، وسُبَيع بن قِيراط، وأبا طاهر الحِنَّائيّ، وأبا الحسن بن المَوازينيّ، وطبقتهم بدمشق، ورحلَ في سنة عشرين، فسمع أبا القاسم بن الحُصَين، وأبا الحسن الدَّينوريَّ، وأبا العزِّ بن كَادِش، وأبا غالب بن البنَّاء، وطبقتهم ببغداد، وعبدالله بن محمد بن الغزَّال بمكـة، وعمـر بن إبراهيم الزَّيـديَّ بالكوفـة، وأبـا عبدالله الفُرَاويّ، وهبة الله بن السَّيِّـديّ، وعبـد المنعم القُشَيريّ بنيسابور، وسعيد بن أبي الرجاء، والحسين بن عبـد المـلك الخلاَّل بأصْبَهان، وسمع بمرو وهَرَاةَ، وعمل «الأربعينَ البُلْدَانيَّة»، وعدد شيوخه ألفٌ وثلاث مئة شيخ ونيفٌ وثمانون امرأة، سـمعَ منه جماعةٌ، ومناقبُه كثيرةٌ؛ منها: أنَّ المِزيَّ كان يميلُ إلى أن ابن عساكرَ لم ير حافظاً مثلَ نفسه.

---

(١) انظر: «المشتبه» للذهبي (٢/ ٤٨٢).

(٢) انظر: «المرجع السابق» (٢/ ٦٣٠).

أنـا المشايخُ أبـو الحسنِ عليُّ بنُ المسلَّمِ بنِ محمَّـدِ بنِ الفتحِ بنِ عليٍّ الفقيهُ، وأبو الفَرَجِ غيثُ ابنُ عليِّ بنِ عبدِ السَّلامِ بنِ محمَّدِ بنِ جعفرِ بنِ الأَرْمَنازيِّ الصُّوريُّ الخطيبُ، وأبـو محمَّدٍ عبـدُ الكريمِ بنُ حمـزةَ بنِ الخَضـرِ بنِ العبَّاسِ الوكيلُ بدمشقَ، قالـوا: أنـا أبـو الحسنِ أحمدُ بنُ عبدِ الواحدِ بنِ محمَّدِ بنِ أحمدَ بنِ عثمانَ بنِ أبي الحديدِ السُّلَميُّ، . . .

وقال عبدُ القادر الرُّهَاويُّ: ما رأيتُ أحفظَ من ابن عساكر.

وثناءُ الناسِ عليه كثيرٌ، توفي في حادي عشر رجب سنة (٥٧١)، ورأوا له منامات حسنة، ورُثي بقصائدَ، وقبره بباب الصغير بدمشقَ، رحمه الله تعالى.

قوله: **(أبو الحسن علي بن المُسلَّم بن محمد بن الفتح بن علي الفقيه)** هذا سَلَميٌّ دِمَشْقيٌّ جَمالُ الإسلام، له مصنَّفاتٌ في الفقهِ والتفسيرِ، وكان من الأئمة، شـافعيُّ المذهبِ، مُفْتي دمشقَ، تفقه على القاضي أبي المُظفَّر المَرْوزيِّ، وأعاد عند الفقيه نصر بن إبراهيم المَقْدسيِّ، قال ابن عساكر: لم يخلف بعدَهُ مثله.

ماتَ ساجداً في الرَّكعةِ الثانيةِ من صلاة الصُّبْح يومَ الأربعاء ثالث عشر ذي القعدة سنة (٥٣٣) رحمه الله تعالى.

و(المسلَّم) في نسبه بتشـديـدِ اللامِ المفتـوحـةِ، كذا ضبطـه الـذَّهبيُّ فـي «المشتبه»[1].

قوله: **(وأبو الفرج غَيْث)** هو بفتح الغين المعجمة ثم مثناةٍ تحتُ ساكنةٍ ثم ثاء مثلثة.

قـولـه: **(السُّلَمي)** في نسبـةِ أبـي الحسن بن أبـي الحديـد، بضـم السِّيـنِ

---

(١) انظر: «المشتبه» للذهبي (٢/ ٥٨٩).

قال: أنا جدِّي أبـو بكرٍ محمَّدُ بنُ أحمدَ، قال: أنا أبـو بكرٍ محمَّدُ بنُ جعفرِ بن محمَّدِ بن سهلٍ الخَرَائطيُّ، ثنا عليُّ بن حَرْبٍ، ثنا أبو أيُّوبَ يَعلَى بنُ عمرانَ مِن آلِ جَرِيرِ بنِ عبدِاللهِ البَجَليِّ، قال: حدَّثني مخزومُ ابنُ هانئٍ المخزوميُّ، عن أبيه وأتَتْ له خمسونَ ومئةُ سنةٍ، قال:

لَمَّا كان ليلةُ وُلِـدَ رسولُ اللهِ ﷺ ارتَجَسَ إيوانُ كِسْرَى، وسقَطَتْ منه أربعَ عشرةَ شُرْفةً، وخَمِدَتْ نارُ فارِسَ، ولـم تخمَدْ قبلَ ذلكَ بألفِ عامٍ، . . . .

وفتحِ اللامِ.

قوله: (**مَخْزوم بن هانئ المَخْزومي عن أبيه**): أبـوه هو هانـئ المَخْزُوميُّ، يروي عن أبيه مخزوم عنه، وهو مُخَضْرمٌ، له حديثٌ طويل في (المولد).

حمَّر عليه الذَّهبيُّ في «تجريده»، فالصَّحيحُ عنده أنه تابعيٌّ؛ لأن هذا شرطُه، ولم يذكر هانئـاً هذا ابنُ عبـد البَرِّ، ومخـزومٌ لا أعرفُ له ترجمةً، والله أعلم.

قوله: (**ارتجس إيوان كسرى**): الرَّجْسُ بفتحِ الرَّاءِ وإسْكانِ الجيمِ وبالسِّينِ: الصَّوتُ الشَّديدُ مِن الرَّعـدِ ومِـن هَدِيـر البَعيـرِ، ورَجَسَتِ السَّمـاءَ: إذا رَعَدَتْ، وارتَجسَتْ مثلُه.

قوله: (**أربع عشرة شُرْفة**): هي بضـم الشِّينِ المعْجَمةِ وإسكانِ الرَّاء، وشُرْفَةُ القَصْرِ واحدةُ الشُّرَفِ، وشُرْفَةُ المالِ أيضاً: خِيَارُه.

قوله: (**وخمدت**): هو بفتحِ الميمِ وكسرِها، كنَصر وسمِع، خَمْداً وخُمُوداً: سكنَ لهبُهَا ولم يَطْفَأْ جَمْرُها، وأخْمَدتُهَا أنا.

قولـه: (**ولم تخمد**): هو بضمِّ الميمِ وفتحها لُغَتَان، وهاتان اللغتان تؤخذ

وغاضَتْ بحيرةُ ساوَةَ، ورأى المُوبِـذَانُ إبِـلاً صِعَاباً، تقُودُ خَيْلاً عِرَاباً، قد قطَعَتْ دِجلَةَ، وانتَشَرَتْ في بِلادِها، فلَمَّا أَصبَحَ كِسْرَى أفزَعَه ذلك، . .

من قوليْ قبل هذا: (كنَصَرَ وسَمِعَ)، والله أعلم.

قـوله: **(وغَاضَتْ)**: هو بالغيـنِ والضَّـادِ المُعْجمتَين؛ أي: نقصَتْ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: **(سَاوَةَ)**[١].

قولـه: **(ورأى المُـوْبِـذَان)**: هو بضـم الميمِ، ثم واو ساكنـة، ثم موحَّـدة مكسورة، ثم ذال مُعَجمة والباقي معروفٌ.

قال ابنُ الأثير في «النهاية»: المُوْبِـذَان للمجوس كقاضي القُضَاةِ للمسلمين، والمُوْبِـذ كالقاضي[٢].

قوله: **(خيلاً عِرَاباً)**: بكسرِ العينِ، والخيلُ العِرَابُ خلافُ البراذين، والفرسُ إن كان أبواه عربيينِ فهو عَتِيق، فإن كانا عجميين فهو بِرْذَون، وإن كان الأبُ عربياً والأمُّ عجمية فهو هَجِينٌ، وإن كان بالعكس فهو مُقْرِفٌ.

قوله: **(دجلة)**: هي بكسرِ الدَّالِ المُهْمَلةِ[٣]، هي نهرُ بغدادَ.

قال ثعلب: تقول: عَبَرتُ دِجْلَةَ، بغير ألفٍ ولامٍ.

قوله: **(كسرى)**: هو لقبٌ للملك من ملوكِ الفُرْسِ؛ بفتحِ الكافِ وكسرِها،

---

(١) في هامش «ب»: قال ابن القصَّار شارح «البردة»: ساوة مدينة بينها وبين الرَّي اثنان وعشرون فرسخاً، وهي في الطريق بين هَمْدان والرَّي.

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/ ٣٦٩).

(٣) في هامش «أ»: «دجلة بالكسر والفتح، نهر بغداد». انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: دجل).

فصبرَ عليه تشجُّعاً، ثمَّ رأى ألاَّ يدَّخِرَ ـ وقال الفقيهُ: أنَّه لا يدَّخِرُ ـ ذلك عن مَرَازِبَتِـه، فجمَعَهم ولبِـسَ تاجَـه، وجلَسَ على سَريـرِه، ثمَّ بعَثَ إليهم، فلَمَّا اجتمعُوا عندَه قال: تـدرُونَ فيمَ بعَثْتُ إليكم؟ قالوا: لا، إلاَّ أنْ يُخبِـرَنا الملكُ، فبينَما هم كذلكَ؛ إذْ ورَدَ عليهم كتـابٌ بخُمُودِ النِّيرانِ، فازدادَ غَمًّا إلى غَمِّه، ثمَّ أخبَرَهم ما رأى، وما هالَه.

وهو مُعْرَّبُ خُسْرَو، النسبـةُ إليه كِسْـرَويٌّ، وإنْ شئـت: كِسْرِيٌّ، وجمعُ كِسْرى: أكَاسِرة على غيـر قياسٍ؛ لأن قياسه: كِسْرَوْن بفتح الرَّاءِ، مثل: عِيْسَون وموسَوْن بفتح السين، وقد ذكرتُ في أوائل تعليقي على (خ) ألقابَ الملوك؛ مثل: قَيْصر، وكِسْرى، والعزيز، وفرعون، وغير ذلك، فانظره إن أردْتَه.

قوله: **(رأى أن)**: هو بفتحِ الهمزةِ وإسكانِ النُّونِ.

قولـه: **(وقـال الفقيه)**: تقدَّم أنه الفقيهُ الشَّافعيُّ الإمامُ أبو الحسنِ عليُّ بن المُسلَّم المـذكورُ في السند، وسببُ ذلك أن المشايخَ الثلاثةَ مشايخُ ابن عساكر، قـال أحـدهم ـ وهو ابـن المُسلَّم ـ: إنه لا يـدّخر، وقال الآخران: أن لا يدّخر، والله أعلم، ولم يُرِدِ المؤلِّفُ الفقيهَ ابنَ عساكر وإن كان في السَّندِ موصوفاً بالفقيه، وهذا ظاهرٌ عند أهل الفنِّ وعند مَنْ له فَهْمٌ.

قوله: **(عن مَرازبتهِ)**: المَرازبة بفتح الميم: جمع مَرْزُبَان، والمَرَازُبة معرَّبٌ، والمَرْزُبَان بضم الزَّاي، وهو: الفارسُ الشُّجَاعُ المُتَقـدِّمُ على القوم دونَ المَلكِ.

قوله: **(فيما جمعتكم)**: كذا في النسخة التي وقفتُ عليها وهذه لُغَيَّةٌ، والجـادةُ: (فيم) بحذفِ الألفِ؛ لأن حرف الجر إذا دخل على (ما) الاستفهامية تحذف الألف، كقوله: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾[النبأ: ١] وغير ذلك في القرآن والكلام الفصيح.

قولـه: **(ومـا هَاله)**: هَالَهُ؛ أي: أفْزَعَه، تقولُ: هالَهُ الشـيءُ يهولهُ هَوْلاً؛

فقال المُوبِذَانُ: وأنا ـ أصلَحَ اللهُ الملكَ ـ قد رأيتُ في هذه الليلةِ رُؤيَا، ثمَّ قصَّ عليه رؤياه في الإبِلِ، فقال: أيَّ شيءٍ يكونُ هذا يا مُوبِذَانُ؟

قال: حدَثٌ يكونُ في ناحية العرَبِ، وكان أعلَمَهم في أنفسِهم، فكتبَ عندَ ذلك:

مِن كِسْرَى مَلِكِ المُلوكِ إلى النُّعمانِ بنِ المُنذرِ، أمَّا بعدُ: فوَجِّهْ إليَّ برجلٍ عالمٍ بما أُرِيدُ أنْ أسأَلَه عنه.

أي: أَفْزعَه.

قوله: (**رؤيا**): هي بتركِ التنوين على وزنِ فُعْلَى، وجُمْعُ الرُّؤيا: رُؤًى بالتنوين، مثالُ: رُعًى.

قوله: (**حَدَث**): هو بفتحِ الحاءِ والدَّالِ المهملتينِ، ثم ثاء مثلَّثة، منوَّنٌ، يقال: أمرٌ حَدَثٌ؛ أي: وقعَ.

قوله: (**فكتب عند ذلك**): هو مبنيٌّ للمفعولِ وللفاعلِ.

قوله: (**إلى النُّعمان بن المنذر**): والنُّعمانُ بنُ المنذر مَلِكُ العَرَبِ.

قال أبو عُبَيد: إن العربَ كانت تُسمِّي ملوكَ الحِيْرَةِ النُّعمان؛ لأنه كان آخرهم، والنُّعْمانُ لقبٌ لكل مَنْ مَلكَ العربَ مِنْ قِبَلِ الفُرْسِ.

قوله: (**أما بعدُ**): هو بضمِّ الدَّالِ وفتحِها، ورفعِها منونةً وكذا نصبُها.

وفي المبتدئ بها خمسةُ أقوالٍ أو ستةٌ: داودُ عليه السلام، وقد قيل في قوله تعالى: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾[ص: ٢٠] أنه: أمَّا بعدُ، ويقال: علم القضاء، أو قِسُّ بنُ سَاعِدةَ، أو كعبُ بن لؤي، أو يَعرُبُ بن قَحْطَان، أو سَحْبانُ.

فوجَّه إليه بعبدِ المسيحِ بنِ عمرِو بنِ حَيَّان بنِ بُقَيلَةَ الغَسانيِّ، فلَمَّا ورَدَ عليه، قال له: أَلَكَ علمٌ بما أُريدُ أنْ أسألكَ عنه؟ قال: . . . .

وقد ذكر بعض مشايخي عن «غرائب مالك» للدَّارقُطني بسندٍ ضعيفٍ: لمَّا جاء ملكُ الموتِ إلى يعقوبَ، قال يعقوب في جملة كلامه: أمَّا بعدُ، فإنا أهلُ بيتٍ مُوَكَّلٌ بنا البَلاءُ، انتهى.

فعلى هذا أولُ من تكلَّم بها يعقوبُ، والله أعلم.

قوله: **(بعبد المسيح بن عمرو بن حَيَّان بن بُقَيلة)**: قال ابنُ ماكُولا: عبدُ المسيحِ بنُ عَمْرو بن بُقَيلةَ له خبرٌ مشهورٌ مع خالد بن الوليد، انتهى[١].

وحَيَّان: بالحاءِ المهْمَلةِ المفتوحةِ، ثم مثنَّاة تحتُ.

وبُقَيلة: بضمِّ الموحَّدة، ثم قاف مفتوحة، ثم مثنَّاة تحتُ، ثم لام، ثم تاء التأنيثِ.

وها أنا أذكُر خبرَ عبدِ المسيح: قال ابنُ الكَلْبيِّ: لمَّا أقبل خالدُ بن الوليد في خلافة أبي بكر يريدُ الحرَّةَ، قال: فبعثوا إليه عبدَ المسيحِ الغَسَّاني، فقال له خالدٌ: كم أتتْ عليك؟ قال: خمسون وثلاث مئة سنة، قال: ومعه سُمُّ ساعةٍ يقلبه في يده، فقال له خالد: ما هذا؟ قال: هذا سُمُّ ساعةٍ، فقال: ما تصنعُ به؟ قال: أتيتُكَ، فإن يكنْ عندكَ ما يسرُّني ويوافقُ أهلَ بلدي قبلتُه وحمدتُ الله تعالى، وإن يكنِ الأخرى لم أكن أول من ساقَ الذُّلَّ إلى أهلِ بلده، فآكلُ هذا السُّمَّ فأستريح من الدنيا، فإنما بقي من عمري اليسيرُ، فقال خالد: هاتِهِ، وأخذه فوضع في راحته، ثم قال: بسم الله وبالله رب الأرض والسماء.

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٣٤٧).

لِيُخبِرْني الملكُ، أو لِيسأَلْني عمَّا أَحَبَّ، فإنْ كان عندي منه علمٌ، وإلاَّ أخبَرتُه بمَن يعلَمُه، فأخبَرَه بالذي وجَّهَ إليه فيه.

قال: عِلمُ ذلك عنـدَ خالٍ لـي يسكُنُ مَشارِفَ الشَّامِ، يقال لـه: سَطِيحٌ، . . . .

قوله: **(ليخبرْني الملك أو ليسألْني)**: همـا بالجزم، واللامُ للأمرِ، مثل: ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧].

قوله: **(وجه إليه)**: يجوز بناؤه للفاعل وللمفعول.

قوله: **(مَشَارف الشَّام)**: المشَارفُ: بفتحِ الميمِ وبالشينِ المُعْجَمةِ المخففة، وفي آخره فاءٌ لا قافٌ.

والمشارفُ: القُرى التي تقرُب من المدن، وقيل: التي بين بلاد الريف وجزيرة العرب، قيل لها ذلك؛ لأنها أشرفتْ على السَّوادِ، قاله في «النهاية»[1].

وفي «الصحاح»: مشارفُ الأرض: أعاليها، والمَشْرَفِيَّةُ: سيوفٌ، قاله أبو عُبَيد، نُسبتْ إلى مشارف، وهي قرًى من أرض العربِ تدنو من الريف[2]، وسيأتي إن شاء الله تعـالى في غَـزْوةِ مُؤتـةَ كلامُ السُّـهيلـيِّ لِمَا نُسبت السُّيوف المَشْرفيَّة، فانظرْه إنْ شئتَهُ.

وقال في أشعارِ غَزْوةِ أحد: كما أن المَشْرفية منسوبةٌ إلى أرضِ الشَّام؛ لأنها تُصنعُ فيها، انتهى.

قولـه: **(يُقـال له: سَطِيح)**: سَطِيح: وِزَانُ قَتِيلٍ، كاهنُ بني ذئبٍ، يقـال:

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٤٦٣).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: شرف).

قال: فَأْتِهِ فاسأله عمَّا سألتُكَ عنه، ثمَّ ائتِني بتفسيرِه، فخرَجَ عبدُ المسيحِ حتَّى انتهَى إلى سَطِيحٍ وقد أَشفَى على الضَّريحِ، فسلَّمَ عليه وكلَّمه، فلم يَرُدَّ عليه سَطِيحٌ جَواباً، فأنشأ يقول:

إنه لم يكنْ فيه عَظْمٌ سوى رأسِهِ، قاله غيرُ واحدٍ.

قال ابن دُرَيد في «الجَمْهَرة»: وسَطِيحٌ الكَاهِنُ رَجُلٌ من كُهَّان العربِ، له أحاديثُ كثيرة، وهو أحدُ بني ذئبٍ من غسَّان، زعم ابنُ الكَلبيِّ أنه عاشَ ثلاث مئة سنة، انتهى.

قال شيخُ شيوخنا الحافظُ الإمامُ عِمَادُ الدِّينِ بنُ كثيرِ البُصرَويُّ الدِّمشقيُّ في «مولده»: وكان قد أتت على سَطِيح سبعُ مئة سنة، انتهى.

قال ابنُ دُرَيد: خرجَ مع الأزْد أيامَ سَيْلِ العَرِم، وماتَ في أيام شِيْرَوَيْه بن هُرْمُز والنَّبيُّ ﷺ بمكةَ، انتهى.

وقال محمدُ بنُ حبيبٍ النسَّابةُ في «المحبَّر»: كان سَطِيح جسداً مُلْقًى لا جوارحَ له فيما يذكرون، ولا يقدر على الجلوس إلا إذا غضبَ انتفخ فجلسَ، وكان وجهُه في صدره، ولم يكن له رأسٌ ولا عنقٌ، وكان شِقٌّ شِقَّ إنسانٍ فيما يذكرون، إنما له يدٌ واحدة، ورِجْلٌ واحدة، وعينٌ واحدة، ويُذْكرُ عن وَهْب بن مُنَبِّه أنه قال: قيل لسَطِيح: أنَّى لك هذا العِلْمُ؟ فقال: لي صاحبٌ من الجنِّ استمعَ أخبارَ السماءِ من طُوْر سِيْناءَ حينَ كلَّم الله موسى، فهو يؤدي إليَّ من ذلك ما يرِدُ.

قوله: (**أشفى على الضريح**): أشفى المريضُ على الموتِ: أشرفَ.

قوله: (**فأنشأ**): هو بهمزةٍ مفتوحةٍ أولَه وآخرَه، ومعنى أنشأ؛ أي: ابتدأ.

أَصُــمَّ أَمْ يَــسمَعُ غِطْرِيــفُ الــيَمَنْ

في أبياتٍ ذكَرَها.

قوله: (أَصُمَّ): هو بهمزة الاستفهام، و(صُمَّ) بضمِّ الصَّادِ وتشديدِ الميمِ، مبنيٌّ لِما لَم يُسمَّ فاعلُه، ومعناهُ معروفٌ.

قوله: (غِطْريفُ اليمـن): الغِطْريـفُ: السيِّدُ، وهو بكسرِ الغَينِ المُعْجمةِ وسكونِ الطَّاءِ المُهْملةِ، ثم راء مكسورة، ثم مثنَّاة تحتُ ساكنة ثم فاء، والغِطْريفُ أيضاً: فَرْخُ البَازِي.

قوله: (في أبيات ذكرها، انتهى): وكأن المؤلِّفَ رحمَهُ اللهُ استثقل إنشادَها؛ لأنه كان في غاية من اللُّطفِ، وحسنِ الأدبِ المليح؛ نظماً ونثراً والكتابة والحفظ رحمه الله، وهي:

أَصُــمَّ أم يــسمعُ غِطريــفُ الــيمنْ ... أم فَــادَ فــازْلَمَّ بــه شــأْوُ العَــنَنْ

يـا فاصـلَ الخُطَّـة أعيـت مَـنْ ومَـنْ ... أتــاكَ شـيخُ الحـيِّ مِـنْ آل سَـنَنْ

وأمُّــه مِــنْ آلِ ذئــب بــن حجَــن ... أبــيضُ فَــضْفَاضُ الــرِّداءِ والبَــدنْ

رسـولُ قَيْـلِ العُجْـم يـسْرِي لِلْوَسَـنْ ... لا يَرْهــبُ الرَّعــدَ ولا ريــبَ الــزَّمنْ

تجـوبُ بـي الأرض عَلَنْـداة شَـزَنْ ... يرفعُنــي وجُــنٌ وتهــوي بــي وُجُــنْ

حتـى أتـى عـارِيَ الجـآجي والقَطَـنْ ... تلُفُّــهُ فــي الــرِّيح بَوْغَــاءُ الــدِّمَنْ

كأنمــا حَثْحَــثَ مِــنْ جفنــي ثكَــنْ[1]

---

(١) انظر: «تاريخ الطبري» (١/ ٤٥٩)، و«غريب الحديث» للخطابي (١/ ٦٢٣)، و«دلائل النبوة» للبيهقي (١/ ١٢٦).

قال: فلمَّـا سمع سَطِيحٌ شِعرَه؛ رفَعَ رأسَه يقولُ: عبدُ المسيحِ، على جمَلٍ مُشِيحٍ، إلى سَطِيحٍ، وقد أَشفَى على الضَّريحِ، بعثَكَ مَلِكُ بَنِي سَاسَانَ، لارتجاسِ الإيوانِ، وخُمُـودِ النِّيرانِ، ورُؤيـا المُوبِـذَانِ، رأَى إبِـلاً صِعَاباً، تقودُ خَيلاً عِرَاباً، قـد قطَعَتْ دجلـةَ، وانتشَرَت في بلادِها.

(ثكَن): ثكنٌ اسـمُ جبلٍ، ومعنى (ازلـمَّ به) انقبض، (شأو العَنَنْ) الموت، و(فاد) مات[1]، يقـال منـه: فـادَ يفُودُ، لا: يَفيدُ؛ تلك لها معنًى غيرُ هذا، والله أعلم.

قوله: (**عبد المسيح**): (عبدُ) بالرفعِ؛ لأنه مبتدأٌ والجارُّ والمجرورُ في قوله: (على جمل) الخبرُ.

قولـه: (**مُشِيْح**): هـو بضمِّ الميمِ وكسرِ الشينِ المُعْجَمـة، ثم مُثنَّـاة تحتُ ساكنة، ثم حاء مُهْمَلة وهو: الجادُّ المُسْرِعُ.

قوله: (**أَوفَى**): يُقال: أوفى على الشيءِ: أشْرفَ.

قوله: (**لارتجاس الإيوان**): تقدَّم ما الارتجاسُ.

قوله: (**ورؤيا الموبذان**): تقدَّم الكلامُ على المُوْبِـذَان، وأنه للفُرْس بمنزلة قاضي القُضَاة للمسلمينَ.

قوله: (**خيلاً عراباً**): تقدَّم الكلامُ عليه قريباً.

قوله: (**دجلة**): تقدَّم قريباً.

---

(١) ومعنى: «فاد فازلم به شأو العنن»؛ أي: عرض له الموت فقبضه. انظر: «غريب الحديث» للخطابي (١/ ٦٢٤)، وانظر فيه ثمة شرح باقي غريب الأبيات.

يا عبدَ المسيحِ؛ إذا كثُرَتِ التلاوةُ، وظهَرَ صاحبُ الهِراوةِ، . . .

قوله: (التلاوة): يُقال: تلوتُ القرآنَ تلاوةً.

قولـه: (الهِـراوة): بكسرِ الهاءِ وفي آخرهِ تاءُ التأنيثِ، وهي: العَصَا، أراد به النَّبيَّ ﷺ؛ لأنه كان يُمسكُ بيده القضِـيبَ كثيراً، وكان يمشـي بالعَصَا بين يديه وتُغْرزُ له فيصلي إليها، قاله في «النهاية»[١].

وفي «الصحاح»: الهِرَاوة: العَصَا الضخْمةُ، والجمعُ: الهَراوَى بفتح الواو، مثالُ: المَطَايا[٢].

وقال القاضي عياض في «الشفا» بعد تفسيرها بالعصا: وأُراها ـ والله أعلم ـ المذكورة في حديثِ الحَوضِ: «أذودُ الناسَ عنه بعَصَايَ لأهل اليمن»، انتهى[٣].

وقال النووي رحمه الله في «شرح مسلم» في أحاديث الحوض في قوله ﷺ: «أذود الناسَ لأهلِ اليمن بعَصَـاي»[٤]: قـال القـاضي ـ يعـني: عِيَاضَاً ـ: وعصاهُ المذكورةُ في هذا الحديث هي المُكْنَى عنها بالهِرَاوة في وصفه ﷺ في كتب الأوائل بـ: صَاحبِ الهَراوة.

قـال أهلُ اللغـة: الهِـراوة بكسرِ الهاء: العَصَا، قال: ولم يأتِ لمعناها في صفتـه ﷺ تفسيرٌ إلا ما ظهرَ لي في هذا الحديث، هذا كلامُ القاضي، وهذا الذي قاله في تفسير الهِرَاوة بهذه العصا بعيدٌ أو باطلٌ؛ لأن المرادَ بوصفه بالهِرَاوةِ تعريفُه بصفةٍ يراها الناسُ يستـدلونَ بها على صِدْقـه، وأنه المُبَشَّرُ بهِ المذكور في الكتب

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٥/ ٢٦٠).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: هرو).

(٣) انظر: «الشفا» للقاضي عياض (ص: ٢٣٥).

(٤) رواه مسلم (٢٣٠١) من حديث ثوبان ﷺ.

وفاضَ وادي السَّماوةِ، وغاضَت بُحيرةُ ساوَةَ، وخمِدَتْ نارُ فارس، فليس الشَّامُ لسَطيحٍ شَاماً، يملكُ منهم ملوكٌ وملكاتٌ، على عدَد الشُّرُفاتِ، . .

السالفة، ولا يصحُّ تفسيره بعصاً تكون معه في الآخرةِ.

والصوابُ في تفسير صاحب الهِراوة ما قاله الأئمَّةُ المحققون: أنه ﷺ كانَ يُمسكُ القضيبَ بيده كثيراً، وقيل: لأنه يمشي والعصا بيده، وتُغرزُ له فيُصلِّي إليها، وهذا مشهورٌ في «الصحيح»، والله أعلم، انتهى[١].

قوله: (وادي السَّمَاوة): (السَّمَاوة) بفتحِ السينِ وتخفيفِ الميمِ: موضعٌ بالبادية، ناحيةَ العَواصِم، والعَواصِمُ بلادٌ وقصبتُها أَنْطَاكِيَة، والسَّماوة أيضاً مذكورة في حدِّ جزيرةِ العرب.

قيل: هي أرضٌ لبني كَلْبٍ لها طُولٌ ولا عرضَ لها، تأخذُ من ظَهْرِ الكوفة إلى جهة مصر.

قال بعضهم: سمِّيتْ بذلك لعِلوِّها وارتفاعها، وما أدري ما قصدَ من هذين المكانين، ولعله الثاني، واللهُ أعلمُ.

قوله: (وغَاضَتْ): أي: نَقَصتْ.

قوله: (سَاوةَ): تقدَّم الكلامُ عليها.

قوله: (وخَمدتْ): تقدَّم الكلامُ عليها بلُغتها.

قوله: (فليسَ الشَّام): هو إقليمٌ معروفٌ، وقد تقدَّم الكلامُ عليه وعلى طولهِ وعَرْضِه، فيما تقدَّم.

قوله: (الشُّرُفات): هو بضمِّ الرَّاءِ وفتحها وسكونها، وهو جمعُ شُرْفَة جَمْعَ

---

(١) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١٥/ ٦٢ ـ ٦٣).

وكلُّ ما هو آتٍ آتٍ، ثمَّ قضَى سَطِيحٌ مكانَـه، فنهَضَ عبدُ المسيحِ إلى راحلتِه، وهو يقولُ:

شَمِّرْ فإنَّكَ ماضِي الهَمِّ شِمِّيرُ ... لا يُفزِعَنَّـك تَفرِيـقٌ وتَغييـرُ

إنْ يُمْسِ مُلْكُ بَنِي سَاسَانَ أفرَطَهم ... فـإنَّ ذا الـدَّهْرَ أَطْـوارٌ دَهَـارِيرُ

قِلَّة؛ فإن قلتَ: لِمَ جمعه جَمْعَ قِلَّة وهو أربعَ عشرةَ شُرْفةً، وهو كثيرٌ؟ يقال: إن جمعَ القِلَّـةِ قـد يُوضَـعُ موضعَ الكثرةِ وبـالعكس، والحكمةُ هاهنا في عُدولِه عن الكثرة للقلة؛ تحقيراً لها، والله أعلم.

قوله: (**شمِّير**): هو مثالُ فِسِّيق؛ أي: سريعُ.

قوله: (**لا يُفزعنك**): هو بضمِّ أولِه؛ لأنه رُبَاعي معداً.

قوله: (**إن يُمْسِ**): (إن) بكسرِ الهمزةِ وسكونِ النون، و(يمس) فعلُ الشرط مجزوم، وحُرِّك بالكسرِ إشارة إلى أن المحذوف ياؤُه.

قوله: (**أفْرَطَهم**): هو بالفاءِ السَّاكنةِ، ثم راء مفتوحة، ثم طاء مهْمَلة مفتوحة أيضاً، ومعناه: تركَهم وزالَ عنهم.

قوله: (**أطواراً**): **الأطْوارُ**: الحالاتُ المختلفةُ والتَّاراتُ والحدودُ، واحدها: طَوْرٌ؛ أي: مرةً مُلْكٌ، ومرةً هلكٌ، ومرةً بؤسٌ، ومرةً نُعْمٌ.

قوله: (**دهارير**): حكى الهَرَويُّ عن الأزهريِّ: أنَّ الدَّهارير جمعُ الدُّهورِ، أرادَ أن الدَّهرَ ذو حالين، مِنْ بؤسٍ ونُعْمٍ[1].

وقال الجَوهريُّ: يقال: دَهْرٌ دَهَارِيرُ؛ أي: شديدٌ؛ كقولهم: ليلةٌ لَيْلاَءُ، ونهارٌ

---

(١) انظر «تهذيب اللغة» للأزهري (٦/ ١١١).

فرُبَّمـا رُبَّمـا أَضـحَوا بمَنزلـةٍ تَهابُ صَوْلَهُمُ الأُسْدُ المَهاصِيرُ
مِنهُم أخُو الصَّرْحِ بَهْرَامٌ وإخوتُه والهُرْمُـزَانُ وسَـابُورٌ وسَـابُورُ

أَنْهَرُ، ويومٌ أَيْوَمُ، وساعةٌ سَوْعَاءُ[1].

وقال الزمخشريُّ: الدَّهَارِيرُ: تصاريفُ الدَّهرِ ونوائبُه، مُشْتَقٌّ من لفظِ الدَّهر، ليسَ له واحدٌ من لفظه؛ كعَبَادِيد، انتهى[2].

قوله: (صولهم): يقال: صَالَ عليه: وثَبَ، صَوْلاً وصَوْلَةً، يقال: رُبَّ قولٍ أشدُّ مِنْ صَولٍ.

قوله: (المهاصير): هو بفتحِ الميمِ وبعدَ الألفِ صادٌ مَهْمَلةٌ مكسورةٌ، ثم مثنَّاةٌ تحتُ ساكنةٌ، ثم راءٌ، يقال: أسدٌ هَصُور، وهو الشَّديدُ الذي يفترسُ ويَكْسِرُ، ويُجمعُ على: هَوَاصِرَ، والمَهَاصِير في البيت جمع: مِهْصَار، وهو مِفْعَالٌ منه، والله أعلم.

قوله: (الصَّرح): هو بفتح الصَّادِ، ثم راء ساكنة، ثم حاء مُهْمَلتان: القَصْرُ، وكلُّ بناءٍ عالٍ.

قولـه: (بَهْرَام): هو بفتـحِ الموحَّـدة وكسرِها، كذا ضبطَ النَّوويُّ مثلَه في «شرح مسلم»[3]، وهو مصروفٌ في البيت لضرورةِ الشعر، وفيه العَلَمية والعُجْمة.

قوله: (والهُرْمُزان): هو بضمِّ الهاءِ، ثم راء ساكنة، ثم ميم مضمومة أيضاً، وهو اسمٌ لبعضِ أكابرِ الفُرْسِ، وهو دُهْقَانُهم الأصغرُ.

قولـه: (وسابـورٌ وسابور): هما بالسينِ المُهْملةِ، كذا قالهُ الزمخشريُّ في

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: دهر).

(٢) انظر: «الفائق» للزمخشري (٢/ ٤٢).

(٣) انظر: «شرح مسلم» للنووي (١٣/ ٦١).

والناسُ أولادُ عَلاَّتٍ فمَن علِمُوا أنْ قـد أقَـلَّ فمَحقُـورٌ ومَهجُـورُ
وهم بنُـو الأمِّ أمَّـا إنْ رأَوا نَـشَباً فذاكَ بالغَيبِ مَحفُوظٌ ومَنـصُورُ

«مشتبِـه الأسامي»، ولفظه: سـابور ـ يعني: بالإهمـال ـ في ملوك الفُرْسِ، وكذا قال غيرُه، انتهى.

وأصله: شاهَبُور، ومعناه: ابنُ الملِك، وشاه هو: الملك بلسانهم، وإضافتهم مقلوبة، يقدِّمونَ المضافَ على المضاف إليه، وقد غيَّرتِ العربُ هذا الاسم، فقالوا: سابور، قاله السُّهيليُّ[1].

و(سـابور) الأولى مرفـوعٌ منوَّنٌ لضرورةِ الشـعر، وهو لا ينصرفُ للعَلمية والعُجْمَةِ.

قـوله: (أولادُ عَـلاَّت): أولاد العلاَّت: الذيـن أمهـاتهم مختلفـةٌ وأبوهُم واحدٌ، يريدُ ـ والله أعلم ـ أن الناس إذا رأوا شخصاً قد أقلَّ ـ أي: افْتَقَر ـ حقـرُوه وهجرُوه، كمـا أن أولاد الضـرَّات يَحْقِر بعضُهم بعضـاً ويهجرُه للبُغضَةِ التي بين الأمَّهاتِ.

قولـه: (وهم بنـو الأم إمـا إن رأوا نشبـاً): يعني: أنهم إذا رأوا شخصاً له نَشَـبٌ ـ وهو المـالُ والعَقَـارُ ـ حَنَوا وعطـفوا عليه كحُنوِّ الشَّخص على ابن أمه؛ لاجتماعهما في بطنٍ واحدٍ.

قوله: (أما): بفتحِ الهمزةِ وتشديدِ الميم.

قوله: (نَشَباً): بفتح النون والشين المعجمة، وقد تقدَّم معناه أعلاه.

قوله: (فذاك في الغيب محفوظٌ ومنصورٌ): يعني: أنه إذا كان بهذه المثابة؛

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٦٥).

والخيرُ والشَّرُّ مقرُونانِ في قَـرَنٍ   فـالخيرُ مُتَّبـعٌ والـشَّرُّ مَحـذُورُ

فلَمَّا قدِمَ المسيحُ على كِسْرَى ؛ أخبَرَه بما قال له سَطِيحٌ .

فقال كِسْرَى : إلى أنْ يملِكَ منَّا أربعةَ عشرَ مَلِكاً كانت أمورٌ وأمورٌ، فملَكَ منهم عشرةٌ في أربعِ سِنِينَ، وملَكَ الباقونَ إلى خلافةِ عثمانَ ﷺ .

قال ابنُ إسحاقَ : فلَمَّا وضَعَتْه أمُّه أرسَلَتْ إلى جَدِّه عبدِ المُطَّلِبِ : إنَّه قد وُلِدَ لكَ غُلامٌ، فانظُرْ إليه، فأتاه ونظَرَ إليه، وحدَّثَتْه بما رأَتْ حينَ حمَلَتْ به، وما قيلَ لها فيه، وما أُمِرَت أنْ تُسمِّيَه.

فإن الناسَ يحفظونه في الغيبِ وينصرونَه فضلاً عن الحضور، وهذا مشاهَدٌ لا يحتاجُ إلى بُرهانٍ، بل دائماً يزداد قوةً.

قوله: (في قَرَن): هو بفتح القـافِ والرَّاءِ، وهو: الحَبْل؛ أي: مجموعان في حَبْلٍ، وهذا مجازٌ.

قوله: (على كسرى): تقدَّم الكلامُ عليـه قريباً: أنه بفتح الكافِ وكسرِها، وأنه الذي يملكُ الفُرْسَ، وأنه لقبٌ له.

قوله: (فمـلَكَ منهم عشرة في أربـع سنين): العَشَرةُ مـذكورونَ في كتـبِ التواريخ، فانظرهُم إن أردتهم.

قوله: (وملَكَ الباقونَ إلى خلافة عثمان ﷺ): اعلم: أن آخرَ من مَلَكَ من ملـوك الفُرْسِ يزْدَجُرد بن شَهْرِيَار بن برويز بن هُرْمُز بن أنوشُروانَ بن قباد، هلكَ في سنة إحدى وثلاثين، كذا في «تاريخ صـاحب حمـاة»، وفي كلام السُّهيليِّ أن يزْدَجُرد قتل في أول خلافة عثمان[1].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٦٦).

فيزعُمونَ: أنَّ عبدَ المُطَّلِبِ أخَذَه فدخَلَ به الكَعْبةَ، فقام يدعُو اللهَ، ويتَشكَّرُ له ما أعطاه، ثمَّ خرَجَ به إلى أمِّه فدفَعَه إليها.

ووُلِدَ ﷺ مَعذوراً مَسرُوراً؛ أي: مَختُوناً مَقطُوعَ السُّرَّةِ، ووقَعَ إلى الأرضِ مقبوضةً أصابعُ يدِه مُشيراً بالسَّبَّاحةِ كالمُسبِّحِ بها. حكاه السُّهَيليُّ.

قوله: (**ووُلد ﷺ مَعْذُوراً مَسْرُوراً؛ أي: مختوناً مقطوعَ السُّرَّةِ، انتهى**).

(العُذْرةِ) بالذالِ المُعْجمةِ السَّاكنةِ وقبلها عينٌ مُهْمَلةٌ مضمومةٌ: الخِتَانُ، يقال: صبيٌّ معذورٌ، وعذرتُ الغلامَ فهو معذورٌ، وأَعْذَرْتُه، فهو مُعْذَرٌ.

ثم اعلم: أنه اختلف في ختانه ﷺ؛ فقال الإمامُ الحافظُ شمسُ الدين ابنُ إمام الجَوْزية الحَنبليُّ: على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه وُلِدَ مختوناً مسروراً، ورُويَ في ذلك حديثٌ لا يَصح ذكره أبو الفرج بن الجوزي في «الموضوعات»، وليسَ فيه حديثٌ ثابتٌ، وليسَ هذا من خواصه؛ فإن كثيراً من الناس يُولدُ مختوناً.

وحدَّثنا صاحبُنا أبو عبدالله محمد بن عثمان الخَلِيليُّ المحدِّثُ ببيتِ المقدسِ أنه وُلِدَ كذلكَ، وأن أهله لم يختنوه.

والناسُ يقولونَ لِمنْ وُلِدَ كذلكَ: خَتَنهُ القَمَرُ، وهذا من خُرَافَاتِهم.

القول الثاني: أنه خُتِنَ ﷺ يومَ شَقَّ قلبَه الملائكةُ عند ظئره حَلِيمة.

القول الثالث: أن جدَّه عبد المطلب ختنه يومَ سابعهِ وصنعَ له مأدُبة، وسمَّاه: محمداً.

وقد وقعَ في هذه المسألة بين رجلين فاضلين صنَّف أحدهما مصنَّفاً في أنه

وُلِدَ مختوناً، وأجلبَ فيه من الأحاديث التي لا خِطَامَ لها ولا زِمَام، وهو كمالُ الدين بنُ طَلْحةَ، فنقضه عليه كمالُ الدين بن العَدِيم، وبيَّن فيه أنه خُتِنَ على عادةِ العرب، وكان عمومُ هذه السُّنَّة للعربِ قاطبةً مُغْنياً عن نقلٍ مُعَيَّنٍ فيها، والله أعلم، انتهى[١].

وقد ذكر الحاكمُ في «المستدرك» ما لفظه: تواترتِ الأخبارُ أن رسول الله ﷺ وُلِدَ مختوناً مَسْرُوراً، وتعقبَه الحافظُ الذَّهبيُّ فقال: قلتُ: ما أعلمُ صحَّةَ ذلكَ فكيفَ متواتراً؟! انتهى[٢].

وقد ذكر هذا الكلامَ ـ كلام الحاكم ـ الذَّهبيُّ في ترجمته في «ميزانه»[٣]، وساقَه على سبيل ما أُنكِرَ على الحاكم، ومعه: أن عليًّا وَصِيٌّ، وغير ذلك.

وقد قال شيخُ شيوخنا الحافظُ عمادُ الدِّين بن كثير في «مولده» ما لفظه: وقد ذكرَ محمدُ بنُ إسحاق في «السيرة» أنه عليه السَّلام وُلِدَ مسرُوراً مختوناً؛ أي: مقطوع السُّرَّة والختان، وقد وردَ مثلُ ذلكَ في أحاديثَ، فمِنَ الحفَّاظ مَنْ صحَّحها، ومنهم من ضعَّفها، ومنهم من رآها من الحِسَان، انتهى، والله أعلم.

* **فائدة**: مَنْ وُلِدَ مِنَ الأنبياءِ مَخْتُوناً:

ذكرهم ابنُ الجوزيِّ في «تنقيحه» ثلاثة عشر، ثم قال: ويقال أربعة عشر، فذكرهم قسمين.

قوله: (**أخبرنا أبو حفص عمرُ بن عبدِ المنعم الدِّمشقيُّ**): هذا الشيخ أجاز

---

(١) انظر: «زاد المعاد في هدي خير العباد» لابن القيم (١/ ٨١ ـ ٨٢).

(٢) انظر: «المستدرك» للحاكم (٢/ ٦٥٧).

(٣) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٦/ ٢١٦).

روينا عن ابنِ جُمَيعٍ، . . . .

لشيخنـا صلاح الدين ابن أبي عمر في سنة (٦٨٧)، كذا رأيته بخط بعض محدثي دمشق، نقله من خط شيخنا الحافظ ابن المُحبِّ، وهو عمر بن عبد المنعم بن عمر القوَّاس، وسمع منه شيخنا ابن أُمَيْلَة، إلى أن قال: أخبرنا ابن جُمَيع، كذا في النسخة التي وقفتُ عليها، وكذا في نسخةٍ أخرى وأخرى، وقد أخبرني بعضُ فضلاء الحلبيينَ الذين رحلوا إلى القاهرة ثم قَدِموا حلبَ أنَّ المؤلِّفَ كان قد كتَبَ في نسخته بخطه بعضَ هذا ثم ضَرَبَ عليه وأبقَى ما صورتُه: روينا عن ابن جُمَيعٍ، انتهى.

قولـه: (**بعِربيـل**): هي بكسرِ العَيـنِ المُهْملـةِ، ثم راء سـاكنة، ثم موحدة مكسورة، ثم مثنَّاة تحتُ ساكنة ثم لام، قال المؤلِّفُ: قريةٌ بغوطةِ دمشقَ.

قوله: (**ابن الحَرَستاني**): حَرَسْتَا: بفتحِ الحاءِ المُهْمَلةِ والرَّاءِ، وهي: قريةٌ على فَرْسخٍ من دِمشْقَ، ولهم حَرَستَا أخـرى من أعمـالِ حَلبَ، قـالـه الصَّغَانيُّ، ولا أعرفُ أنا هذه الثانية التي من أعمالِ حلبَ، إلا أن قريةً من الأُرتيق يقال لها: مَعَرسْتا، والله أعلم، فقد تكون هيَ.

قوله: (**جمالُ الإسلامِ أبو الحسنِ عليُّ بنُ المُسلَّم**): تقدَّم الكلامُ على هذا الرَّجُلِ، وأن المُسلَّم بتشديدِ اللامِ.

قولـه بعـد ابنِ المُسَلَّم: (**أخبرنـا ابن جُمَيع**): كذا في النسخـة على تقديرِ صحتِهـا، وقد سقطَ بين (ابنِ المُسَلَّمِ) و(ابن جُميع): ابن طلاب، وهو الحسينُ ابنُ أحمدَ بن طَلَّاب الخطيبُ، وعلى الصَّواب هو مذكورٌ في غير موضعٍ منها في أول (كَمْ كَانَ سِنُّه عليه السَّلامُ حينَ بُعِثَ)، وفي (الإسـراء)، وفي (أولِ أحاديثِ الهِجْرَةِ)، وفي (الأسانيدِ في آخر الكتابِ)، والله أعلم.

قولـه: (**أخبرنا ابنُ جُمَيـع**): هو بضمِّ الجيمِ، وهو أبو الحسين محمدُ بنُ

ثنا عمرُ بنُ مُوسَى بالمِصِيصَةِ، ثنا جعفرُ بنُ عبـدِ الواحدِ قال: قال لنا صفوانُ بنُ هُبَيرةَ، . . . .

أحمدَ بنُ جُمَيعٍ الغَسَّانيُّ.

وجُمَيـع: كلُّهم بضـمِّ الجيمِ وفتحِ الميمِ غيرَ اثنينِ ـ وقيلَ فيهما بالضَمِّ ـ: جَميـعُ بنُ ثَـوْبٍ، والحكمُ بن جَميعٍ الدوَّسيُّ الكوفيُّ؛ فإنهما بفتح الجيم وكسرِ الميم، والله أعلم.

قوله: **(بالمصِيْصَة)**: قال الجَوهريُّ: بلدٌ في الشَّـامِ بالتخفيف، ولا تقل: مِصِّيْصَة بالتشديدِ[1]، انتهى، وفي «المطالع» لابن قُرْقُول: بكسرِ الميمِ وتخفيفِ الصَّادِ، وشدها بعضهم، انتهى.

قوله: **(حدَّثنا جعفرُ بنُ عبدِ الوَاحِد)**: هذا هو جعفرُ بنُ عبدِ الواحدِ الهاشميُّ القاضي.

قال الدَّارقُطني: يضعُ الحديثَ.

وقال أبو زُرْعَةَ: روى أحاديثَ لا أصلَ لها.

وقال ابن عَدِي: يسرقُ الحديثَ، ويأتي بالمناكير عن الثِّقاتِ[2].

ذَكَرَ الذَّهبيُّ في «الميزان» هذا الحديثَ المذكورَ في الأصـلِ بهذا الإسنادِ؛ لأنَّ الذَّهبيَّ أيضاً رواه عن عمرَ بن عبدِ المنعم بإسناده إلى ابنِ جُمَيع، ثم إلى ابنِ عبَّاسٍ، ثم قال: آفته: جَعْفر[3].

قال الخطيبُ: عَزَلَهُ المُسْتَعِينُ عن القضاء، ونفاهُ إلى البَصْرة لأمر بلغه عنه.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: مصص).

(٢) انظر: «الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (٢/ ١٥٣).

(٣) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ١٤١).

ومحمَّدُ بنُ البُرسَانيِّ، عن ابنِ جُرَيجٍ، عن عَطَاءٍ:

عن ابن عبَّاسٍ قال: وُلِدَ النبيُّ ﷺ مَسرُوراً مَختُوناً.

* * *

ذِكْرُ تسمِيَتِه مُحمَّداً وأحمدَ ﷺ

روينا عن أبي جعفرٍ محمَّدِ بنِ عليٍّ، . . . .

قوله: (ومحمدُ بنُ البُرْسَانيّ): هو بضمِّ الموحَّدةِ، ثم راء ساكنة، ثم سين مُهْمَلة، وبُرْسَان: فَخْذٌ مِنَ الأَزْدِ.

قولـه: (عن ابن جُرَيج): تقدَّم أنه: عبدُ الملكِ بن عبدِ العزيزِ بن جُرَيجٍ، شيخُ الإسلامِ، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (عن عطاء): هذا هو عطاءُ بنُ أبي رَبَاحٍ أبو محمد القُرشيُّ مولاهم، المكِّيُّ، أحدُ الأعلام.

عن عائشة، وأبي هريرة، وابن عباس، وخلق.

وعنه الأوزاعيُّ، وابن جُرَيج، وأبو حنيفة، والليث، وأممٌ.

ماتَ سنة (١١٤)، وقيل: سنة (١١٥)، وله ثمانون سنة، أخرج له (ع).

(بابُ تَسْمِيَتِهِ مُحَمَّداً وأَحْمَدَ ﷺ)

قوله: (روينا عن أبي جعفر محمدِ بنِ علي): هذا هو البَاقرُ، أمُّه: أُمُّ عبدِاللهِ بنت السيد الحسَنِ، وأبوه علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، روى عن جدَّيه الحسين والحسن مُرْسـلاً، وعن أبيه، وأبي سعيد الخُدريِّ، وجابرٍ، وابن عمرَ، وابن عباسٍ، وابن المسيَّبِ، وعبدِالله بن جَعْفرٍ، وابنِ الحَنفيَّةِ، وأرسلَ أيضاً عن عـائشةَ، وأبي هريـرة، وجماعةٍ، وعنه ابنه جَعْفرُ بنُ محمدٍ الصَّادقُ، والزُّهريُّ،

مِن طريقِ ابن سعدٍ قال: أُمِرَتْ آمنةُ وهي حاملٌ برسولِ اللهِ ﷺ أنْ تُسمِّيَه أحمدَ.

وروينا عن ابن إسحاقَ فيما سلَف: أنَّها أُتِيَتْ حينَ حمَلَتْ بـه، فقيل لها: إنَّكِ قد حمَلْتِ بسيِّدِ هذه الأمَّةِ، وفيه: ثمَّ سَمِّيهِ محمَّداً.

وروينا من طريقِ التِّرمِذيِّ: ثنا سعيدُ بنُ عبدِ الرَّحمنِ المخزوميُّ، ثنا سفيانُ، عن الزُّهْريِّ، عن محمَّدِ بنِ جُبَيرِ بنِ مُطعِمٍ، عن أبيهِ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ لي أسماءً: أنا مُحمَّدٌ، وأنا أحمدُ، وأنا الماحي الذي يَمحُو اللهُ بي الكُفْرَ، ....

وعَمْرو بن دِيْنار، وخلقٌ.

قال ابن سعد: ثقةٌ، كثيرُ الحديثِ، مولده سنة ستٍّ وخمسينَ، وماتَ سنةَ ثمان عشرة ومئة، وقيل غير ذلك، كان سيِّدَ بني هاشمٍ في زمانه؛ عِلْماً، وفَضْلاً، وسُؤدداً، ونُبْلاً.

والباقِرُ: مِنْ قولهم: بَقَرَ العِلْمَ؛ أي: شقَّهُ، فعَرفَ أصْلَهُ وخَفِيَّه.

قال أبو نُعيم وأبو مصعبٍ الزُّهريُّ وسعيدُ بن عُفَير: توفي سنة (١١٤)، أخرج له (ع).

قوله: (من طريق ابنِ سعدٍ): تقدَّم أنه محمدُ بنُ سعدٍ، كاتبُ الوَاقِديِّ، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (أُمرتْ آمنة): (أُمرت) بضمِّ الهمزة مبنيٌّ لِمَا لم يُسمَّ فاعلُه.

قوله: (من طريق التِّرمذي): تقدَّم الكلامُ على هذا الحافظ، وأنه مُحمدُ ابن عِيسى بن سَوْرَةَ أبو عيسى الحافظُ، وتقدَّم بعضُ ترجمته.

وأنا الحاشرُ الـذي يُحشَرُ النَّاسُ علـى قَدَمِي، وأنـا العاقبُ الذي ليس بعدي نَبيٌّ»، وصحَّحَه، وقال: في الباب عن حُذيفةَ.

وروى حديـثَ جُبَيرٍ البخاريُّ ومسلمٌ والنَّسائيُّ، وسيأتي الكلامُ على بقيَّةِ الأسماءِ إنْ شاءَ اللهُ تعالى.

وذكَرَ أبو الرَّبيعِ بنُ سالمٍ قال: ويُروَى أنَّ عبدَ المُطَّلِبِ إنَّما سَمَّاه محمَّداً لرُؤيا رآها، زعَمُوا أنَّه رأى في مَنامِه كأنَّ سِلسِلَةً مِن فضَّةٍ خرَجَتْ مِن ظَهْـرِه، لهـا طَرَفٌ في السَّمـاءِ، وطَـرَفٌ في الأرضِ، وطَرَفٌ في المَشرِقِ، وطَرَفٌ في المَغرِبِ، . . . .

قوله: (على قَدَمي): هو بالإفْرادِ والتثنيةِ.

قوله: (وذكرَ أبو الربيع بن سالم): تقدَّم الكلامُ على هذا الحافظ أبي الرَّبيعِ رحمه الله.

قولـه: (ويُـروى أنَّ عبـد المطلب إنمـا سمَّـاه محمداً لرؤيا رآها) فذكرها المؤلِّفُ، قـد ذكر السُّهيليُّ في «روضه»[1] فقال: وقد ذكَرَ حديثَها ـ أي: حديثَ الرُّؤيا ـ عليٌّ القِيروانيُّ العَابِرِ في كتاب «البستان»، فذكرها باللفظ الذي ذكره المؤلِّفُ غيرَ لفظةٍ واحـدةٍ، وهي: (كأنهم) في قولـه: (فإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها)[2]، وأبو الرَّبيعِ بنُ سالمٍ متأخرٌ عن السُّهيليِّ، فكان ينبغي عَزْوُها إليه لتقدمه على أبي الربيع، والله أعلم.

قوله: (لرؤيا): تقدَّم أنها بغير تنوينٍ.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٨٠).

(٢) وهذا الحديث قد ورد في «الاكتفاء» للكلاعي (١/ ١٣٢) دون كلمة «كأنهم» أيضاً.

ثمَّ عادَتْ كأنَّها شَجَرةٌ، على كلِّ ورقـةٍ مِنها نـورٌ، وإذا أهـلُ المَشرِقِ والمَغرِبِ يتعلَّقُونَ بها، فقَصَّها، فعُبِـرَتْ له بمولودٍ يكونُ مِن صُلْبِـه، يتبَعُه أهلُ المَشرِقِ والمَغرِبِ، ويحمَدُه أهلُ السَّماءِ والأرضِ، فلذلكَ سَمَّاه محمَّداً معَ ما حدَّثَتْه به أمُّه.

وروينا عن أبي القاسمِ السُّهَيليِّ رحمه الله قال: لا يُعرَفُ في العرَبِ مَن تَسمَّى بهذا الاسمِ قبلَه ﷺ إلاَّ ثلاثةٌ طَمِعَ آباؤُهم ـ حينَ سَمِعُوا بذِكْرِ محمَّدٍ ﷺ، وبقُرْبِ زمانِه، وأنَّه يُبعَثُ بالحِجازِ ـ أنْ يكونَ ولداً لهم.

قوله: (**فعُبِـرتْ**): هو بتخفيفِ الموحَّدةِ المكسورةِ؛ هذه لغةُ القرآنِ، ويجوزُ فيها: (عُبـِّرتْ) بتشديدِ الموحَّدةِ مع الكسرِ.

قولـه: (**وروينا عن أبي القاسم السُّهيليِّ**): هو الإمامُ الحافظُ العلاَّمةُ، ذُو الفَهْم الدَّقيق والمعَاني الرائقة، أبو القاسـم وأبو زيـد وأبو الحسن، عبدُ الرحمن ابنُ عبـدالله بن أحمد بن أَصْبغ بن حُسين بن سَعْدُون الخَثْعميُّ الأندلسيُّ المَالِقيُّ الضَّريرُ، صاحبُ التصانيف، ويكنى: أبا الحسنِ وأبا زيدٍ أيضاً، كما تقدَّم.

وسُهَيلٌ المنسوبُ إليها: قريةٌ قريبةٌ من بلد مَالِقَة، سميت بالكوكبِ سُهَيل؛ لأنه لا يُرى في جميع بلاد الأندلس إلا من جبل مُطِلٍّ على هذه القريةِ يرتفعُ نحوَ درجتين ويغيبُ.

ولـد بإِشْبِيْلِيةَ سنة ثمان وخمس مئة، وأخذَ القراءات عن أبي داود الصَّغيرِ سليمانَ بنِ يحيى وغيره، والنحو عن أبي الحسين بن الطَّرَاوة، وسمعَ منه كثيراً من كتبِ الأدبِ، وسمع أبا عبدالله بن مَعْمَر، والقاضي أبا بكر بن العربي، وشُـرَيح بن محمد وطائفةً، وأجازَ له أبو عبدالله بن أختِ غَانِم، وعَمِيَ وهو ابنُ سبع عشرة سنةً، وصنَّف كتابَ «الرَّوضِ الأُنُفِ» على «السيرة»، وذكر أنه استخرجه من مئة وعشرينَ

ذكَرَهم ابنُ فُوْرَكَ في كتاب «الفصول»، وهم: محمَّدُ بنُ سفيانَ ابنِ مُجاشِعٍ جدُّ الفَرَزْدَقِ الشاعر، . . . .

مصنِّفاً، وكان من الأذكياء، وقد استدعي من مَالقةَ إلى مُرَّاكِشَ ليأخذوا عنه.

روى عنه الحفاظُ أبو محمد القُرطبيُّ، وأبو محمد بن غَلْبُون، وأبو الحسين ابن السَّرَّاج، وأبو محمد بن عَطِيَّـة، وأبو الخطَّاب بن دِحْيَةَ، وآخرونَ، وقيل: إنه وَلِيَ قضاءَ الجَمَاعة، فحُمِدتْ سيرتُه، وهو صاحبُ استنباطاتٍ واختراعاتٍ حسنةٍ دقيقةٍ مستغرَبةٍ، وله شعرٌ كثيرٌ، توفي بمُرَّاكِشَ في شعبان سنة (٥٨١) رحمه الله.

قولـه: (**ذكرهم ابنُ فُوْرَك في كتاب «الفصول»**) فذكرهم: أمَّا ابن فُوْرَك، فهو: الإمامُ المتكلِّمُ الأُصوليُّ الأديبُ النحويُّ الوَاعِظُ الأصْفَهانيُّ، أبو بكر محمدُ ابنُ الحسَنِ بن فُوْرَكَ، أقام بالعراق مدةً يدرسُ العلمَ، ثم توجَّه إلى الرَّيِّ، فسمعتْ به المُبْتدعةُ، فراسَلَه أهلُ نَيْسَابور والتمسوا توجُّهَه إليهم ففعل، فبُني له بها مدرسةٌ ودارٌ، وأحيا اللهُ به أنواعاً من العلوم، وبلغتْ مصنفاتُه في أصول الفقه والدين ومعاني القرآن العظيم قريباً من مئة مُصَنَّفٍ، ودُعِيَ إلى مدينة غَزنَّة، وجرى له بها مناظراتٌ كثيرة، وكان شديدَ الرَّدِّ على أصحابِ أبي عبدالله بن كرَّام[1]، ثم عاد إلى نَيْسَابور، فسُمَّ في الطريـق فماتَ هناك، ونُقل إلى نَيْسابور، ودُفن بالحِيْرة، ومشهدُه هناكَ ظاهرٌ بنَيْسَابور، ويُستقى بـه، ويجابُ الدُّعاءُ عنده[2]، وكانت وفاتُه في سنة ستٍّ وأربع مئة، قاله ابنُ خِلِّكَان مختصراً، وسأزيدُ أنا على ذلك قريباً.

قوله: (**جد الفَرَزْدق**): في نسخة صحيحة من «الروض الأنف» وعليها خطُّ

---

(١) مؤسس الكرَّامية، وهي فرقة من فرق المجسِّمة.

(٢) الله سبحانه يجيب دعاء المؤمن أينما كان، وهذا الاستسقاء والدعاء عند القبور لم يرد في سنَّة صحيحة عن النبي ﷺ، ولا في أثر عن أصحابه الكرام ﭫ.

والآخرُ محمَّدُ بنُ أُحَيحَةَ بنِ الجُلاحِ بنِ الحريشِ ابنِ جَحْجبَى . . . . .

ابنِ دِحْيَةَ، وهو قد رواه عن مؤلفه: (جدُّ جدِّ الفَرَزْدَق) بتكرارِ (جَدّ)، وهو قريبٌ؛ لأن جدَّ جدِّه جدُّه، وكذا رأيتُه في نسخة أخرى من «الروض»(١).

قولـه: **(ابن الجُـلاَح)**: هو بضمِّ الجيمِ وتخفيـفِ اللامِ، وفي آخـره حـاءٌ مُهْمَلةٌ، وهذا ظاهرٌ عند أهله.

قوله: **(ابن الحَرِيش)**: هو بفتحِ الحاءِ المُهْمَلةِ، وكَسْرِ الرَّاءِ، ثم مثنَّاة تحتُ ساكنة، ثم شِين مُعْجمة، وقال ابن هِشَام: بالسينِ المُهْمَلةِ، وقال الدَّارقُطنيُّ عن الزُّبَيرِ بن أبي بكرٍ: إنَّ كلَّ ما في الأنصارِ فهو حَرِيشٌ إلا هذا.

وقال السُّهيليُّ بعد أن ذكر ذلك أيضاً ما لفظه: وجدت في «حاشية» كتاب أبي بَحْر: صوابُ هذا الاسم؛ يعني: في نَسَبِ أُحَيْحَةَ بنِ الجُلاَحِ بن الحَرِيش بالشين المُعْجَمةِ على لَفْظِ الحَرِيش بن كعب، البطن الذي في عامر بن صَعْصَعةَ، انتهى(٢).

وقد ذكره الأميرُ ابنُ ماكُولا في «إكمالـه» فقـال: والحَرِيـش: بفتحِ الحـاءِ المهملةِ وكسرِ الرَّاءِ وبالشين المُعْجَمةِ، فلان وفلان وفلان، والحَرِيشُ بنُ جَحْجَبى ابن كُلْفةَ بن عوف بن عَمْرو بن عـوف بن مالك بن أَوْس جدّ أُحَيْحَة بن الجُلاَحِ، وجدُّ أنسِ بن مالك، وغيره من الأنصار.

قالَ الزُّبيرُ: ليسَ فـي نسبِ الأنصـارِ حَرِيـشٌ غيـر الحَرِيـشِ بن جَحْجَبى، وما سوى ذلك؛ فهو الحَرِيس بالسِّين(٣)؛ يعني: المُهْمَلةِ، والله أعلم.

قولـه: **(جَحْجَبى)**: هو بالجيمِ المفتوحـةِ، ثم حاء ساكنة مُهْملة، ثم جيم

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٨٠).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٥١).

(٣) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٢/ ٤٢٠).

ابنِ كُلْفةَ بنِ عوفِ بنِ عمرَ بنِ عوفِ بنِ مالكِ بنِ الأوسِ، والآخرُ محمَّدُ ابنُ حُمْرانَ، وهو من ربيعةَ، وذكَرَ معَهم محمَّداً رابعاً أُنسِيتُه.

وكان آباءُ هؤلاء الثلاثةِ قد وفَدُوا على بعضِ المُلوكِ الأُوَلِ، وكان عنده علمٌ بالكتاب الأوَّلِ، فأخبرهم بمَبعَثِ النبيِّ ﷺ، وباسمِه، وكان كلُّ واحدٍ منهم قد خلَّفَ امرأتَه حاملاً، فنذَرَ كلُّ واحدٍ منهم إنْ وُلِدَ له ولدٌ ذكَرٌ أنْ يُسمِّيَه محمَّداً، ففعَلُوا ذلك.

أخرى مفتوحة أيضاً، ثم موحَّدة، مقصورٌ.

قال ابنُ دُرَيْدٍ: والجَحْجَبيةُ: المجيءُ والذَّهابُ، والتردُّدُ في الشيءِ.

قوله: (**ابن كُلْفَة**): هو بضمِّ الكافِ وإسْكانِ اللامِ وبالفاءِ، كذا في نسخةٍ، ووقع في أخرى: كَلَدة، وقد قدَّمتُ أنَّ ابنَ ماكُولا ذكره: كُلْفَة، وكذا رأيته في نسخة من «الروض»[١].

قوله: (**وذكر معهم محمداً رابعاً أُنسيتُه**): هذا يحتمل أن يكون من تتمة كلام السُّهيليِّ الذي نقله عن ابن فُوْرَكَ في كتاب «الفصول»، وأن يكون السُّهيليُّ ذكر مع الثلاثة رابعاً أُنسيه المؤلِّفُ:

أمَّا الاحتمالُ الأولُ، فإني راجعتُ كلامَ السُّهيليِّ المنقولَ عن ابن فُوْرَك فلم أجد ذلك في كلامه المنقول عن ابن فُوْرَك، ولا في كلامهِ نفسه، وهذه النُّسخةُ التي راجعتُها من «الروض» صحيحةٌ حسنةٌ، عليها خَطُّ ابنِ دِحْيةَ، ثم راجعتُ نسخةً أخرى فوجدتها كذلكَ فتعيَّنَ[٢].

الاحتمال الثاني: أنَّ المؤلِّفَ نسيَهُ والسُّهيليُّ لم يذكرْ رابعاً بالكُلِّيَّة، بل إنما

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٨٠).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

وروينا عن القاضي أبي الفضلِ عِياضٍ رحمه الله في تسميتِه عليه الصلاة والسلام محمَّـداً وأحمـدَ قال: في هذيـن الاسمين مِن بدائـع آياته، وعجائب خصائصه: أنَّ اللهَ جلَّ اسمُه حمَى أنْ يُسمَّى بهما أحدٌ قبلَ زمانه، أمَّا أحمدُ الذي أتى في الكُتُب، وبشَّرت به الأنبياءُ فمنَعَ اللهُ تعالى بحكمتِه أنْ يُسمَّى بـه أحدٌ غيرُه، ولا يُدعَى به مدعوٌّ قبلَه، حتَّى لا يدخلَ لَبْسٌ على ضعيفِ القلبِ أو شكٌّ.

ذكر الثلاثةَ الذين ذكرهم المؤلِّفُ، والظاهرُ أن الذي أُنسيه المؤلِّفُ هو واحدٌ من الذين أذكرُهم قريباً إن شاء الله تعالى.

قوله: (**وروينا عن القاضي أبي الفضل عِيَاضٍ رحمه الله**): هذا هو الحافظُ العلاَّمة أبو الفضـلِ، عِيَـاضُ بنُ موسى بن عِيَاض بن عمرو بن موسى بن عياضٍ الحافظُ اليَحْصُبِـيُّ السَّبْتِيُّ، ولد بسَبْتَةَ في سنة (٤٧٦)، وأخذَ عن محمد بن أحمد ابن [الحاج]، وأبي علي بن سُكَّرةَ، وأبي محمد بن عتَّابٍ، وخلق.

وأجاز له أبو علي الغَسَّانيُّ، وكان يمكنه السماعُ منه، وتفقَّه بأبي عبدالله محمدِ ابن عيسى التَّمِيميِّ وغيره، وصنَّف التصانيفَ المشهورة.

روى عنه: أبو القاسم خَلَفُ بن بَشْكُوال، وأبو محمد عُبيـدِالله الحَجْرِيُّ، ومحمدُ بن الحسنِ الجَابريُّ، وخلقٌ.

قال ابن بَشْكُوال: هـو من أهـل العلم والتفنُّن والـذَّكاءِ والفَهْم، استُقضي بِسَبْتـةَ مدةً طويلةً، حُمدتْ سيرتُه فيها، ثم نُقِلَ عنها إلى قضاءِ غرْنَاطَة فلم يُطَوِّلْ بها، وقَدِم علينا قُرْطبةَ، وأخذنا عنه، انتهى.

لـه تواليفُ كثيرة، وهو إمامُ أهلِ الحديثِ في وقته، وأعرفُ الناسِ بعلومه وبالنحو واللغة وكلام العرب وآبائهم وأنسابهم، وله شِعرٌ حسنٌ.

وكذلك محمَّدٌ أيضاً لم يُسَمَّ به أحدٌ منَ العرَبِ ولا غيرِهم إلى أنْ شاعَ قُبَيلَ وجودِه ﷺ وميلادِه أنَّ نبياً يُبعَثُ اسمُه محمَّد، فسمَّى قومٌ قليلٌ من العرب أبناءَهم بذلك رجاءَ أنْ يكونَ أحدُهم هو، واللهُ أعلمُ حيثُ يجعلُ رسالاتِـه، وهم محمَّدُ بنُ أُحَيحَةَ بنِ الجُلاَحِ الأَوْسيُّ، ومحمَّدُ ابنُ مسلمةَ الأنصاريُّ، ومحمَّدُ بن بَراءٍ البَكْريُّ، ومحمَّدُ بنُ سفيانَ بنِ مُجاشعٍ، ومحمَّـدُ بنُ حُمْرانَ الجُعفيُّ، ومحمَّدُ بن خُزاعيٍّ السُّلَميُّ، لا سابعَ لهم.

قال ابن بَشْكُوال: توفي مُغرباً عن وطنهِ في وَسَطِ سنة (٥٤٤)، وقال غيره: في جمادى الآخرة، ودفن بمُرَّاكِش.

قوله: (**وهم محمدُ بنُ أُحَيْحَةَ** . . . إلى آخر كلامـه): فذكرَ ستةً لا سابعَ لهم، وهم: محمدُ بن أُحَيْحَة، ومحمدُ بن مَسْلَمة، ومحمدُ بن براء، ومحمدُ بن سُفْيان، ومحمدُ بن حُمْران، ومحمدُ بن خُزَاعيٍّ.

* **تنبيه**: ذكرَ الحافظُ مُغُلْطَاي في «سيرته الصغرى» السَّتَّةَ المذكورينَ، وزادَ: محمدَ بنَ عَدِي بن ربيعة بن سعد المِنْقَريَّ، ومحمدَ بنَ عثمانَ السَّعديَّ، ثم قال: وأظنُّهما واحداً، ومحمداً الأُسَيديَّ، ومحمداً العقيميَّ، ومحمدَ بن عُتْوارةَ اللَّيثيَّ، ومحمدَ بن حِرْمَاز العَمريَّ، ومحمدَ بن خَوْلي الهَمْدانيَّ، ومحمدَ بنَ يزيد بن ربيعةَ ابن أسامةَ بن مالكٍ[١].

وقال في محمد بن مَسْلمةَ الأنصاريّ: فيه نظرٌ، انتهى[٢].

---

(١) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ٦٢).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

ويقالُ: إنَّ أوَّلَ مَن سُمِّي به محمَّدُ بن سُفيانَ، واليمنُ تقولُ: محمَّدُ ابنُ اليحمَدِ الأَزْديُّ، . . . .

ثم اعلم: أن الذين عدُّوهم؛ منهم: محمدُ بن أُحَيْحَة، قال الذَّهبيُّ: مَنْ عدَّه صَحابيًّا وَهِمَ، بل ما أدركَ الإسلام.

ومحمدُ بنُ البراءِ اللَّيثيُّ العُتْواريُّ: قال الذَّهبيُّ: هَلكَ في الجاهليةِ.

ومحمدُ بنُ سُفيانَ بن مُجاشع التَّميميُّ: قال الذَّهبيُّ: أحدُ من قيل: إن أباه سمَّاه محمداً رجاءَ أن يكون هو النبيَّ المبعوث، وذلكَ قبلَ المبعثِ لمَّا أخبرهُم راهبٌ ـ فيما قيل ـ بذلك.

والذين سُمُّوا محمداً إذ ذاك: محمدُ بن عَدِي بن ربيعةَ، ومحمدُ بن أُحَيْحَة، ومحمدُ بن حُمْران الجُعْفي، ومحمدُ بن خُزاعي بن عَلْقمةَ، ومحمدُ بن البراء العُتواري.

قلتُ: فمَنْ قالَ: إن هؤلاء أدركوا الإسلامَ؟ ولو أدركه بعضُهم فمَنْ قال: إنهم أسلموا؟ وهذا أمرٌ عجيب؟!

قال ابنُ الأثير: مَنْ أدركَ النَّبيَّ ﷺ من أولاد محمدِ بن سفيانَ هذا يُعدُّونَ إليه [بعدَّة] آباء؛ منهم: الأقْرعُ بن حَابِس بن عِقَال بن محمدِ بن سُفْيانَ بن مُجَاشِع، انتهى[1].

ومحمدُ بن عَدِي بن ربيعةَ عِدَادُه في أهل المدينة، وكان قبلَ المبعثِ، قال الذَّهبيُّ: لا وجَه لذِكْره؛ يعني: في الصَّحابةِ، انتهى.

قوله: (**بل محمد بن اليُحمِد الأَزْدِيُّ**): يُحمد بضمِّ المثنَّاةِ تحتُ وكسرِ الميمِ، هذا لم يذكره الحافظُ مُغُلْطاي.

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٥/ ٩٥ ـ ٩٦)، ومابين معكوفتين منه.

ثمَّ حمَى اللهُ كلَّ مَن سُمِّيَ به أنْ يدَّعِيَ النُّبوَّةَ، أو يَدَّعِيَها أحَدٌ لـه حتَّى تحقَّقَتِ السِّمَتانِ له، ولم يُنازَعْ فيهما، والله أعلم).

* * *

ذِكْرُ الخَبَرِ عن رَضَاعِه ﷺ وما يَتَّصِلُ بذلكَ مِن شَقِّ الصَّدْرِ

روينا عن ابنِ سعدٍ قال: أنا محمَّدُ بنُ عمرَ بنِ واقدٍ الأَسْلميُّ قال: حدَّثني مُوسَى بنُ شَيبةَ، . . . .

(ذِكْرُ الخبَرِ عَن رِضَاعِهِ صَلَّى اللهُ تَعالَى عَلَيه وَسَلَّم)

قوله: **(رضاعه)**: هو بفتح الرَّاءِ وكَسْرِها.

* **تنبيه**: وهو فائدة: ذَكَرَ السُّهيليُّ في أواخر «روضه»: أن أَوَّلَ كلمةٍ تكلَّم بها رسولُ الله ﷺ وهو مُسْتَرضَعٌ عند حَلِيمةَ أن قال: «الله أكبر».

قال السُّهيليُّ: رأيتُ ذلكَ في بعض كُتُبِ الوَاقِديِّ، انتهى[١].

قوله: **(روينا عن ابن سعد)**: تقدَّم أنـه محمدُ بنُ سـعدٍ كـاتبُ الوَاقِـديِّ، وتقدَّم بعضُ ترجمتِهِ، وكذا تقدَّم محمدُ بن عُمَر بن وَاقِدٍ الأسْلميُّ، وهو الوَاقِديُّ، وترجمته في كلامِ المؤلِّفِ.

قوله: **(حدثني موسى بن شَـيْبة)**: الظاهرُ أنه موسى بن شَـيْبَةَ بن عمرو بن عبدِالله بن كَعبِ بن مالكٍ الأنصاريُّ المدينيُّ.

قال عبدُالله بن أحمد: سُئل أبي عنه، فقال: أحاديثُه مناكير.

قـال ابنُ أبي حاتم: وسئل أبي عن موسى بن شَيْبة المدِيني، فقال: صالحُ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ٨٣٨).

عن عُمَيرةَ بنتِ عبدِالله بنِ كَعْبِ بنِ مالكٍ، عن بَرَّةَ بنتِ أبي تَجْراةَ، . . .

الحديث[١].

ولهم غيره ممن اسمه: موسى بن شَيْبَةَ، ولكنِ الذي ظَهَرَ لي أنه هذا، والله أعلم، لم يُخرِّج له أحدٌ من أصحابِ الكتب الستة، ذكره المِزيُّ تمييزاً[٢]، وله ترجمةٌ في «الميزان»[٣].

قولـه: (عن عُمَيْرةَ بنتِ عبدِالله بن كَعْبِ بن مالك): هي بضمِّ العينِ وفتحِ الميمِ، ولم أرَ لها ترجمةً، والله أعلم.

قوله: (عن بَرَّةَ بنتِ أبي تَجْراةَ): هي بفتحِ الموحَّدةِ، ثم راءٍ مشدَّدةٍ، ثم تاء التأنيث، العَبْدَرِيَّة من حلفائهم، روتْ عنها صفيةُ بنتُ شَيْبَةَ.

قـال الذَّهبيُّ: لعلها التي قبلها، يعني: برة بنت عـامرِ بن الحارثِ القُرشية العَبْدَرِيَّة، ذكرها أبو عمر، انتهى.

قـال أبو عمر: بَرَّةُ بنتُ أبي تَجراةَ العَبْدريةُ من حُلَفائهم، مكيَّةٌ، ذكر الزُّبيرُ أنَّ بني أبي تَجـراةَ قـومٌ من كِنْـدةَ وقـعوا بمكـة، روتْ عنها صَفِيَّـةُ أُمُّ منصور بن عبد الرحمن حديثَها في أعلام النبوة، وفي الإبعاد عندَ قضاءِ الحاجةِ، انتهى[٤].

وتَجْراة: بفتحِ المثنَّاةِ فوقُ، ثم جيم ساكنة، ثم راء، ثم ألف، ثم تاء التأنيثِ، كذا رأيتُها مضبوطةً بالقلمِ[٥].

---

(١) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٨/ ١٤٦).

(٢) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٢٩/ ٧٩).

(٣) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٦/ ٥٤٤).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٧٩٣).

(٥) وكذا قيدها ابن ناصر الدين في «توضيح المشتبه» (٢/ ٢٩).

قالت: أَوَّلُ مَن أرضَعَ رسولَ اللهِ ﷺ ثُوَيبَةُ. . . . .

وقد ذكر شيخُنا مجدُ الدين في «القاموس» في (جزأ): بالجيمِ والزَّاي وهمزةٍ، في آخره ما لفظُه: وحبيبةُ بنتُ أبي تُجْزأةَ بضمِّ التَّاءِ وسكونِ الجيمِ، صحابيَّةٌ، انتهى[١].

ولا شكَّ أن هذه غيرُ المذكورةِ في «السيرة»، فما أتحقَّقُ أنها مثلُها أو كما ضبطته أولاً، والله أعلم.

قوله: (ثُوَيْبَة): هي بضمِّ الثاءِ المثلَّثةِ، ثم واو مفتوحة، ثم مثنَّاة تحتُ ساكنة، ثم موحَّدة مفتوحة، ثم تاء التأنيثِ، يقال: أسلمتْ، توفِّيتْ سنةَ سبعٍ من الهجرة؛ قاله ابن سعد[٢].

وفي «الروض»: أنه عليه السلام كان يَصِلُها من المدينة، فلمَّا افتتح مكةَ سألَ عنها وعن ابنها مَسْرُوح فأُخبِر أنهما ماتا، انتهى[٣].

وفي أوائل «الاستيعاب»: وأعتقها أبو لهبٍ بعدما هاجرَ رسولُ الله ﷺ إلى المدينة، فكان رسولُ الله ﷺ يبعثُ إليها بكسوةٍ من المدينة وصِلَةٍ حتى ماتت بعد فتح خيبرَ، فبلغتْ وفاتُها النَّبيَّ ﷺ، فسألَ عن ابنها مَسْرُوح وبلَبَنِهِ أرضعتهم؛ يعني: النَّبيَّ ﷺ وحمزةَ وأبا سلمة بن عبد الأسد، فقيل له: قد ماتَ، فسألَ عن قرابتها، فقيل له: لم يبقَ منهم أحد، انتهى[٤].

ولم يذكرها أبو عمر في الصحابة، وإنما ذكرها الذَّهبيُّ وقال: يُقالُ:

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» (مادة: جزأ).

(٢) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ١٠٩).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٨٥).

(٤) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٢٨).

بلَبَنِ ابنٍ لها يقال له: مَسرُوحٌ، أيّاماً قبلَ أنْ تقدَمَ حَليمـةُ، وكانت قـد أرضَعَتْ قبلَه حَمزةَ بنَ عبدِ المُطَّلِبِ، وبعدَه أبا سَلَمةَ بنَ عبدِ الأسدِ.

أسلَمتْ، فإذاً الراجحُ عنده: أنها لم تُسلِمْ، والله أعلم.

قوله: **(بلبنِ ابنٍ لها يُقـالُ لـه: مَسْرُوح)**: هو بفتحِ الميمِ، ثم سين مُهْمَلة ساكنة، ثم راء مضمومة، ثم حاء مهملة أيضاً، لا أعلمُ أحداً ذكرَهُ بإسلامٍ، وتقدَّم أنه عليه السلام في الفتح سألَ عن أمِّه وعنه، فأُخبِـرَ أنهما ماتا، والله أعلم.

قوله: **(وكانت قد أرضعتْ قبلَه حمزةَ بنَ عبدِ المطلب)**: كذا ذكره المؤلِّفُ هنا وفي (أعمامه وعمَّـاته)، وكذا ذكر غيرُ واحدٍ أنه رضيعهُ من هذه الجهةِ فقط، وذكر الإمامُ شمسُ الدِّين ابن إمام الجَوزيَّة قالَ: وكان عمُّه حمزةُ مُستَرضَعاً في بني سعدِ بن بكرٍ، فأرضعتْ أمُّه لرسول الله ﷺ يوماً وهو عند حَليمةَ، فكان حمزةُ رضيعَ النَّبيِّ ﷺ من وَجْهين؛ من جهةِ ثُوَيبةَ ومن جهة السَّعديةِ، انتهى[1]، والله أعلم.

قوله: **(أبا سلمة بن عبد الأســد)**: هذا هو الصَّحابيُّ المشهورُ: عبدُالله بن عبد الأسدِ بن هِلال بن عبدِالله بن عُمَر بن مَخْزوم بن يقَظَةَ بن مُرَّة بن كعب بن لؤي القُرشيُّ المَخْزوميُّ، أبو سلمةَ، زوج أُمِّ سَلَمةَ أم المؤمنين قبلَ النَّبيِّ ﷺ، أمُّه برَّةُ بنتُ عبد المطلب بن هاشم.

قال ابن إسحاق: أسلمَ بعْدَ عشرة أنفُسٍ، وكان الحادي عشر من المسلمين، هاجرَ مع زوجه أم سلمة إلى الحبشة، وسأذكُره بعدَ ذلكَ.

قال مصعبٌ الزُّبيريُّ: أولُ من هاجرَ إلى أرض الحَبَشةِ، ثم شَهِد بَدراً، وكان أخا النَّبيِّ ﷺ وأخا حمزةَ من الرَّضاعةِ، واستخلفه عليه السَّلام على المدينة حين خرجَ إلى العشيرة، وكانت في السنة الثانية، وتوفي في جمـادى الآخـرة سنةَ ثلاثٍ من

---

(١) انظر: «زاد المعاد في هدي خير العباد» لابن القيم (١/ ٨٣).

أخبَرَنا أبو العبَّاسِ السَّاويُّ بقراءةِ والدي عليـه قال: أنا أبو رَوْحٍ المُطهَّرُ بنُ أبي بكرٍ البَيهَقيُّ سماعاً عليه قال: أنا أبو بكرٍ الطُّوْسيُّ قال: أنا أبو عليٍّ الخُشْنَاميُّ قال: أنا أحمـدُ بنُ الحسنِ النَّيسابُورِيُّ قال: أنا محمَّـدُ بنُ أحمـدَ قال: أنـا محمَّـدُ بنُ يحيى، ثنا محمَّدُ بنُ عُبَيدٍ، ثنا الأعمشُ، . . . .

الهجرة، وخلَّف أولاداً؛ عمـر، وسلمة، وزينب، ودُرَّة، وأم كلثوم، ولا أعرف اسمها، ذكرين وثـلاث بنات، والله أعلم.

أخرج لأبي سلمة (ت ق) ﷺ.

* تنبيه: في «الروض الأنف» في نسخة صحيحة: وأرضعتهُ عليه السَّلامُ ثُوَيْبةُ قبلَ حَلِيمةَ، أرضعته وعمَّه حمزةَ، وعبدَاللهِ بن جَحْشٍ انتهى[1]، كذا فيها، وفيه نظر؛ إنمـا هو عبدُاللهِ بنُ عبدِ الأسدِ، ويحتمل أن يكون عبدُاللهِ بن جَحْـشٍ أيضاً رَضـعَ من ثُوَيبةَ، لكنْ بعيدٌ أن يخفى مثلُ هذا عن السُّهيليِّ؛ أعني: رِضَاعَ ثُوَيبةَ أبا سلمة، أو أن يكونَ عَلِمَه ولم يذكرهُ مع شُهْرتهِ في «الصحيح»، والله أعلم.

قوله: (**المُطَهَّر**): هو بفتحِ الهاءِ المشدَّدةِ، اسمُ مفعولٍ[2]، والطَّاءُ مُهْمَلةٌ.

قوله: (**الخُشْنَاميُّ**): هو بضمِّ الخاءِ، ثم شين ساكنة معجمتين، ثم نون وبعدَ الألفِ ميمٌ، ثم ياءُ النِّسبةِ، هذه النسبةُ إلى خُشْنَام.

قوله: (**حدَّثنا الأعمشُ**): هو سُلَيمانُ بنُ مَهْران، أبو محمدٍ الكَاهِليُّ القَارِئُ، أحدُ الأعلام، أخرجَ له (ع)، وهو مشهورٌ جدًّا.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٨٥).

(٢) في الأصل و«أ» و«ب»: «اسم فاعل»، والصَّواب المثبت كما في هامش «أ»، والله أعلم.

عن سعدِ بنِ عُبيدةَ، عن أبي عبدِ الرَّحمنِ، عن عليٍّ قال: قلتُ: يا رسولَ اللهِ؛ ما لكَ لا تَتَوَّقُ في قُرَيشٍ، ولا تَتَزَوَّجُ منهم؟

قال: «وعندَكَ؟»، قلتُ: نعَمْ، ابنةُ حمزةَ.

قال: «تلكَ ابنةُ أخي مِنَ الرَّضَاعةِ».

و(**سعد بن عُبيدة**) ـ بضمِّ العَينِ وفتحِ الموحَّدة ـ السُّلَميُّ الكوفيُّ، ثَبْتٌ، أخرجَ له (ع)، مشهورٌ جدًّا.

و(**أبو عبد الرحمن**) هو السُّلَميُّ واسمُه عبدالله بن حَبِيب ـ بفتحِ الحاءِ المُهْمَلةِ وكَسْرِ الموحَّدةِ ـ بن رُبَيعة مُصغَّرٌ، الإمامُ، مُقرئُ الكوفة، توفي سنة (٧٣) مع ابن الزُّبير، أخرج له (ع).

قوله: (**لا تَتَوَّق في قريش**): تتوق بمثناتين فوقُ مفتوحتين، ثم واوٌ مشدَّدةٌ ثم قافٌ، وهو مِنَ التَّوَقِ، وهو: الشَّوقُ إلى الشيءِ والنزوعُ إليه، أراد عليٌّ رضي الله عنه: تتزوج في قريش وتدعنا؛ يعني: بني هاشم، كذا ذكره ابنُ الأثير، قال: ويروى: (تنوَّق) و(تأنق)[1]؛ يعني: بمثنَّاةٍ فوقُ في أوله مفتوحة ثم نون ثم واو مشدَّدة.

وأمَّا ابنُ قُرْقُول: فذكر في (التاء المثناةِ فوقُ): (تتوَّق في قريش) مِنَ التَّوَقِ، وهو الشَّوقُ؛ أي: تُحبُّ، وللكافة: (تنوَّق) بالنونِ؛ أي: تختارُ وتبالغ فيما يُعجبُك، إلى أن قال: ونِيْقَةُ كلِّ شيءٍ: خيارُه، يقال منه: تَأَنَّقَ، وتنوَّقَ، وتَنَيَّقَ، انتهى.

قولـه: (**ابنةُ حَمْزة**): لحَمْزةَ بناتٌ، الذي يحضرُني منهنَّ: أُمَامةُ، ويقال: أَمَةُ اللهِ، وكان الوَاقـديُّ يقـولُ فيها: عُمَارة، وقد تفرَّد بذلك، وإنما عُمَارةُ ابنُه، وله بنتٌ تُسمَّى: أمّ الفَضْلِ، وأخرى تسمَّى فاطمة، ومن الناس مَن يَعُدُّهما واحدةً.

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٢٠٠).

قـرأت على أبـي النُّـورِ إسماعيلَ بنِ نـورِ بن قمَـرٍ الهِيْتِيِّ بسَفْـحِ قاسيونَ: أخبَرَكَ أبو نَصْرٍ مُوسَى بنُ عبدِ القادرِ الجِيْليُّ قراءةً عليه وأنتَ تسمَعُ، قال: أنا أبو القاسمِ سعيدُ بنُ أحمدَ بنِ البنَّاءِ، قال: أنا أبو نصرٍ محمَّدُ بن محمَّدٍ الزَّينبيُّ، . . . .

وفي «تنقيح» الحافظ أبي الفرج بن الجَوزيِّ: أنها أُمَامة، قال: وقيل: عُمَارة، انتهى.

وقد قدَّمتُ أن عُمَارةَ ولدٌ ذَكَرٌ، والله أعلم.

قوله: (**بسَفْحِ قـاسيون**): تقـدَّم مـا السَّفحُ، وتقدَّم ما قاسيونَ، وهو جبلُ صالحيةِ دمشقَ.

قولـه: (**الهِيتي**): هو بكسـرِ الهـاءِ وإسـكانِ المُثنَّاةِ تحتُ، ثم مثنَّاة فوقُ، ثم ياء النسبةِ، وهي بلدٌ بالعراقِ معروفٌ.

قوله: (**موسى بن عبدِ القادر الجِيْلي**): عبدُ القادرِ هو: وليُّ اللهِ أبو محمد، عبد القـادر بن أبي صالح الهاشميُّ الحَسَنيُّ، ونسـبُه عندي مكتوبٌ، كذا رأيـتُ الحافظَ تقيَّ الدين بن رافع صرَّح في بعض أولاده بأنه حَسَنيٌّ، والجِيليُّ نسبة [إلى جِيْلٍ وهي قرية دون المدائن][1].

وموسى هذا هو أخو الحافـظِ عبدِ الـرَّزاقِ بنِ الشـيخ عبد القادرِ الحَنْبليِّ، محدِّث بغدادَ رحمه الله، وقد أجاز هذا الحافظُ لشمسِ الدين بن أبي عُمَر، وابن البُخاريِّ، وابن شَيْبان، وطائفة.

---

(١) ما بين معكوفتين وقع مكانه بياض «أ» و«ب»، والمثبت من «اللباب» لابن الأثير (١/ ٣٢٣).
وجاء في هامش «أ»: قال ولده: وفي «تاريخ ابن الوردي» ينسبه إلى جِيْلٍ بكسرِ الجيمِ، بلاد متفرقة وراء طبرستان، ويقال لها أيضاً: جيلان وكيل وكيلان.

قال: أنا أبو بكرٍ محمَّدُ بنُ عمرَ بنِ عليٍّ الورَّاقُ، ثنا أبو بكرٍ عبدُاللهِ بنُ سليمانَ بنِ الأشعَثِ، ثنا أبو مُوسَى عيسى بنُ حَمَّادٍ زُغْبَـةُ، قال: أنـا اللَّيثُ، عن هشامِ بن عُروةَ، عن عروةَ، ....

قوله: (**ثنا أبو بكر عبدالله بن سليمان بن الأشعث**): هذا هو الإمامُ الحافظُ أبو بكر بن أبي داودَ السِّجِسْتَانيُّ صاحبُ التصانيفِ، ولد بإقليم سِجِسْتَان، وسمعَ عيسى بن حمَّاد زُغْبَةَ، وأحمدَ بن صالح، وابنَ السَّرْح، وخلقاً كثيراً.

حدَّث عنـه ابنُ المُظَفَّر، والدَّارقُطنـيُّ، وأبو أحمد الحاكمُ، وابنُ شاهينَ، وابنُ حَبَابةَ، ودَعْلَج، وأبو بكرٍ الشَّافعيُّ، وخلقٌ.

وكان أول سماعه سنةَ أربعينَ باعتناء أبيه، مناقبهُ مشهورةٌ، أسمعهُ أبوه من علماء ذلك الوقت بخُرَاسانَ، والجبال، وأصْبَهان، وفارس، والبصرة، وبغداد، والكوفة، والمدينة، ومكَّة، والشَّام، ومصر، والجزيرة، وغير ذلك.

قال الحسن بن محمد الخلاَّل: أبو بكرٍ أحفظُ مِن أبيه.

قال أبو عليٍّ الحافظُ النَّيسَابُوريُّ: سمعتُ أبا بكر بن أبي داود يقول: حدَّثتُ مِنْ حِفظي بأَصْبَهـانَ بستةٍ وثلاثينَ ألـف حديثٍ، ألزمُوني الوَهْمَ منها في سـبعةِ أحـاديثَ، فلمَّـا انصرفتُ إلى العراقِ وجدتُ في كتابـي خمسةً منها على ما كنتُ حدَّثتُهم به.

قال أبو عبد الرحمن السُّلَميُّ: سألتُ الدَّارقُطنيَّ عن أبي بكر بن أبي داود، فقال: ثقةٌ، إلا أنه كثيرُ الخطأ في الكلامِ على الحديث.

ولد سنةَ ثلاثينَ ومئتين، ومات في ذي الحجة سنةَ ستَّ عشرة وثلاث مئة، وصلى عليه أكثرُ مِن ثلاث مئة ألف إنسان، وصُلِّي عليه ثمانونَ مرَّةً، رحمهُ اللهُ تعالى.

قوله: (**عيسى بن حَمَّاد زُغْبَة**): (زغبة) بضمِّ الزَّاي، وإسكانِ الغَينِ المُعْجَمِة،

عن زينبَ بنتِ أبي سَلَمةَ، عن أمِّ حَبيبةَ أنَّها قالت: دخَلَ عليَّ رسولُ اللهِ ﷺ فقلتُ: هل لكَ في أختي ابنةِ أبي سُفيانَ؟..............

ثم موحَّـدة مفتوحة، ثم تاء التأنيثِ، وهو لقبُ والد عيسى، وهو حمَّاد، قال أبو حاتم في عيسـى: ثقةٌ رضـاً، ماتَ في ذي الحجة سنة (٤٤٨)، وقد ذكر أبو عليٍّ الغسَّانيُّ لِم لُقِّبَ حمَّادٌ زُغْبَة، فانظُرْه إنْ شئتَه.

قـولـه: (عن زينبِ بنـتِ أمِّ سـلمـة): هي زينب، وقـد تقدَّم الكلامُ على والدها ﷺ قريباً، مَخْزوميَّةٌ ربيبةُ النَّبيِّ ﷺ، روتْ عن النبي ﷺ، وعن أمها.

وعنها عروةُ، وأبو سلمةَ بن عبد الرحمن، توفيت سنةَ (٧٣)، أخرج لها (ع).

قولـه: (عن أُمِّ حَبِـيبة): هي رَمْلَةُ بنتُ أبي سفيان صَخْرِ بن حَرْبِ بن أُميَّة ابن عبـد شمس بـن عبد مناف الأُمويَّةُ، أُمُّ المؤمنين، هاجرتْ إلى الحَبَشة فهلكَ زوجُها، فزوَّجهـا النَّجَاشيُّ رسولَ الله ﷺ، وأمُّها صفيةُ بنتُ أبي العاصي بن أمية عمَّة عثمان ﷺ.

روى عنها أخواها معاويةُ وعَنْبَسةُ، وعروة، توفيت سـنة (٤٤)، أخرج لها الجماعةُ.

قوله: (هل لك في أُخْتي ابنة أبي سفيان): أختُ أُمِّ حبيبةَ اسمها: عَزَّةُ.

وفي مسلم: (انْكِحْ أُخْتِي عَزَّةَ)[1].

قال الذَّهبيُّ في ترجمة (حَمْنَةُ بنتِ أبي سُفْيانَ): حمنة، وقيل: عزَّة، وقيل: دُرَّة، قالت أُمُّ حبيبةَ: (يا رسول الله! هل لك في أُخْتي حَمْنةَ بنتِ أبي سفيان؟).

وقـال في (دُرَّة بنت أبي سفيـان بـن حـربٍ): أُختُ معاويةَ التي وَرَدَ أنَّ أُمَّ

---

(١) رواه مسلم (١٤٤٩) من حديث أم حبيبة ﷺ.

وفيه: قالت: فوالله لقد أُنبِئْتُ أنَّكَ تخطبُ دُرَّةَ بنتَ أبي سَلَمةَ.

قال: «ابنةُ أبي سَلَمةَ؟»، قالت: نعَمْ.

قال: «فوالله؛ لو لم تكُنْ رَبِيبَتِي في حَجْري ما حَلَّتْ لي، . . . .

حبيبةَ قالت: (يا رسولَ الله! هل لكَ في دُرَّة؟).

وقال في (عزَّةَ بنت أبي سفيان بن حرب): أختُ معاويةَ، تقدَّمتْ في (حَمْنَة)، ودُرَّةُ وعَزَّةُ أقوى؛ لأنها في «صحيح مسلم»، انتهى.

قوله: (**تخطبُ دُرَّةَ بنتَ أبي سلمة**): هذه هي دُرَّةُ بنتُ أبي سلمة، تقدَّم بعضُ ترجمةِ أبيها أبي سلمة عبدِالله بن عبدِ الأسدِ، جاء في (خ) في (باب ﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم﴾[النساء: ٢٣] الآيةَ) في آخره: وقالَ اللَّيثُ، ثنا هِشَام: دُرَّةُ بنتُ أبي سَلَمَةَ[١]، وفي البابِ بعدَه: فوالله؛ إنَّا لنتحدَّثُ أنَّكَ تريدُ أنْ تنكحَ دُرَّةَ بنتَ أبي سلمة[٢]، وكذا بعده أيضاً[٣]، وكذا جاءتْ مسمَّاةً في «مسلم» في غير طريقٍ[٤].

قال الذَّهبيُّ: وَرَدَ أيضاً أن أُمَّ حبيبةَ قالتْ: يا رسولَ الله! إنَّا قد تحدَّثنا أنكَ ناكحٌ دُرَّةَ بنتَ أبي سلمةَ. . . إلى قوله: «ولا أخواتكن»[٥]، انتهى.

ودُرَّةُ هذه معروفةٌ في ربائبِ النَّبيِّ ﷺ مشهورةٌ، والله أعلم.

قوله: (**لو لَمْ تكُنْ ربيبتِي في حَجْرِي ما حلَّت لِي**): معنى هذا الكلام:

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» (٥/ ١٩٦٤)، إثر الحديث (٤٨١٧).

(٢) رواه البخاري (٤٨١٨) من حديث أم حبيبة رضي الله عنها.

(٣) رواه البخاري (٥٠٥٧) من حديث أم حبيبة رضي الله عنها.

(٤) رواه مسلم (١٤٤٩) من حديث أم حبيبة رضي الله عنها.

(٥) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٥٤١٥).

إنَّها لابنةُ أخي مِنَ الرَّضاعةِ، أرضعَتْنِي وإيَّاه ثُوَيبـةُ، فلا تعرِضْنَ عليَّ بَنَاتِكُنَّ، ولا أخَوَاتِكُنَّ» . . . الحديثَ.

أنها حرامٌ عليَّ بشيئينِ: كونها ربيبةً، وكونها بنتَ أخٍ، فلو فُقِدَ أحدُ الشيئين، حرُمتْ بالآخرِ.

* **تنبيه شارد:** قولُه: نِعْمَ العبدُ صُهيبٌ لَوْ لَم يخفِ اللهَ لَمْ يَعْصِه. لا يُعرفُ في كتابِ حديثٍ[١].

وقولُه عليه السَّـلامُ: «لَو لَم تكُنْ ربيبتِي في حَجْرِي ما حلَّتْ لِي» معنى قوله: «نِعْمَ العبدُ صهيبٌ»، وفي حفظي أنَّ هذا الكلام قالَـه عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ في غير صُهيبٍ من الصحابة، والله أعلم.

قوله: (في حَجْرِي): هو بفتحِ الحاءِ ويجوزُ كسرُها، وهل يُشترطُ أن تكونَ الرَّبيبةُ في الحَجْر حتى تَحْرُمَ، كـما في القرآن والسنـة؟ فيه كلامٌ للناس ليسَ هذا موضعه، والله أعلم.

قـوله: (ثُوَيبَة): تقدَّم الكلامُ عليها قريباً، وضبطُها وذكرُ وفاتها متى هي، والله أعلم.

قوله: (فلا تَعْرِضنَ عليَّ بناتكن ولا أخواتكن): أمَّا الإشارةُ بالبناتِ، فإلى دُرَّةَ بنتِ أبي سلمة، وأمَّا الإشارةُ بالأخوات، فإلى عَزَّةَ بنتِ أبي سفيان بن حرب أُخْتِ أُمِّ حبيبةَ و(تعرضن) بفتحِ أولهِ وكَسْرِ الرَّاء.

---

(١) انظر: «المـقاصد الحسـنة» للسخاوي (ص: ٧٠١)، وفيه: «اشتهر في كلام الأصوليين وأصحاب المعاني وأهل العربية من حديث عمر، وذكر البهاء السبكي أنه لم يظفر به في شيء من الكتب. . . إلخ». قلـنا: وقـد أورده أبو عبيد في «غريب الحديث» (٣/ ٣٩٤) من قول عمر ﷺ.

وذكَرَ الزُّبَيرُ: أنَّ حمزةَ أَسَنُّ مِن النبيِّ ﷺ بأربع سنِينَ.

وحكَى أبو عمرَ نحوَه، وقال: وهذا لا يصلُحُ عندي؛ لأنَّ الحديثَ الثابتَ أنَّ حمزةَ وعبدَاللهِ بنَ عبدِ الأسَدِ أرضَعَتْهما ثُوَيبةُ معَ رسولِ اللهِ ﷺ، إلاَّ أنْ تكونَ أرضَعَتْهما في زَمانَينِ.

قلتُ: وأقربُ مِن هذا ما روينا عنِ ابنِ إسحاقَ من طريقِ البَكَّائيِّ: أنَّه كان أسنَّ مِن رسولِ اللهِ ﷺ بسنتين، والله أعلم.

قوله: **(وذَكَرَ الزُّبيرُ)**: تقدَّم أنَّ هذا هو الزُّبيرُ بنُ بكَّار، وتقدَّم بعضُ ترجمته، وأنه أَخْبَاريٌّ.

و**(أبو عمر)** هو ابنُ عبدِ البَرِّ، تقدَّم.

قوله: **(من طريق البَكَّائِيِّ)**: هو زيادُ بنُ عبدِاللهِ بن الطُّفيلِ البكَّائيُّ العامِريُّ الكوفي، أبو محمد، ويقال: أبو يزيد، صاحبُ ابن إسحاق، وراوي السيرة.

عن حُصَينِ بن عبد الرحمن، وعبد الملك بن عمير، وعطاء بن السائب، وحُمَيد الطويل، وعاصم الأحول، وخلق.

وعنه أحمدُ بنُ حنبل، وسهلُ بن عثمان العَسْكَريُّ، وأبو حفصٍ الفلاَّسُ، وعبدُ الملكِ بن هشام السَّدُوسيُّ، وخلقٌ.

قال أحمدُ: ليسَ به بأسٌ، حديثُه حديثُ أهل الصِّدق.

وقال ابنُ مَعِين: لا بأس به في المغازي، وأما في غيرها فلا.

وقال ابنُ المدينِي: ضعيفٌ كتبتُ عنه وتركتُه.

وقال أبو حاتم: لا يُحتجُّ به.

وقال (س): ضعيفٌ. وقال في موضعٍ: ليس بالقويِّ.

واستُرضِـعَ له مِن بني سعدِ بنِ بكرٍ امرأةٌ يقالُ لها: حَلِيمةُ بنتُ أبي ذُؤَيبٍ، . . . .

وفيه كلامٌ غير ذلك.

توفي سنةَ ثلاثٍ وثمانينَ ومئة.

أخرجَ له (خ م ت ق)، له ترجمةٌ في «الميزان»، وصحَّح عليه[١]؛ فإذن العملُ على توثيقِه.

و(البَكَّائيُّ): واسمُ البَكَّاء: ربيعةُ، وسمِّي البَكَّاءَ بخبرٍ يسمُجُ ذِكْرُه، كذلكَ ذَكَرَهُ بعضُ النَّسابينَ، قالـه السُّهيليُّ، وذكـر السُّهيليُّ أيضاً عن (خ) في «التاريخ» عن وكيع، قال: زياد أشرفُ مِنْ أن يَكذِبَ في الحديثِ، ووهِمَ التِّرمذيُّ فقال في كتابه عن (خ) قال: قال وكيعٌ: زيادُ بنُ عبدِالله على شَرَفِهِ يكذبُ في الحديث[٢]، وهذا وَهَمٌ . . . إلى آخرِ كلامِ السُّهيليِّ في أول «روضه»[٣].

وإنما سمِّي ربيعةُ بن عامرِ بنِ ربيعةَ بنِ عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ بالبَكَّاءِ؛ لأنه دَخَلَ على أمِّه وهي تحتَ أبيه، فَبَكى وصَاحَ وقال: إنه يقتلُ أُمِّي، فلقِّب بالبَكَّاء، والله أعلم.

قولـه: (واستُرضِـعَ لـه): هو بضمِّ التَّاءِ المثنَّاة فوقُ، وكسرِ الضَّادِ، مبنيٌّ لِمَا لم يُسمَّ فاعلهُ، وهذا ظاهرٌ جدًّا.

قولـه: (**يُقـالُ لها حَلِيمـةُ بنـتُ أبي ذُؤَيبٍ**): اعلم: أنـه خـرَّجَ البُسْتِيُّ في «صحيحـه» عن أبي يَعْلَى، ثنا مَسْـرُوقُ بنُ المَـرْزُبَانِ، ثنا يحيـى بن زَكَرِيَّا بن أبي

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ١٣٤).

(٢) انظر: «سنن الترمذي» (٣/ ٤٠٣).

(٣) انظر: «الروض الأنف» (١/ ٢٠).

وكانت تُحدِّثُ أنَّها خرجَت من بلَدِها معَ زوجِها . . . .

زَائِدةَ، عن محمدِ بن إسحاقَ، حدثني جَهْمٌ، عن عبدِالله بن جَعْفرٍ، عن حَلِيمَةَ التي أرضعتِ النَّبيَّ ﷺ قالتْ: خرجتُ في نسوةٍ مِنْ بني سعدِ بن بكرٍ نلتمسُ الرُّضَعَاءَ بمكَّةَ على أتَانٍ لي قَمْراءَ في سنةٍ شَهْباءَ، فذكر حديثَ الرَّضَاعِ بطوله.

ثم قالَ: وقالَ وهبُ بنُ جريرِ بنِ حازمٍ، عن أبيهِ، عن ابن إسحاقَ، عن جَهْمِ ابن أبي جَهْمٍ نحوَهُ[١].

واعلم: أنه يأتي كلامُ المؤلِّفِ في إسلامِ حَلِيمةَ، ومنَ أنكَره، وأذكر هناكَ ما يؤيِّدُ أنها أسلمتْ، ويأتي بقيةُ نسبها في كلامِ المؤلِّف بعدَ ذلك في آخر (الرَّضاع)، ولـم يذكر لها كنيةً، وكنيتُها: أم كَبْشةَ، والله أعلم.

قوله: (مع زوجها): هو الحارثُ بنُ عَبْدِ العُزَّى بن رِفَاعةَ بن ملان ابن ناصِرةَ ابن قُصيَّةَ بن نصرِ بن سعدِ بن بكرٍ، يُكْنى: أبا ذؤيب، وأولادُها منه: عبدالله ـ وكانتْ حينئـذٍ تُرضعُه ـ وأنيسةُ، وجُذَامةُ، وسأذكر ضبطها قريباً، أدرك الحارثُ الإسلاَم وأسلم بمكة، رواه ابنُ إسحاقَ، عن أبيه، عن رجالٍ من بني سَعْدِ بن بكرٍ، قال: قَدِمَ الحارثُ أبو رسولِ الله ﷺ من الرَّضَاعةِ على رسولِ الله ﷺ بمكة حين أُنزل عليه القرآن، فقالتْ له قريشٌ: ألا تسمع يا حارِ[٢] ما يقولُ ابنكَ؟ فقال: وما يقولُ؟ قالوا: يزعُمُ أنَّ اللهَ يبعثُ مَن في القبور، وأن لله دارين يُعذِّبُ فيهما مَن عصاهُ ويُكرمُ فيهما من أطاعه، فقد شتَّتَ أمرنا، وفرَّقَ جماعتنا، فأتاه فقال: أَيْ بُنَيَّ؛ مالكَ ولقومِكَ يَشْكُونكَ ويزعُمونَ أنَّكَ تقولُ: إن الناس يُبعثونَ بعدَ الموت، ثم يَصِيرونَ إلى جنةٍ ونارٍ؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم؛ أنا أزعُم ذلكَ، ولو قد كانَ ذلكَ اليوم

---

(١) رواه ابن حبان في «صحيحه» (٦٣٣٥).

(٢) «حار» مرخم «حارث».

وابنٍ لها تُرضِعُه في نِسْوةٍ مِن بَنِي سعدِ بن بكرٍ.

قالت: وفي سنَةٍ شَهْباءَ لم تُبْقِ لنا شيئاً، قالت: فخرَجْتُ على أَتَانٍ لي قَمْراءَ، معَنا شارِفٌ لنا، . . . .

يـا أبةَ، لقد أخذتُ بيدِكَ حتى أعرِّفك حديثَكَ اليومَ»، فأسلمَ الحارثُ بعدَ ذلك، فحسُنَ إسلامُه. . . الحديث[١].

قوله: (وابن لها تُرضعه): تقدَّم أنَّ اسمه عبدُاللهِ أعلاَهُ، ولا أعرفُ له إسلاماً، ولا ترجمةً، واللهُ أعلم.

قولـه: (وفي سنـةٍ شهباءَ): أي: ذاتِ قَحْـطٍ وجَدْبٍ، والشَّهباءُ: الأرضُ البيضاءُ التي لا خُضْرَةَ فيها لقلةِ المطرِ، مِنَ الشُّهْبَـةِ، وهي البَيَاضُ، فسُمِّيتْ سنةُ الجَدْبِ بها.

قوله: (أتان لي): (الأتَانُ) بفتحِ الهمزةِ: الأُنْثى خاصةً مِنَ الحُمُرِ، ولا يُقالُ فيها: أَتَانةٌ، قاله في «الصحـاح»[٢]، قـال ابـنُ الأثير: وإن كانَ قدْ جاءَ في بعضِ الحديثِ[٣].

قوله: (قمـراء): القَمْراءُ بفتحِ القافِ وبالمـدِّ في آخرِه، هو شدَّةُ البَيَاضِ، والذَّكرُ أَقْمَرُ.

قولـه: (معنا شارف لنا): (الشارف): بالشينِ المعْجَمةِ وراءٍ مكسورةٍ بعد الألفِ، ثم فاء، وهو: المُسِنُّ مِنَ النُّوقِ، وقد فُسِّرَ في «مسلم» بأنه المُسِّنُ الكبير[٤]،

---

(١) انظر: «سيرة ابن إسحاق» (٤/ ٢١٨).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: أتن).

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٢١).

(٤) انظر: «صحيح مسلم» (٣/ ١٣٦٩).

والله ما تبِضُّ بقَطرةِ لَبَنٍ، وما نَنامُ لَيلَتَنا أجمَعَ معَ صَبيِّنا الذي معَنا مِن بُكائه من الجُوعِ، ما في ثَدْيِي ما يُغنِيه، . . . .

والمعروفُ في ذلك أنه مِنَ النُّوقِ خاصةً لا مِنَ الذُّكورِ.

وحكى الحَرْبِيُّ عن الأَصْمَعيِّ أنه يقال: شارفٌ، للذكر والأنثى، والمرادُ هنا: الأنثى لا غير، ويُجمعُ على: شُرف، ووقعَ في «الصَّحيح»:

ألا يَــا حَمْــزُ للــشُّرُفِ النِّــواءِ[1]

ولم يأتِ فُعُلٌ جَمْع فَاعِل إلا قليلٌ.

ولم يذكرِ الجَوْهريُّ غيرَ هذا الجمع، فقال: والشَّارفُ: المُسِنَّةُ من النُّوقِ، والجمعُ: الشُّرُفُ؛ مثلُ: بَازِل وبُزْل، وعَائذ وعُوذ، انتهى[2]، والشُّرُف بضمِّ الرَّاءِ وتُسكَّنُ، والله أعلم.

قوله: (واللهِ ما تبِضُّ): هو بفتح التَّاءِ المُثنَّاةِ فوقُ وكسرِ الموحَّدةِ وتشديدِ الضَّادِ المُعْجَمةِ؛ أي: ما تدُرُّ بقطرةِ لَبَنٍ، يقال: بضَّ الماءُ يبضُّ بَضِيضاً؛ أي: سالَ قليلاً قليلاً.

وقال أبو ذَرٍّ في «حواشيه»: (ما تبِضُّ) بالضَّادِ المُعْجَمةِ: ما تسيلُ ولا ترْشَحُ، ومَنْ رواهُ بالصَّادِ المُهْمَلةِ؛ فمعناه: ما يبرُقُ عليها أثَرُ لبنٍ، مِنَ البَصِيصِ: وهو البَرِيقُ واللَّمَعَانُ، انتهى.

قوله: (مع صبينا): تقدَّم أعلاه أنه عبدُالله، وأني لا أعرفُ له ترجمةً ولا إسلاماً.

---

(١) ورد ضمن خبر رواه البخاري (٢٢٤٦)، ومسلم (١٩٧٩) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: شرف).

وما في شَارِفِنا ما يُغذِّيه، ولكنَّا نرجُو الغَيْثَ والفَرَجَ.

قوله: (ما يُغَذِّيه): قال المؤلِّفُ في هذه «السيرة» بعد هذا: (يُغَذِّيه بالدَّال المُهْمَلةِ من الغَداءِ، وقيل: بالمُعْجَمةِ، قال أبو القاسم ـ يعني السُّهيليّ ـ: وهو أتمُّ من الاقتصار على ذِكْرِ الغداء دونَ العشاءِ.

قال: وعندَ بعضِ الناس يُعذبه، ومعناه: ما يُقْنعُه حتى يرفعَ رأسَه وينقطعَ عن الرَّضَاع، يقال منه: عذَّبتُه وأَعْذَبتُه: إذا قطعتُه عن الشُّرب ونحوه.

والعَذُوبُ ـ يعني: بالفتح ـ: [الرافع رأسه عن الماء] وجمعهُ: عُذُوبٌ بالضمِّ، ولا يُعرفُ فَعُول جُمِعَ فُعُول غيره، قاله أبو عُبيد، انتهى كلامُ السُّهيليِّ)[1].

قال المؤلف: (وأنشدني أبي رحمه الله لبعضِ العَربِ يهجو قوماً باتَ ضَيْفَهُم:

بِتْنَا عُذُوباً وباتَ البَقُّ[2] يَلْسِبُنَا

نَشوي القَرَاحَ كأنْ لا حَيَّ بالوادِي)

وذُكر في فَعول [على فُعول] غيرُ عَذُوب، وحُكي ذلكَ عن كتابِ «ليس» لابنِ خَالَوَيْه) انتهى كلامُ المؤلِّفِ.

وقوله في البيت: (يَلسِبُنَا) يقال: لَسَبتْه العقربُ تَلسِبُه ـ الماضي بالفتحِ، والمضارعُ بالكسرِ ـ لَسْباً؛ أي: لدَغتْه.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٨٥)، ومابين معكوفتين منه.

(٢) في الأصل و«أ» و«ب»: «البرد»، والمثبت من «مقاييس اللغة» لابن فارس (٤/ ٢٦٠) و(٥/ ٨٢)، و«المحكم» لابن سيده (٨/ ١٣٧)، و«لسان العرب» لابن منظور (مادة: لسب)، وهو الموافق لما في «عيون الأثر»، ولم نقف على لفظ «البرد» في هذا البيت.

فخرَجْتُ على أَتَاني تلكَ، فلقد أَدَمَّتْ بالرَّكْبِ، حتَّى شَقَّ ذلك عليهم ضَعْفاً وعَجَفًا، . . . .

واعلم: أني إنما ذكرتُ كلامَ المؤلِّف هنا، وكذا أذكُره في كُلِّ مكانٍ لتتمةِ الفائدةِ؛ لأن الشَّخصَ ربما وقفَ على هذا التعليق، وأراد مطالعةَ سيرةٍ أخرى غيرِ هذه، فيرى هذا مسطوراً هنا فيستغني عن كشفٍ وتفتيشٍ، وقد رأيتُ ما نقله المؤلِّفُ عن السُّهيليِّ في «روضه»، والله أعلم.

قوله: **(فلقد أدَمَّتْ بالرَّكبِ)**: هو بالدَّالِ المُهْمَلةِ.

قال المؤلِّفُ: (حَبَستهُم، وكأنه من الماءِ الدائم، وهو الواقفُ)، قال: (ويروى أَذَمَّتْ؛ أي: الأتانُ؛ أي: جاءتْ بما تُذَمُّ عليه، أو يكون من قولهم: بئرٌ ذَمَّةٌ؛ أي: قليلةُ الماء)، انتهى.

وقد ذكرَ هذه اللفظةَ ابنُ الأثيرِ في (الذال المعجمة) فقال: فلقد أذَمَّتْ بالرَّكب؛ أي: حَبَستهم لضعفها وانقطاعِ سَيْرها، انتهى[١].

وفي «الصحاح» في (الذَّالِ المُعْجَمة): وأذمَّتْ ركابُ القوم؛ أي: أعْيَتْ وتأخَّرتْ عن جماعةِ الإبل ولم تَلْحَقْ بها، انتهى[٢].

وفي «الجمهرة» في (الذَّالِ المُعْجَمةِ): وأذمَّتْ راحلةُ الرَّجلِ: إذا أعْيتْ ولم يكنْ بها حِراكٌ[٣].

قوله: **(وعَجَفًا)**: العَجَفُ بفتحِ العينِ المُهْمَلةِ والجيمِ وبالفاءِ: الهُزَالُ، والأَعْجَفُ: المهزُولُ، وقد عَجُفَ، والأنثى عَجْفَاء، والجمعُ: عِجَاف على غير

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ١٦٩).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: ذمم).

(٣) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (١/ ١١٩).

حتَّى قدِمْنا مَكَّةَ نلتمِسُ الرُّضَعاءَ، فمـا مِنَّـا امرأةٌ إلاَّ وقد عُرِضَ عليها رسولُ اللهِ ﷺ، فتأباه إذا قيل لها: إنَّـه يتيمٌ، وذلك أنَّـا إنَّما كنَّـا نرجُو المعروفَ مِن أبي الصبيِّ، فكنَّـا نقولُ: يتيمٌ، مـا عسى أنْ تصنَعَ أمُّـه وجَدُّه؟ فكنَّـا نكرَهُـه لذلكَ، فمـا بقِيَتِ امرأةٌ قدِمَـت معي إلاَّ أخَذَتْ رَضِـيعاً غيري.

فلمَّا أجمَعْنا الانطلاقَ. . . . .

قياسٍ؛ لأن أَفْعلَ وفَعْلاء لا يُجمعُ على فِعَال، ولكنهم بَنَوه على سِمَانٍ، والعربُ تبني الشيءَ على ضدِّه، كما قالوا: عَدُوَّةٌ بناءً على صديقةٍ، وفَعُولٌ إذا كان بمعنى فاعل لا تدخلُه الهاءُ.

قوله: **(نلتمسُ الرُّضَعَاء)**: هو جمعُ رَضِـيعٍ.

قال السُّهيليُّ: قال ابنُ هشام: إنما هـو المـراضع، قال: وفـي كتاب الله: ﴿وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ﴾[القصص: ١٢]، والذي قاله ابنُ هشام ظاهرٌ؛ لأن المراضعَ: جمعُ مُرضعٍ، والرُّضَعَـاءُ: جمـعُ رَضِـيـعٍ، ولكنْ لروايـةِ ابنِ إسحاقَ مخرجٌ من وجهين:

أحدهما: حذفُ المضافِ، كأنه قال: ذواتُ الرُّضَعَاء.

والثاني: أن يكون المـرادُ بالرُّضَعَاء الأطفالَ على حقيـقةِ اللفظِ؛ لأنهم إذا وجدوا لـه مُـرضعةً ترضعه، فقد وجدوا له رضيعاً يرضعُ معه، فلا بُعْدَ أن يقال: التسـموا له رضِيعاً، عِلْمَاً بأن الرَّضيعَ لا بد له من مُرْضِعٍ، والله أعلم[1].

قوله: **(فلمَّا أجمعنا الانطلاقَ)**: قال الكِسائيُّ: يُقالُ: أَجْمعتُ الأمرَ وعلى

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٨٤).

قلتُ لصاحبي: واللهِ إنِّي لأَكـرَهُ أنْ أَرجِعَ من بينِ صَوَاحِبِي ولم آخُـذْ رَضِـيعاً، واللهِ لأذهَبَنَّ إلى ذلك اليَتيمِ، فلآخُذَنَّه.

قال: لا عليكِ أنْ تفعَلِي، عسى اللهُ أنْ يجعَلَ لنا فيه بَرَكَةً!

قالت: فذهَبْتُ إليه، فأخَذْتُه، وما حمَلَني على أَخْذِه إلاَّ أنِّي لم أَجِدْ غيرَه، فلَمَّا أَخَذْتُه رجَعْتُ به إلى رَحْلِي، فلَمَّا وضَعْتُه في حَجْرِي أقبَلَ ثَدْيايَ بما شاءَ مِن لَبَنٍ وشَرِبَ حتَّى رَوِيَ، وشرِبَ معَه أخوه حتَّى رَوِيَ، ثمَّ ناما وما كنَّا ننامُ معَه قبلَ ذلكَ.

فقام زوجي إلى شارِفِنا تلكَ فإذا إنَّها لَحافلٌ، فحلَبَ منها ما شرِبَ وشرِبْتُ..............................

الأمرِ: إذا عزمتُ عليه.

قوله: **(قلتُ لصَاحبي)**: تعني: زوجهَا، وقد تقدَّم أنه الحارثُ، وتقدَّم أنه أسلمَ.

قوله: **(إلى رحلي)**: الرَّحْلُ: مَسْكنُ الشَّخصِ وما يستصحبُه من الأثاثِ، والرَّحْلُ المنزلُ والمأوى.

قوله: **(في حَجْري)**: تقدَّم قريباً أنه يُقالُ: حَجر بالفتحِ والكسرِ.

قوله: **(وشرب معه أخوه)**: تقدَّم أن اسمه: عبدالله، وأني لا أعرفُ له ترجمةً ولا إسلاماً.

قوله: **(إلى شارفنا)**: تقدَّم ما الشارفُ قريباً.

قوله: **(حافل)**: الحافلُ: الممتلئـةُ الضَّرعِ من اللَّبـن، والحَفَلُ: اجتماعُ اللَّبنِ في الضَّرعِ، والمُحَفَّلَةُ التي جُمع لبنُها في ضَرْعها أياماً.

حتَّى انتَهَينا رِيًّا وشِبَعاً، فبِتْنا بخيرِ ليلةٍ.

يقولُ صاحبي حينَ أصبَحْنا: تَعَلَّمِي واللهِ يا حَليمةُ؛ لقد أَخَذْتِ نَسمةً مُباركةً.

قلتُ: واللهِ إنِّي لأَرجُو ذلك.

ثمَّ خرَجْتُ وركِبْتُ أَتَاني وحمَلْتُه عليها معي، فواللهِ لقطَعْتُ بالرَّكْبِ ما يقدِرُ علَيَّ شيءٌ مِن حُمُرِهم، حتَّى إنَّ صَوَاحِبي ليَقُلْنَ لي: يا بنتَ أبي ذُؤَيبٍ، وَيْحَكِ! اربَعِي علَينا، . . . .

قوله: (ريّاً): هو بكسرِ الرَّاءِ وتشديدِ الياء، يقال: رَوِيتُ ـ بكسرِ الواوِ ـ أروي رِيّاً ورَيّاً، ورَوِيَ أيضاً مثلُ رَضِيَ.

قولـه: (تعلَّمي): هو بفتـح التَّاءِ المثنَّاةِ فـوقُ وفتحِ العينِ وباللاَّم المشدَّدة المفتوحـةِ، ومعناه: اعلمي، ومنه قوله في «الصَّحيح»: «تعلَّموا [أنَّهُ أعْوَرُ و] أن ربَّكم ليس بأعور»[1].

وفي أحـاديث الـدَّجال في «مسلم»: «وتعلَّموا أنه ليسَ أحدٌ منكُمْ يرى ربَّه حتى يموتَ»[2]، كلُّه بمعنى: اعلمُوا.

قوله: (نسمة): (النَّسَمَةُ) بفتحِ النُّونِ والسِّين: النَّفْسُ، والجمعُ: نَسَمٌ.

قوله: (أتاني): تقدَّم الكلامُ على الأتانِ قريباً فانظُرْه.

قوله: (حتى إن): هو بكسرِ همزةِ (إن) وهذا ظاهرٌ.

قوله: (اربعي علينا): إذا ابتدأتَ به كسرتَ همزتَه، وهي همزةُ وصلٍ، مفتوحُ

---

(١) رواه مسلم (١٦٨) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وما بين معكوفتين منه.

(٢) رواه مسلم (١٦٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

أليست هذه أتانَكِ التي كنتِ خرَجْتِ عليها؟ فأقولُ لهنَّ: بَلَى والله، إنَّها لَهِيَ، فيقلْنَ: واللهِ إنَّ لها لَشأناً.

قالت: ثمَّ قدِمْنا مَنازِلَنا من بني سعدٍ، ولا أعلَمُ أرضاً مِن أرضِ اللهِ أَجدَبَ منها، فكانت غَنَمي تَروحُ علَيَّ حينَ قدِمْنا بـه معَنا شِباعاً لُبَّناً، فنحلِبُ ونشرَبُ، وما يحلِبُ إنسانٌ قطرةَ لَبَنٍ، ولا يجِدُهـا في ضَرْعٍ، حتَّى كان الحاضرُ من قومنا يقولون لرُعْيانِهم: وَيْلَكم! اسرَحُوا حيثُ

الموحَّدِةِ، ومعناه: اعْطِفي علينا بالرِّفقِ والكفِّ عن الشِّدَّةِ.

قولـه: **(أتَانَكِ)**: هو بفتـح النُّونِ منصوب، خبرُ (ليس)، و(هذه) الاسمُ، وهذا ظاهرٌ.

قولـه: **(أَجْدَبَ منها)**: الجَـدْبُ بالجيمِ المفتوحـةِ وبالدَّالِ المُهْمَلةِ: ضدُّ الخِصْب بِكسرِ الخاءِ.

قوله: **(تروح عليَّ)**: أي: ترجِعُ بعشيٍّ.

قوله: **(شباعاً لُبناً)**: هو جمعُ لَبُون. قال الجَوهريُّ: لَبِـنَتِ الشَّاةُ لَبَناً؛ أي: غَزُرَتْ، وناقةٌ لَبِـنَةٌ: غزيرةٌ، أبو زيد: اللَّبُون من الشاء والإبل: ذواتُ اللَّبـنِ غزيرةً كانتْ أو بَكِيئة، وجمعُها: لُبنٌ ولِبنٌ، عن يونس. يقال: كم لُبْنُ غنمكَ، ولِبْنُ غنمكَ؛ أي: ذوات الدَّرِّ منها[1].

قوله: **(فيحلُب)**: وكذا (وما تحلُب) يقال: يحلُب ويحلِب بضمِّ اللامِ وكسرِها لغتانِ.

قولـه: **(الحاضر)**: هم القومُ النزول على ماءٍ يقيمونَ به ولا يرحلون عنه،

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: لبن).

يسرَحُ راعي بنتِ أبي ذُؤَيبٍ.

فترُوحُ أغنامُهم جِياعاً ما تَبِضُّ بقطرةِ لَبَنٍ، وترُوحُ غَنَمي شِباعاً لُبَّناً، فلم نزَلْ نتعرَّفُ من اللهِ الزِّيادةَ والخيرَ حتَّى مضَتْ سَنَتاه، وفصَلْتُه، وكان يَشِبُّ شَباباً لا يَشِبُّه الغِلْمانُ، فلم يَبلُغْ سَنتَيهِ حتَّى كان غُلاماً جَفْراً، فقدِمْنا بـه على أمِّـه ونحنُ أحرَصُ شيءٍ على مُكْثِـه فينا؛ لِمَا نرَى من برَكَتِه.

فكلَّمْنا أمَّه، وقلتُ لها: لـو ترَكْـتِ بُنَيَّ عندي حتَّى يَغلُظَ، فإنِّي أَخشَى عليه وَباءَ مَكَّةَ، فلم نزَلْ به حتَّى رَدَّتْه معَنا، فرجَعْنا به.

ويقال للمناَهِل: المَحَاضِـرُ؛ للاجتماعِ والحُضُورِ [عليها]، وسيأتي بأطولَ من هذا.

قوله: **(ما تبضّ)**: هو بالضَّادِ المُعْجَمةِ، وقد تقدَّم الكلامُ على ذلكَ قريباً.

قوله: **(وفصلته)**: الفصَالُ الفِطَامُ.

قوله: **(وكان يشِبُّ شَبَاباً)**: يقال: شبَّ الغُلامُ يَشِبُّ ـ بالكسرِ ـ شَبَاباً.

قوله: **(جَفْراً)**: يقال: استجْفرَ الصَّبيُّ: إذا قَوِيَ على الأكلِ، وأصلُه: من أولادِ المَعْـزِ إذا بلغَ أربعةَ أشهرٍ وفُصِـلَ عن أمِّـه وأخَـذَ في الرعي قيل له: جَفْرٌ، والأنثى: جَفْرةٌ.

وقال أبو ذَرٍّ: يعني: الجَفْرُ: الصَّبيُّ ابنُ أربعةِ أعوامٍ ونحوها.

قوله: **(وباء مكة)**: الوَبَاءُ محركة: الطاعون، أو كُلُّ مرضٍ عام، والجمعُ: أوباء، ويُمدُّ فيُقالُ: الوباء، ويُجمعُ على أوبئة، هذا معنى ما رأيته في عِدَّة كُتُبِ من اللغة، وعبارة ابن الأثير مُوْهِمةٌ؛ فإنه قال: الوَبَاءُ بالقصر والمد[1]، فظاهرُ هذه

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٥/ ١٤٣).

فوَاللهِ إنَّه بعدَ مَقدَمِنا به بأشهرٍ معَ أخيه لفي بَهْمٍ لنا خَلْفَ بُيوتِنا؛ إذْ أتانا أخوه يَشتَدُّ، فقال لي ولأبيه: ذاكَ أخي القُرَشيُّ عبدُالله قد أخَذَه رجُلانِ عليهما ثِيابٌ بِيضٌ، فأضجَعاه، فشَقَّا بَطْنَه، فهما يَسُوطَانِه.

العبارة أن تكونَ فيه ثلاثُ لغاتٍ: وباً بالقصر، وبالمد، ووبأٌ بالهمز المقصور، والظاهرُ أنه لم يُرِدْ ذلكَ؛ فإن في «الصحاح»: الوَبأُ يُمدُّ ويُقْصرُ[1]، وأراد بالقصرِ؛ يعني: مع الهمزة؛ أي: همزتُه مقصورةٌ ضِدُّ المطوَّلة؛ أي: الممدودة، والله أعلم.

قوله: (بأشهر): كذا هنا؛ أي: بأشهرٍ بعدَ الفِصَالِ وإقدامهِ على أمِّه، وسيأتي متى كانَ ردُّه إلى أمِّه بعدَ شقِّ الصَّدرِ، والله أعلم.

قوله: (لفي بَهْمٍ لنا): (البَهْمُ) بفتحِ الموحَّدة: جمعُ بَهْمَةٍ، وهي ولدُ الضَّأن الذَّكر والأنثى، لكن يَرِدُ عليه الحديثُ الآخر: أنه عليه السَّلاَم قال للراعي: «ما ولَّدْتَ؟» قال: بَهْمَةً، قال: «اذبحْ مكانَها شاةً»[2]، فهذا يدل على أن البَهْمَةَ اسمٌ للأنثى؛ لأنه إنما سألَه ليَعلمَ أذكراً ولَّد أم أنثى، وإلا فقد كان يعلمُ أنه إنما ولَّد أحدهما، وجَمْعُ البَهْمِ: بِهَامٌ، وأولاد المعزى الصِّغار، فإذا اجتمعتا أُطلِقَ عليهما البَهْمُ.

قوله: (مع أخيه) هو عبدُالله، تقدَّم.

قوله: (يشتدُّ): أي: يَعْدُو.

قوله: (يسوطانه): قال المؤلِّفُ: (يُقالُ: سِطتُ اللَّبَنَ أو الدَّمَ أو غيرهما أسوطُه: إذا ضربتُ بعضَه ببعضٍ، والمِسْوَطُ: عُودٌ يُضربُ به)، انتهى. وكذا قالَه

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: وبأ).

(٢) رواه أبو داود (١٤٢)، والإمام أحمد في «المسند» (٤/ ٢١١) من حديث لقيط بن صبرة ﷺ.

قالت: فخرَجْتُ أنا وأبوه نحوَه، فوجَدْناه قائماً مُنتَقَعاً وَجْهُه.

قالت: فالتزَمتُه والتزَمَه أبوه، فقلنا: ما لكَ يا بُنيَّ؟ قال: «جاءَني رجُلانِ علَيهما ثِيابٌ بِيضٌ، فأَضجَعَاني، فشَقَّا بَطْنِي، فالتَمَسا فيه شَيئاً لا أدري ما هو؟».

السُّهيليُّ[١].

قوله: (منتقعاً وجهه): هو بفتح القافِ، قال الكِسَائيُّ: انْـتُقِعَ؛ يعني: مَبْنيًّا [للمجهول]: إذا تغيَّر مِنْ حُزْنٍ أو فَزَعٍ، قال: وكذلك ابْتُقِعَ وامْتُقِعَ بالميمِ أجودُ، قاله الجوهري[٢].

فهذهِ ثلاثُ لغاتٍ: بالنُّون، وبالميمِ، وبالباءِ؛ يقالُ: انتُقِعَ لونُه؛ فهو مُنْتَقعٌ، وامتُقِعَ فهو مُمْتقعٌ، وابتُقِعَ فهو مُبْتَقعٌ بفتح القافِ في الكُلِّ في الاسـم، وقال في (النـون): وانتُقع لونُـه ـ يعني: مبنيًّـا ـ فهـو مُنْتَقعٌ ـ يعني: بفتحِ القَافِ ـ لغةٌ في امْتُقعَ[٣].

قوله: (جاءني رجلان . . . إلى آخره): ونحوه في «مسلم»[٤]، وفي (خ م) «أنَّ شقَّ الصَّدرِ كانَ ليلةَ الإسراءِ[٥]».

وعـن «دلائل النبوة» لأبي نعيم، و«الأحاديث الجياد» للحافظ ضياء الدين محمـد بن عبـد الواحـد المقدسِيِّ: «أن صـدَّره عليـه السَّلام شُـقَّ وعمرُهُ عشْـرُ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٨٨).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: مقع).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: نقع).

(٤) رواه مسلم (٢١٨٩) من حديث عائشة ﵂.

(٥) رواه البخاري (٣٤٢)، ومسلم (١٦٢) من حديث أنس بن مالك ﵁.

سنينَ(١).

وقد قال مُغْلَطَاي بعد قوله: (زنهُ بعشرةٍ مِنْ أُمَّته): أنَّ ذلك كانَ وعمرُه عشَرُ سنينَ، فيما ذكره أبو نُعيم، انتهى(٢). أشار إلى هذا، ورأيتُ أنا في «المسند» للإمام أحمد من روايةِ عبدالله ابنه، من حديث أبي هريرة: (وأنا ابنُ عشرِ سنينَ وأشهرٍ)(٣).

وسيجيءُ في هذه «السيرة»، في خبر بعثه: أنه رأى أن بطنه أُخرِجَ فَطُهِّر وغُسِل، ثم أُعِيد كما كانَ.

وعن البَيهقيِّ: أنَّ الذي ذُكرَ فيه من شقِّ بطنه يحتمل أن يكون حكايةً منه لِمَا صُنِعَ به في صِبَاهُ، ويحتمل أن يكونَ شُقَّ مرَّةً أخرى، ثم مرَّةً أخرى، ثم مرَّةً ثالثةً حينَ عُرِجَ به إلى السَّماء، انتهى(٤).

وعن القُرطبيِّ المفسِّرِ في كتاب «الأعلام في السيرة» أن شقَّ الصَّدرِ اتفق ثلاثَ مراتٍ: مرَّةً عند حَلِيمة، ومرَّةً بحِرَاء حينَ جاءه المَلَكَ، كما في «مسند أبي داود الطيالِسيِّ»، ومرَّةً ليلةَ الإسراء، انتهى.

وقال مُغْلَطاي: فلمَّا جاء ـ يعني: المَلَكُ؛ يعني: في أول النزول عليه ـ ناداهُ: يا محمد؛ فثبتَ، فقال: قل: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ . . .﴾ [الفاتحة: ١] إلى آخرها، . . . .

(١) رواه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (١/ ٣١) من حديث أبي ذر ﷺ.

(٢) انظر: «الإشارة» (ص: ٦٧).

(٣) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٥/ ١٣٩).

(٤) انظر: «دلائل النبوة» للبيهقي (٢/ ١٤٦).

ثم قال: قل: لا إله إلا الله[١].

وذكر أبو نُعيمٍ: أن جِبريلَ وميكائيلَ شقَّا صدرَه وغَسَلاَه، ثم قالا: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾[العلق: ١] انتهى.

وقال بعضُ مشايخي: قال ابن أبي صُفْرَة في «شرح مختصر البخاري» وارتضاه ابنُ دِحْيَةَ: أنه كان مرتين، وبه يتفق الجمعُ بين الرِّواياتِ، الأولى: في حال الطُّفوليَّةِ، والثانية: عند الإسراء بعدما نُبِّئ، انتهى.

وسيأتي في كلام المؤلِّف عن السُّهيليِّ قولُه: (فوهِمَ بعضُ أهل العلمِ مَن روى ذلك ذاهباً إلى أنها واقعةٌ واحدةٌ متقدِّمةُ التاريخِ على ليلةِ الإسراءِ بكثيرٍ.

قال السُّهيليُّ: وليسَ الأمرُ كذلك، بل هذا التقديسُ وهذا التطهيرُ مرتين، الأولى: في حال الطُّفوليَّةِ... إلى أن قال: والثانيةُ: عندما أرادَ اللهُ أن يرفعَه إلى الحَضْرة المقدَّسةِ)[٢].

فصريحُ هذا أن ذلك اتَّفق مرتين، وأشار بقوله: (بعض أهل العلم) إلى الحافظ أبي محمد بن حزمٍ الظَّاهريِّ.

ويحتملُ أنه أرادَ غيرَه، وذلك لأن ابنَ حَزْمٍ وهَّى شَريكَ بنَ عبدِالله ابن أبي نمرٍ ـ راوي حديث الإسراء ـ من أجل ذلك، ومن أجل قوله: (قبل أن يوحى إليه)، أمَّا هذه فنعَمْ هي وَهَمٌ مِن شَريك، وقد جاء شقُّ الصَّدرِ في «الصحيحين» وغيرهما في حديث الإسراء؛ ولم يكن في السند شَريك.

والحاصل: أنَّ صدره عليه الصلاة السَّلام شُقَّ مرَّاتٍ، فمَرَّةً عند ظِئرِه حَلِيمَة،

(١) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ٩١).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٩١).

قالت: فرجَعْنا به إلى خِيامِنا، وقال لي أبوه: يا حَلِيمَةُ لقد خَشِيتُ أنْ يكونَ هذا الغلامُ قد أُصِيبَ، فألحِقِيه بأَهْلِه قبلَ أنْ يظهَرَ ذلك به.

قالت: فاحتَمَلْناه، فقدِمْنا به على أمِّه، فقالت:..........

وهذا متفقٌ عليه عند الناس، ومرَّةً وهي في «مسلم»(١)، وعمره عشر سنين وأشهر، ومرَّةً حين جاءه المَلَكُ، ومرَّةً في النَّومِ، ومرَّةً في الإسراء؛ فجُمْلةُ ذلك خمس مرَّات، وبذلك يُجمعُ بينَ الأحاديث، والله أعلم.

وقد أطلتُ في هذه المسألةِ هنا، وأطولُ منه في «تعليقي على (خ)»، والله أعلم.

قوله: (**إلى خِبَائنا**): وفي نسخةٍ صحيحةٍ: (خِيامِنا): أمَّا الخِيامُ، فمعروفةٌ، جمعُ: خَيْمةٍ، وأما الخِبَاءُ بكسرِ الخاء المُعْجَمةِ، ثم موحَّدة مخفَّفةٌ فممدودة، وهو واحدُ الأَخْبِيةِ مِنْ وَبَرٍ أو صُوفٍ، ولا يكون من شَعرٍ، وهو على عمودين أو ثلاثةٍ، وما فوقَ ذلكَ فهو بيتٌ، قاله الجَوهريُّ(٢).

وفي «المطالع»: بيتٌ من بيوتِ الأَعْرابِ، ثم يُستعملُ في غيرها من منازِلهم ومساكِنهم.

قوله: (**ذَلكِ**): فهو بكسرِ الكافِ؛ لأنه خِطابٌ لمؤنثٍ؛ فـ (ذا) اسمُ مَنْ له أشرتَ، والكافُ حرفُ مَنْ له خاطبتَ.

---

(١) صوابه: «في المسند» كما أشار المؤلف نفسه إلى أنه رأى في «المسند» للإمام أحمد من رواية عبدالله بن أحمد من حديث أبي هريرة: «وأنا ابن عشر سنين وأشهر». انظر: «مسند» الإمام أحمد (٥/ ١٣٩)، والله أعلم.

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: خبا).

ما أَقدَمَكِ به يا ظِئْرُ؟ ولقد كنتِ حَرِيصةً عليه، وعلى مُكْثِه عندَكِ!

قلت: قد بلَّغَ اللهُ بابني، وقضَيتُ الذي علَيَّ، وتخوَّفتُ الأحداثَ عليه، فأَدَّيتُه عليكِ كما تُحبِّينَ.

قالت: ما هذا شأنُكِ، فاصدُقِينِي خَبَرَكِ.

قالت: فلم تَدَعْني حتَّى أخبَرتُها.

قالت: أفتخوَّفْتِ عليه الشَّيطانَ؟ قلتُ: نعَمْ.

قالت: كلاَّ واللهِ، ما للشَّيطانِ عليه سَبيلٌ، وإنَّ لبُنَيَّ لَشأناً، أفَلا أُخبِرُكِ خبَرَه؟ قلت: بَلَى.

قالت: رأيتُ حينَ حمَلْتُ به أنَّه خرَجَ منِّي نورٌ أضاء له قُصورُ بُصرى من أرض الشَّام، ثمَّ حمَلْتُ به، فوَاللهِ ما رأيتُ مِن حَمْلٍ قطُّ...

قوله: (يا ظئر): الظِئرُ مهموزٌ ساكنٌ: المُرْضِعةُ غيرَ ولدِها، وزوجُ المُرْضعةِ أيضاً ظِئرٌ، وأصلُه العطفُ للناقةِ على غيرِ ولدها تُرضعُه، وجمعُ الظِئرِ: ظُؤَارٌ على فُعَال، وظُؤورٌ، وأظآرٌ.

قوله: (وعلى مكثه عندك): المكثُ مثلثاً، ويحرَّكُ[1].

والمِكِّيثَى ويُمدُّ، والمُكُوثُ والمُكْثانُ بضمِّهما: اللُّبْثُ، والفِعلُ: كنَصَرَ وكَرُمَ.

قوله: (قد بلَّغ الله بابني): بلَّغ بتشديدِ اللاَّمِ.

قوله: (من حمل): هو بفتحِ الحاءِ.

---

(١) أي: «مُكْثٌ» و«مِكْثٌ» و«مَكْثٌ» و«مَكَثٌ».

كان أَخَفَّ منه، ولا أيسَرَ منه، ووقَعَ حينَ ولَدْتُه وإنَّه لواضعٌ يَدَيه بالأرضِ، رافعٌ رأسَه إلى السَّماءِ، دَعِيه عنكِ، وانطَلِقِي راشِدةً.

قال السُّهَيليُّ: وذكَرَ غيرُ ابنِ إسحاقَ في حديثِ الرَّضاعِ: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان لا يُقبِلُ إلاَّ على ثَدْيِها الواحِدِ، وتعرِضُ عليه الآخَرَ فيأباه، كأنَّه قد أُشعِرَ أنَّ معَه شَريكاً في لِبَانِها، . . . .

قال ابنُ السِّكِّيتِ: ما كان في بطنٍ أو على رأسِ شجرةٍ، فهو حَمْل، وبالكسرِ: ما كان على رأسٍ أو ظهرٍ، والله أعلم.

قوله: **(قط)**: تقدَّم الكلامُ عليها بلغاتِها في أوائلِ هذا التَّعليقِ.

قوله: **(وذكر غيرُ ابن إسحاق)**: غير ابن إسحاقَ لا أعرفُه بعينِه.

قوله: **(في حديث الرَّضاع)**: تقدَّم أنه بفتحِ الرَّاء وكسرِها.

قوله: **(وتَعرِض عليه)**: هو بفتحِ أولهِ وكسرِ الرَّاءِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: **(أشعر)**: هو بضمِّ الهمزةِ وكسرِ العين، مبنيٌّ لِمَا لَمْ يُسمَّ فاعلُهُ؛ أي: أعلم.

قوله: **(لبانها)**: قال الجَوهريُّ: واللِّبَانُ بالكسْرِ ـ أي: بكسرِ اللامِ ـ كالرَّضاعِ، تقول: هو أخُوه بلِبَانِ أمِّهِ[1].

قال ابنُ السِّكيتِ: ولا يُقالُ: بلبَنِ أُمِّه، إنما اللَّبنُ الذي يُشربُ[2].

يوضِّحُه ما نقلَهُ ابنُ قُرْقُولٍ في قوله: إني مَصِصتُ عن امرأتي لبناً[3].

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: لبن).

(٢) انظر: «إصلاح المنطق» لابن السكيت ص (٢٩٧).

(٣) رواه الإمام مالك في «الموطأ» (٢/ ٦٠٧) عن يحيى بن سعيد أن رجلاً سأل أبا موسى=

وكان مَفطُوراً على العَدْلِ، مَجبُولاً على جَميل المُشارَكة والفَضْلِ ﷺ.

ويُروَى: أنَّ نَفَراً من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ قالوا له: يا رسولَ اللهِ، أَخبِـرْنا عن نَفْسِكَ، قال: «نعَمْ، أنا دَعوةُ أبي إبراهيمَ، وبِـشَارةُ عِيسَى ابنِ مَريمَ عليهما السَّلامُ، ورأَتْ أمِّي حينَ حمَلَت بي أنَّه قد خرَجَ منها نُورٌ أضاءَ له قُصورُ الشَّامِ، . . . .

وقال أبو عُبيدٍ: والمعروفُ في الكلام لِبَاناً.

قال غيرهُ: اللِّبانُ في بناتِ آدمَ، واللبنُ لغيرهن، انتهى.

قوله: (مفطوراً): أي: مخلوقاً، وفطَرهُ اللهُ؛ أي: خَلَقهُ، وفاطرُ السَّمواتِ؛ أي: خالقُها.

قوله: (ويروى): هو مبنيٌّ لِمَا لم يسمَّ فاعلُه.

قوله: (أن نفراً): هؤلاء لا أعرفهم بأعيانهم، والنَّفَرُ: عِدَّةُ رِجالٍ، مِن ثلاثةٍ إلى عشرةٍ، والنَّفِيرُ منهم مثلُه.

قوله: (أنا دعوةُ أبي إبراهيم): هي قوله: ﴿وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ﴾[البقرة: ١٢٩].

قوله: (وبِـشَارة): هي بِكسرِ الموحَّدة وضمِّها الاسمُ.

قوله: (وبِـشَارةُ عيسى ابن مريم): هي قولُه: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[البقرة: ١٢٨].

قوله: (ورأت أمي . . . إلى آخره): قال مُغُلْطاي عقبَه: وذكرَ ابنُ حِبَّان أن

= الأشعري فقال: «إني مَصِصْتُ عن امرأتي من ثديها لبناً فذهب في بطني. . .».

واستُرضِـعْتُ في بني سعدِ بن بكرٍ، فبَيْنَا أنا معَ أخٍ لي خلفَ بيوتنا نرعَى بَهْماً لنا أتاني رجُلانِ عليهما ثِيابٌ بِيضٌ بطَسْتٍ مِن ذهَبٍ مملُوءَةٍ ثَلْجاً، فأخَذاني، فشَقَّا بَطْنِي، ثمَّ استخرَجا قَلْبِي فشَقَّاه، فاستخرَجا منه عَلَقةً سَوْداءَ فطَرَحاها، . . . .

ذلك كان في المنام، وفيه نظر، انتهى[١].

قوله: (**واستُرضعتُ**): هو بضمِّ التَّاء، وكسرِ الضَّادِ، مبنيٌّ لِمَا لم يسمَّ فاعلهُ، وهذا ظاهرٌ.

قولـه: (**مـع أخ لي**): تقدَّم أنَّ اسـمه: عبدُالله، وأنـي لا أعرفُ له ترجمةً ولا إسلاماً.

قـوله: (**نرعى بَهْمَاً لنا**): تقدَّم ضبطُ البَهْمِ، وما هيَ، وسيأتي الكلامُ على رَعْيَتِهِ ﷺ الغنَم في بابٍ مستقلٍّ في هذه «السيرة».

قوله: (**أتاني رجلان**): تقدَّم قريباً أنهما: جبريلُ وميكائيلُ.

قـوله: (**بطستٍ من ذهب**): قد أطالَ السُّهيليُّ الكلامَ في ذلك، وهو كلامٌ حسنٌ لطيـفٌ، وقال في آخره: وقد انتزعَ بعضُ الفقهاءِ من حديث الطَّستِ حيثُ جُعلَ محلاً للحكمةِ جوازَ تحليةِ المصحف بالذَّهبِ.

قال السُّهيليُّ: وهو فقهٌ حسنٌ، انتهى[٢].

والطَّستُ: يقال طَسٌّ، وطِسٌّ، وطَستٌ، وطَسَّةٌ، كلُّ ذلك لغاتٌ، والفتحُ أفصحُ، قاله ابن قُرْقُول.

---

(١) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ٦٧).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٩٣).

ثمَّ غسَلا قَلْبي وباطِني بذلكَ الثَّلْجِ حتَّى أَنْقَيَاه، ثمَّ قال أحدُهما لصاحبِـه: زِنْـه بعَشَرةٍ من أمَّتِـه، فوزَنَني بعَشَرةٍ فوزَنْـتُهم، ثمَّ قال: زِنْـهُ بمِئَةٍ مِن أمَّتِه، فوَزَنَني بهم فوَزَنْـتُهم، ثمَّ قال: زِنْه بألفٍ مِن أمَّته، فوَزَنَني بهم فوَزَنْـتُهم، فقال: دَعْه عنكَ فلو وزَنْتَه بأمَّةٍ لَوَزَنَها».

وقـال غيـره: الطَّسْـتُ بفتح الطَّاءِ وإسـكانِ السِّين، ويقـالُ بكسـرِ الطَّاءِ، ويقال: طسٌّ بتشديد السِّين وحذفِ التاء، وطَسةٌ أيضاً، وجمعها: طِسَاسٌ وطُسُوسٌ وطِسَاتٌ.

قـال بعـضُ مشـايخي فيمـا قرأتُه عليه: إن الطَّسْتَ فارسيٌّ، ونقله عن ابن الجَوالِيقيِّ، عن أبي عُبيدٍ.

قوله: **(ثم غَسَلاَ قلبي وبطني بذلك الثَّلج حتى أنقياه)** انتهى.

* **تنبيه:** مما يُسـألُ عنه: هل خُـصَّ عليه السَّلامُ بغسل قلبهِ في الطَّسـتِ، أم فُعِلَ ذلكَ به وبغيـرِهِ مـن الأنبياء قبلَه؟ ففي خبـرِ التَّابوتِ والسَّكينـةِ أنه كان فيه الطَّستُ الذي غُسِلتْ فيه قلوبُ الأنبياء، ذَكَرهُ الطبريُّ، قاله السُّهيليُّ بمعناه[١].

وتُجـاهَ هذا الكـلام فـي هامش «الروض» ما لفظُه: قال ذو النَّسبين ـ يعني به ابن دِحْيةَ الحافظ أيَّدهُ اللهُ ـ: أَثَرٌ باطلٌ، انتهى.

(فقال أحدُهما لصاحبه: زنهُ بعشرةٍ من أمَّته . . . إلى آخره): قال مُغُلْطاي: وذكر أبو نُعيمٍ أن ذلك كان وعمرُه عشرُ سنين، انتهى[٢]، وقد قدَّمت ما كان عمره حينَ شُقَّ بطنُه مطوَّلاً، فانظُره.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٩٣).

(٢) انظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي (١/ ١٤٧).

وفي روايةٍ: «فاستخرَجا منه مَغمَزَ الشَّيطانِ، وعلَقَ الدَّمِ».
وفيها: «وجُعِلَ الخاتَمُ بينَ كَتِفَيَّ كما هو الآنَ».

قوله: (**مَغْمَز الشَّيطان**): هو بفتح الميمَينِ، وإسكانِ الغينِ المُعْجَمةِ وبالزَّاي.

قال المؤلِّفُ فيما يأتي: (هو الذي يَغمِزُه الشَّيطانُ من كلِّ مولودٍ إلا عيسى ابن مريم وأمَّه، لقول أمها فيه: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦] ولأنه لم يُخلقْ مِن منيِّ الرِّجالِ، وإنما خُلِقَ من نفخةِ رُوحِ القُدس.

قال السُّهيليُّ: ولا يدلُّ هذا على فضلهِ عليه السَّلام على نبيِّنا محمدٍ ﷺ؛ لأن محمَّداً عندما نُزِعَ ذلكَ منه مُلِئَ حكمةً وإيماناً بعدَ أن غَسَلَه روحُ القُدُسِ بالثَّلجِ والبَرَدِ).

وقوله: (مَغْمَز الشَّيطان): محلُّ نظرٍ؛ فإن جاء ذلك بسندٍ صحيحٍ فمؤوَّلٌ، وقد رواه مسلم فقال: «هذا حظُّ الشَّيطانِ منكَ»[١]، وهو [محلُّ غمزه؛ أي: محلُّ ما يلقيه من الأمور التي لا تنبغي؛ لأن تلك العلقة خلقها الله تعالى في قلوب البشر قابلةً لِمَا يلقيه الشيطان فيها، فأزيلت من قلبه فلم يبق فيه مكان لأن يلقي الشيطان فيه شيئاً، فلم يكن للشيطان فيه حظ، وليست هي محلَّ غمزه عند ولادته كما يوهمه كلام غير واحد][٢]، وقد ذكرتُ كلامَ العلاَّمة التقيِّ السُّبكيِّ في كلامه على ذلك في [حراء][٣] فانظرْهُ هنا، والله أعلم.

قوله: (**وجعل الخاتم بين كتفي**): سيأتي الكلامُ على الخاتمِ، وهل وُلِدَ

---

(١) رواه مسلم (١٦٢) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) ما بين معكوفتين زيادة من «السيرة الحلبية» لبرهان الدين الحلبي (١/ ١٥٧)، وقد بيض المؤلف له.

(٣) في الأصل و«أ» و«ب»: «زجاجه»، والمثبت من هامش «أ»، وهو الصواب.

قولُه في هذا الخبرِ: (وما في شَارِفِنا ما يُغذِّيه) قيل: بالدال المهملة من الغَدَاءِ، وقيل: بالمعجمة.

وقال أبو القاسم: وهو أتمُّ من الاقتصار على ذِكْرِ الغداء دونَ العشاء.

وعند بعض الناس: (يُعذِبُه)؛ ومعناه: ما يُقنِعُه حتَّى يرفَعَ رأسَه وينقطِعَ عن الرَّضاع، يقال منه: عذَّبْتُه وأَعذَبْتُه: إذا قطَعْتُه عن الشُّربِ ونحوه، والعَذُوبُ وجمعه عُذُوبٌ بالضم، ولا يُعرَفُ فَعُولٌ جُمِعَ على فُعُولٍ غيرُه. قاله أبو عبيد. انتهى كلام السُّهيليِّ رحمه الله.

وأنشدَني أبي رحمه الله لبعضِ العرَبِ يهجُو قوماً بات ضيفُهم:

بِتْنا عُذُوباً وبات البَقُّ يَلْسِبُنا نَشوِي القِرَاحَ كأنْ لا حَيَّ بالوَادِي

وذُكِرَ في فَعُول غيرُ عَذُوب، وحُكي ذلك عن: «كتاب ليس» لابنِ خالَوَيهِ.

وقولُه: (أَدَمَّتْ بالرَّكْبِ) حَبَسَتْهُمْ، وكأنَّه مِن الماءِ الدَّائمِ، وهو الواقفُ.

ويُروَى: (أَذَمَّتْ)؛ أي: الأتانُ؛ أي: جاءت بما تُذَمُّ عليه، أو يكونُ مِن قولهم: بئرٌ ذَمَّةٌ؛ أي: قليلةُ الماءِ.

وقولُه: (يَسُوطَانِه) يقال: سُطْتُ اللَّبَنَ أو الدَّمَ أو غيرَهما أَسُوطُه: إذا ضَرَبْتُ بعضَه ببعضٍ، والمِسوَطُ: عُودٌ يُضرَبُ به.

به، أو خُتِمَ حينَ شُقَّ صدرُه؟ مُطوَّلاً إن شاء اللهُ تعالى في كلام المؤلفِ وغيرِه.

وقولُه: (مَغمَزَ الشَّيطانِ) هو الذي يَغمِزُه الشَّيطانُ مِن كلِّ مولودٍ إلاَّ عيسى ابنَ مريمَ وأمَّه؛ لقولِ أمِّها حَنَّةَ: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[آل عمران: ٣٦]، ولأنَّه لم يُخلَقْ مِن مَنيِّ الرجال، وإنَّما خُلِقَ من نَفْخةِ رُوْحِ القُدُس.

قال السُّهَيليُّ: ولا يدلُّ هذا على فَضْله عليه السلام على نبيِّنا محمَّدٍ ﷺ؛ لأنَّ محمَّداً عندما نُزِعَ ذلك منه مُلِئَ حكمةً وإيماناً بعدَ أنْ غسلَه رُوحُ القُدُسِ بالثَّلْج والبرَدِ.

وقد رُوِيَ: أنَّه عليه السلام ليلةَ الإسراءِ أُتِيَ بطَسْتٍ مِن ذهَبٍ ممتلئٍ حكمةً وإيمَاناً، فأُفرِغَ في قَلبِه، وأنَّه غُسِلَ قلبُه بماء زَمزَمَ، فوَهَّمَ بعضُ أهل العلم مَن روى ذلك ذاهباً في ذلك إلى أنَّها واقعةٌ واحدةٌ متقدِّمةُ التاريخ على ليلةِ الإسراءِ بكثيرٍ.

قال السُّهَيليُّ: وليس الأمرُ كذلك، بل كان هذا التَّقديسُ وهذا التَّطهيرُ مرَّتينِ:

قوله: (وقد روي أنه عليه السلام ليلةَ الإسراء... إلى آخره) هذا في «الصحيحين»[1]، فما كان ينبغي للمؤلف أن يقول: (رُوِيَ)؛ لِمَا عُرِفَ من اصطلاحِ أهلِ الفن، وإنْ كانَ قد يُستعملُ فيما صحَّ لكنه قليلٌ، والله أعلمُ.

قوله: (فوهَّمَ بعضُ أهل العلم... إلى آخره): تقدَّم مَنْ أرادَ ببعض أهلِ العلم، والله أعلم.

---

(١) رواه البخاري (٣٤٢)، ومسلم (١٦٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

الأولى: في حال الطُّفوليّة؛ ليُنقَّى قلبُه مِن مَغمَزِ الشَّيطانِ.

والثَّانيةُ: عندما أراد أنْ يرفعَه إلى الحَضْرة المُقدَّسة، ولِيُصلِّيَ بملائكة السَّماوات، ومن شأن الصَّلاة الطُّهُورُ، فقُدِّسَ باطناً وظاهراً، ومُلِئَ قلبُه حكمةً وإيماناً، وقد كان مؤمناً، ولكنَّ اللهَ تعالى قال: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾ [المدثر: ٣١].

رجَعَ إلى الأوَّلِ: وانطلَقَ به أبو طالبٍ، وكانت حَلِيمَةُ بعدَ رجُوعِها من مَكَّةَ لا تدَعُه أنْ يذهَبَ مكاناً بعيداً، . . . .

قوله: (وانطلق به أبو طالب): هذا الكلامُ غيرُ منتَظِمٍ مع ما قبله، ولعله سقطَ منه شيءٌ، والله أعلم.

قولـه: (وانطلق به أبو طالب): أبو طـالبٍ، اسمُه: عبدُ مَنَافٍ، ذَكَرهُ غيرُ واحدٍ، وكذا ذَكَرهُ المؤلِّفُ في أواخر هذه «السيرة» وبعدَ هذا المكان.

وقـال بعضُ شيـوخي فيمـا قرأتُه عليه: وقال الحاكمُ: تواترتِ الأخبارُ أن اسمه كنيتُه.

قال: ووُجِـدَ بخط عليٍّ الذي لا شـكَّ فيه: (وكتبَ علـي بن أبي طالب)، وقال أبو القاسم المَغْرِبيُّ الوزيرُ: اسمه: عِمْران، انتهى.

وفي هذا الأخير نظرٌ، وقد رأيتُ بحَلَبَ بحارةِ المغاربةِ في مسجدٍ يُقالُ له: مسجدُ غَوْث، فيه عمودٌ أسودُ مكتوبٌ عليه: كتبه علي بنُ بُو[1] طالب، وقد ذكر هذا العمـودَ الحافظُ الإمامُ كمالُ الدِّين بنُ العَدِيمِ في أوائل «تاريخ حلب»، وأنـه خطُّ عليٍّ رضي الله عنه.

---

(١) قوله: «بو» كذا وقع في «أ» و«ب».

فغفلَتْ عنه يوماً في الظَّهيرة، فخرَجَت تطلُبُه حتَّى تجِدَه معَ أخته، فقالت: في هذا الحرِّ؟

فقالت أخته: يا أُمَّهْ ما وجَدَ أخي حَرًّا، رأيتُ غَمامةً تُظِلُّ عليه، إذا وقَفَ وقَفَتْ، وإذا سار سارت، حتَّى انتهى إلى هذا الموضعِ، تقولُ أمُّها: أَحَقًّا يا بُنيَّةُ؟ قالت: إِيْ واللهِ.

قال: تقولُ حَلِيمَةُ: أعوذُ باللهِ من شرِّ ما نحذَرُ على ابني.

فكان ابنُ عبَّاسٍ يقولُ: رجَعَ إلى أمِّه وهو ابنُ خمس سنِينَ.

وكان...............................

قوله: (فغَفَلت): هو بفتح الغَين، وهذا ظاهرٌ جدًّا.

قوله: (في الظَّهيرة): هي الهَاجِرةَ.

قوله: (مع أخته): هي بالمثنَّاةِ فوقُ، والظاهرُ: أنها الشَّيْمَاء، ويقال فيها: الشَّمَّاءُ بنتُ الحارث السَّعديةُ، أختهُ عليه السلام من الرَّضاعِة، وتُدعى أُمَّ النَّبي ﷺ أيضاً، وستأتي في غزوة حُنَين مطوَّلةً إن شاء الله تعالى، واسمها: خِذَامةُ؛ بكسرِ الخاءِ وبالذَّالِ المعجمتين، وبعضهم يقول: جِدَامةُ؛ بالجيم وبالدَّالِ المُهْمَلةِ، وبعضهم يقول: حذافةُ؛ بالحاءِ المُهْمَلةِ وبالذَّال المُعْجَمةِ، وبعدَ الألفِ فاءٌ.

ذَكَرَ السُّهيليُّ الأولَ والآخِرَ، ولم يذكرِ الثانيَ، ولم يذكر أبو عمر بنُ عبد البَرِّ سوى الأخيرِ وهو حذافة، والله أعلم[1].

قوله: (فكان ابنُ عبَّاسٍ يقول: رجعَ إلى أُمِّه وهو ابنُ خمسٍ سنينَ، وكان

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٨٤)، و«الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨٧٠).

غيرُه يقولُ: رُدَّ إليها وهو ابنُ أربع سنِينَ، وهذا كلُّه عن الواقديِّ.

وقال أبو عمرَ: ردَّته ظِئْرُه حَلِيمَةُ إلى أمِّه بعدَ خمس سنِينَ ويومين من مولده، وذلك سنةَ ستٍّ من عام الفيل.

وأسلمت حَلِيمَةُ بنتُ أبي ذُؤَيبٍ، . . . .

غيرُه يقولُ: رُدَّ إليها وهو ابنُ أربعِ سنينَ، وهذا كلُّه عن الواقِديِّ.

وقال أبو عمر: ردَّته ظِئرُه حَلِيمةُ إلى أمِّه بعدَ خمسِ سنينَ ويومينِ من مولده، وذلك سنةَ ستٍّ من عامِ الفيل) انتهى.

قد يُسألُ عن الجمعِ بين كلامِ ابن عبـاس وغيره مع مـا تقدَّم في كلامي عن «دلائل النبوة» وغيرها، وكذا بينَ كلامِ ابن عباس وما في «مسند أحمد» من رواية عبدالله ابنه.

والظاهرُ أنَّ الجوابَ: تعدُّدُ الواقعةِ، والله أعلم، وقد قدَّمتُ ذلك: أنه شُقَّ صدرُه خمسَ مرَّاتٍ، والله أعلم.

قوله: **(وأسلمتْ حَلِيمةُ بنتُ أبي ذُؤيبٍ)**: هذا من كلام المؤلِّفِ لا من تتمةِ كـلامِ أبي عُمَر وإن كان ظـاهرُ عبارةِ المؤلِّفِ أنه مِن كلامهِ، إلا أن أبا عُمَر ذكرها في «الاستيعاب»[1].

قال الذَّهبيُّ في «تجريده»: حَلِيمةُ بنتُ أبي ذُؤيبِ السَّعْديَّةُ مُرضعةُ النبي ﷺ، أخرجها الثلاثةُ ولم يذكروا ما يدُلُّ على إسلامها، إلا ما رُويَ عن أبي الطُّفيلِ: أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يَقسمُ بالجِعْرَانـةِ [لحمًا] وأنا غلامٌ، فأقبلتِ امرأةٌ بدويةٌ، فلمَّا دنتْ مِن رسول الله ﷺ بَسَطَ لها رداءهُ فجلستْ عليه، فقالوا: هذه أمُّه التي أرضعتهُ؛

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨١٣).

فيجوزُ أن تكون هذه ثُوَيبةُ.

ثم وجدْتُ في «الاستيعاب» قال: روى زيدُ بنُ أسلمَ عن عطاءِ بن يَسَار، قال: جاءتْ حليمةُ بنتُ عبدالله أمُّ النَّبيِّ ﷺ مِنَ الرَّضاعة إليه يومَ حُنَينٍ، فقامَ إليها وبَسَطَ لها رداءه فجلستْ عليه، انتهى[1].

فقولُ الذَّهبيِّ: يجوزُ أن تكونَ هذه ثُوَيبةُ، فيه نظرٌ؛ إذ قد قدَّمتُ أن ثُوَيبةَ توفيتْ سنةَ سبعٍ، كما أفاده مُغُلْطاي عن ابنِ سعدٍ[2].

قال شيخُ شيوخِنا الحافظُ أبو محمد عبدُ المؤمن بنُ خَلَفٍ الدِّمْياطِيُّ في «سيرته»: وقد رويتُها عن اثنين من أصحابه، أحدُهما سماعاً، والآخرُ إجازةً إن لم يكن سماعاً: حَلِيمةُ لا يُعرفُ لها صُحْبةٌ ولا إسلامٌ، وقد وَهِلَ غيرُ واحدٍ فذكروها في الصحابة، وليس بشيءٍ، ثم ذَكَرَ حديثَ بَسْطِ الرِّداءِ، ثم قال: وهذه أختُه الشَّيْمَاء لا أمُّه حَلِيمةُ، انتهى.

وقد أخرجَ لحليمةَ الطَّبرانيُّ في «معجمه الكبير» حديثاً رُوِّيتُه منه[3]، وقد رأيتُ تُجاهَ اسمها على النُّسخةِ التي سمعتُ منها في القاهرةِ بخطِّ الأُستاذِ سيبَويهِ زمانهِ شيخِ شيوخِنا أثيرِ الدِّين أبي حَيَّان النَّحويِّ: إنكارَ إسلامِها، وإنما أخته الشَّيماء، انتهى، كما قال الدِّمياطيُّ.

وقد ألَّف شيخُ شيوخي الحافظُ أبو سعيدٍ مُغُلْطَاي في إسلامها جزءاً سمَّاهُ: «التُّحفةُ الجَسِيمةُ في ذِكْرِ حَلِيمة» وهو عندي بخطي، وقد رُوِّيتُه بالإجازةِ عن اثنين

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨١٣). وانظر: «تجريد أسماء الصحابة» للذهبي (٢/ ٢٥٩)، وما بين معكوفتين منه

(٢) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ٦٥)، و«الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ١٠٩).

(٣) انظر: «المعجم الكبير» للطبراني (٢٤/ ٢١٢).

وهو عبدُالله بنُ الحارثِ بن شِجْنةَ بن جابر بن رِزَام بن ناصرةَ بن قَبِيصةَ ابن نَصْر بن سعد بن بكر بن هَوازِنَ.

قال أبو عمرَ: روى زيدُ بنُ أسلَمَ، عن عَطَاءِ بن يَسَارٍ قال: جاءت حَلِيمَةُ ابنةُ عبدِالله أمُّ النبيِّ ﷺ مِن الرَّضاعةِ إلى النبيِّ ﷺ يومَ حُنَينٍ، فقام إليها، وبسَطَ لها رداءَه، فجلَسَت عليه.

روت عن النبيِّ ﷺ.

من مشايخي بسماعهما منه، وقد ذكرَ فيه أحاديثَ.

وقال أيضاً في «سيرته»: وصحَّح ابنُ حِبَّان وغيرُه حديثاً دلَّ على إسلامها، والله أعلم[1].

وقد أشارَ المؤلِّفُ إلى إنكارِ إسلامها بقوله: ومِنَ الناسِ من يُنْكِرُ ذلك، انتهى، والظَّاهرُ أنه أشارَ إلى شيخِه الدِّمياطيِّ الحافظ.

قوله في نسبِ حَلِيمةَ: (ابن شِجْنة): هو بكسرِ الشِّينِ المُعْجَمةِ، ثم جيم ساكنة، ثم نون مفتوحة، ثم تاء التأنيث.

قوله: في نسبها: (ابن رزام): هو بكسرِ الرَّاءِ، ثم زاي، وفي آخرِه ميمٌ.

قوله: (ابن ناصرة بن قَبِيصَةَ بن نصر): كذا في نسخةٍ، وكذا في الأصلِ المقابَلِ عليه النُّسخةُ المذكورةُ.

والذي في «الاستيعاب»: رِزَامُ بنُ نَاصِرةَ بن سعدِ بن بكرٍ[2].

وقوله في نسبها: (قبيصة) لا أعرفه، ووقع فيه قُصَيَّة.

---

(١) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ٦٥).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر(٤/ ١٨١٣).

روى عنها ابنُها عبدُاللهِ بنُ جعفرٍ.

قال السُّهيليُّ: وهو عندهم: (فصية) بالفاءِ تصغيرُ فَصَاةٍ، وهي النَّواةُ. ووقع في الأصل في جميع النُّسخِ (قُصَيّة) بالقاف؛ يعني: قُصيَّة.

قال: وقال أبو حنيفةَ أيضاً: الفَصَا حبُّ الزَّبيبِ، وهو من هذا المعنى، انتهى[١].

وقال أبو ذَرٍّ: فُصيَّةُ بنُ نصرٍ بالفاءِ والقافِ، فهو في الأصل النَّواةُ من التمرِ، انتهى.

وفي «أسد الغابة» لابن الأثير لمَّا ذَكَرَ نسبَها ذَكَرَ فيه اختلافاً، إلى أن قال: روي عن ابن هشام في «السيرة»: (فُصَيَّةُ) بالفاءِ والقافِ جميعاً، والصَّوابُ بالفاء، قاله ابن دُرَيدٍ، وهو تصغير فَصْيَة، انتهى[٢].

قوله: (روى عنها ابنها عبدالله بن جعفر، انتهى): كذا في نسخٍ من هذه «السيرة»، وقد راجعتُ «الاستيعاب» لأبي عمر فرأيتُه قال: روى عنها عبدُاللهِ بن جعفر؛ بحذف ابنها[٣]، وراجعتُ أيضاً «أسد الغابة» لابن الأثير، فرأيته قال كذلك: روى عنها عبدُاللهِ بنُ جعفر بن أبي طالب، ثم أسند إلى ابن إسحاق من طريق يونس قال: حدَّثني جَهْمُ بن أبي الجهم مَوْلًى لامرأةٍ من بني تميم كانت عند الحارثِ بن حَاطِب، وكان يُقالُ: مولى الحارثِ بنِ حاطب، قال: حدَّثني مَنْ سَمِعَ عبدَالله

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٨٤).

(٢) انظر: «أسد الغابة» (٧/ ٧٨). وانظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (٢/ ٨٩٤)، وفيه: «وفصيّة تصغير فَصية، وهو من قولهم: هذه فَصْيةٌ بين الحر والبرد». أي: سكتةٌ بينهما. انظر: «القاموس المحيط» (مادة: فصي).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٤/ ١٨١٣).

. . . .

ابن جعفر بن أبي طالبٍ يقولُ: حُدِّثتُ عن [حليمة] بنتِ الحارثِ أُمِّ رسولِ الله ﷺ التي أرضعَته أنها قالت: قَدِمتُ مكةَ في نسوةٍ من بني سعدِ بن بكرٍ، فذكر حديثَ الرَّضاعِ، انتهى[1].

فقولهُ في الأصلِ: (ابنها) الذي يظهرُ أنه وَهَمٌ، والله أعلم.

واعلم: أنَّ هذا الحديثَ الذي رواه عبدالله بن جعفر عنها هو حديثُ الرَّضَاعِ، وقد أشرتُ إليه قريباً فيما مضى، وقد اختُلفَ فيه على ابنِ إسحاقَ؛ فروى ابنُ هشام أنا البَكَّائيّ، عن محمد بن إسحاق، حدَّثني جَهْمُ بنُ أبي جَهْم مولى الحارث بن حاطب الجُمَحِيُّ، عن عبدالله بن جعفر أو عمَّن حدَّثه عنه: أن حَلِيمةَ، فذكره، وتابعَ زياداً على ذلك يونسُ بن بكيرٍ، وبكرُ بنُ سليمانَ الأُسْواريُّ.

وقد ذَكَرَ الاختلافَ مُغُلْطاي في «التُّحْفةِ الجَسِيمة» التي ذكرتها في إسلامِ حليمة مطوَّلاً؛ فانظره.

وفيها: أنَّ في كتاب «المبتدأ» لابن إسحاق رواية سعيد بن بَزِيعٍ عنه، حدَّثني جهمُ بنُ أبي جَهْمٍ، عن عبدالله بن جعفر، فذكره من غير شكٍّ.

وكذا رواه عنه أيضاً أبو محمد عبد الرحمن بن محمد المُحاربيُّ، ثم قال: فهذان راويان عنه، تابَعَا زكريا وجريراً.

قال ابنُ عساكر: وكذلك رواه أبو عِصْمةَ نوحُ بنُ أبي مريم، عنِ ابن إسحاقَ، إلى أن قال مُغُلْطاي: فصحَّ على هذا بحمدِ الله الحديثُ وزالتْ علتُه، انتهى.

ونوحٌ وضَّاعٌ، وعلى كلام مُغُلْطاي انتقادانِ:

---

(١) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٧٧).

قُرِئَ على أبي العبَّاسِ أحمدَ بن يوسفَ الصُّوفيِّ وأنا أسمَعُ سنةَ ستٍّ وسبعِينَ، قال: أنا أبو رَوْحِ البَيهَقيُّ سَماعاً عليه سنة خمسٍ وستِّ مئةٍ، قال: أنا الإمام أبو بكرٍ محمَّدُ بن عليٍّ الطُّوْسيُّ قراءةً عليه ونحن نسمَعُ قال: أنا أبو عليٍّ نَصْرُ اللهِ بنُ أحمدَ بن عثمانَ الخُشْنَاميُّ، قال: أنا أبو بكرٍ أحمدُ بن الحسنِ النَّيسَابُوريُّ، قال: أنا أبو عليٍّ محمَّدُ بن أحمدَ المَيدانيُّ، . . . .

أحدُهما: في بكرِ بن سُليمانَ؛ فإنه قال: فأمَّا بكرٌ، فقال أبو حاتم: مجهولٌ[1].

قال الذَّهبيُّ في «ميزانه» بعد نقلِ كلام أبي حاتم: قلتُ: روى عنه شهابُ ابنُ مَعْمَر، وخليفةُ بن خَيَّاط، ولا بأس به إن شاء الله تعالى، انتهى[2].

وقد ذكره ابنُ حِبَّان في «ثقاته»، وقال: روى عنه شِهابُ بن مَعْمَر، ومحمدُ ابن عبَّاد بنِ آدمَ، انتهى[3].

فهؤلاء ثلاثة رووا عنه، ووثَّقه ابنُ حِبَّان، وقد قال الذَّهبيُّ: إنه لا بأس به، والله أعلم.

قوله: (**الخشنامي**): تقدَّم ضبطه ولماذا نُسِبَ.

قوله: (**الميداني**): تقدَّم هذا الرَّجلُ، ولم ينسبهُ إلى نَيْسَابُورَ، وهو نَيْسَابوريٌّ.

قال الذَّهبيُّ في «المشتبه»: النَّيسَابوريُّ مِن مَيدان زيادٍ، انتهى[4].

---

(١) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٢/ ٣٨٧).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٦١).

(٣) انظر: «الثقات» لابن حبان (٨/ ١٤٨).

(٤) انظر: «المشتبه» للذهبي (٢/ ٦٢٢).

قال: أنا أبو عبدِاللهِ محمَّدُ بن خالدِ بن فارسٍ، ثنـا أبـو عاصمٍ النَّبيلُ، عن جعفرِ بن يحيى بنِ ثَوْبانَ، عن عمِّـه عُمارةَ، عن أبي الطُّفَيلِ قال: رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَقسِمُ لَحمـاً بالجِعِرَّانـةِ وأنـا غلامٌ شابٌّ، فأقبَلَت امرأةٌ، فلمَّا رآها رسولُ اللهِ ﷺ بسَطَ لها رِداءَه، فقعَدَت عليه، فقلتُ: مَن هذه؟ فقالوا: أمُّه[1] التي أرضَعَتْه.

و(الميدان) بالفتحِ والكسرِ.

قال شيخُنا مجدُ الدِّين في «القاموس»: والميدان ويُكْسَرُ (م) ـ أي: معروفُ ـ (ج) ـ يعني: الجمع ـ: الميادين، ومحلَّةٌ بنَيسَابُورَ، انتهى[2].

فعلى هذا يُقالُ في الميداني: بفتحِ الميمِ وكسرِها، والله أعلم.

قوله: (عن أبي الطُّفيل): هذا اسمهُ عامرُ بنُ واثِلةَ ـ بالثاء المثلَّثةِ ـ الكِنَانيُّ، له رؤيةٌ وروايةٌ، وروى عن أبي بكرٍ، وعمرَ، ومعاذ وغيرهم، وعنه الزُّهريُّ وقتادةُ، ومعروفُ بن خَرَّبُوذ، وخلقٌ، وكان من مُحبي عليٍّ رضي الله عنهما.

توفي سنةَ عشرٍ ومئة على الصحيح، وبه خُتِمَ الصَّحابةُ في الدُّنيا؛ كذا قالهُ الذَّهبيُّ في غير موضعٍ من كتبه.

وقيل: توفي سنةَ مئة، وبه جزم ابنُ الصَّلاحِ، وكذا رواه الحاكمُ في «المستدرك» عن شَبابٍ العُصْفُريِّ، وهو خليفةُ بنَ خَيَّاطٍ[3].

وكذا رويناه في «صحيح مسلم» من روايـةِ إبراهيمَ بنِ محـمدِ بن سفيانَ، قـال: قـال مسلمٌ: مـاتَ أبو الطُّفيـلِ سنـةَ مئةٍ، وكان آخرَ من مات مِنْ أصحابِ

---

(١) في «عيون الأثر»: «فقالوا: من هذه؟ قال: أمه...»، والمثبت من «سنن» أبي داود (٥١٤٤).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: مدن).

(٣) انظر: «المستدرك» للحاكم (٣/ ٧١٧).

هكذا روينا في هذا الخبرِ.

وكذا حكَى أبو عمرَ بنُ عبد البَرِّ عن حَلِيمَةَ بنتِ أبي ذُؤَيبٍ: أنَّها أسلَمَت، ورَوَت، ومِن الناس مَن يُنكِرُ ذلك.

وحكَى السُّهَيليُّ: أنَّها كانت وفَدَت على النبيِّ ﷺ قبلَ ذلك بعدَ تزويجِه خديجةَ. . . . .

رسول الله ﷺ[١]، وكذا قال ابنُ عبدِ البَرِّ[٢].

وقال خليفةُ في غير رواية الحاكم: إنه تأخَّر بعد المئة، وقيل: توفي سنةَ اثنتين ومئة، قاله مصعبٌ الزُّبيريُّ، وجزم ابنُ حِبَّان وابن قَانِعٍ وأبو زكريا بنُ مَنْده بأنه توفي سنة سبعٍ ومئة.

وقد روى وهبُ بن جرير عن أبيه قال: كنتُ بمكةَ سنةَ عشرٍ ومئة، فرأيتُ جنازةً، فسألتُ عنها، فقالوا: هذا أبو الطُّفيل.

وأما كونه آخر الصَّحابةِ موتاً؛ فجزم به مسلمٌ، كما قدَّمتُه عنه، وأبو زكريا ابن منده، والمُزَنيُّ والذَّهبيُّ وغيرهم.

وقد ذكر الحافظُ مُغُلْطاي أن عِكْراشَ بنَ ذؤيبٍ تأخَّر عنه؛ وأنه آخرهم وفاةً.

وما قاله فيه نظرٌ، وقد ردَّهُ شيخُنا الحافظُ العِراقيُّ فيما قرأتُه عليه في «شرح ألفيته في علوم الحديث»، وفي كتاب «النكت على كتاب ابن الصلاح»، والله أعلم[٣].

---

(١) انظر: «صحيح مسلم» (٤/ ١٨٢٠).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٧٩٩).

(٣) انظر: «فتح المغيث» للعراقي (ص: ٣٥٢).

تشكُو إليه السَّنَةَ، وأنَّ قومَها قـد أَسنَتُوا، فكلَّم لها خديجـةَ، فأعطَتْها عشرِينَ رأساً من غَنَمٍ، وبَكراتٍ.

وذكَرَ أبو إسحاقَ بنُ الأمينِ في «استدراكِه» على أبي عمرَ: خَولةَ بنتَ المنذرِ بن زيدِ بن لبيدِ بن خِدَاشٍ التي أرضَعَتِ النبيَّ ﷺ.

قوله: **(إليه السَّنَة)**: (السَّنَةُ): القَحْطُ والجَدْبُ.

قوله: **(قد أسنتوا)**: أي: أصابتهم السَّنَةُ وهي القَحْطُ والجَدْبُ.

قوله: **(وبكرات)**: البَكَراتُ: جمعُ بَكْرةٍ، بإسكانِ الكافِ: الفَتِيَّةُ من الإبلِ.

قوله: **(وذكر أبو إسحاق بن الأمين)**: هذا الرَّجلُ الظَّاهرُ أنه هو المحدِّثُ أبو إسحـاقَ إبراهيمُ بن يحيى بن إبراهيم بن سعيد، يعرفُ بابن الأمين، من أهـل قُرطُبَةَ، كان من جِلَّة المحدِّثينَ وكبار المسندين، من أهل الدِّرايةِ والثقة والضبـط والرواية والإتقان، توفي سنة أربع وأربعين وخمس مئة، نقلتُ هذه الترجمةَ من خطِّ علي بن محمد بن علي الشَّاريِّ، والله أعلم.

قوله: **(خولة بنت المنذر بن زيد بن لَبيدِ بن خِدَاش التي أرضعت النَّبيَّ ﷺ انتهى)** قد ذكر الذَّهبيُّ هذه في «تجريده» فقال ما لفظه: خولةُ بنتُ المنذرِ بن زيد، مرضعةُ النَّبيِّ ﷺ، ذكرها العَدويُّ، انتهى.

واعلم: أن القاضي عياضاً سمَّى أمَّ سيفٍ مرضعة إبراهيم ابن النبي ﷺ خولةَ بنتَ المنذرِ، فليحرَّر: هل هما اثنتان اتفقتا في الاسم واسم الأب، أم واحدةٌ حصلَ فيها وَهَمٌ؟

ثم إنني رأيتُ سيرةً قصيرةً منسوبـة للقاضي عِزِّ الدين عبد العزيز بن قاضي القضاة بدرِ الدين بن جَمَاعـةَ لمَّا ذكرَ هذه خَوْلـةَ فيمن أرضعت النَّبيَّ ﷺ، فقال: وقد وَهِمَ ابنُ الأميـن في كتابه «الاستدراك» على أبي عمر بن عبد البرِّ فقال: إنها

وذَكَرَ غيرُه فيهنَّ أيضاً أمَّ أيمنَ بَرَكَةَ حاضِنتَه عليه السلام.

* * *

أرضعتِ النَّبيَّ ﷺ، وتبعه بعض العَصْرِيينَ فحكوا ذلك عنه من غير تعقبٍ، وذكر قبل ذلك بيسير ما لفظُه لمَّا ذَكَرَ تاريخَ وفاةِ إبراهيمَ فقال: عند ظِئرهِ أُمِّ بُرْدةَ خولةَ بنتِ المنذرِ، ثم نسَبَها إلى البُخاريِّ، انتهى.

قوله: (وذكر غيره فيهن أيضاً أم أيمن بركةَ حاضنتَه ﷺ) انتهى.

سيأتي الكلامُ عليها قريباً جدًّا.

* **فائدة تقدَّم ذكرها**: قال ابنُ إمام الجوزية في «الهدي» ما لفظه: وكان حمزة مسترضعاً في بني سعد بن بكرٍ، فأرضعت أمُّه رسولَ الله ﷺ يوماً وهو عند حَلِيمة[١].

فيكون مجموعُ المراضع على هذين وما يأتي نقله: ثُوَيبةُ، وحَلِيمةُ، وخولةُ بنتُ المنذر، وقد تقدَّم ما فيها، وأُمُّ أيمن، وهذه السَّعديةُ التي ذكرَها ابنُ القيِّمِ إن لم تكن خولة التي ذكرها ابنُ الأمين، وثلاثُ عواتِكَ من بني سُليم.

وفي «الاستيعاب» في ترجمة (سِيابة بن عَاصِم) ما لفظه: والقولُ الثاني: أنَّ رسولَ الله ﷺ مرَّ بنسوةٍ أبكارٍ من بني سُليم، فأخرجن ثديهنَّ فوضعنها في فِي النَّبيِّ ﷺ فدرَّتْ، انتهى[٢].

وفي «الروض» للسُّهيليِّ: في عاتكةَ بنتِ هلالٍ: أمُّ عبد مَنَافٍ، وأمُّ هاشم عاتكةُ بنتُ مُرَّةَ، فالأُولى عمَّةُ الثانيـة، وأمُّ وَهْبٍ جـدِّ النبي ﷺ لأُمِّـه عاتِكةُ بنتُ

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (١/ ٨٣).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٦٩٢).

ذِكْرُ الخبَرِ عن وَفاة أمِّه آمنةَ بنتِ وَهْبٍ، وحَضانةِ أمِّ أيمنَ له، وكَفَالة عبدِ المُطَّلِبِ إيَّاه

الأوقـص بن مُرَّة بن هلال، فهُنَّ عواتك ولَدْنَ رسولَ اللهِ ﷺ، ولذلكَ قـالَ: «أنا ابنُ العَواتِكِ مِنْ سُلَيـم»(١). وقد قيلَ فـي تأويلِ هذا الحديث: إن ثلاثَ نسوةٍ من سُليم أرضعنه، كُلُّهنَّ تُسمَّى عاتكةَ، والأول أصحُّ، انتهى(٢).

فالمجموعُ على هذا ثماني نسوةٍ، الخمسُ اللاَّتي ذُكِرنَ، وثلاثٌ من بني سُليم عَواتكُ، والله أعلم.

وذُكِرَ في أظآره: أم فروة، كذا ذكرها جعفرُ المُسْتَغفري، فعلى هذا هُنَّ تسعُ نسوةٍ، والله أعلم.

(ذِكْرُ الخَبَرِ عَنْ وَفَاةِ أُمِّهِ آمِنَةَ بنتِ وَهْبٍ)

قوله: (وحضانة أم أيمن له): أُمُّ أيمن هذه تقدَّم قريباً في كلام المؤلِّفِ أنَّ اسمها: بركةُ، وهي حَبَشيةٌ أعتقها أبو النَّبيِّ ﷺ، وقيل: هو عليه السَّلامُ.

وأسلمـتْ قديماً وابنَها أيمن بن عُبيدِ الحَبَشيَّ، ثم تزوجها زيدُ بنُ حَارثة، فأولدها أسامة بن زيد بن حارثة، وقد نُسبتْ، فقيـل: بركةُ بنتُ مِحْصنِ بن ثَعْلبةَ ابن عَمْرو بن حَفْص بن مالكِ بن سَلَمةَ بن عَمْرو بن النُّعمان، هاجرتِ الهجْرتينِ.

وقال بعضهم: كانتْ أمُّ أيمن لأمِّ النَّبيِّ ﷺ(٣).

مناقبُهـا كثيرةٌ، توفيـتْ زمنَ عثمـانَ ﷺ، قالـه الواقِديُّ، وفيه نظرٌ؛ إذ في

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (٦٧٢٤) من حديث سيابة بن عاصم السلمي ﷺ.

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٠٧).

(٣) انظر: «أسد الغابة» لابن الأثير (٧/ ٣٢٥)، والمعنى: كانت جارية لأمّه ﷺ.

قال ابنُ إسحاقَ: فكان رسولُ اللهِ ﷺ معَ أمِّه آمنةَ وجَدِّه عبدِ المُطَّلِبِ في كَلاءةِ اللهِ وحِفْظِه، يُنبِتُه اللهُ نَباتاً حسَناً لِمَا يُريدُ به من كرامته، فلمَّا بلَغَ رسولُ اللهِ ﷺ ستَّ سنِينَ تُوُفِّيَت أمُّه آمنةُ بالأَبْواءِ بينَ مكَّةَ والمدينةِ.

قال أبو عمرَ بنُ عبدِ البَرِّ: وقيل: ابن سبعِ سنِينَ.

«صحيح مسلم»: أنها توفيت بعدَهُ عليه السَّلامُ بخمسةِ أشهرٍ[1]، وقيل: بستةِ أشهرٍ، وقد ردَّ بعضُ الناس كلامَ الوَاقِديِّ وقال: إنه شَاذٌّ منكرٌ.

قوله: (**في كلاءة الله**): الكِلاء بكسرِ الكافِ وبالمدِّ: الحِفظُ والحَرَسُ، يقال: كَلأَهُ اللهُ كَلأً وكِلاءة وكِلاءً بكسرهما: حَفِظَهُ وحَرَسَهُ.

قوله: (**ينبته اللهُ نباتاً حسناً**): أي: يجعل تربيته كأحسن التَّربيةِ.

قوله: (**ستّ سنين...**) إلى أن قال: (**وقيل ابن سبع...**) إلى آخر ما ذكره عن ابن حبيبٍ في «المحبر»، وحاصلُ ما ذكره: ثلاثةُ أقوالٍ: ابنُ ستٍّ أو سبعٍ أو ثمانٍ، زاد بعضهم: ابن أربعٍ، وقيل: خمسٍ، وقيل: تسعٍ، وقيل: اثنتي عشرةَ سنةً وشهرٍ وعشرةِ أيام، فالأقوالُ إذاً على الترتيبِ: أربعٌ، خمسٌ، ستٌّ، سبعٌ، ثمانٌ، تسعٌ، اثنتا عشرة سنةً وشهرٌ وعشرةُ أيام.

وقال شيخُنا العِراقيُّ في «سيرته»: إنه كان عمره ستَّ سنينَ ومئةَ يومٍ، وذكر قولاً آخر هو قد ذكرتُه فيما ذكرتُ، وهو ابن أربع.

قوله: (**توفيت أمه آمنة بالأبواء بين مكة والمدينة**): تقدَّم الكلامُ على الأبواء، وأنها من عمل الفُرْعِ، وتقدَّم لِمَ سمِّيتْ بذلكَ في (وفاة أبيه عبدالله)، وزاد بعضُهم: وقيل: بشِعْبِ أبي دُبٍّ بالحَجُونِ.

---

(١) رواه مسلم (١٧٧١) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

قال: وقال محمَّدُ بنُ حَبيبٍ في «المحبَّر»: تُوُفِّيَت أمُّـه ﷺ وهو ابنُ ثَمان سنِينَ.

وقال: وتُوُفِّي جدُّه عبدُ المُطَّلِبِ بعدَ ذلك بسنةٍ وأحَدَ عشرَ شَهْراً، سنةَ تسعٍ من عام الفيل.

وقيل: إنَّه تُوُفِّي جدُّه عبدُ المُطَّلِبِ وهو ابنُ ثمان سنِينَ.

قوله: **(وقال محمد بن حبيب في «المحبر»)**: (حَبِيب) بفتحِ الحاءِ المُهْملةِ وكسرِ الموحَّدةِ غير مصروفٍ؛ لأنه اسمُ أمِّه، ففيه على هذا العَلميةُ والتأنيثُ المعنويُّ، وكذا رأيتُ الشيخَ محيي الدين النَّوويَّ ذكر ذلك، ومقتضى كلامِه أن يكونَ من كلام ابن الصَّلاحِ، ذَكَرَ ذلكَ في «شرح مسلم» في الكلام على حديث أبي ذَرٍّ في (كتاب الإيمان) بكسر الهمزة[1].

ثم رأيتُ السَّهيليَّ ذَكَرَ في «روضه» ما لفظهُ: وابنُ حبيبٍ النَّسَّابةُ مصروفٌ، اسمُ أبيه، ورأيتُ لابن المغربيِّ [قال]: إنما هو حُبَيبُ، بفتح الباء غيرُ مجرى؛ لأنها أمُّه، وأنكر عليه غيره، وقالوا: هو حبيب بن المُحَبَّر معروفٌ، انتهى[2].

ثم إني رأيتُ أبا ذَرٍّ ذكرَ في «حواشيه على السيرة»: وأكثرُ العلماء لا يَصرِفُ (حبيبَ) هنا يجعلُه اسمَ أمِّه، فعلى هذا لا ينصرفُ للتعريفِ والتأنيثِ، ذكرَ ذلك بُعيدَ الكلامِ على حديث أُمِّ مَعْبدٍ، وقد تقدَّم الكلامُ في ذلك.

قوله: **(وتوفي جدُّه عبد المطلب بعد ذلك بسنةٍ وأحدَ عشرَ شهراً، سنة تسعٍ من عامِ الفيل، وقيل: إنه وهو ابن ثمان سنين)** انتهى.

---

(١) انظر: «شرح صحيح مسلم» للنووي (٢/ ٩٦).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ١٧٢).

رجَعَ إلى ابنِ إسحاقَ، قال: وكانت قد قدِمَت به على أخوالِه من بني عَدِيٍّ بن النَّجَّارِ تُزِيرُه إيَّاهم، فماتت وهي راجعةٌ إلى مكَّةَ، فكان رسولُ اللهِ ﷺ معَ جَدِّه عبدِ المُطَّلِبِ.

وكان يُوضَعُ لعبدِ المُطَّلِبِ فِراشٌ في ظِلِّ الكَعبةِ، فكان بَنُوه يَجلِسُون حولَ ذلك الفِراشِ حتَّى يَخرُجَ إليه، لا يجلِسُ عليه أحَدٌ مِن بَنِيه إجلالاً، فكان رسولُ اللهِ ﷺ يأتي وهو غلامٌ جَفْرٌ حتَّى يجلِسَ عليه، ....

وسيأتي في (وفاة عبدِ المطلب) أنه توفِّي وللنَّبيِّ عليه الصَّلاةُ والسَّلام ثمانُ سنينَ، وقيل: ثلاثٌ، وسيأتي أن فيه نظراً.

وقال بعضُهم: وماتَ عبدُ المطلب وله ثمانُ سنينَ وشهرٌ وعشرةُ أيام، وقيل: تسعٌ، وقيل: عشرٌ، وقيل ستٌّ، وقيل: ثلاثةٌ، وفيه نظرٌ، انتهى.

قوله: **(وكانتْ قد قَدِمتْ به على أخوالِه من بني عَدِي بن النَّجَّارِ تُزيرهُ إيَّاهُم)**:

قدَّمتُ أنهم إنما هم أخوالُ جدِّه عبدِ المطلب؛ لأن أمَّه سَلْمى، وسيأتي في (ذكر أزواجه وسراريهِ عليه السَّلامُ) أنَّ سلمى هذه أُمُّ عبدِ المطلب في كلام المؤلِّفِ، وهي سلمى بنتُ عمرو بن زيد، وزيدٌ هو ابنُ لَبِيدِ بن خِدَاشِ بن عَامِر ابن عَدِي بن النَّجَّار، النَّجَّاريةُ، وأخوالُ جدِّه أخوالُه.

قوله: **(فكان بنوه بنو عبدِ المطلب)** سيأتي ذِكْرُهم وكَمْ هُمْ في (ذِكْرِ أعمامِه وعمَّاتهِ ﷺ).

قوله: **(وهو غلام جَفْر)**: تقدَّم ما الجَفْرُ في (الرَّضاع) فانظرْهُ.

فيأخُذُه أعمامُه ليُؤخِّرُوه عنه، فيقولُ عبدُ المُطَّلِبِ إذا رأى ذلك منهم: دَعُوا بُنَيَّ، فوَاللهِ إنَّ له لَشأناً، ثمَّ يُجلِسُه معه عليه، ويمسَحُ ظَهْرَه بيدِه، ويَسُرُّه ما يراه يصنَعُ.

قرأتُ على أحمدَ بن محمَّدٍ المَقدِسيِّ الزَّاهِدِ: أخبَرَكَ أبو إسحاقَ إبراهيمُ بن عثمانَ، عن محمَّدِ بن عبد الباقي، عن أحمدَ بن الحسنِ.

قال أبو إسحاقَ: وأنا أحمدُ بن محمَّدِ بن عليِّ بن صالحٍ، قال: أنا أبو بكرٍ أحمدُ بن الحسينِ، قالا: أنا أبـو عليِّ بن شَاذانَ، قال: أنا ابن دُرُسْتُوَيـهِ، قال: أنـا يعقوبُ بنُ سُفيانَ، ثنا أبـو الحسنِ مَهدِيُّ بنُ عيسى، قال: أنا خالدُ بن عبدِالله الواسِطيُّ، عن داودَ بنِ أبي هندٍ، عن العبَّاسِ بن عبدِ الرَّحمنِ، عن كندير بن سعيد، عن أبيه قال:

قولـه: (عن كِنْدِيرِ بن سـعيدٍ عن أبيـه): يعني: سعيـداً أبا كِنْدِيرٍ؛ فالذي أحفظُـه فيـه: كَسْرُ الكَافِ ثم نونٌ ساكنةٌ، ثم دالٌ مُهْمَلةٌ مكسورةٌ، ثم مُثَنَّاةٌ تحتُ سـاكنةٌ، ثم راءٌ، وكذا رأيتُـه مضبوطاً بالقلمِ في موضعينِ مِنَ «الاستيعاب» بخطِّ أبي إسحاقَ بن الأمين، في ترجمـة جدِّ أبيـه، وهـو (كِنْدِيـر بن سعيـد بن حَيْـدَةَ القُشيريُّ).

وفي «الاستيعـاب»: (حَيْوَة) بدل: (حَيْدَة)، قال في «الاستيعاب»: سعيدُ ابنُ حَيْوةَ بن قَيسٍ البَاهِليُّ، معدودٌ في أهل البصرة، أدركَ الجاهليةَ، وهو أبـو كِنْدِير ابن سعيد، له حديثٌ واحدٌ ليس يُعرَفُ إلا به، قصةُ عبدِ المطلب إذ فَقَدَ النَّبيَّ ﷺ وهو صغيرٌ، فذكرها. . . إلى أن قال: روى عنه ابنُه كِنْدِيرُ بنُ سعيد، انتهى[1].

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٢/ ٤١٦ ـ ٤١٧).

حجَجْتُ في الجاهليَّة، فبَينَا أنا أطوفُ بالبيت إذا رجلٌ يقولُ:

رُدَّ إلــيَّ راكِبِــي مُحمَّــداً أرْدُدْه رَبِّ واصطَنِعْ عندِي يَـدَا

قال: قلتُ: مَن هـذا؟ قال: عبـدُ المُطَّلِبِ بنُ هاشمٍ، بعَثَ ابنَ ابنِه في إبِـلٍ له ضَلَّتْ، وما بعَثَه في شيءٍ إلاَّ جاء به، قال: فما برِحْتُ حتَّى جاءَ بالإبلِ معَه، قال: فقال: يا بُنَيَّ حزِنْتُ عليكَ حُزْناً لا تُفارِقني بعدَه أبَداً.

وقـال الذَّهبيُّ في ترجمة (كِنْدِير): قيل له روايةٌ ولأبيه صحبةٌ، له حديثٌ، انتهى.

وقال ـ في ترجمةِ (سعيد) والدِه ـ الذَّهبيُّ: سعيدُ بنُ حَيْوةَ بن قيس البَاهليُّ أدركَ الجاهليةَ، هو راوي حديث: «يا رب رُدَّ راكبي محمداً. . .» إلى آخره.

وقـد ذَكَرَ الذَّهبيُّ سعيدَ بنَ حَيْدَة، روى عنـه ابنـه كِنْدِير، وحمزة، ثم ذكر سعيدَ بنَ حَيْوةَ بن قيس البَاهِليَّ، أبو كِنْدِير، ولم يُحمِّرْهُ، والذي ظَهَرَ لي أنهُمَا واحدٌ اختُلفَ في اسـم أبيه: هل هو حَيْوَةُ أو حَيْدَةُ؟ والله أعلم.

والحـديثُ الـذي ذَكَرهُ المؤلِّفُ أخرجهُ الحاكمُ في «المستدرك» من طريقِ داودَ بن أبي هندٍ، عن العبَّاس بن عبد الرحمن، عن كِنْدِيرٍ، عن أبيهِ. عَقِبه: (م)؛ أي: على شـرطِ مسلمٍ، ولم يتعقبْـهُ الـذَّهبيُّ[1]، وقـد رأيتُه في «مسند أبي يعلى المَوصِليِّ» عن كِنْـديـر بن سعيد عن أبيه، رواه عن وهبِ بن بقيَّةَ، أنا خالد، عن داود، عن عبَّاس عنه[2]، والله أعلم.

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٤١٨٤).

(٢) رواه أبو يعلى الموصلي في «مسنده» (١٤٧٨).

قالوا: وكانت أمُّ أيمنَ تُحدِّثُ تقولُ: كنتُ أحضُنُ رسولَ اللهِ ﷺ، فغفَلْتُ عنه يوماً، فلم أَدْرِ إلاَّ بعبدِ المُطَّلِبِ قائماً على رأسي يقولُ: يا بَرَكَةُ؛ قلتُ: لَبَّيكَ، قال: أَتَدرِي أينَ وجَدْتُ ابني؟ قلتُ: لا أدري، قال: وجَدْتُه معَ غِلْمانٍ قريباً مِن السِّدْرةِ، لا تغفُلي عن ابني، فإنَّ أهلَ الكتابِ يزعُمُونَ أنَّ ابني نبيُّ هذه الأمَّةِ، وأنا لا آمَنُ عليه منهم، وكان لا يأكُلُ طَعاماً إلاَّ قال: عليَّ بابني، فيُؤتَى به إليه.

وروينا عن ابن سعدٍ قال: أنا هشامُ بن محمَّدِ بن السَّائبِ الكَلْبيُّ، قال: حدَّثني الوليدُ بنُ عبدِاللهِ بن جُمَيعٍ الزُّهْريُّ، . . . .

قوله: (**وكانت أم أيمن تحدِّثُ**): تقدَّم الكلامُ عليها، واسمها ونسبها، ومتى توفيت أعلاَهُ، رضي الله عنها.

قوله: (**أحضُن**): هو بضمِّ الضَّادِ، يقال: حَضَنتِ المرأةُ الصَّبيَّ تحضُنه، وحاضِنةُ الصَّبيِّ: التي تقومُ في تربيته.

قوله: (**لا تغفُلي عنه**): هو بضمِّ الفَاءِ، يقال: غَفَلَ عن الشيءِ يغفُل عنه غَفْلَةً وغُفُولاً.

قوله: (**وروينا عن ابن سعد**): تقدَّم أنه محمدُ بنُ سعدٍ، كاتبُ الوَاقِديِّ، وتقدَّم بعضُ ترجمته، وكذا تقدَّم الكلامُ على هشامِ بن محمدِ بن السَّائبِ الكَلبيِّ.

قوله: (**حدثني الوليد بن عبدالله بن جُمَيعٍ**): هو بضمِّ الجيمِ، وفتحِ الميم، وهو الوليدُ بنُ جُمَيعٍ، يروي عن أبي الطُّفيلِ، وأبي سَلَمةَ بن عبد الرحمن، وإبراهيمَ النَّخعيِّ، وجماعةٍ.

وعنه يحيى القَطَّانُ ووكيعٌ وأبو نُعيمٍ وخلقٌ.

عن ابنٍ لعبد الرَّحمنِ بن مَوهَبِ ابن رَبَاحِ الأَشْعَريِّ حَلِيفِ بني زُهْرةَ، عن أبيه قال: حدَّثني مَخرَمَةُ بن نَوْفَلِ الزُّهْريُّ قال: . . . .

وثَّقـه ابن معيـن، وقـال (د) وغيره: ليسَ به بأسٌ، وقال أبو حاتم: صالحُ الحديثِ[1].

أخرج له (م د ت س)، له ترجمةٌ في «الميزان»[2].

قوله: (**عن ابنٍ لعبدِ الرحمـن بن مَوْهَبِ بن رَبَاحٍ**): هـذا الابنُ لا أعرفهُ، ولا عبدَ الرحمن بن مَوْهَب، ولم أره في «التذهيب»، ولا في «الميزان»، ولا في «ثقات ابن حبان»، ولا في «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم، ولا في «رجال مسند أحمد»، ولا في «ثقات العجلي»، والله أعلم.

والظاهرُ أن رَبَاحاً: بفتحِ الرَّاءِ، ثم موحَّدةٍ، ولم أرهُ منقولاً[3]، وإنما القاعدةُ عند أهلِ الحديث إذا لم يجدوا الاسمَ مضبوطاً وكانَ مِنَ المؤتَلفِ والمُخْتَلِف أنه يُقرأُ على الأكثرِ.

قوله: (**حدَّثني مَخْرَمـةُ بنُ نَوْفلِ الزُّهريُّ**): هو مَخْرَمةُ بنُ نوفل بن أُهيَـب ابن عبد مَنَافِ بن زُهْـرةَ بن كِلاَبِ بن مُرَّةَ القُرشـيُّ الزُّهريُّ، أبو صَفْوان، وقيل: أبو المِسْور، وقيل: أبو الأسود، والأول أصحُّ، وهو والد المِسْور، بكسرِ الميمِ

---

(١) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٩/ ٨).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٧/ ١٢٩).

(٣) وقد ذكر الحافظ ابن حجر في «الإصابة» (٦/ ٢٣٦): «موهب بن رباح الأشعري حليفُ بني زهرة، ذكره الزبير بن بكـار عـن عمـه مصعب» ثم ذكر له شعراً في مهاجاة حسان ابن ثابت ﷺ، ثم قال: «وأخرج الفاكهي من طريق الوليد بن جميع عن عبد الرحمن بن موهب هذا قصة ابن جدعان».

سمعتُ أمِّي رُقَيقةَ بنتَ أبي صَيْفيٍّ بن هاشمِ بن عبدِ مَنافٍ تُحدِّثُ ـ وكانت لِدَةَ عبدِ المُطَّلِبِ ـ قالت: تتابَعَت على قُرَيشٍ سِنُونَ ذهَبْنَ بالأموال، . . . .

وإسكانِ السِّينِ، وهو ابنُ عَمِّ سعدِ بن أبي وقاص، مالك بن أُهَيبٍ.

أسلم مَخْرمةُ يومَ الفتح، وكان من المؤلَّفةِ، وحسُنَ إسلامُه، وكان له سِرٌّ وعلمٌ بأيام الناس وبقريش خاصةً، وكان يُؤخذُ عنه النَّسبُ، وشهدَ حُنَيناً، وأعطاهُ النَّبيُّ ﷺ خمسينَ بعيراً، وهو أحدُ مَنْ أقامَ أنصابَ الحَرَمِ في خلافة عُمَرَ، وأزهرُ ابنُ عبدِ عوفٍ، وسعيدُ بن يربُوع، وحُويطبُ بن عبدِ العُزَّى، فحدَّدها، توفي بالمدينة سنة نحو (٥٤) عن مئةٍ وخمس عشرة سنة، وعَمِيَ في آخر عمره، وكان عليه الصلاة السلاَّم يتقي لسانَه، رضي الله عنه.

قوله: **(سمعت أمِّي رُقَيقَة بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبد مناف)**: (رُقيقة) بضمِّ الرَّاءِ وفتحِ القافِ، ثم مثنَّاة تحتُ، ثم قاف أخرى مفتوحة أيضاً، ثم تاء التأنيثِ.

قال أبو نُعيم: لا أُراها أدركتِ الإسلامَ، انتهى[١].

وقال ابنُ حِبَّان في «ثقاته»: يقال: إن لها صحبةً، انتهى[٢].

قوله: **(وكانت لِدَةَ عبد المطلب)**: تقدَّم الكلامُ عليه في (المولد)، ومعنى لِدَتِه؛ أي: تِرْبِه، والهاءُ عِوضٌ من الواو الذَّاهبةِ من أوَّله؛ لأنه من الوِلادةِ، وهما لِدَانٌ، والجمعُ: لِدَاتٌ ولِدُونَ.

قوله: **(سنُون)**: تقدَّم أنَّ السَّنَةَ: القَحْطُ والجَدْبُ.

---

(١) انظر: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٦/ ٣٣٢٨).

(٢) انظر: «الثقات» لابن حبان (٣/ ١٣٤).

وأَشفَينَ على الأَنفُس.

قالت: فسمِعتُ قائلاً يقولُ في المنامِ: يا مَعشَرَ قُرَيشٍ؛ إنَّ هـذا النبيَّ المبعوثَ منكم، وهذا إبَّانُ خُروجِه، وبه يأتِيكُم بالحَيَا والخِصْبِ، فانظُرُوا رجلاً مِن أَوسَطِكُم نسَباً، طُوَالاً . . . .

قوله: (**وأشفين**): أي: أشرفْنَ، وقد تقدَّم.

قولـه: (**وهذا إبَّانُ خروجه**): (إبَّان) بكسرِ الهمزةِ وتشديدِ الموحَّدةِ، وفي آخره نونٌ؛ أي: وقته.

قال ابنُ الأثير: النُّونُ أصليَّةٌ فيكونُ فِعَّالاً، وقيـل: هي زائدةٌ، وهو فِعْلانُ مِنْ أبَّ الشَّيءُ: إذا تهيأ للذهابِ[1].

قوله: (**الحيا**): (الحيا): بالحاءِ المُهْملةِ، ثم مُثنَّاةٍ تحتُ، ثم ألفٍ مقصورةٍ، وهو: المَطَرُ، والخِصْبُ، وفي «الجمهرة»: المطرُ العامُّ[2].

قوله: (**والخِصْب**): هو بكسرِ الخاءِ المُعْجَمةِ، وبالصَّادِ المُهْمَلةِ السَّاكنةِ: ضِدُّ الجَدْبِ، وقد تقدَّم.

قوله: (**من أوسطكم نسباً**): أي: مِنْ أشرفِكم نَسَباً وأحْسَبِـكم.

قـوله: (**طُوَالاً**): هو بضمِّ الطاء المهملـةِ، وتخفيفِ الواو: الطَّويلُ، وأمَّا بضمِّ الطَّاء المُهْملةِ مُشدَّد الواو: فالمفرطُ في الطُّولِ، يقال: طَويلٌ وطُوالٌ، فإذا أفرط في الطُّول فطُوَّالٌ، بالتشديـد، وهذا معـروفٌ، والفُعَال بالتخفيفِ مِنْ أبنيةِ المبالغةِ، وأبلغُ منه فُعَّالٌ، بالتشديد.

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ١٧).

(٢) انظر: «جمهرة اللغة» لابن دريد (١/ ٢٣٢).

عُظَاماً، أبيضَ، مقرُونَ الحاجبَينِ، أهدَبَ الأشفارِ، جَعْداً، . . . . . .

قوله: (**عُظامـاً**): هـو بضمِّ العينِ المُهْمَلةِ، وبالظَّـاءِ المُعْجَمـةِ المخففةِ؛ أي: عَظِيماً بالغاً.

قال ابنُ الأثير: والفُعَالُ: مِنْ أبنيـةِ المُبَالَغـةِ، وأبلـغُ منـه فُعّالٌ بالتَّشديدِ، وقد تقدَّم أعلاه[1].

قوله: (**أهدب الأشفار**): (الأَهْدَبُ) بفتحِ الهمزةِ، ثم هاءٍ ساكنةٍ، ثم دالٍ مُهْمَلةٍ مفتوحةٍ، ثم موحَّدةٍ.

و(الأشفار): بفتحِ الهمزةِ، ثم شينٍ مُعْجمةٍ ساكنةٍ، ثم فاءٍ، وفي آخرهِ راءٌ؛ جمعٌ، واحده: شُفْرٌ، بضمِّ الشِّينِ، وهي حروفُ الأجفانِ التي ينبتُ عليها الشَّعر، وهو الهُدبُ، وحرفُ كلِّ شيءٍ: شُفْرهُ وشَفِيرُه.

ومعنى (أهدَب الأشَفْار)؛ أي: طويلُ شَعْرِ الأجْفَانِ.

قولـه: (**جَعْداً**): هو بفتحِ الجيمِ، وإسكـانِ العيـنِ، وبالـدَّال المُهْمَلتين، والجَعْدُ في صفاتِ الرِّجالِ يكونُ مَدْحاً وذَمًّا:

فالمدحُ معناه: أن يكون شديدَ الأسْرِ والخلْق، أو يكون جَعْدَ الشَّعرِ، وهو ضِـدُّ السَّبطِ؛ لأن السُّبُوطَة أكثرُها في شعرِ العَجَمِ.

وأمَّا الذمُّ: فهو القصيرُ المترددُ الخَلقِ، وقد يُطلقُ على البخيلِ أيضاً، يقال: هو جَعْدُ اليدينِ، ويُجمعُ على الجِعَادِ، كذا في «النهاية»[2].

وقال في «القاموس»: ورجلٌ جَعْدٌ: كريمٌ وبخيلٌ، انتهى[3].

---

(١) المرجع السابق (٣/ ٢٣٠).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٢٧٥).

(٣) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزأبادي (مادة: جعد).

سَهْلَ الخَدَّينِ، رَقِيقَ العِرْنِينِ، فلْيَخرُجْ هو وجميعُ ولدِه، ولْيخرُجْ منكم من كلِّ بطنٍ رجلٌ، فتطَهَّرُوا وتطَيَّبُوا، ثمَّ استلِمُوا الرُّكْنَ، ثمَّ ارقَوا إلى رأسِ أبي قُبَيسٍ، ثمَّ يتقدَّمُ هذا الرجلُ فيَستَسقِي وتؤمِّنُونَ، . . . .

والمرادُ بالحديثِ المدحُ ليسَ غير، والله أعلم.

قوله: (**سَهْلَ الخدين**): أي: سائلَ الخدينِ.

قوله: (**رقيق العرنين**): (العِرْنين) بكسرِ العينِ المُهْمَلة: الأنفُ، وقيل: رأسهُ، وجمعهُ: عَرَانين، وفي «الصحاح»: وعِرْنينُ الأنفِ تحتَ مُجْتَمعِ الحاجِبَين، وهو أولُ الأنفِ حيثُ يكون الشَّمَمُ، انتهى[1].

قوله: (**وجميع وُلده**): هو بضمِّ الواوِ، يكون واحداً ويكونُ جمعاً، وكذلك الوَلد بفتحِ الواوِ، والمراد هنا الجَمْعُ.

قوله: (**وليخرج من كلِّ بطن**): تقدَّم ما البطنُ.

قوله: (**ثم ارقوا**): هو بوصلِ الهمزةِ، فإذا ابتدأتَ بها كسرتَها، وفتحِ القافِ، ومعناهُ معروفٌ.

قوله: (**رأس أبي قبيس**): هو الجبلُ المعروفُ بنفس مكةَ، وهو بضمِّ القافِ وفتح الموحَّدةِ.

حكى ابنُ الجوزيِّ في تسميته بذلك قولين:

أحدهما وهو الصَّحيحُ: أنَّ أولَ من نهض يبني فيه رجلٌ من مَذْحِجٍ يقال له: أبو قُبَيسٍ، فلمَّا صَعِدَ بالبناءِ فيه سُمِّي أبا قُبَيس.

والثاني ضعيفٌ أو غَلَطٌ.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: عرن).

فإنَّكم ستُسقَونَ.

فأصبَحَتْ فقصَّتْ رؤياها عليهم، فنظَرُوا فوجَدُوا هذه الصِّفةَ صِفةَ عبدِ المُطَّلِبِ، فاجتمَعُوا إليه، وخرَجَ من كلِّ بطنٍ منهم رجلٌ، ففعَلُوا ما أمرَتْهم به، ثمَّ علَوا على أبي قُبَيسٍ ومعَهم النبيُّ ﷺ وهو غلامٌ، فتقَدَّمَ عبدُ المُطَّلِبِ وقال: لاهُمَّ هؤلاءِ عَبيدُكَ، وبَنُو عَبيدِكَ، وإماؤُكَ، وبناتُ إمائِكَ، وقد نزَلَ بنا ما ترَى، وتتابَعَتْ علينا هذه السِّنُونَ، فذهَبَتْ بالظِّلْفِ والخُفِّ، وأَشفَتْ على الأَنفُسِ، فأَذهِبْ عنَّا الجَدْبَ، وَأْتِنا بالحَيَا والخِصْبِ، فما برحُوا حتَّى سالتِ الأوديةُ، وبرسولِ ﷺ سُقُوا، . . . .

قال مجاهدٌ: أولُ جبلٍ وضعَهُ اللهُ على الأرض حين مادتْ أبو قُبَيسٍ.

قوله: (**ستُسقون**): هو مبنيٌّ لِمَا لم يُسمَّ فاعلُه، وهذا ظاهرٌ جدًّا.

قوله: (**لاهمَّ**): قال في «الصحاح» في (ليه)، وقولهم: لاهمَّ واللَّهمَّ، فالميمُ بدلٌ مِن حرفِ النداءِ، وربما جُمِعَ بينَ البدلِ والمُبدَلِ في ضرورةِ الشِّعرِ[1].

قوله: (**هذه السِّنُون**): تقدَّم أنَّ السَّنَةَ: القَحْطُ والجَدْبُ.

قوله: (**بالظِّلْف**): أي: بذاتِ الظِّلْفِ، وهي البقرُ والغنمُ.

قوله: (**والخُفِّ**): أي: بذاتِ الخُفِّ، وهي الإبلُ.

قوله: (**والحافر**): أي: بالخيلِ والبغالِ والحميرِ.

قوله: (**وأشفت**): تقدَّم أن معناه: أشرفتْ.

قوله: (**وائتنا بالحيا**): تقدَّم الكلامُ عليه قريباً جدًّا، وكذا تقدَّم

---

(١) انظر: «الصحاح» الجوهري (مادة: ليه).

فقالت رُقَيقَةُ بنتُ أبي صَيفيٍّ بنِ هاشمِ بن عبدِ مَنافٍ:

بِــشَيبَةِ الحَمْــدِ أَســقَى اللهُ بَلْــدَتَنا

وقــد فقَــدْنا الحَيَــا واجْلَــوَّذَ المَطَــرُ

فجَــادَ بالمــاءِ جَــوْنيٌّ لــه سَــبَلٌ

دانٍ فعاشَــتْ بــه الأنعــامُ والــشَّجَرُ

(الخصْبُ) أيضاً.

قوله: **(فقالت رُقَيقَةُ بنتُ أبي صيفي بن هاشم)**: تقدَّم الكلامُ عليها قريباً، وكلامُ أبي نُعَيمٍ وابنُ حِبَّان في «ثقاته».

قوله: **(لشيبةَ الحمد)**: تقدَّم الكلامُ عليه في أوائل هذا التعليق، وأنه عبدُ المطلِّبِ.

قوله: **(واجلوَّذ المطر)**: اجلوَّذ بالجيمِ الساكنةِ، وفتحِ اللامِ، وتشديدِ الواوِ، وبالذَّالِ المُعْجَمةِ؛ أي: امتدَّ وقتُ تأخرِهِ وانقطاعِهِ.

قوله: **(فجاد بالماء جَوْنيٌّ)**: هو بالجيمِ المفتوحةِ، ثم واوٍ ساكنةٍ، ثم نونٍ، ثم ياءٍ مشدَّدةٍ؛ أي: مطرٌ جَوْدٌ هَاطِلٌ.

قوله: **(له سَبَل)**: هو بفتحِ السِّينِ المهملةِ والموحَّدةِ، وباللامِ، والسَبَلُ: المطرُ، وأَسبَلَ المطرُ والدَّمعُ: إذا هَطَلَ.

وقال أبو زيد: أسبلتِ السَّماءُ، والاسمُ السَّبَلُ، وهو المطرُ بين السَّحابِ والأرضِ حينَ يخرجُ من السَّحابِ ولم يصل إلى الأرضِ.

قوله: **(دانٍ)**: أي: قريبٌ.

مِنَّـــا مِـــن اللهِ بـــالمَيمُونِ طـــائِرُهُ
وخيـرِ مَـن بَـشَّرَتْ يومـاً بـه مُـضَرُ
مُبـارَكُ الأمـرِ يُستَـسقَى الغَمَـامُ بـهِ
مـا فـي الأَنـامِ لـه عِـدْلٌ ولا خَطَـرُ

* * *

قوله: (بالميمونِ طائرُه): أي: بالمباركِ حظُّه، ويجوز أن يكون من الطير السَّانحِ والبارحِ، والسَّانحُ: ما مرَّ مِنَ الطير بين يديكَ من جهةِ يَسَارِكَ إلى يمينكَ، والعربُ تيمَّنُ به؛ لأنه أمكنُ الرَّمي والصَّيد، والبَارِحُ: ما مرَّ مِن يمينك إلى يسارك، والعربُ تتطيَّرُ به؛ لأنه لا يُمكنُكَ أن ترميَه حتى تنحرفَ، والله أعلم.

قوله: (وخير): هو بالجرِّ معطوفاً على (المَيْمُونِ).

قوله: (بَشرت): هو بفتح الباءِ مبنيٌّ للفاعلِ.

قوله: (مضر): هي قبيلةٌ معروفةٌ، وقد تقـدَّم الكلامُ على ربيعةَ ومُضرَ.

قوله: (يُسْتَسقى الغَمَامُ به): (يُسْتَسقَى): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُه، و(الغَمَام) مرفوعٌ نائبٌ منابَ الفاعلِ، والغَمَامُ: السَّحابُ، واحده: غَمَامةٌ.

قوله: (عِدْل): هو بكسرِ العَينِ والفَتحِ: المِثْلُ، وقيل: هو بالفتحِ: ما عادَلَهُ من جنسهِ، وبالكسرِ: ما ليسَ من جنسِه، وقيل بالعكس، قاله ابنُ الأثير(١).

قوله: (ولا خطر): هو بفتحِ الخاءِ المُعْجَمةِ والطَّاءِ المهملةِ وبالرَّاءِ؛ أي: لا مِثْلَ له ولا عِوَض، وهو في الأصل: الرَّهنُ، وما يخاطَرُ عليه، ومِثْلُ الشيء وعِدْلُه، ولا يُقالُ إلا في الشيء الذي له قَدْرٌ ومزيَّةٌ.

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» (٣/ ١٩١).

ذِكْرُ وَفاةِ عبدِ المُطَّلِبِ وكَفالةِ أبي طالبٍ رسولَ اللهِ ﷺ

ثمَّ إنَّ عبدَ المُطَّلِبِ بنَ هاشمٍ هلَكَ عن سِنٍّ عاليةٍ مُختلَفٍ في حَقيقَتِها.

قال أبو الرَّبيعِ بنُ سالمٍ: أَدْناها فيما انتهَى إليَّ ووقَفْتُ عليه خمسٌ وتسعُونَ سنةً، ذكَرَه الزُّبَيرُ.

وأعلاها فيما ذكَرَه الزُّبَيرُ أيضاً عن نَوْفَلِ بن عُمارةَ قال: . . . . . .

(ذِكْرُ وَفَاةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ وَكَفَالَةِ أَبِي طَالِبٍ)

* **فائدة**: عبدُ المطَّلبِ لم يمُتْ حتى عَمِيَ، وسأذكُره فيمن عَمِيَ من الأشرافِ، وكذا مَن هوَ أعور في (ذِكْرِ إسلامِ حمزةَ بنِ عبدِ المطلبِ) إن شاء الله تعالى.

قوله: **(قال أبو الربيع بن سالم: خمسٌ وتسعونَ سنةً، ذَكَرَهُ الزُّبيرُ، وأعلاها فيما ذكر الزُّبيرُ أيضاً: مئةٌ وأربعونَ سنةً)**: هذا مُلخَّصُ كلامِه.

أمَّا أبو الرَّبيع بن سالم، فقد تقدَّم الكلامُ عليه، وهو حافظٌ معروفٌ، تقدَّم بعضُ ترجمته، والزُّبيرُ: هو ابنُ بكَّار، تقدَّم بعضُ ترجمته أيضاً.

ذكر بعضهُم: أنَّ عبدَ المطَّلبِ توفي عن اثنتين وثمانين سنة، وهذا أدنى مما ذكره المؤلِّفُ عن أبي الرَّبيعِ بن سالمٍ.

وحاصلُ ما ذكره بعضهُم أربعةُ أقوالٍ: مئةُ سنةٍ وعشرُ سنينَ، والثاني: اثنتان وثمانونَ سنةً، والثالثُ: مئةٌ وأربعونَ، والرابعُ: خمسٌ وتسعونَ.

قوله: **(عن نوفل بن عُمَارة)** الظَّاهرُ أنه نوفلُ بنُ عُمَارةَ بن الوليد بن عَدِي ابن الخِيَارِ بن عَدِي بن نَوفل بن عبد مَنَافٍ، يروي عن هشامِ بن عُرْوةَ والمدنيينَ،

كان عَبِيدُ بن الأبرَصِ تِرْبَ عبدِ المُطَّلِبِ، وبلغ عَبِيدٌ مئةً وعشرِينَ سنةً، وبقِيَ عبدُ المُطَّلِبِ بعدَه عشرِينَ سنةً.

وكانت وفاتُه سنةَ تسعٍ من عام الفيلِ، وللنبيِّ ﷺ يومَئذٍ ثمانُ سنِينَ.

وقيل: بل تُوُفِّيَ عبدُ المُطَّلِبِ وهو ابنُ ثلاثِ سنِينَ، حكاه أبو عمرَ.

روى عنه يعقوبُ بنُ إبراهيمَ والزُّهريُّ، ذكره ابنُ حِبَّان في «الثقات»[١].

قوله: (**كان عَبِيدُ بنُ الأبْرصِ**): هو بفتحِ العينِ وكسرِ الموحَّدةِ، كذا قيَّدهُ ابنُ ماكُولا في «إكماله»، وكذا قيَّده غيرهُ، وهو كما قال ابنُ ماكُولا: عَبِيدُ بنُ الأبرصِ ابن جُشَم بن عَامِر بن هِرٍّ بن مالكِ بن الحارثِ بن سعدِ بن ثعلبةَ بن دُودَانَ بن أسدِ بن خُزَيمة، أبو دُوَدانَ، شاعرٌ جاهليٌّ كانَ تِرْبَ عبدِ المطَّلب، وعاش مئةً وعشرينَ سنةً، انتهى[٢].

ولا يُعرفُ له إسلامٌ، ولم يُدركِ المبعثَ، قال السُّهيليُّ في أوائل «روضه»: قتله المنذرُ أبو النُّعمانِ بنُ المنذرِ، انتهى[٣].

قوله: (**تِرْبَ عبدِ المطَّلِب**): تقدَّم الكلامُ ما هو التِرْبُ، وهو القَرينُ في السِّنِّ.

قوله: (**وللنبي ﷺ ثمان سنينَ**) إلى أن قال: (**وهو ابنُ ثلاثِ سنينَ، حكاهُ أبو عُمرَ**): تقدَّم الكلامُ على ذلك في (ذكر الخبرِ عن وفاةِ أمِّه آمنةَ) فراجعهُ، وقد اقتصرَ

---

(١) انظر: «الثقات» لابن حبان (٧/ ٥٤٠).

(٢) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٦/ ٢٥).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٤).

وبقِيَ رسولُ اللهِ ﷺ بعدَ مَهلِكِ جدِّه عبدِ المُطَّلِبِ معَ عمِّه أبي طالبٍ، وكان عبدُ المُطَّلِبِ يُوصِيه به فيما يزعُمُون، وذلك أنَّ عبدَاللهِ أبا رسولِ اللهِ ﷺ وأبا طالبٍ أخَوانِ لأبٍ وأمٍّ، فكان أبو طالبٍ هو الذي يَلِي رسولَ اللهِ ﷺ بعدَ جدِّه، فكان إليه ومعَه.

وذكَرَ الواقديُّ: أنَّ أبا طالبٍ كان مُقلاًّ من المال، وكانت له قطعةٌ من الإبِلِ تكونُ بعُرَنَةَ، فيَبدُو إليها فيكونُ فيها، ويُؤتَى بلَبَنِها إذا كان حاضراً بمَكَّةَ، فكان عِيالُ أبي طالبٍ إذا أكَلُوا جَميعاً وفُرادى لم يَشبَعُوا، وإذا أكَلَ معَهم رسولُ اللهِ ﷺ شبِعُوا، فكان أبو طالبٍ إذا أرادَ أنْ يُغدِّيَهم أو يُعشِّيَهم يقولُ: كما أنتم حتَّى يأتيَ ابني، فيأتي رسولُ اللهِ ﷺ، فيأكُلُ معَهم فيُفضِلُون من طعامِهم، . . . .

شيخُنا العِراقيُّ في «سيرته» على القولِ الأولِ، والله أعلم.

قوله: (وذلك أن أبا رسولِ الله ﷺ وأبا طالبٍ أخوان لأبٍ وأُمٍّ): سيأتي في (ذكر أعمامه وعمَّاته) أن أبا طالب والزُّبيرَ وعبدَ الكعبةِ وأُمَّ حَكِيمٍ وعاتِكةَ وبرَّة وأروى وأُمَيمةَ وعبدَاللهِ أشقاء، أُمُّهم فاطمةُ بنتُ عمرو بن عَائِذ بن عِمْران بن مَخْزوم.

وتقدَّم الاختلافُ في اسم أبي طالبٍ، وأن الصَّحِيحَ: عبدُ مَنَافٍ.

قوله: (وذَكَرَ الوَاقِديُّ): تقدَّم أنه محمدُ بنُ عُمَر الأسْلَميُّ الوَاقِديُّ، وقدَّم المؤلِّفُ ترجمتَهُ مطَّولةً جدًّا.

قوله: (بعُرنة): هي بضمِّ العينِ المُهْمَلةِ، وفتحِ الرَّاءِ، ثم نون مفتوحة، ثم تاء التأنيثِ، وهي: موضعٌ عندَ الموقفِ.

قوله: (فيبدو إليها) من بَدا غير مهموزٍ: إذا نزل الباديةَ.

وإنْ كان لَبَناً شَرِبَ رسولُ اللهِ ﷺ أوَّلَهم، ثمَّ تَناوَلَ القَعْبَ فيشرَبُونَ منه فيَرْوُونَ مِن عندِ آخِرِهم من القَعْبِ الواحـدِ، وإنْ كان أحَدُهم لَيَشرَبُ قَعْباً وحدَه، فيقولُ أبو طالبٍ: إنَّكَ لمُبارَكٌ.

وكان الصِّبْيانُ يصبِـحُونَ شُعْثاً رُمْصاً، ويصبحُ رسولُ اللهِ ﷺ دَهِيْناً كَحِيلاً.

وقالت أمُّ أيمنَ وكانت تَحضُنُه: . . . .

قوله: **(القَعْب)**: هو بفتحِ القَافِ وإسـكانِ العينِ المُهْمَلَةِ، ثم بالموحَّدة، وهو: القَدَحَ الجـافي أو إلى الصِّغَرِ، أو يروي الرَّجُـلَ، والجمعُ: أقعبٌ وقِعَابٌ وقِعَبَةٌ، قاله في «القاموس»[١].

قوله: **(رُمْصـاً)**: هو بضمِّ الرَّاءِ، ثم ميـمٍ ساكنةٍ، ثم صادٍ مُهْملـةٍ، يقال: رَمِصَتْ وغَمِصَتْ، مِن الغَمَصِ والرَّمَصِ، وهو البَيَاضُ الذي تقطعه العينُ ويجتمعُ في زوايا الأجفان؛ فالرَّمَصُ: الرَّطبُ، والغَمَصُ: اليابسُ.

وقيل: الرَّمَصُ: الوَسَخُ يجتمعُ في المُوقِ؛ فإنْ سالَ فهو غَمَصٌ، وإنْ جَمُدَ فهو رَمَصٌ.

والغُمْصُ والرُّمْصُ: جمعُ أَغمَصَ وأَرمَصَ، وانتصبَ (الشُّعَث) و(الرُّمْص) على الحال؛ لأن (أصبح) تامة، وهي بمعنى الدخولِ في الصَّباحِ.

قوله: **(وقالتْ أُمُّ أيمن)**: تقدَّم الكلامُ عليها، رضي الله عنها، وأنَّ اسمهَا بَرَكَةُ، وتقدَّم ذِكْرُ وفاتِها.

قوله: **(تحضُنه)**: تقدَّم أنه بضمِّ الضَّاد المُعْجَمةِ.

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (مادة: قعب).

ما رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ شكَا جُوْعاً قطُّ، ولا عَطَشاً، وكان يغدُو إذا أَصبَحَ فيشرَبُ من ماء زَمزَمَ شَرْبَـةً، فرُبَّما عرَضْنا عليـه الغَـداءَ فيقـولُ: أنـا شَبْعانُ.

* * *

ذِكْـرُ سفَرِه ﷺ مع عمِّه أبي طالبٍ إلى الشَّام، وخبَرِه مع بَحِيرا الرَّاهِبِ،

(ذِكرُ سَفَرِه صَلَّى اللهُ تعالى عليه وسلَّم مع عمِّه أبي طَالِبٍ إلى الشَّامِ)

قوله: (مع عمِّـه أبي طالب): تقدَّم الاختـلافُ في اسـم أبي طالـبٍ، وأنَّ الصَّحيحَ: عبدُ مَنَافٍ.

قوله: (إلى الشام): تقدَّم الكلامُ عليه وطُولِه وعَرْضِـه.

قوله: (مع بَحِيْرا الراهب): (بحيرا) بفتحِ الموحَّدةِ، ثم حاءٍ مُهْملةٍ مكسورةٍ، ثم مثنَّاةٍ تحتُ سـاكنةٍ، ثم راءٍ مقصورٌ، كذا أحفظه، وكذا هو في نَظْمِ السِّيرةِ لشيخنا العراقيِّ: مقصورٌ[1]، وكذا رأيتُ بعـضَ الناسِ ضبطَه، ولا يحضرُني، وقد رأيتُه ممدوداً بخـطِّ بعضِ فُضَلاءِ المصريينَ ـ وهوالإمامُ شـهابُ الدين عبدُ اللطيف بن المُرَحِّل، أخو شيخِنا شهابِ الدين أحمدَ بنِ المُرَحِّل ـ في موضعين.

و(بحيرا)، قال الذَّهبيُّ في «تجريدِهِ»: رأى رسولَ الله ﷺ قبلَ المبعثِ وآمنَ به، ذَكَرَهُ ابنُ منده وأبو نُعيم في «الصحابة» لهما، انتهى[2].

---

(١) انظر: «ألفية السيرة» للعراقي (ص: ٣٨).

(٢) انظر: «معرفة الصحابة» لابن منده (٢/ ٣١٤)، ولأبي نعيم (١/ ٤٤٥).

. . . .

قال السُّهيليُّ في «روضه»: وقـعَ في «سِيَرِ» الزُّهريِّ أن بَحِيرًا كان حَبْراً من يهود تَيْمَاءَ. وفي «المسعوديِّ» أنه كان من عبدِ القيسِ، واسمه: سَرْجِس، كذا في نسخةٍ صحيحةٍ من «الروض»، وأخرى قريبة من الصِّحةِ، وعزاه إلى المسعوديِّ[١].

وفي كلام مُغُلْطاي: جِرْجِيس، كذا رأيتهُ في عِدَّة نسخٍ من «سيرته»، انتهى[٢].

و(جِرجِيس) بكسرِ الجيمينِ، وهو في الأصل: اسمُ نبيٍّ، وهو غيرُ مصروفٍ للعُجْمَةِ والعَلَميةِ.

وظاهرُ القِصَّةِ والمتَبادَرُ منها إلى الفَهْمِ أنه كان نَصْرانيًّا.

* **تنبيه وهو فائدة:** قولهم في حدِّ الصَّحابيِّ: مَنْ رأى النَّبيَّ ﷺ، أو الأحسنُ في العبارةِ: مَنْ لَقِيَ؛ لعمومِها [من كان][٣] قبلَ النُّبوَّةِ وماتَ قبلها على دينِ الحَنَفيَّةِ، كزيدِ بن عَمْرو بن نُفَيلٍ، ومَن كان على دينِ عيسى أو دين موسى اللَّذَين لم يُبدَّلا إذا قلنا: إنه لم يُنسخْ بدينِ عيسى، والصَّحيحُ عند الشَّافعيةِ خلافُه.

وقد قال عليه السلام في زيدٍ «إنه يُبعثُ أمَّةً وحْدَهُ»[٤]، وقد ذكره في الصَّحابةِ أبو عبدالله بنُ مَنْدَه، وكذا صنعَ ابنُ منده وأبو نُعيمٍ ببَحِيرًا.

وكذلكَ لو رآه ﷺ، أو لَقِيَه قبلَ النُّبوَّةِ ثم غابَ عنه وعاشَ إلى بعدِ زمنِ البعثةِ وأسلمَ ثم ماتَ، قال بعضُ مشايخي ـ وهو العِرَاقيُّ ـ: لم أرَ مَن

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣١٤).

(٢) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ٧١).

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

(٤) رواه البزار في «مسنده» (١٣٣١)، وأبو يعلى في «مسنده» (٧٢١٢)، والحاكم في «المستدرك» (٥٨٥١) من حديث زيد بن حارثة ﷺ.

وذِكْرُ نُبْذَةٍ مِن حفظِ اللهِ تعالى لرسوله عليه السلام قبلَ النُّبوَّةِ

قال أبو عمرَ: . . . .

تعرَّض له، قال: ويدُلُّ على أن المرادَ مَنْ رآهُ بعدَ نبوته، أنهم ترجموا في الصَّحابةِ لمن وُلِدَ له عليه السَّلام بعدَ النُّبوة؛ كإبراهيمَ، وعبدِالله، ولم يترجموا لِمَنْ وُلِدَ قبلَ النُّبوَّةِ وماتَ قبلها، كالقاسم، انتهى.

وقد ذكر القَاسِمَ الذَّهبيُّ في «تجريده» في الصحابة، فقال: القاسمُ ابنُ رسولِ الله ﷺ، ذكره الزُّهريُّ وغيرُه، وقيل: عاشَ جمعةً، انتهى.

* تنبيه: ذَكَرَ الذَّهبيُّ في «ميزانه» في ترجمة (سعيد بن عُقْبَةَ): قال ابنُ عَدِي: مجهولٌ غيرُ ثِقةٍ، يكنى: أبا الفتح، قال ابنُ عَدِي: وحدثنا السَّعديُّ ـ يعني: أحمدَ ابنَ حفصٍ ـ ثنا أبوالفتح، ثنا جعفرُ بنُ محمد، عن أبيه، عن جدِّه، عن بَحِيرَا الرَّاهبِ، قال: سمعتُ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «إذا شَرِبَ الرَّجلُ كأساً مِنْ خمْرٍ»، قال الذَّهبيُّ: قلتُ: وهذا باطلٌ، بَحِيرَا لم يُدْرِكِ المَبْعَثَ، انتهى[1].

قوله: (وذكرُ نُبْذةٍ): هي بضمِّ النُّونِ: الشَّيءُ اليَسِيرُ.

قوله: (قال أبو عمر سنةَ ثلاث عشرة. . . إلى آخره): حاصلُ ما ذكره من الأقوال في سنِّه عليه السَّلامُ حينَ سافَر مع أبي طالب إلى الشام ثلاثةُ أقوالٍ: ثلاث عشرة، أو تسعٌ، أو اثنتا عشرة.

وذَكَرَ مُغُلْطاي: اثنتا عشرة سنةً وشهراً وعشرةَ أيامٍ مع القولين الأولين[2].

قوله: (قال أبو عمر): تقدَّم أنه ابنُ عبدِ البَرِّ، حافظُ الغربِ وشيخُ الإسلامِ،

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٢٢٢).

(٢) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ٧٥).

سنةَ ثلاثَ عشرةَ من الفيل، وشهِدَ بعدَ ذلك بثمان سنِينَ يومَ الفِجَارِ سنةَ إحدى وعشرِينَ.

وقال أبو الحسن المَاوَرْديُّ: خرَجَ به عليه السلام عمُّه أبو طالبٍ إلى الشَّامِ في تجارةٍ له وهو ابنُ تسعِ سنِينَ.

وتقدَّم بعضُ ترجمته، رحمه الله.

قوله: **(يوم الفِجَار)**: قال السُّهيليُّ، وكذا المؤلِّفُ بعد هذا الموضعِ حاكياً عنه، ومِنَ «الروض» نقلتُه: و(الفِجَار) بكسرِ الفاءِ بمعنى المُفَاجَرةِ، كالقِتَالِ والمُقَاتلِة، وذلك أنه كان قِتَالاً في الشَّهرِ الحرامِ، ففجَروا فيه جميعاً فسُمِّي الفِجَار.

وكانتْ للعربِ فِجَاراتٌ أربع، ذكرها المسعُوديُّ: فِجَارُ البرَّاض، المذكور في «السيرة»[١]؛ يعني هذا.

قوله: **(وقال أبو الحسن المَاوَرِديُّ)**: هذا هو علي بنُ محمدِ بن حَبِيبٍ، الإمامُ، الجليلُ القَدْرِ، الرفيعُ الشأنِ، صاحبُ «الحاوي»، تفقَّه بالبَصرة على الصَّيْمريِّ، وارتحل إلى أبي حامد الإسفراييني، وصنَّف الفقهَ والتفسيرَ والأصولَ.

قال الشيخُ أبو إسحاق الفَيروزَأبادِي: كانَ حافظاً للمذهبِ.

قال الخطيبُ البَغداديُّ: جُعِل إليه القضاءُ ببلدانٍ كثيرةٍ، توفي يوم الثلاثاء سَلْخ شهرِ ربيع الأول، سنةَ خمسينَ وأربع مئة.

قال الخطيبُ: كان قد بلغَ سِتًّا وثمانينَ سنةً، انتهى[٢].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣١٩).

(٢) انظر: «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي (١٢/ ١٠٢).

وذكَرَ ابنُ سعدٍ بإسنادٍ له عن داودَ بنِ الحُصَينِ: أنَّه كان ابنَ اثنتَي عشرةَ سنةً.

قال ابنُ إسحاقَ: ثمَّ إنَّ أبا طالبٍ خرَجَ في ركْبٍ إلى الشَّامِ، فلمَّا تهيَّأَ للرَّحيل صَبَّ بـه رسولُ اللهِ ﷺ فيما يزعُمُونَ، فرَقَّ له أبو طالبٍ، وقال: واللهِ لأَخرُجَنَّ بـه معي، ولا يُفارِقُني، ولا أُفارِقُه أبَداً، أو كما قال.

فخرَجَ به معَه، فلمَّا نزَلَ الرَّكْبُ بُصرَى من أرضِ الشَّامِ. . . . . .

ذكره الذَّهبيُّ في «ميزانه»؛ لأجل الاعتقاد، وإلا فهو صدوقٌ، رحمه الله[1].

قوله: (عن داودَ بنِ الحُصَين): هو بضمِّ الحاءِ وفتحِ الصَّادِ المهملتينِ، وهذا ظاهرٌ عند أهلهِ.

قوله: (تهيأ): هو بهمزةٍ مفتوحةٍ في آخره، وهذا معروفٌ.

قوله: (صبَّ به رسول الله ﷺ): قال المؤلِّفُ بعدَ هذا: (الصَّبابةُ: رِقَّةُ الشَّوقِ، وصَبِبْتُ به أَصَبُّ، وعند بعضِ الرُّواة: فضَبَثَ به؛ أي: لزمَه، قاله السُّهيليُّ)[2]، انتهى. وقد اختصره منه.

و(ضَبَثَ): بفتحِ الضَّادِ المُعْجَمةِ والموحَّدةِ، وبالثاءِالمثلَّثةِ.

قال الجوهريُّ: ضَبَثْتَ بالشيء ضَبْثاً واضطَبَثتَ به: إذا قبضتَ عليه بِكَفِّكَ[3].

قوله: (بصرى من أرض الشام): (بُصْرى) بضمِّ الموحَّدةِ، مدينةُ حَوْران،

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٥/ ١٨٨)، وقال فيه: «صدوق في نفسه لكنه معتزلي».

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣١٤).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: ضبث).

وبها راهبٌ يقال له: بَحِيرا، في صَوْمعةٍ له، وكان إليه علمُ أهلِ النَّصرانيَّة، ولم يزَلْ في تلك الصَّومَعةِ منذُ قط راهبٌ، إليه يصيرُ علمُهم عن كتابٍ فيها فيما يزعُمُون، يتوارَثُونَه كابراً عن كابرٍ.

فلمَّا نزَلُوا ذلك العامَ ببَحِيرا وكانُوا كثيراً ما يمُرُّونَ به قبلَ ذلك فلا يُكلِّمُهم، ولا يَعرِضُ لهم حتَّى كان ذلكَ العامُ، فلمَّا نزَلُوا به قريباً من صَومعَتِه صنعَ لهم طَعاماً كثيراً، وذلك فيما يزعُمُونَ عن شيءٍ رآه وهو في صَومعَتِه.

يزعُمُونَ: أنَّه رأى رسولَ اللهِ ﷺ في الرَّكْبِ. . . . .

فُتحتْ صُلْحاً في ربيع الأول، لخمسٍ بَقِينَ منه سنة ثلاث عشرة، وهي أولُ مدينةٍ فُتحتْ بالشَّام، ذكرها ابنُ عساكر[١]، ورَدَهَا عليه السَّلامُ مرتينِ.

قوله: (**يقال له بَحِيرا**): تقدَّم الكلامُ عليه قبلَ هذا.

قوله: (**في صومعة**): يقال: أتانا بثريدٍ مُصَمَّعَةٍ: إذا دُقِّقَتْ وحُدِّد رأسُها، وصومعةُ النَّصارى: فَوْعَلةٌ مِنْ هذا؛ لأنها دقِيقةُ الرَّأسِ.

قوله: (**قط**): تقدَّم الكلامُ عليها معنًى، ولغاتها.

قوله: (**كابراً عن كابرٍ**): أي: كبيراً عن كبيرٍ في العلم.

قال الجَوهريُّ: وقولهم: توارثوا كابراً عن كابرٍ؛ أي: كبيراً عن كبيرٍ في العِزِّ والشَّرفِ[٢].

قوله: (**ولا يَعرِضُ**): هو بفتحِ أولهِ وكسرِ الرَّاءِ، وهذا ظاهرٌ.

---

(١) انظر: «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر (٢/ ١٠٥).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: كبر).

حينَ أقبَلُوا وغَمامةٌ تُظِلُّه من بَين القومِ، ثمَّ أقبَلُوا فنزَلُوا في ظلِّ شجرةٍ قريباً منـه، فنظَرَ إلى الغَمامـةِ حتَّى أظَلَّت الشَّجرة، وتهَصَّرَتْ أغصانُ الشَّجرةِ على رسولِ اللهِ ﷺ حتَّى استظَلَّ تحتَها.

فلمَّا رأى ذلك بَحِيرا نزَلَ مِن صَومعَتِـه، وقـد أمَـرَ بذلك الطَّعامِ فصُنِعَ، ثمَّ أرسَلَ إليهم: إنِّـي قـد صنَعتُ لكم طَعاماً يا مَعشَرَ قُرَيشٍ، وأُحِبُّ أنْ تحضُرُوا كلُّكم، صغيرُكم وكبيرُكم، وعَبيدُكم وحُرُّكم.

فقال لـه رجلٌ منهم: واللهِ يا بَحِيرا إنَّ بكَ اليومَ لَشأناً، مـا كنتَ تصنَعُ هذا بنا، وقد كنَّا نمُرُّ بكَ كثيراً، ما شأنُكَ اليومَ؟

قال له بَحِيرا: صدَقْتَ، قد كان مـا تقولُ، ولكنَّكم ضَيْفٌ، وقد أحبَبْتُ أنْ أُكرِمَكم وأصنَعَ لكم طَعاماً فتأكُلوا منه كلُّكم.

فاجتمَعُـوا إليـه، وتخلَّفَ رسولُ اللهِ ﷺ من بين القوم ـ لحَداثـةِ سِنِّـه ـ في رِحَالِ القوم، فلمَّـا نزَلَ بَحِيـرا في القومِ لم يَرَ الصِّفَـةَ التـي يعرِفُ ويجِدُ عنده، فقال: يا مَعشَرَ قُرَيشٍ، لا يتخَلَّفَنَّ أحدٌ منكم عن طَعامي.

قوله: (وتهصَّرت): هو بالصَّادِ المُهمَلةِ المشدَّدةِ؛ أي: تهدَّلتْ عليه ﷺ.

قوله: (فصُنعَ): هو بضمِّ الصَّادِ مبنيٌّ لِمَا لم يُسمَّ فاعلُه.

قوله: (فقال له رجلٌ منهم): هذا الرَّجُلُ لا أعرفه بعينِهِ.

قوله: (ضيف): الضَّيفُ يكونُ واحداً ويكونُ جمعاً، وهو هنا جمعٌ، وقد يُجمعُ الضَّيفُ على أَضْيَافٍ، والضُّيوف، والضِّيفَان.

قالوا لـه: يا بَحِيرا؛ ما تَخلَّفَ أحدٌ ينبغي له أنْ يأتِيَكَ إلاَّ غلامٌ، وهو أحدَثُ القومِ سِنًّا، فتخلَّفَ في رِحالِهم.

قال: لا تفعَلُوا، ادعُوهُ فلْيحضُرْ هذا الطَّعامَ معَكم.

فقال رجلٌ من قُرَيشٍ: واللاَّتِ والعُزَّى إنْ كان لَلُؤماً بنا أنْ يتخلَّفَ ابنُ عبدِالله بنِ عبدِ المُطَّلِبِ عن طعامٍ مِن بينِنا، ثمَّ قام إليـه فاحتضَنَه، وأجلَسَه معَ القومِ.

فلمَّا رآه بَحِيرا جعَلَ يلحَظُـه لَحْظاً شديداً، وينظُرُ إلـى أشياءَ مِن جَسَده قد كان يَجِدُها عنده مِن صِفَتِه، . . . .

قوله: (فقال رجلٌ من قريش): هذا الرَّجلُ لا أعرفُه بعينه.

قوله: (واللأَت والعُزَّى): قال ابنُ عبَّاس: كان رجلٌ يلُتُّ السَّويقَ للحاج[1]، يريد أنَّ أصلَه اللأَتّ بالتَّشديدِ؛ لأن الصَّنمَ سُمِّيَ باسم الذي كان يلُتُّ السَّويقَ عند الأصنـامِ؛ أي: يخلطه، فخفف وجعل اسماً للصنم، وقيل: إن التـاء في الأصل مخففةٌ للتأنيث، والله أعلم.

قوله: (والعُزَّى): اسمُ صنمٍ كان لقريش وبني كِنَانة، ويقال: سَمُرة كانتْ لغَطَفانَ يعبدونهـا، وكانوا بَنَوا عليها بيتاً وأقاموا لها سَـدَنةً، فبعثَ إليها النَّبيُّ ﷺ خالدَ بنَ الوليد فهدمَ البيتَ وأحرقَ السَّمُرةَ.

قوله: (للؤماً): اللؤم بضمِّ اللامِ، ثم همزةٍ ساكنةٍ، واللئيمُ: الدَّنيءُ الأصلِ الشَّحيحُ النفسِ.

قوله: (يلحظه): هو بفتحِ الحاءِ المهملةِ، وهذا معروفٌ.

---

(١) رواه البخاري (٤٥٧٨).

حتَّى إذا فرَغَ القومُ مِن طَعامِهم، وتفرَّقوا، قام إليه بَحِيرا، فقال له: يا غلامُ، أسألُكَ بحَقِّ اللاَّتِ والعُزَّى إلاَّ ما أخبَرتَني عمَّا أسألُكَ عنه، وإنَّما قال له بَحِيرا ذلك؛ لأنَّه سمِعَ قومَه يحلِفُونَ بهما.

فزعَمُوا: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «لا تَسأَلْنِي باللاَّتِ والعُزَّى شيئاً، فوَاللهِ ما أبغَضْتُ شَيئاً قطُّ بُغْضَهما».

فقال له بَحِيرا: فباللهِ إلاَّ ما أخبَرتَني عمَّا أسأَلُكَ عنه.

فقال له: «سَلْنِي عمَّا بَدَا لكَ».

فجعَلَ يسأَلُه عن أشياءَ مِن حاله مِن نوْمِه وهَيئتِه وأمُورِه، ويُخبِرُه رسولُ اللهِ ﷺ، فيُوافِقُ ذلك ما عندَ بَحِيرا من صِفَتِه، ثمَّ نظَرَ إلى ظَهْرِه، فرأى خاتَمَ النُّبوَّةِ بينَ كَتِفَيه على مَوضِعه من صِفَته التي عندَه.

فلمَّا فرَغَ أقبلَ على عمِّه أبي طالبٍ، فقال: ما هذا الغلامُ منكَ؟

قال: ابني.

قال: ما هو بابنِكَ، وما ينبغي لهذا الغلامِ أنْ يكونَ أبوه حَيًّا.

قال: فإنَّه ابنُ أخي.

قال: فما فعَلَ أبوه؟

قوله: (خاتم النبوة): سيأتي الكلامُ على خاتمِ النُّبوَّةِ في بابٍ مُفْردٍ في هذه «السيرة»، فلا نسبقُ بالكلام عليه هنا، وقد جمعَ المؤلِّفُ فيه رواياتٍ، وسأذكرُه في مكانِه حيثُ ذَكَره المؤلِّفُ وأزيدُ عليه شيئاً من عند مُغُلْطاي وغيره إن شاء الله تعالى.

قال: مات وأمُّه حُبلَى به.

قال: صدَقْتَ، فارجِع بابنِ أخيكَ إلى بلَدِه، واحذَرْ عليه يَهُودَ، فوَاللهِ لَئِنْ رأَوه وعرَفُوا منه ما عرَفْتُ لَيَبْغُنَّه شرًّا، فإنَّه كائنٌ لابن أخيك هذا شأنٌ عظيمٌ، فأسرِعْ به إلى بلاده، فخرَجَ به عمُّه أبو طالبٍ سريعاً حتَّى أقدَمَه مَكَّةَ حينَ فرَغَ من تجارتِه بالشَّامِ.

فزعَمُوا: أنَّ نفَراً من أهلِ الكتابِ قد كانوا رأَوا من رسولِ اللهِ ﷺ مثلَما رأى بَحِيرا في ذلك السَّفرِ الذي كان فيه معَ عمِّه أبي طالبٍ، فأرادُوه، فردَّهم عنه بَحِيرا في ذلك، وذكَّرَهم اللهَ تعالى، وما يَجِدُونَ في الكتابِ مِن ذِكْره وصِفاته، وأنَّهم إنْ أجمَعُوا لِمَا أرادُوا لم يَخلُصُوا إليه، حتَّى عرَفوا ما قال لهم، وصدَّقوه بما قال، فتركُوه وانصَرَفُوا عنه.

قوله: (فصَبَّ به رسولُ اللهِ ﷺ) الصَّبابةُ: رِقَّةُ الشَّوقِ، وصَبِبْتُ أَصَبُّ، وعند بعض الرُّواة: (فضَبَثَ به)؛ أي لزِمَه، قاله السُّهَيليُّ.

ورَوينا من طريق التِّرمِذيِّ: ثنا الفضلُ بن سهلٍ أبو العبَّاسِ الأعرجُ البغَويُّ، . . . .

قوله: (مات أبوه وأمُّه حُبْلى به): هذا دليلٌ للقولِ بأنه توفِّيَ أبوه وأمُّه حاملٌ به، وقد تقدَّم الخلافُ في ذلك، وتقدَّم أن شيخنَا العِراقيَّ قال في «سيرته» المنظومة: بل صَحَّ أنه كان حملاً، والله أعلم.

وقد قدَّمتُ ما في «صحيح مسلم» عن الزُّهريِّ، وما في «المستدرك» وهو أنه كان حَمْلاً.

ثنا عبدُ الرَّحمنِ بنُ غزوانَ أبو نُوحٍ، قال: أنا يونسُ بن أبي إسحاقَ، عن أبي بكرِ بن أبي مُوسَى، عن أبيه قال:

خرَجَ أبـو طالبٍ إلى الشَّامِ وخرَجَ معَـه النبيُّ ﷺ في أشيـاخٍ من قُرَيشٍ، . . . .

قوله: **(ثنا عبد الرحمن بن غَزْوان أبو نُوحٍ)**: سيجيءُ قريباً الكلامُ عليه حيثُ ذَكَرَه المؤلِّفُ إن شاء الله تعالى.

قوله: **(عن أبي بكـر بن أبي موسى)**: (أبو موسى) هو عبدُالله بنُ قيسِ بن سُلَيمٍ ـ بضمِّ السِّينِ المُهْمَلةِ وفتح اللأَّم ـ ابن حَضَّار ـ بفتحِ الحاءِ المُهْملةِ وتشديدِ الضَّادِ المُعْجَمةِ غيرِ المُشَالِة[١] ـ الأشعريُّ.

و(أبو بكر) اسمُه: عمرو، ويقال: عامر، أخرج له (ع)، صدوقٌ مُوثَّقٌ، له ترجمةٌ في «الميزان»[٢].

روى عن أبيه وابن عبَّاس، وعنه أبو جمرةَ، ويونسُ بن أبي إسحاق، مُقِلٌّ، كان أكبرَ من أخيه أبي بُردةَ.

وأبو موسى، أميرُ زَبـيد وعَدَن للنَّبيِّ ﷺ، وأميرُ البصرةِ والكوفةِ لعمرَ ﷺ.

وبنوه: أبو بردة، وأبو بكر، وإبراهيم، وموسى.

قال ابنُ بُريدةَ: كانَ قَصِيراً خفيفَ اللَّحمِ أَثَطَّ.

و(الأَثَطُّ) بفتح الثَّاءِ المثلَّثة وبالطَّاء المشدَّدةِ المهملةِ: الكَوسَجُ.

---

(١) في هامش «أ»: «ويقال: بكسر الحاء وتخفيفِ الضَّاد».

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٧/ ٣٣٧).

فلمَّا أشرَفُوا على الرَّاهبِ هبَطُوا، فحَلُّوا رِحَالَهم، فخرَجَ إليهم الرَّاهبُ، وكانوا قبلَ ذلك يمُرُّونَ به فلا يخرُجُ إليهم، ولا يلتفتُ.

قال: فهم يَحُلُّونَ رِحَالَهم، فجعَـلَ يتخلَّلُهم الرَّاهبُ حتَّـى جاء فأخَذَ بيدِ رسولِ اللهِ ﷺ، ثمَّ قال: هذا سيِّدُ العالَمِينَ، هذا رسولُ ربِّ العالَمِينَ، يبعَثُه اللهُ رحمةً للعالمين.

فقال الأشياخُ مِن قُرَيشٍ: ما عِلْمُكَ؟

فقال: إنَّكم حينَ أشرَفْتُم على العقَبـةِ لم يبقَ شجَرٌ ولا حجَرٌ إلاَّ خَرَّ ساجداً، ولا يسجُدَانِ إلاَّ لنبيٍّ، وإنِّي لأَعرِفُه بخاتَمِ النُّبوَّةِ أسفلَ مِن غُضْروفِ كَتِفه، . . . .

ومناقبُ كثيرةٌ مشهورةٌ، توفي سنة (٤٤)، وقيل غيرُ ذلك، أخرج له (ع)، وحديثُه الذي ذكَرَه هنا في سفر أبي طالبٍ ومعه رسولُ اللهِ ﷺ انفردَ به التِّرمذيُّ، أخرجه في (المناقب) وقال: حسنٌ غريبٌ لا نعرفه إلا من هذا الوجه، انتهى[1].

والحديثُ أيضاً في «المستدرك» وقال: على شرطِهما[2]، وسيأتي ما تعقَّبه به الذَّهبيُّ في «تلخيصه» قريباً، والله أعلم.

قوله: (فلمَّا أشـرفوا على الرَّاهب): هو بَحِيرَا كما تقدَّم، وذكرتُ الكلامَ على بَحِيرَا.

قوله: (من غُضْرُوف كتفه): غُضرُوف الكتف: بضمِّ الغَينِ وإسكانِ الضَّادِ المعجمتينِ، ثم راءٍ مضمومـةٍ، ثم واوٍ ساكنةٍ، ثم فاءٍ، وهو رأسُ لَوْحِ الكَتِـفِ،

---

(١) رواه الترمذي (٣٦٢٠).

(٢) رواه الحاكم في: «المستدرك» (٤٢٢٩).

مِثْلُ التُّفَّاحةِ، ثمَّ رجَعَ فصنَعَ لهم طَعاماً، فلمَّا أتاهم به وكان هو في رِعْيَةِ الإبلِ، قالوا: أَرسِلُوا إليه، فأقبلَ وعليه غَمامةٌ تُظِلُّه.

فلمَّا دنَا من القوم وجَدَهم قد سبقوه إلى فَيءِ الشَّجَرةِ، فلمَّا جلس مال فيءُ الشَّجرةِ عليه.

فقال: انظُرُوا إلى فَيءِ الشَّجرةِ مال عليه.

قال: فبينَما هو قائمٌ عليهم وهو يُناشِدُهم ألاَّ يذهَبُوا به إلى الرُّومِ، فإنَّ الرُّومَ إنْ رأَوه عرَفُوه بالصِّفةِ فيقتُلُونَه، فالتفَتَ فإذا سبعةٌ قد أقبَلُوا من الرُّومِ، فاستقبَلَهم، فقال: ما جاءَ بكم؟

قالوا: جِئنا أنَّ هذا النبيَّ خارجٌ في هذا الشهرِ، فلم يبقَ طريقٌ إلاَّ بُعِثَ إليه بأُناسٍ، وإنَّا قد أُخبِرنا خبرَه بُعِثْنا إلى طريقِكَ هذا، . . . . .

ويُقالُ فيه: غُرضُوف، بتقديمِ الرَّاءِ، وقد قدَّمه الجَوهريُّ، وفيه أخرجَهُ وفسَّره بما لانَ من العَظْمِ، انتهى(١).

قوله: (مثل التفاحة): ستأتي الرِّواياتُ في صفة خاتم النبوة في كلام المؤلِّفِ في بابٍ مُفْردٍ وأزيد عليهِ.

قوله: (في رِعْيةِ الإبل): (رِعْية) بكسر الرَّاء: الهيئةُ.

قوله: (إلى فَيء): هو بفتح الفَاء؛ مهموزُ الآخرِ، والفيءُ معروفٌ.

قوله: (أُخبرنا): بضمِّ الهمزة؛ مبنيٌّ لِمَا لم يُسمَّ فاعلُه.

قوله: (بُعثنا): مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُه، بضمِّ الباءِ.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: غرضف).

فقال: هل خلفَكم أحَدٌ هو خيرٌ منكم؟

قالوا: إنَّما أُخبِرْنا خبرَه بُعِثْنا لطريقِكَ هذا.

قال: أفرأَيتُم أَمْراً أرادَ اللهُ أنْ يقضِيَه هل يستطيعُ أحدٌ من الناس رَدَّه؟ قالوا: لا، قال: فبايَعُوه، وأقامُوا معَه.

قال: أنشُدُكم بالله أيُّكم وَليُّه؟ قالوا: أبو طالبٍ، فلم يزَلْ يُناشِدُه حتَّى ردَّه أبو طالبٍ، وبعَثَ معَه أبو بكرٍ بِلالاً، وزوَّدَه الرَّاهبُ مِنَ الكَعْكِ والزَّيتِ.

قال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ، لا نعرِفُه إلاَّ من هذا الوجهِ.

قلتُ: ليس في إسنادِ هذا الحديثِ إلاَّ مَن خُرِّجَ له في الصَّحيحِ.

وعبدُ الرَّحمنِ بنُ غَزوانَ أبو نُوحٍ لقبه: قُرادٌ، انفرَدَ به البخاريُّ.

ويونسُ بنُ أبي إسحاقَ انفرَدَ به مسلمٌ.

قوله: (فبايعوه): هو خبرٌ، وهو بفتحِ الياء، لا أَمْرٌ، قال المؤلِّفُ: (إنْ كانَ المرادُ: بايعوا بَحِيرًا على مُسَالمةِ النَّبيِّ ﷺ فقريبٌ، وإن كانَ غير ذلك، فلا أدري ما هوَ؟!).

قوله: (أَنشُدكُم بالله): هو بفتحِ الهمزةِ وضَمِّ الشِّينِ؛ أي: أسألكم بالله.

قوله: (وبعث معه أبو بكر بلالاً): قال المؤلِّفُ: (في متنهِ نَكَارةٌ، وهي إرسالُ أبي بكرٍ مع النبي ﷺ بلالاً، وكيفَ وأبو بكر حينئذٍ لم يبلغِ العشرَ سنينَ؛ فإنَّ النَّبيَّ ﷺ أسنُّ من أبي بكر بأزيدَ من عامينِ، وكانتْ للنبي ﷺ تسعةُ أعوامٍ على

ومعَ ذلك ففي مَتنِه نكارةٌ، وهي إرسالُ أبي بكرٍ معَ النبيِّ ﷺ بلالاً، وكيف وأبو بكرٍ حينئذٍ لم يبلُغِ العشرَ سنِينَ؟! فإنَّ النبيَّ ﷺ أسَنُّ مِن أبي بكرٍ بأزيَدَ من عامَينِ، . . . .

ما قاله أبو جعفرٍ محمدُ بنُ جريرٍ الطَّبريُّ وغيرُه[١]، أو اثنا عشرَ على ما قاله آخرونَ، وأيضاً؛ فإنَّ بلالاً لم ينتقل إلى أبي بكر إلا بعدَ ذلك بأكثرَمن ثلاثينَ عاماً؛ فإنه كانَ لبني خَلَفٍ الجُمَحِيينَ، وعندما عُذِّبَ في الله على الإسلام اشتَراه أبوبكرٍ ﷺ رحمةً له واستنقاذاً له من أيديهم، وخبرهُ بذلك مشهورٌ)، انتهى.

قوله: (وأبـو بكرٍ لم يبلُغ العشرَ سنينَ) انتهى: كذا قالَ، وهو مُشْكلٌ من حيثُ العربيةُ؛ لأن فيـه إضافةَ المعرفةِ إلى النكرةِ، لكنْ قد وقـعَ مثلُه في «مسلم» في: (كتاب الإيمان) بكسرِ الهمزةِ من كلام حذيفةَ بن اليَمان، وهو عربيٌّ صَليبةٌ عَبْسيٌّ، فقلنا: يا رسـول الله! أتخافُ علينا ونحنُ ما بينَ الست مئة إلـى السبع مئة؟ قال: «إنَّكُمْ لا تَدْرُونَ لعلَّكُم أنْ تُبْتَلوا»[٢]، ولم يتعقَّبْه النَّبيُّ ﷺ؛ فهي لغةٌ، والله أعلم.

ويدُلُّ لهذه اللُّغةِ ما يأتي في (غـزْوةِ بَدْرٍ) من قوله عليه السلام لِمَا رواهُ ابنُ إسحاقَ، عن محمد بن يحيى بن حَبَّان: «القومُ ـ يعني: المُشركينَ ـ ما بينَ التسعِ مئةِ والألف»، والله أعلم.

فقوله: (أسـنُّ من أبي بكر بعامين) انتهى: إن قيلَ: ما تقـول في الحديثِ الذي رواه حبـيبُ بن الشهيـد، عن ميمـون بن مِهْرانَ، عن يزيد بن الأصَـمِّ: أنَّ النبي ﷺ قال لأبي بكر: «مَنْ أكبرُ أنا أو أنت؟» قال: أنتَ أكبرُ وأكرمُ وخيرٌ مني،

---

(١) انظر: «تاريخ الطبري» (١/ ٥٢٠).

(٢) رواه مسلم (١٤٩).

. . . .

وأنا أسنُّ منكَ.

فالجواب: أنَّ هذا الحديثَ ذكره ابنُ عبد البَر في «الاستيعاب» في ترجمة (أبي بكر الصديق) وقال عَقِبَهُ: لا نعرفه إلا بهذا الإسناد، وأحْسَبُه وهَماً؛ لأن جمهورَ أهلِ العلم بالأخبار والسِّيَرِ والآثار يقولون: إن أبا بكر استوفى بمدَّةِ خلافته سنَّ رسولِ الله ﷺ، وتُوفِّي وهو ابنُ ثلاثٍ وستينَ سنةً[1]، انتهى.

وأيضاً: وهذا مرسلٌ، [فإن] يزيدَ تابعيٌّ.

قوله: (**ليس في إسنادِ هذا الحديث**) يعني: الذي فيه خبرُ بَحِيرَا (**إلا من خُرِّجَ له في «الصَّحيح» وعبد الرحمن بن غَزْوان أبو نوح، لقبه: قُرَادٌ، انفردَ به (خ)**) انتهى.

اعلم: أنَّ الذَّهبيَّ الحافظَ ذَكَرَ هذا الحديثَ في ترجمة (عبد الرحمن بن غَزْوان) هذا فقال: كان يحفظ وله مناكير، وسئل أحمدُ بن صالحٍ عن حديثٍ لقُرَاد عن اللَّيثِ، عن مالكٍ، عن الزُّهريِّ، عن عُروةَ، عن عائشةَ ﵂: أن رجلاً جاء إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: لي مماليكُ أضربهم. . .، قال: هذا حديثٌ موضوعٌ.

وقال أبو أحمد الحاكمُ: روى عن اللَّيثِ حديثاً مُنْكراً.

قال الذَّهبيُّ: قلتُ: أَنْكَرُ ما له حديثٌ عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبي بكر بن أبي موسى، عن أبي موسى: في سَفَرِ النَّبيِّ ﷺ وهو مُراهقٌ مع أبي طالب إلى الشَّام وقصة بَحِيرَا، ومما يَدلُّ على أنه باطلٌ قوله: وردَّه أبو طالب، وبعثَ معه أبو بكر بلالاً، وبلالٌ لم يكنْ خُلِقَ بعد، وأبو بكرٍ كان صبيًّا[2].

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبدالبر (٣/ ٩٧٧).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٣٠٦ ـ ٣٠٧).

ولمّا ذكر هـذا الحديثَ الحاكمُ من طـريق قُـراد أبي نوحٍ بالطريق التـي في «التِّرمذيِّ» قال: إنه على شرطهما[١]، فتعقَّبهُ الذَّهبيُّ في «تلخيصه» فقال: قلتُ: أظنُّه موضوعاً، فبعضُه باطلٌ، انتهى.

وقول الذَّهبيِّ: وبلالٌ لم يكنْ خُلِقَ بعدُ وأبو بكرٍ كانَ صبيّاً، انتهى.

قال ابنُ حِبَّان في «الثقات» في ترجمة (بلال): أعتقـه أبو بكر الصِّدِّيق، وكانَ تِرْبَهُ، انتهى[٢]؛ يعني: قَرينَه في السِّنِّ؛ والله أعلم.

وقد روى البزَّارُ على ما قاله ابنُ القيِّم الحافظ شمسُ الدين في أول «الهَدْي» وانتقـد هـذا المكان أيضاً، وهـو: فأرسل معـه أبـو بكر رجلاً، ولم يقـل بلالاً، انتهى[٣].

توفِّي قرادٌ سنةَ سبعٍ ومئتين ببغداد، والذَّهبيُّ أبطـش من الشيخ فتح الدين المؤلف؛ فإنَّ ابنَ سيِّد الناس قال: في متنـه نكارةٌ، والذَّهبيُّ وافـقَ، وقال: إنه باطلٌ، وقال في المكان الآخر: أظنه موضوعاً فبعضُه باطل.

* **فائـدة:** ذكر السُّهيـليُّ عَقِبَ هذا الحـديثَ في «روضه»، وعَقِبَ كلامِ التِّرمذيِّ: ومما قاله أبو طالبٍ في هذه القصة:

ألـم ترنـي مـن بعـد هَـمٍّ هممْتُـه ... بفُرقـةِ حُـرٍّ الوالـدَينِ كـرامِ
بأحمـدَ لمَّـا أنْ شَـدَدْتُ مَطِيتـي ... لتُرحـلَ إذ ودَّعتُـه بسَلامِ

---

(١) انظر: «المستدرك» للحاكم (٤٢٢٩).

(٢) انظر: «الثقات» لابن حبان (٣/ ٢٨).

(٣) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (١/ ٧٦).

وكانت للنبيِّ ﷺ تسعةُ أعوامٍ على ما قالـه أبـو جعفرٍ محمَّـدُ بنُ جَريرٍ الطَّبَريُّ وغيرُه، أو اثنا عشَرَ على ما قاله آخرون.

بكى حزناً والعِيسُ قـد فَـصَلتْ بنا ... وأمـسكتُ بـالكفينِ فَـضْلَ زِمَـامِ

ذكـرتُ أبـاه ثـم رقرقـتُ عبـرةً ... تجـودُ مـن العينـينِ ذات سـجامِ

فقلـتُ تـروَّحْ راشـداً فـي عمومـةٍ ... مواسـينَ فـي البأسـاء غيـرِ لئـامِ

فرُحنـا مـع العِيـر التـي راحَ أهلُهـا ... شآميّ الهـوى والأصـلُ غيـر شـآمي

فلمَّـا هَبَطنـا أرضَ بُـصرى تـشرَّفوا ... لنـا فـوقَ دورٍ ينظـرونَ جِـسامِ

فجـاءَ بَحِيـرَا عنـدَ ذلـكَ حَاشِـداً ... لنـا بـشرابٍ طيِّـبٍ وطعـامِ

فقـالَ اجمعـوا أصـحَابكُم لطعامِنـا ... فقلنـا جمعنـا القـومَ غيـرَ غُـلامِ

ذكره ابـنُ إسـحاقَ في روايـة يونـس عنه، انتهـى[١]، وذكر باقـي الشِّعرِ، انتهى[٢].

قوله: **(عـلى ما قـاله أبو جعفـر محمد بن جرير الطَّبـري)**: هذا الحـافظُ المشهورُ، أحدُ الأعلامِ، (وجَرير) في نسبه بفتحِ الجيمِ، صاحبُ تصانيف، وهو من آمُل طَبَرِسْتان، أكثرَ التَّطوافَ.

وسمع محمدَ بن عبد الملك بن أبي الشَّواربِ، وأبا همام السَّكُونيَّ، وأحمد ابن مَنيع، وأبا كُرَيب، وهنَّاد بن السَّريّ وخلائق، وأخذَ القراءات عن جماعةٍ.

روى عنـه مَخْلَـد الباقَرْحـيُّ، وأحمـدُ بن كامـل، وأبـو القاسم الطَّبرانيُّ،

---

(١) انظر: «سيرة ابن إسحاق» (٢/ ٥٦).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣١٧).

وأيضاً فإنَّ بلالاً لم يَنتقِلْ لأبي بكرٍ إلاَّ بعدَ ذلك بأكثرَ مِن ثلاثِينَ عاماً، فإنَّه كان لبني خَلَفٍ الجُمَحيِّينَ، وعندَما عُذِّبَ في اللهِ على الإسلامِ اشتراه أبو بكرٍ ﷺ رحمةً لـه، واستنقاذاً لـه من أيديهم، وخبَرُه بذلك مشهورٌ.

وعبدُ الغفار الحَضِينيُّ، وخلق.

قال الخطيبُ: كان ابنُ جريرٍ أحدَ الأئمة، يُحكَمُ بقوله، ويُرجعُ إلى رأيه؛ لمعرفته وفضله، جمعَ من العلوم ما لم يشاركه فيه أحدٌ من أهل عصره، وكان حافظاً لكتاب الله، [عارفاً بالقراءات]، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسُّنن وطُرقِها، صحيحِها وسقيمِها ومنسوخِها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين، بصيـراً بأيام الناس وأخبـارهم، له الكتاب المشهور في تاريخ الأمـم، وله كتاب «التفسير» الذي لم يُصنَّف مثله، وكتاب «تهذيب الآثار» لم أرَ مثلَه في معناه لكنْ لم يُتمَّه، وله في الأصول والفروع كتب كثيرة، وله اختيارٌ من أقاويل الفقهاء، وقد تفرَّد بمسائلَ حُفظتْ عنه[1].

وقيل: إن ابن جرير مكثَ أربعينَ سنة يكتب كلَّ يومٍ أربعين ورقةً.

ومناقبه كثيـرةٌ جدًّا، ولـد سنة (٢٢٤)، وتوفـي يوم الأحد ليومين بَقِيَا من شوال، سنةَ عشرٍ وثلاث مئة، ودُفن بداره بَرَحْبَةِ يعقوب، له ترجمة في «الميزان» رحمه الله تعالى[2].

قوله: (**عُذِّب في الله**): (عذِّب) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُه.

قوله: (**اشتراه أبو بكر ﷺ**): لم يذكر بكم اشتراه.

---

(١) انظر: «تاريخ بغداد» للبغدادي (٢/ ١٦٣).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» (٦/ ٩٠).

وقولـه: (فبايَعُـوه) إنْ كـان المرادُ: فبايَعُوا بَحِيرا على مُسالَمـة النبيِّ ﷺ فقريبٌ، وإنْ كان غيرَ ذلك فلا أدري ما هو؟

رجَعَ إلى خبرِ ابنِ إسحاقَ: وكان ﷺ يُحدِّثُ عمَّا كان اللهُ يحفَظُه بـه في صِغَره: أنَّه قال: «لقد رأَيتُني في غِلْمانٍ من قُرَيشٍ ننقُلُ حجارةً لبعضِ ما يلعَبُ به الغِلْمانُ، كلُّنا قد تعرَّى وأخَذَ إزاراً وجعَلَه على رقَبَتِه يحملُ عليها الحِجارةَ، فإنِّي لأُقبِلُ معَهم كذلك وأُدبِرُ؛ إذْ لَكَمَنِي لاكِمٌ ما أَراه لَكْمَةً وَجِيعةً، ثمَّ قال: شُدَّ عليكَ إزارَكَ».

قال: «فأخَذْتُه فشَدَدْتُه علَيَّ، ثمَّ جعَلْتُ أحمِلُ الحجارةَ على رَقبتي وإزاري علَيَّ من بين أصحابي».

قال السُّهَيليُّ: وهذه القصَّةُ إنَّما ورَدَت في الحديثِ الصَّحيحِ في بُنيانِ الكَعْبـةِ: كان ﷺ يَحمِلُ الحِجارةَ وإزارُه مشدودٌ عليـه، فقال لـه العبَّاسُ: يا ابنَ أخي؛ لو جعَلْتَ إزارَكَ على عاتقِكَ، ففعَلَ، فسقَطَ مَغْشِيًّا عليه، ثمَّ قال: «إِزَارِي، إِزَارِي»، فشُدَّ عليه إزارُه، وقام يَحمِلُ الحِجَارةَ.

قال ابنُ عبد البر في «الاستيعاب»: اشتراه بخمسِ أواقٍ، وقيل: بسبعِ أواق، وقيل: بتسع أواق، انتهى[1].

والأوقية: أربعونَ درهماً؛ فاعلمه.

قوله: (لقد رأيتُني): هو بضمِّ التَّاءِ؛ أي: رأيتُ نفسي.

قوله: (لاكم لا أراه): هذا اللاكمُ من الملائكة، ولا أعرفه بعينه.

---

(١) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٧٨).

وفي حديثٍ آخرَ: أنَّـه لمَّا سقَطَ ضمَّه العبَّاسُ إلى نفسِه، وسألَه عن شأنه، فأخبَرَه أنَّه نُودِيَ من السَّماءِ: أنِ اشدُدْ عليكَ إزارَكَ يا محمَّدُ، قال: وإنَّه لأوَّلُ ما نُودِيَ.

قال: وحديثُ أبي إسحاقَ إنْ صَحَّ محمولٌ على أنَّ هذا الأمرَ كان مرَّتينِ: في حالِ صِغَره، وعند بُنيانِ الكَعْبةِ.

وذكَرَ البخاريُّ عنه ﷺ أنَّه قال: «ما همَمْتُ بسُوءٍ مِن أَمْرِ الجاهليَّةِ إلاَّ مرَّتَينِ».

وقد قرأتُ على أبي عبدِالله بن أبي الفَتْحِ الصُّوْريِّ بمَرْجِ دمشقَ: أخبرَكم أبو القاسمِ عبدُ الصَّمـدِ بنُ محمَّدٍ بنُ الحَرَسْتانيِّ سَماعاً عليـه قال: أنا أبو محمَّدٍ طاهرُ بن سَهلِ بن بِشرِ بنِ أحمدَ الإسفَرَايِـينيُّ قال: أنا أبو الحسينِ محمَّدُ بن مَكِّيِّ بن عثمانَ الأَزْديُّ قال: أنا القاضي أبـو الحسنِ عليُّ بنُ محمَّـدِ بن إسحاقَ الحلَبيُّ، . . . .

قوله: (نـودي من السـماء. . .) إلى أن قال: (وإنـه لأول ما نـودي) هذا المنادي لا أعرفه بعينه.

قوله: (وذكر البُخَاريُّ عنه ﷺ أنه قال: «ما هممتُ بسوءٍ من أمر الجاهلية»): هذا ذكره البُخاريُّ في غير «الصحيح» فاعْلَمْه، وما كان ينبغي للمؤلِّف أن يطلق هذه العبارة؛ لأن المتبَادر إلى أفهامِ الناس أن ذلك في «الصحيح»، والله أعلم.

قوله: (الحَرستانيُّ): تقدَّم أنه بفتح الحاء، تقدَّم[1].

قوله: (أنا أبو محمد طاهر. . .): إلى أن قال: (الإسفراييني): كذا، وفي

---

(١) قوله: «تقدم» كذا في النسخ، وهو تكرار لا داعي له.

ثنا أبو الأشعَثِ أحمدُ بنُ المِقدامِ، ثنا وَهْبُ بنُ جَريرٍ، ثنا أبي، عن محمَّدِ ابن إسحاقَ.

وبـه قال: وحدَّثني محمَّـدُ بنُ عبدِاللهِ بنِ قيسِ بنِ مَخرَمَـةَ، عن الحسنِ بن محمَّدِ بن عليٍّ، عن أبيه، عن جدِّه عليِّ بن أبي طالبٍ ﷺ قال: سمِعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: ....

نسختي وأخرى صحيحةٍ: (الإسفرايني) بياء واحدةٍ قبلَ النُّون، وهذه هي الصَّواب، و(إسفراين) بكسرِ الهمزةِ وإسكانِ السِّينِ المُهملةِ وفتحِ الفاءِ، وبعـد الألفِ مثنَّاةٌ تحتُ واحدةٌ، ثم نونٌ، ثم ياءُ النسبةِ، و(إسفراين) مـن خُراسان، ولا يقال بمثناتين تحتُ، وإن كان ذلك في ألسنـةِ بعضِ الفقهاء المبتدئين، وقـد رأيتـهُ بخط بعضِ الفضلاء الفقهاء بهمزة عوض الألـف، وهذا لا أعرفـه ولا أنـا واثقٌ بمعرفـة هذا الرَّجلِ، وقد رأيتُ بخطه خطأً كثيراً في الأسماء وتصحيفاً فيها، والله أعلم.

قال الذَّهبيُّ في «ميزانه»: طاهرُ بنُ سهلٍ الإسفراييني، شيخ ابن الحَرَستانيِّ، قال الحافظ أبو القاسم ـ يعني: ابن عساكر ـ في ترجمته: كان عَسِراً مع عدم ثقته، حكَّ اسمَ أخيه من كتاب «الشهاب» وأثبتَ اسمَه[1].

قوله: **(وهب بن جرير)**: هو بفتحِ الجيم وكسـرِ الرَّاء، وهو: وهبُ بنُ جرير ابن حَازمٍ، ثقةٌ مشهورٌ.

قوله: **(عن محمد بن إسحاق)**: هو صاحبُ «السِّيَرِ»، وقد تقدَّم في كـلام المؤلف مطوَّلاً، وهذا الحديث الذي ذكره المؤلِّفُ هنا هو في «المستدرك» في: (التوبة والإنابة) بهذا السند[2]، ولم أره في الكتب الستة.

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٤٥٨).

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (٧٦١٩).

«ما هَمَمْتُ بقَبيحٍ مِمَّا يهُمُّ به أهلُ الجاهليّةِ إلاَّ مرَّتَينِ من الدَّهْرِ، كِلْتَاهُما عَصَمَنِي اللهُ ﷻ منها؛ قلتُ ليلةً لِفتًى كان معي من قُرَيشٍ بأَعلَى مَكَّةَ في غَنَمٍ لأهله يَرعَاها: أَبصِرْ لي غَنَمِي حتَّى أَسمُرَ هذه اللَّيلةَ بمَكَّةَ كما يَسمُرُ الفِتْيانُ، قال: نعَمْ.

فخرَجْتُ، فلَمَّا جئتُ أَدنَى دارٍ مِن دُورِ مَكَّةَ سمِعْتُ غِناءً وصَوتَ دُفُوفٍ ومَزَامِيرَ، فقلتُ: ما هذا؟ فقالوا: فلانٌ تزوَّجَ فلانةَ، لرجلٍ من قُرَيشٍ تزوَّجَ امرأةً من قُرَيشٍ، فلَهَوْتُ بذلك الغناءِ، وبذلك الصَّوتِ حتَّى غلَبَتْني عَينِي، فنِمْتُ، فما أيقظَني إلاَّ مَسُّ الشَّمْسِ.

فرجَعْتُ إلى صاحبي، فقال: ما فعَلْتَ؟ فأخبَرتُه، ثمَّ فعَلْتُ اللَّيلةَ الأخرى مثلَ ذلك، فسمِعتُ مثلَ ذلك، فقيل لي مثلُ ما قيل لي، فسمِعْتُ كما سمِعتُ حتَّى غلبَتْني عَينِي، فما أيقظَني إلاَّ مَسُّ الشَّمسِ، ثمَّ رجَعْتُ إلى صاحبي، فقال لي: ما فعَلْتَ؟ فقلتُ: ما فعلتُ شَيئاً».

قال رسولُ اللهِ ﷺ: «واللهِ ما همَمْتُ بغيرهما بسُوءٍ مِمَّا يَعمَلُه أَهْلُ الجاهليَّةِ حتَّى أَكرَمَنِيَ اللهُ ﷻ بنُبُوَّتِهِ».

قوله: (لفتًى كان معي من قريش): هذا الفتى لا أعرفه.

قوله: (حتى أَسْمُرَ): السَّمرُ المُسامرةُ، وهو الحديثُ باللَّيلِ، وقد سَمَر يسمُر، فهو سامرٌ، والسَّامرُ أيضاً: القومُ السُّمَّار، وهم القومُ يسْمُرون.

قوله: (غناء): هو بكسر الغينِ المُعْجمةِ وبالمد، معروفٌ.

قوله: (فلان تزوج فُلانةَ): الزَّوجُ والزَّوجةُ لا أعرفهما.

وذكَرَ الواقديُّ عن أمِّ أيمنَ قالت: كانت بُوانةُ صَنَماً تحضُرُه قُرَيشٌ، وتُعظِّمُه، وتَنسُكُ له، وتَحلِقُ عندَه، وتعكُفُ عليه يوماً إلى اللَّيلِ في كلِّ سنةٍ.

فكان أبو طالبٍ يحضُرُه معَ قومِه، ويُكلِّمُ رسولَ اللهِ ﷺ أنْ يحضُرَ ذلك العيدَ معَهم، فيأبَى ذلك.

قالت: حتَّى رأيتُ أبا طالبٍ غضِبَ عليه، ورأيتُ عمَّاتِه غضِبْنَ يومَئذٍ أشَدَّ الغَضَبِ، وجعَلْنَ يقُلْنَ: إنَّا لَنخَافُ عليكَ ممَّا تصنعُ مِن اجتنابِ آلهتِنا، ويقُلْنَ: ما تريدُ يا محمَّدُ أنْ تحضُرَ لقومِكَ عيداً، ولا تُكثِّرَ لهم جَمْعاً؟ فلم يزَالُوا به حتَّى ذهَبَ، فغاب عنهم ما شاءَ اللهُ، ثمَّ رجَعَ مرعُوباً فَزِعاً، فقلنا: ما دهاكَ؟ قال: «إنِّي أخشى أنْ يكونَ بي لَمَمٌ».

قوله: (وذَكَر الوَاقدِيُّ عن أم أيمن): تقدَّم أن اسمها بَرَكَةُ، وتقدَّم بعضُ ترجمتها، وتاريخ وفاتها، ورواية الواقدي عنها مُعْضَلةٌ؛ لأنه وُلِدَ سنةَ ثَلاثين ومئة على ما أخبر به الواقِديُّ محمدَ بنَ سعدٍ كاتبه، وأين هذا من أم أيمن؟ والله أعلم.

قوله: (كانت بُوَانةُ صنماً): (بوانة) بضمِّ الباءِ الموحَّدةِ وتخفيفِ الواوِ، وبعد الألفِ نونٌ مفتوحةٌ، ثم تاء التأنيث.

قوله: (ورأيت عماته): عمَّاته عليه السلام: أمُّ حَكِيم، وعَاتِكةُ، وبَرَّة، وأروى، وأُمَيْمة، وصفيَّة؛ هؤلاء عماته لا خلافَ فيهنَّ، والله أعلم.

وقد تقدَّم مَن أسلم منهنَّ، ويأتي مطوَّلاً.

قوله: (لمم): اللمم: طرفٌ من الجنونِ يُلمُّ بالإنسان؛ أي: يقربُ منه

فقلنا: ما كـان اللهُ ﷻ لِيبتَلِيَكَ بالشَّيطانِ، وكـان فيكَ مِن خِصال الخيرِ ما كان، فما الذي رأيتَ؟ قال: «إنِّي كلَّما دنَوتُ مِن صنَمٍ منها تمثَّلَ لي رجلٌ أبيضُ طويلٌ يَصِيحُ بي: وراءَكَ يا محمَّدُ، لا تمَسَّه».

قالت: فما عادَ إلى عيدٍ لهم حتَّى تنبَّأَ صلَواتُ الله عليه وسلامُه.

* * *

ذِكْرُ رِعْيتِه ﷺ الغَنَمَ

رُوِّينا عن محمَّدِ بن سعدٍ قال: أنا سويدُ بن سعيدٍ وأحمدُ بن محمَّدٍ الأَزرَقيُّ، قالا: ثنـا عمرُو بنُ يحيى بن سعيـدِ بن عمرِو بن سعيـدِ بن العاصِ القُرَشيُّ، . . . .

ويعتريه.

قوله: (رجل أبيض طويل): هذا من الملائكة، ولا أعرفُ اسمَه.

(ذِكْرُ رِعْيَتِهِ صلَّى الله تعالى عَليه وَسَلم الغَنَمَ)

(رِعْيته): بكسرِ الرَّاء، المراد: الهيئة، و(الغنم) منصوبٌ مفعولُ المصدر، وهو (رعيته) والله أعلم.

قد تقدَّم الخبرُ في رضاعه أنه رعى عند ظئره حَلِيمةَ مع أخيه مِن الرَّضاعة، وتقدَّم قريباً الحـديثُ الذي في (خ) خارج «الصحيـح»؛ لأنه[1] رعى، وقد ذكـره المؤلف بإسناد له، وقد ذكره السُّهيليُّ أصرحَ مما ذكره المؤلف، وإنْ كان المؤلِّفُ أخذه من السُّهيليِّ؛ فإنه قال: وروي فيه ـ أي: في الحديث الذي أسنده البخاري ـ

---

(١) كذا في «أ» و«ب»، ولعل الصواب: «بأنه».

عن جدِّه سعيدٍ؛ يعني: ابنَ عمرٍو، عن أبي هريرةَ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بعَثَ اللهُ نبيًّا إلاَّ راعِيَ غَنَمٍ»، قال له أصحابُه: وأنتَ يا رسولَ اللهِ؛ قال: «وأنا رَعَيْتُها لأَهْلِ مَكَّةَ بالقَرَارِيطِ».

أن إحدى المرَّتين كن في غنمٍ يرعاها هو وغلامٌ من قريش[١]. والحديث الذي ذكره المؤلِّفُ في هذا الباب: «وأنا رعيتُها لأهلِ مكةَ بالقراريط»، ونحوه في (خ ق)[٢].

والحديثُ الآخر الذي ذكره المؤلفُ في هذا الباب: «وبقيتُ وأنا راعي غنم أهلي بأجياد».

هذه الأحاديث التي وقع ذِكْرُها في هذا الكتاب في رعيه الغنم، وسأذكرُ الحِكمةَ في رعي الأنبياء صلواتُ الله وسلامه عليهم الغنمَ قريباً إن شاء الله تعالى.

قوله: **(بالقراريط)**: هذا الحديث في (خ ق) كما تقدَّم قريباً، أخرجه (خ) في (الإجارة) عن أحمد بن محمد المكِّيِّ، و(ق) في: (التجارات) عن سويد بن سعيد، كلاهُما عن عمرو بن يحيى به[٣].

* **تنبيه**: في «ابن ماجه»: قال سويدُ بن سعيد ـ وهو راوي هذا الحديث في ابن ماجه ـ: «كُلُّ شاةٍ بقيراط» انتهى.

والقيراطُ: جزءٌ من أجزاء الدينار، وهو نصف عُشْرِهِ في أكثر البلاد، وأهلُ الشَّامِ يجعلونه جزءاً من أربعة وعشرين، والياءُ فيه بدلٌ من الرَّاءِ؛ فإنَّ أصله قِرَاط، هذا لفظ «النهاية» لابن الأثير[٤].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٩٥).

(٢) رواه البخاري (٢١٤٣)، وابن ماجه (٢١٤٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) انظر: التعليق السابق.

(٤) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/ ٤٢).

وروينا عن ابنِ سعدٍ قال: أنا أحمدُ بن عبدِالله بن يونُسَ، ثنا زهيرٌ، ثنا أبو إسحاقَ قال: كان بينَ أصحابِ الإبِـلِ وأصحابِ الغَنَم تَنازُعٌ، . . .

وفي «الصحاح»: القِيرَاطُ: نصفُ دانق، وأصله: قِرَّاط بالتشديد؛ لأن جمعه قَرَارِيطُ، فأُبدل من إحدى حرفي تضعيفه ياءٌ(١).

وقال في (دنق) الدَّانِقُ والدَّانَقُ: سُدُسُ الدِّرهمِ، وربما قالوا للدانقِ: دانَاقَ، انتهى(٢).

وقد قال الحافظُ ابن ناصر الذي تقدَّمت ترجمته في هذا التعليق حاشيةً على «سنن ابن ماجه» تُجاه هذا الحديث كما نقلت عنه ما لفظه: أخطأ سويدُ بنُ سعيدٍ في تفسيره القراريطَ الذَّهبَ والفضةَ، ولم يرعَ النبيُّ ﷺ لأحدٍ بأجرةٍ قطُّ، إنما كان يرعى غنمَ أهله، والصَّحيحُ ما فسَّره إبراهيمُ بن إسحاق الحَرْبيُّ الإمامُ في الحديثِ واللغةِ وغيرهما: أنَّ قراريط اسم مكان في نواحي مكة، وكان ذلك منه وسنُّه نحو العشرين فيما استُقرئ من كلامِ ابنِ إسحاقَ والوَاقِديِّ وغيرهما، انتهى.

والذي فَهِمَهُ البُخاريُّ وذكره في (الإجارة): الأُجرةُ، والله أعلم.

قوله: **(وروينا عن ابن سعد)**: تقدَّم أنه محمدُ بنُ سعدٍ كاتبُ الوَاقِدِيِّ بإسناده إلى أبي إسحاق: **(كان بين أصحابِ الإبلِ وأصحابِ الغنم تنازع)** الحديث(٣).

روى الإمامُ أحمد في «مسنده» حديثاً من رواية أبي سعيد الخدري، وفيه

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: قرط).

(٢) المرجع السابق (مادة: دنق).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ١٢٦).

فاستطالَ أصحابُ الإبـلِ، قال: فبلَغَنـا واللهُ أعلمُ: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «بُعِثَ مُوسَى وهو راعي غَنَمٍ، وبُعِثَ داودُ وهو راعي غَنَمٍ، وبُعِثْتُ وأنا راعي غَنَمِ أَهْلي بأَجْيادٍ».

* * *

عنعنةُ حمَّاد بن [سلمة][1]، وفي السندِ الحجَّاجُ بنُ أَرْطَاةَ، ولفظه: افتخر أهلُ الإبلِ والغنمِ عندَ رسولِ الله ﷺ، فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «بُعثَ موسى ﷺ وهو يرعى غنماً على أهله، وبعثتُ [أنا] وأنا أرعى غنماً لأهلي بجيادٍ»[2]، وهذا أحسن مما ذكره المؤلِّفُ؛ لأن هذا مسندٌ وذاك بلاغٌ، والله أعلم.

* **فائدة**: إنما جعل هذا ـ أعني: رعي الغنم ـ في الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم تَقْدِمةً لهم ليكونوا رعاةَ الخلق، ولتكـونَ أممهم رعاياهم، ولغير ذلكَ من المعاني، والله أعلم.

قوله: (**بأجياد**): أرضٌ بمكةَ، أو جبلٌ بها لكونه موضع خيلِ تُبَّعٍ.

وفي «النهاية»: (جياد) بغير همزةٍ: موضعٌ بأسفلِ مكةَ معروفٌ من شعابها، انتهى[3].

فإذن؛ يقال له: (جيادٌ) و(أجيادٌ) بالهمزِ وعدمِه، وهو بالجيمِ، ثم مثنَّاة تحتُ، وفي آخرة دالٌ مُهْمَلةٌ والله أعلم.

---

(١) في هامش «أ»: «وقع في المبيضة: حمَّاد بن زيد، وفي المسودة: حمَّاد بن أسامة، وكذا في حاشية بخطه على نسخته بالسيرة حمَّـاد بن أسامة، والصواب ما أثبـت من «المسند» للإمام أحمد».

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣/ ٩٦) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٣٢٤).

شُهودُه ﷺ يومَ الفِجَارِ، ثمَّ حِلْفَ الفُضُولِ

قال السُّهَيليُّ: و(الفِجَارُ) بكسر الفاء بمعنى: المُفاجَرَةِ؛ كالقِتالِ والمُقاتَلَةِ.

وذلك أنَّه كان قتالاً في الشَّهر الحرام، ففجَرُوا فيه جَميعاً، فسُمِّيَ الفِجَارَ، وكانت للعرَبِ فِجاراتٌ أربعةٌ ذكَرَها المَسعوديُّ، آخِرُها فِجَارُ البَرَّاضِ، وهو هذا، وكان لكنانةَ ولقَيسٍ فيه أربعةُ أيَّامٍ مذكورةٍ: . . . .

(شُهُودُه ﷺ يومَ الفِجَارِ ثُمَّ حِلْفَ الفُضُولِ)

تقدَّم ما ذكره المؤلِّفُ هنا في الكلام على الفِجَارِ من ضبطه، وما هو.

قوله: **(البرَّاض)**: كذا هو في أصـلٍ صحيحٍ بفتح الموحَّدة وتشديد الرَّاءِ، وفي آخره ضادٌ معجمة غيرُ مُشَالةٍ.

وفي «الصحاح»: والبرَّاضُ بن قيس: رجلٌ من كِنانةَ، قاتل عُرْوةَ الرَّحَال، انتهى[1].

وهـذا الرَّجلُ الظَّاهرُ أنه بالتخفيفِ؛ لأنه لم يشدِّده في نسختي «بالصحاح» بالقلمِ، وقد قوبلتْ أربعَ مراتٍ، وهي صحيحةٌ، والله أعلم.

قوله: **(ولقيس فيه أربعة أيام مذكورة)**: فذكرها في الأصل.

قال مُغُلْطاي: وأيامُ الفِجَار أربعـةٌ، كذا قاله السُّهيـليُّ، والصَّوابُ: ستةٌ، وكانت قبله ثلاثةُ أفْجِرةٍ، انتهى[2].

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: برض).

وجاء في هامش «أ»: «ذكره في «شمس العلوم» في المثقل، وهو الصواب، والله أعلم».

(٢) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ٧٨).

يومُ شَمطةَ، ويومُ العَبْلاءِ، وهما عندَ عُكَاظٍ، ويومُ الشَّرَبِ وهو أعظَمُها يوماً، . . . .

قوله: **(ويوم شمطة)**: رأيـتُ في نسخةٍ صحيحةٍ من «الرَّوضِ»: (شمطة) بالشينِ المعجمـةِ والطَّاءِ المهملة بالقلم وتحتَ الطاءِ شيـنٌ تشبه علامةَ الإهمال، وتجاه ذلك في الهامش: (شمَظة) وأعجمَ الظاء وفَتَحَ الميمَ وكتبَ عليها: (كتب) وما أدري ما أراد بها، هذا ما رأيتُ، ولا أعلمُ فيه شيئاً غير ذلك، والله أعلم[١].

غير أن في كلامه أنه اسمُ مكان عند عُكَاظٍ.

قوله: **(ويوم العَبْلاء)**: هو بفتحِ العَينِ المهملةِ، وإسكانِ الموحَّدةِ ممدودٌ، كذا رأيتهُ مضبوطاً بالقلم في نسخةٍ صحيحةٍ بـ «السيرة»[٢]، غير أن في كلام المؤلف أنه اسمُ مكان عند عكاظ.

قوله: **(وهما عند عُكاظ)**: عُكاظٌ: سوقٌ معروفٌ بقرب مكةَ.

قوله: **(الشَّرَب)**: هو بفتحِ الشينِ المُعْجمةِ والرَّاءِ، وبالباء الموحدة، وفيه نظرٌ.

وفي «الذيل والصلة لكتاب التكملة» للصَّغَاني: (شَرِبٌ) بفتحِ الشينِ المعجمةِ وكسرِ الرَّاءِ، وبالباءِ الموحَّدةِ منونٌ بالقلم في نسخةٍ صحيحةٍ جداً، قابلها الصَّغانيُّ، وغالبُ تخاريجها بخطه، قال: موضـعٌ بقرب مكةَ حرسها الله تعالى، وفيه كانت وقعةُ الفِجَار العُظْمى، انتهى.

---

(١) في هامـش «أ»: الصواب في ضبـط: سمطه (كذا وقع، ولعلـه: شمظه): سكون الميم وإعجام الظاء وهي المشالة، والله أعلم.

(٢) في هامـش «أ»: «الصواب في العبـلاء: هو مـا رآه شيخنـا مضبوطاً بالقلـم، نصَّ عليـه صاحب «المراصد»».

فيه قيَّدَ حَرْبُ بنُ أميَّةَ وسُفيانُ وأبو سُفيانَ ابنا أميَّةَ أنفُسَهم؛ كي لا يفِرُّوا، فسُمُّوا العَنابِسَ، ويومُ الحُرَيرةِ عندَ نَخْلةَ، . . . .

قوله: **(وفيه قيَّد حربُ بن أميَّةَ وسفيان وأبو سفيان ابنا أُميَّة أنفسهم)**:

أما (حربٌ)، فوالـد أبي سفيان صَخْـر بن حربِ بن أمية، كافـرٌ هلَكَ على كفره، وكذا الآخران، وكلُّهم من قريش من بني أميةَ، ويأتي بُعَيْدهُ نسبُهُم.

قوله: **(فسمُّوا العنابس)**: هو بالعينِ، ثم نونٍ مخففَّة، وبعدَ الألفِ موحَّدة مكسورةٌ، ثم سينٌ مهملتين.

وقال الجَـوهريُّ: العنبـسُ: الأسدُ، ومنه سمِّـي الرَّجلُ، وهـو فَنْعَـلٌ مِنَ العُبُوسِ، والعنابسُ من قريش: أولاد أمية بن عبد شمسٍ الأكبرِ، وهم ستَّةٌ: حربٌ، وأبو حربٍ، وسفيانُ، وأبو سفيانَ، وعمرو، وأبو عَمْرو، سموا بالأسد، والباقون يُقالُ لهم: الأعياصُ، انتهى(١).

والأعياصُ: بالعينِ والصَّادِ المهملتين، وبعدَ العين مثنَّاةٌ تحتُ جمعُ عِيصٍ، والعيصُ في الأصل: الشُجرُ الكثيرُ الملتفُّ، والعِيصُ: الأصلُ.

قال الجَوهريُّ: والأعياصُ من قريش أولادُ أميةَ بنِ عبد شمسٍ الأكبرِ، وهم أربعة: العاصُ، وأبو العاص، والعِيصُ، وأبو العيص، انتهى(٢).

قوله: **(ويوم الحُرَيْرَة عنـد نخلة)**: (الحريرة) هي في نسخةٍ صحيحة بضمِّ الحاءِ المهملة وفتحِ الرَّاءِ، ثم مثنَّاةٍ تحتُ ساكنةٍ، ثم راءٍ مفتوحةٍ، ثم تاءِ التأنيثِ، وكذا ذكرها في (حرر) الصَّغانيُّ، وضُبـطتْ فيه بالقلم، كما تقدَّم ضبطُه، وقال:

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: عبس).

(٢) انظر: «المرجع السابق» (مادة عيص).

ويومُ الشَّربِ انهزَمَتْ قيسٌ إلاَّ بني نَصْرٍ منهم، فإنَّهم ثبَتُوا.

وكان انقضاءُ أمرِ الفِجَارِ على يدَي عُتبةَ بنِ ربيعةَ، وذلك أنَّ هَوازِنَ تواعَدُوا معَ كِنانةَ للعامِ المُقبِلِ بعُكاظٍ، فجاؤُوا للوَعدِ، وكان حَرْبُ بنُ أميَّةَ رئيسَ قُرَيشٍ وكنانةَ، وكان عُتبةُ بنُ رَبيعةَ يَتيماً في حَجْرِه، فضَنَّ به حَرْبٌ، وأشفَقَ من خُروجِه معَه، . . . .

موضعٌ قربَ نخلة، انتهى.

قوله: **(نخلة)**: هي كواحدةِ النخلِ، الشجر المعروف، وهو موضعٌ قريبٌ من مكةَ حيثُ جاءَ وفدُ الجنِّ، والله أعلم.

قوله: **(ويوم الشَّرَب)**: تقدَّم ضبطُه قريباً بظاهرها.

قوله: **(عتبة بن ربيعة)**: ويأتي قريباً عتبةُ بنُ ربيعةَ بن عبدِ شمسٍ هذا، كافرٌ معروفٌ، وهو عُتْبَةُ بن ربيعةَ، قُتِلَ يومَ بدرٍ كافراً، قتله حمزةُ بن عبد المطلِّب، وسيأتي الكلام عليه والاختلاف في قاتله، وهو عُتبةُ بنُ ربيعَة بنِ عبد شمسٍ بنِ عبد مَنَاف بن قُصَيٍّ.

قوله: **(في حَجْره)**: تقدَّم أنه بفتحِ الحاءِ، وتُكسر.

قوله: **(فضن به)**: هو بفتحِ الضَّادِ المُعجمةِ غير المُشَالةِ، وتشديدِ النونِ، وقولي: بالضَّاد، كافٍ؛ لأن الظاءَ تُخالفها في الكتابة، إلا أنَّ المصريينَ يعانونَ هذا إيضاحاً؛ تقول: ضَنِنتُ به ـ بكسرِ النُّونِ ـ أَضَنُّ ـ بفتحها ـ ضِنًّا وضَنَانةً: إذا بَخِلتَ به، وهو ضَنِينٌ.

قال الفرَّاءُ: وضَنَنْتُ بالفتحِ أضِنُّ ـ يعني: بالكسر ـ لغةٌ.

قوله: **(وأشفق)**: أي: خافَ.

فخرَجَ عُتبةُ بغير إِذْنه، فلم يَشْعُرْ إلاَّ وهو على بَعيرِه بينَ الصَّفَّينِ، يُنادي: يا مَعشَرَ مُضَرَ علامَ تَفَانَونَ؟

فقالت له هَوَازِنُ: ما تدعُو إليه؟

قال: الصُّلْحُ على أنْ ندفَعَ لكم دِيَةَ قَتْلاكُم، وتعفُوا عن دمائنا.

قالوا: وكيف؟ قال: ندفَعُ لكم رُهُناً مِنَّا.

قالوا: ومَن لنا بهذا؟ قال: أنا.

قالوا: ومَن أنتَ؟

قال: أنا عتبةُ بنُ ربيعةَ بن عبدِ شمسٍ.

فرَضُوا به، رضِيَت بـه كنانةُ، ودفَعُوا إلى هَوَازِنَ أربعِينَ رجلاً، فيهم حكيمُ بنُ حزامٍ، ....

قوله: (فلم يشعر): أي: يعلم، ومنه: الشَّاعرُ.

قوله: (تَفانون): هو بفتحِ التَّاء المثنَّاةِ فوقُ محذوفُ إحدى التاءين، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (رهنًا): هو بضمِّ الهاءِ والرَّاءِ، والرَّهْنُ معروفةٌ، والجمعُ رِهَانٌ، مثل: حَبْل وحِبَال.

قال أبو عمرو بن العلاء: رُهُن: بضمِّ الهاءِ، قال الأخفش: وهي قبيحةٌ؛ لأنه لا يجمعُ فَعْلٌ على فُعُل إلا قليلاً شاذًّا، قال: وذكر أنهم يقولون: سَقْفٌ وسُقُف، قال: وقد يكون رُهُنٌ جمعاً لرِهَان، كأنه يُجمعُ رَهْنٌ على رِهَانٍ، ثم يُجمَع رِهانٌ على رُهُنٍ؛ مثلُ: فراشٍ وفُرُش.

قوله: (منهم حَكِيمُ بن حِزَام): (حَكِيم) بفتحِ الحاءِ وكسرِ الكافِ، و(حزام)

بالزَّاي، ابن خُوَيلد بن أسـد بن عبد العُزَّى بن قُصَيٍّ بن كِلَابٍ، أبو خالدٍ القُرشيُّ الأسديُّ المكِّيُّ، واسم أمه: فاختة، أسـلمَ يومَ الفتح، سنـة ثمانٍ من الهجرة في رمضان، وكان شهد بدراً مع المشركين، ولد قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة على الأشهر، وعاش ستيـنَ سنةً في الإسـلام وستينَ في الجاهليـة، ويشاركه في هذه الصفة جماعة، ذكرتُهم في تعليقي على (خ)، وهـم:

حسَّانُ بنُ ثابتٍ بن المنذر بن حَرَام.

والثالثُ: حُويطبُ بنُ عبدِ العُزَّى القُرشيُّ العَامِريُّ، مِن مُسْلمةِ الفتحِ.

والرابعُ: سعيدُ بنُ يربُوع القُرشيُّ، من مُسْلَمةِ الفتحِ.

والخامسُ: حَمْنَنُ بنُ عوفٍ القُرشيُّ الزُّهريُّ، أخو عبدِ الرحمن بن عوف.

والسادسُ: مَخْرمةُ بنُ نوفلٍ القُرشيُّ الزُّهريُّ، والد المِسْورِ بن مَخْرمةَ، من مُسْلَمَةِ الفتح.

* تنبيه: حَكِيمُ بنُ حِزام وُلدَ في جوفِ الكعبة، ولا يُعرفُ ذلك لغيره، وأما ما روي أنَّ عليًّا ولد فيها، فضعيفٌ عند العلماء، قاله النَّوويُّ[1].

وقـد ذكر ابنُ منـده في جزءٍ له «منَ عاش من الصحابة مئةً وعشرين سنة»، وقد رُوِّيتُه عالياً بدمشق، لكن لا يُعلمُ هل نصفُها في الإسلامِ ونصفُها في الجاهلية، أم لا؟ وهم: عاصمُ بنُ عَدِيِّ بن الجَدِّ العَجْلانيُّ، ومنهم المُنْتَجِعُ جدُّ نَاجِيةَ، ومنهم نافعٌ أبو سُليمانَ العَبْديُّ، ومنهم لَجْلاجُ[2] العَامِريُّ، ومنهم سعدُ بن جُبَارةَ العَوْفيُّ

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٦٩).

(٢) في الأصل و«أ» و«ب»: «الجلاح»، والصواب المثبت. انظر: «تقريب التهذيب» (ص: ٤٠٠) ترجمة (لجلاج العامري).

فلَمَّا رأَت بنُو عامرِ بن صَعْصَعَةَ الرُّهُنَ في أيديهم، عفَوا عن الدِّماءِ وأطلَقُوهم، وانقَضَتْ حَرْبُ الفِجَارِ.

وزعَمَ: أنَّ النبيَّ ﷺ لم يُقاتِلْ فيها.

الأنصاريُّ وهو والد عَطِيةَ، ومنهم عَدِي بن حَاتم الطائيُّ، وقد نظمتُ هؤلاء الفريق الثاني في بيتٍ فقلتُ:

مُنْتَجِــعٌ ونــافعٌ مــعْ عاصــمِ ... وسـعدُ لَجْـلاَجٌ مـع ابــنِ حـاتمِ

وإنْ شئتَ قلتَ وهُوَ أحسنُ:

مُنْتجــعٌ ونــافعٌ مَــع عَاصِــمِ ... وســعدِ اللَّجــلاجِ وابــنِ حــاتمِ

والله أعلم.

* تنبيه: والمرادُ بالإسلامِ: مِن حينِ انتشرَ وشاعَ في الناس، وذلك قبلَ هجرةِ رسول الله ﷺ بنحو ستِّ سنينَ، كما قيَّده النووي في «تهذيبه»[١]، ويعرفُ هذا من قول أبي عمر بن عبد البَر في ترجمة (حويطب بن عبد العزى) في «الاستيعاب»: إنه أدركَهُ الإسلامُ وهو ابنُ ستينَ سنة أو نحوها، والله أعلم[٢].

قوله: **(الرَّهن)**: تقدَّم الكلامُ عليه أعلاه.

قوله: **(وزعم أنَّ النَّبـيَّ ﷺ لم يُقاتلْ فيها)**: ثم ذكـر عن ابنِ سعدٍ أنه عليه السلام شهدها، وقال: «قد حَضَرْتُه مع عُمُـومتي ورَمَيتُ فيها بأسهُمٍ، وما أُحِبُّ أني لـم أكنْ فعلتُ»[٣].

---

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ١٦١).

(٢) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ٣٩٩).

(٣) انظر: «طبقات ابن سعد» (١/ ١٢٨).

ورويناعن ابنِ سعدٍ: أنَّ النبيَّ ﷺ شهِدَها وله عشرُونَ سنَةً، وقال: قال عليه الصلاة والسلامُ: «قد حضَرتُه معَ عُمُومَتي، ورمَيتُ فيه بأَسهُمٍ، وما أُحِبُّ أنِّي لم أكُنْ فعَلْتُ».

وشهِدَ رسولُ اللهِ ﷺ حِلْفَ الفُضُولِ. . . . .

وفي هـذا الثـاني زيادةٌ، فتُقـدَّم إنْ تَكَافآ صحـةً، وإلا فالعبـرةُ بالصَّحيحِ، والسُّهيليُّ لم يقـع له كلامُ ابنِ سعدٍ، وإنما ذكر الكلام الأول، ثـم قال: وإنما لم يُقاتلْ؛ لأنها كانت حربَ فِجارٍ، وكانوا أيضاً كلُّهم كفاراً، ولم يأذنِ اللهُ لمؤمنٍ أن يُقاتل إلا لتكونَ كلمةُ اللهِ هي العليا، انتهى[1].

قوله: **(وله عشرونَ سنةً)** زاد بعضهم، وقيل: أربع عشرة.

قوله: **(حِلفُ الفضول)**: (الحِلف) بكسرِ الحاءِ، وإسكانِ اللام، وهو: العَهدُ والبَيْعةُ، وأصلُ الحِلفِ مِن الحَلِفِ التي هي اليمينُ، كانوا يتقاسمونَ عند عَقْدِه على التزامِه، والواحدُ: حَلِيفٌ، والجمعُ حُلَفاء، وأحْلاَف، ويُقالُ في القَسَمِ: حَلِفٌ وحَلْفٌ لغتانِ، واحدته: حَلْفةٌ، ومحلوفاً مصدرٌ أيضاً، وهو أحدُ ما جاء من المصادرِ على مَفْعُولٍ.

قوله: **(الفضول)**: إنما سمِّي حِلفَ الفُضُولِ؛ لأنه كان قد سبقَ قريشاً ـ فيما قاله ابنُ قتيبةَ ـ إلى مثل هذا الحِلفِ جُرْهمٌ في الزَّمن الأولِ، فتحالفَ منهم ثلاثةٌ هم ومَنْ تبعهم، أحدهم: الفضلُ بنُ فَضَالَة، والثاني: الفَضلُ بنُ وَداعة، والثالث: فَضلُ[2] بن الحارثِ، هذا قول القُتَبِـيِّ.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣١٩).

(٢) في الأصل و«أ» و«ب»: «فضال»، والتصويب مـن هامـش الأصل و«أ»، ففيهما: «قـال ولده: بخط المؤلف على نسخته بالسيرة: فضل، وكذا في «الروض» [١/ ٢٤٢]».

مُنصَرَفَ قُرَيشٍ مِن الفِجَارِ.

قال محمَّدُ بنُ عمرَ: وكـان الفِجَارُ في شوَّالٍ، وهذا الحِلْفُ في ذِي القَعْدةِ، . . . .

وقال الزُّبيرُ: الفَضلُ بن شرَاعة، والفضلُ بن وَدَاعة، والفضلُ بن قُضَاعةَ، فلمَّا أشبهَ حِلفُ قريشٍ الآخِرُ فِعْلَ هؤلاء الجُرْهُميين سمِّي حِلْفَ الفُضول.

والفُضُول: جمعُ فَضْلٍ، وهي أسماءُ أولئكَ الذين تقدَّم ذِكْرُهم.

قال السُّهيليُّ: وهذا الذي قاله ابنُ قتيبةَ حَسَنٌ، ولكن في الحديثِ ما هو أقوى منه وأولى، روى الحُـميديُّ، عن سفيان، عن عبدالله، عن محمد وعبد الرحمن ابني أبي بكرٍ قالا: قال رسولُ الله ﷺ: «لقد شهدتُ في دارِ عبدِالله بن جُدْعَان حِلْفاً لو دُعِيتُ به في الإسلامِ لأجبتُ، تحالفوا أنْ تُردَّ الفُضُول على أهلها ولا يُعزَّ ظالمٌ على مظلُومِنا»، ورواه في «مسنده» الحارثُ بنُ أبي أسامة التَّميميُّ، فقد بيَّن لِمَ سُمِّي حِلف الفُضُول، انتهى[1].

ويقال: إنما سمِّي حِلْفَ الفُضول؛ لأنهم أخرجوا فُضُول أموالهم للأضيافِ.

قوله: (**منصرَف**): هو بفتحِ الرَّاء، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (**قال محمد بن عمر**): هذا هو الواقِديُّ، وتقدَّم الكلامُ عليه مطوَّلاً في أول «السيرة» في كلام المؤلِّفِ.

قوله: (**وكان الفِجَار في شوَّالٍ، وهذا الحِلفُ في ذي القَعدة**) انتهى.

في نسخة من «الروض»: وكان حِلفُ الفُضول بعدَ الفِجَار، وذلك أن حربَ الفِجار كانت في شعبان، وكان حلفُ الفُضُول في ذي القَعدِة قبل المبعثِ بعشرين

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٤٣).

وكان أشرفَ حِلْفٍ كان قطُّ، وأوّلُ مَن دعا إليه الزُّبَيرُ بنُ عبدِ المُطَّلِبِ، فاجتمَعَتْ بنُو هاشمٍ وزُهْرةَ وبنُو أَسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى في دارِ ابنِ جُدعانَ، فصنَعَ لهم طَعاماً، . . . .

سنة، انتهى(١).

كذا في النسخة التي وقفتُ عليها الآن: في شعبانَ، وقد ذكر المؤلفُ عن الواقديِّ أنها في شوال، والله أعلم.

قوله: **(في ذي القَعدة)**: هي بفتح القاف وكسرها معاً، سُمِّي بذلك؛ لأن العربَ قعدتْ فيه عن القتالِ؛ تعظيماً له، وقيل: لقعودهم فيه عن رِحَالِهم وأوطانهم.

قوله: **(قط)**: تقدَّم الكلامُ عليها بلغاتها.

قوله: **(الزُّبيرُ بن عبد المطَّلب)**: هذا هو أحدُ عمومتهِ ﷺ، وسيأتي ذِكْرُه في: (أعمامه وعمَّاته)، ولا إسلامَ له، والظاهرُ أنه ما أدرك النبوة، والله أعلم.

وسيأتي أنه أسلم من ولده: عبدُالله، شَهِدَ حُنيناً مع النَّبيِّ ﷺ، وله أخواتٌ: ضُبَاعةُ، وأمُّ الحَكَمِ، وصَفيةُ، وأم الزُّبير، بناتُ الزُّبير لهُنَّ صحبةٌ، ولا عَقِبَ لعبدالله بن الزبير هذا.

قوله: **(في دار ابن جُدْعان)**: هو بضمِّ الجيمِ، وإسكانِ الدَّالِ، ثم عين مهملتين، ثم ألف، ثم نون، واسمه: عبدالله بن جُدْعان بن عَمْرو بن كَعْبِ بن سعدِ بن تَيْمِ التَّيميُّ.

يُكْنى: أبا زهير ابن عمِّ عائشة ﵁، ولذلك قالت لرسول الله ﷺ: إنَّ ابنَ جُدَعان كان يُطعمُ الطعامَ، ويقري الضيفَ، فهل ينفعُه ذلكَ؟ فقال: «لا؛ إنه لم

---

(١) المرجع السابق (١/ ٢٤٢).

يقلْ يوماً: ربِّ اغفرْ لي خَطِيئتي يومَ الدِّينِ» رواه مسلم[١].

* تنبيه: عبدُاللهِ هـذا حرَّمَ الخمرَ في الجاهلية، وقد تقدَّم الوعدُ بذكـرِ مَنْ حرَّم الخمرَ في الجاهلية، وهم: عبدُ المطلب؛ وابنهُ أبو طالبٍ، وورقةُ بنُ نوفل، وحَـرْبُ بنُ أميـةَ، وعبـدُالله هذا، وهشـامُ بن المُغيـرةِ، وأكثـمُ بن صَيْفيٍّ، وأبو أُحَيْحَةَ سعيدُ بنُ العاص، والزِّبْرِقَانُ بنُ بدرٍ، وأنسُ بنُ رافعٍ، ومِقْيَسُ بن صُبَابَة، وعبدُ الرحمن بنُ عَوفٍ، وعثمانُ بنُ مَظْعُون، والوليدُ بنُ المغيرة، وأميةُ بن خَلَف، والعبَّاسُ بن مِرْدَاس، وعامرُ بنُ الظَّرِبِ، وصفوانُ بنُ أميةَ، وعفيفُ بن مَعدِي كرب، وقيسُ بن عاصم.

وقد قيل: قيسٌ شَرِبَ الخمرَ ليلةً فأفرط عليه السُّكرُ وأراد ابنته على نفسها، فتغيبت، فلمَّا صَحَا، قالت له امرأتُه منفوسةُ بنتُ زيدِ الفَوارسِ: إنكَ لَلسيدُ الحليمُ منذُ الليلةِ، فأخبرتْهُ بما كانَ منه، وآلى أن لا يشربَ الخمرَ، وأنشدَ في ذلك شِعراً[٢].

وقد ذكر السُّهيليُّ في «روضه» في (غزوة الفتح) مِنَ المذكورينَ: عباسُ بن مِرْداس، قال: وحرَّمها أيضاً قبل الإسلام: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعبد الرحمن ابن عوف، وقيس بن عاصم، ﷺ، وقبل هؤلاء حرَّمها على نفسه عبدُ المطلِّب بن هاشم، وورقةُ بنُ نوفل، وعبدالله بن جُدْعان، وشَيْبةُ بن ربيعة، والوليد بن الوليد، وفي نسخة: (والوليد بن المغيرة)، وعليها (صح) عوض: (الوليد بن الوليد).

قالَ: ومن قُدماء الجاهلية: عامرُ بن الظَّرِبِ العَدْوَانِيُّ، انتهى[٣].

وكأنَّ السُّهيـليَّ رحمه الله لم يُرِد استيعـابهم؛ لأنه قال: وعباسٌ ممن حرَّم

---

(١) رواه مسلم (٢١٤) من حديث عائشة ﷺ.

(٢) انظر: «تلقيح فهوم أهل الأثر» لابن الجوزي (ص: ٣٣٢).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٤/ ١٩٣).

فتعاقَدُوا وتعاهَدُوا بالله لَنكُونَنَّ معَ المظلومِ حتَّى يُؤَدَّى إليه حقُّه ما بلَّ بَحرٌ صُوْفَةً.

وقال عليـه السلام: «ما أُحِبُّ أنَّ لي بحِلْفٍ حضَرْتُـه في دار ابنِ جُدعانَ حُمْرَ النَّعَمِ وأنِّي أغدر به»، يَعْنِيه.

قال محمَّدُ بنُ عمرَ: ولا نعلَمُ أحَداً سبَقَ بني هاشمٍ بهذا الحِلْفِ.

* * *

الخمرَ على نفسهِ في الجاهلية. . . إلى آخر كلامه، والله أعلم.

قوله: (ما بلَّ بحرٌ صوفةً): يعني للأبد؛ أي: ما دام في البحر ولو قطرة ماء، والله أعلم.

قوله: (حُمْر النَّعَم): هو بإسكانِ الميمِ، جمعُ: أَحْمر، والنَّعَم: الإبل خاصةً، وحُمْرها: أفضلُها؛ فإذا قيل: الأنعام، دخل فيها الإبلُ والبقرُ والغنمُ، وقيل: هما لفظان بمعنًى واحد على لفظ الجميع.

وفي «الصحاح»: النَّعَمُ: واحدُ الأنعامِ، وهي المالُ الرَّاعِيةُ، وأكثرُ ما يقعُ هذا الاسمُ على الإبل.

قال الفَرَّاءُ: هو ذكرٌ لا يؤنثُ، والأنعامُ تُذكَّرُ وتُؤنثُ.

قوله: (أعذِرُ به): هو بالعينِ المُهْملةِ الساكنةِ، ثم ذال معجمة مكسورة، كذا في نسخة، ولعلَّ صوابَه: (أغدر) بالغينِ المعجمةِ، مِنَ الغَدْرِ، والله أعلم، وكذا هو في نسخةٍ أخرى[1].

قوله: (يَعنيه): هو بفـتحِ أوله فِعلٌ مُسْتَقبلٌ، وماضيهِ: عَنَاه؛ أي: يُريده،

---

(١) وهو المثبت أعلاه.

ذِكْرُ سفَرِه عليه السلام إلى الشَّام مرَّةً ثانيةً، وتزويجِه خديجةَ عليها السلام بعدَ ذلكَ

قال ابن إسحاقَ: ولَمَّا بلغَ رسولُ اللهِ ﷺ خمساً وعشرين سنةً تزوَّجَ خديجةَ بنتَ خُوَيلِدٍ فيما ذكَرَه غيرُ واحدٍ من أهل العلم.

وماضيه: أرادَهُ.

* تنبيه: لم يذكر المؤلِّفُ سببَ هذا الحلف، وقد ذكر السُّهيليُّ سببَه في «روضه»: أنَّ رجلاً من زَبِيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاصي بن وائل، وكان ذا قَدْرٍ بمكة وشرفٍ، فحبَسَ عنه حقَّه، فاستعدى عليه الزَّبيديُّ الأحلافَ عبدَ الدَّارِ ومخزوماً وجُمحَ وسهماً وعَدِيَّ بن كعب، فأبوا أن يعينوا على العاصي بن وائل ونزروه ـ أي: انتهروه ـ فلمَّا رأى الزَّبيدِيُّ الشَّرَّ، أوفى على أبي قُبيسٍ عند طلوع الشمس وقريشٌ في أنديتهم حولَ الكعبة، فصاحَ بأعلا صوته:

يا آل فِهْرٍ لمظلومٍ بضاعته ... ببطن مكةَ نائي الدَّارِ والنفَرِ

وذكَر بيتينِ آخرين، فقام في ذلك الزُّبيرُ بنُ عبد المطَّلب [وقال:] ما لهذا منزلٌ، واجتمعتْ هاشمٌ وزهرةُ وتَيْمُ بن مُرّة في دار ابن جُدْعَان... إلى آخر القصة، ذكرها السُّهيليُّ[1].

(ذِكْرُ سَفَرِهِ عَلَيه السَّلامُ إلى الشَّامِ مرةً ثانيةً)

قوله: (خمساً وعشرين سنةً تزوج خديجة) ثم ذكر أقوالاً في سِنِّهِ عليه الصلاة والسلام حين تزَّوجَ خديجة، وهي: خمسٌ وعشرونَ، خمسةٌ وعشرونَ وشهران وخمسةٌ وعشرونَ يوماً، إحدى وعشرونَ، ثلاثونَ سنةً.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٢٤٢).

وقال ابنُ عبـدِ البَرِّ: وخرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ إلـى الشَّامِ في تجـارةٍ لخديجةَ سنة خمسٍ وعشرِينَ، وتزوَّجَ خديجةَ بعد ذلك بشهرين وخمسة وعشرين يومـاً في عَقِبِ صفرٍ سنـةَ ستٍّ وعشرِينَ، وذلك بعدَ خمس وعشرين سنةً وشهرين وعشرة أيَّام من يوم الفيل.

وقال الزُّهْريُّ: كانت سِنُّ رسولِ اللهِ ﷺ يومَ تزوَّجَ خديجةَ إحدى وعشرِينَ سنةً.

قال أبو عمرَ: وقال أبو بكر بن عثمانَ وغيرُه: . . . .

ونقل بعضُهم عن ابن جُرَيجٍ أنه كانَ له سبعٌ وثلاثونَ سنةً.

قال: وقال ابنُ البَرْقِيِّ: في تسعٍ وعشرينٍ.

فالمجموعُ ستةُ أقوالٍ، والله أعلم.

قوله: **(في عَقِب صفر)**: هو بفتحِ العينِ وكسرِ القافِ.

قال الجَـوهريُّ: تقول: جـئتُ في عُقْب رمضـان وفي عُقْبانـه: إذا جئـتَ بعدما يمضي، وجئتُ في عَقِبِـه: إذا جئتَ وبقيتْ منه بَقِيةٌ، حكاهُ ابنُ السِّكِّيت، انتهى[1].

والظاهرُ أنه كما ضبطتُه أولاً.

قوله: **(وقـال الزُّهريُّ)**: تقدَّم مرَّاتٍ أنه أحـدُ الأعلامِ وشيخُ الحجازِ، أبو بكرٍ، مُحمدُ بنُ مسلمِ بن عُبيدِالله بن عبدالله بن شهاب الزُّهريُّ.

قولـه: **(قال أبو عمر)**: تقـدَّم أن هـذا حـافظُ الغـربِ وشيـخُ الإسلامِ ابنُ عبدِ البَر، وتقدَّم مترجماً.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: عقب).

كان يومَئذٍ ابنَ ثلاثين سنةً.

قالوا: وخديجةُ يومَئذٍ بنتُ أربعين سنةً.

وروينا عن أبي بِشْرٍ الدُّوْلابيِّ قال: وحدَّثني ابنُ البَرقيِّ أبو بكرٍ، عن ابنِ هشامٍ، عن غير واحدٍ، عن أبي عمرِو بنِ العلاءِ قال: . . . . .

قوله: (وخديجة يومئذ بنت أربعين سنة): زاد بعضهم: وقيل: خمسٍ وأربعين، وقيل: ثلاثين، وقيل: ثمان وعشرين.

قوله: (وروينا عن أبي بِشْرٍ الدُّولابيّ): هذا الحافظُ أبو بشرٍ محمدُ بن أحمد ابن حمَّاد، تقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: (وحدَّثني ابنُ البَرْقِيِّ أبو بكر): هذا هو راوي «السيرة» تأليف ابن هشام عبد الملك، واسمه: أحمد، وكنيته: أبو بكر بن عبدالله بن عبد الرحيم، صاحبُ «التاريخ»، منسوب إلى بَرْقَة بلدٌ بعد الإسكندرية إذا توَّجه الإنسان إلى الغرب، وأخواه محمد وعبد الرحيم، بنو عبدالله بن عبد الرحيم، ثلاثتُهم يروون «السيرة» عن عبد الملك بن هشام.

قوله: (عن ابن هشام): تقدَّم أعلاه أنَّه عبدُ الملكِ بنُ هشام، وهشامٌ هو ابن أيوب الحِمْيريُّ المَعَافِريُّ، مشهورٌ بحمل العلم، متقدِّمٌ في علم النَّسبِ والنحو، وهو مِن مصر، وأصلُه مِنَ البَصرة، له كتاب «تهذيب سيرة محمد بن إسحاق»، وقد رواها عن زياد بن عبدالله البَكَّائيّ، وهذَّبها تهذيباً حسناً، وحذف منها أشياءَ غير مرادةٍ، وله كتابٌ في نَسَبِ ملوكِ البَصْرةِ، توفي بمصر في سنة (٢١٣)، وقيل: لثلاثَ عشرةَ ليلة خلتْ من شهر ربيع الآخر سنة (٢١٨).

ومَعَافِر: قبيلةٌ يُنسبُ إليها خلقٌ كثيرٌ عامتُهم بمِصرَ، والله أعلم.

قوله: (عن أبي عمرو بن العلاء): هو أبو عمرو بن العلاء بن عمَّار بن العُرْيان

تزوَّجَ رسولُ اللهِ ﷺ خديجةَ وهو ابنُ خمسٍ وعشرِينَ سنةً.

وروينا عن أبي الرَّبيعِ بنِ سالمٍ قال: وذكَرَ الواقديُّ بإسنادٍ له إلى نَفيسَةَ بنتِ مُنْيَةَ أختِ يَعلَى بنِ مُنْيَةَ قال: . . . .

التَّميميُّ المازنيُّ البَصريُّ، الإمامُ، أحدُ القرَّاء السبعة، اسمه: زَبَّان، وقيل: العُرْيَان، وقيل: يحيى، وقيل غيرُ ذلك.

قرأ على سعيد بن جُبيرٍ، ومجاهد، وعكرمة، ويحيى بن يَعْمَر، وعبدالله بن كَثِير، وحُميد بن قَيس الأعرج.

قرأ عليه يحيى اليزيديُّ، وعبدُ الوارث التَّنُّورِيُّ، وطائفةٌ سواهم.

حـدَّث عن أنـس بن مالك، وأبي رِجَـاءٍ العُطَارديِّ، وأبي صالـحٍ ذَكْوانَ، والحسن، وابن سيرين، وطائفة.

وعنه حمَّادُ بن زيد، وشعبة، ومَعْمَرُ بن سليمان، وآخرون.

وثَّقهُ ابنُ مَعِين، وقال أبو خَيْثمةَ: لا بأس به، ولكنه لم يحفظ.

توفي سنة (١٥٤)، وقال خليفة: سنة (١٥٧).

قال الذَّهبيُّ: قلـتُ: الصَّحيحُ سنةَ (٤)، قاله الأَصْمعِيُّ وغيرُه، له ترجمةٌ في «الميزان»[(١)].

قوله: **(وروينـا عن أبي الربيع بن سالم)**: هذا هو الحافظُ المشهورُ، وقد تقدَّم بعضُ ترجمته.

قوله: **(إلى نفيسةَ بنتِ مُنْيَةِ)**: (مُنْيَة) بضمِّ الميمِ، ثم نونٍ ساكنةٍ، ثم مثنَّاةٍ مفتوحةٍ، ثم تاءِ التأنيثِ، وهي كما قال: أُختُ يَعْلى بن مُنْية.

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٧/ ٤٠٥).

وقد رويناه أيضاً من طريق أبي عليٍّ بنِ السَّكَنِ، وحديثُ أحَدِهما داخلٌ في حديثِ الآخَرِ معَ تقارُبِ اللَّفظِ، وربَّمـا زاد أحدُهما الشيءَ اليسيرَ على الآخرِ، وكلاهما يَنمِي إلى نفيسةَ قالت:

قال الزُّبيرُ بن بَكَّار: إن مُنْيَة أُمُّ أبيه، وكذا قال ابن ماكُولاَ[١].

وقال الطبريُّ: إنها أُمُّ يعلى نفسه، ورجَّحه غيرُ واحدٍ، وقال ابنُ عبد البر لم يُصِبِ الزُّبيرُ، وأما قول ابن وضَّاحٍ: إنَّ مُنْيَة أبوه، فَوَهَمٌ، حكاه صاحب «المشارق» و«المطالع»[٢].

والصَّوابُ المعروفُ: أن مُنْيَة امرأةٌ، واختُلفَ في نسبها، فقيل: مُنْيَةُ بنتُ الحارث بن جابرٍ، قاله ابن ماكولا[٣].

وقيل: مُنْيَةُ بنتُ جابر عمَّةُ عُتبةَ بنَ غُزوان، قاله الطبريُّ.

وقيل: بنتُ غُزْوان، حكاهُ الدَّارقُطنيُّ عن أصحابِ الحديثِ والتاريخ، ورجَّحه المِزيُّ شيخُ شيوخِنا الحافظ جمال الدين[٤].

ونفيسةُ هذه: صحابيةٌ، روتْ عنها أُمُّ سعدٍ بنتُ سعدِ بن الرَّبيعِ، فيما يأتي من «طبقات ابن سعد».

قوله: (أبي علي بن السَّكَن): هذا هو الحافظُ الحُجَّةُ أبو عليٍّ سعيدُ بنُ عثمانَ بن سعيد بن السَّكَن البَغْداديُّ، نزيل مصر، ولد سنة (٢٩٤)، وسمع أبا القاسم البَغويَّ، وسعيد بن عبد العزيز الحلبيَّ، وأبا عَرُوبةَ الحَرَّانيَّ، ومحمد بن

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ٢٢٨).

(٢) انظر: «مشارق الأنوار» للقاضي عياض (١/ ٣٩٦).

(٣) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ٢٢٨).

(٤) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (٣٢/ ٣٧٨).

لمَّا بلَغَ رسولُ اللهِ ﷺ خمساً وعشرينَ سنةً وليس له بمَكَّةَ اسمٌ إلاَّ الأمينُ؛ لِمَا تكامَلَتْ فيه مِن خِصالِ الخيرِ؛ قال له أبو طالبٍ:

يا ابنَ أخي، أنا رجلٌ لا مالَ لي، وقدِ اشتدَّ الزَّمانُ علينا، وألَحَّتْ علينا سنُونَ منكَرةٌ، وليس لنا مادَّةٌ ولا تجارةٌ، وهذه عِيْرُ قَومِكَ قد حضَرَ خُرُوجُها إلى الشَّامِ، وخديجةُ بنتُ خُوَيلدٍ تبعَثُ رجالاً من قومِكَ في عِيَراتها، فيَتَّجِرُونَ لها في مالِها، ويُصِيبُونَ مَنافِعَ، فلو جِئتَها فعَرَضْتَ نفسَكَ علَيها، لأَسرَعَت إليكَ، وفضَّلَتْكَ على غيرِكَ لِما يبلُغُها عنكَ من طَهارَتِكَ، وإنْ كنتُ لأَكرَهُ أنْ تأتيَ الشَّامَ، وأخافُ عليكَ مِن يَهُودَ، ولكنْ لا نَجِدُ مِن ذلك بُدًّا.

يوسف الفِرَبْرِيِّ، وابنَ جَوْصَا، وطبقتهم مِن جَيْحُون إلى النيل، وعُني بهذا الشأن، وجمعَ وصنَّف.

روى عنه ابنُ مَنْده، وعبد الغني بن سعيد، وآخرون، أثنى عليه غيرُ واحدٍ، ووقَعَ كتابه: «الصَّحيح المنتقى» إلى أهل الأندلس، مات في المحرم سنة (٣٥٣) رحمه الله تعالى، تقدَّم قريباً.

قوله: **(وليس له بمكة اسم إلا الأمين)**: سيأتي ترجمته في (أسمائه ﷺ)، وفيها الأمين، وسأذكر زيادةً على ما ذكره المؤلفُ إن شاء الله تعالى.

قوله: **(سِنُون منكرة)**: تقدَّم أنَّ السِّنين: القُحُوطُ والجُدُوبُ، والسَّنة: القَحْطُ والجَدْب.

قوله: **(وهذه عير قومك)**: تقدَّم ما العِيرُ في (وفاةِ عبدِالله بن عبدِ المطَّلب).

قوله: **(في عِيَراتها)**: تقدَّم الكلام عليها في الباب المذكور أعلاه، وأنها

وكانت خديجةُ بنتُ خُوَيلِدٍ امرأةً تاجرةً، ذاتَ شَرَفٍ ومالٍ كَثيرٍ وتجارةٍ، وتبعَثُ بها إلى الشَّامِ، فتكونُ عِيْرُها كعامَّةِ عِيْرِ قُرَيشٍ، وكانت تستأجِرُ الرِّجالَ، وتدفَعُ إليهم المالَ مُضارَبةً، وكانت قُرَيشٌ قوماً تِجَارًا، ومَن لم يكنْ تاجراً مِن قُرَيشٍ فليس عندَهم بشَيءٍ.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «فلَعَلَّها تُرسِلُ إلَيَّ في ذلكَ».

فقال أبو طالبٍ: إنِّي أخافُ أنْ تُوَلِّيَ غيرَكَ، فتطلُبَ أمراً مُلبِراً.

فافْتَرَقا، وبلَغَ خديجةَ ما كان من مُحاوَرةِ عمِّه له، وقبلَ ذلك ما بلَغَها من صِدْقِ حديثِه، وعِظَمِ أمانتِه، وكَرَمِ أخلاقِه.

فقالت: ما علِمْتُ أنَّه يريدُ هذا، ....

بفتحِ المثنَّاةِ تحتُ.

قوله: (مضاربة): المُضَاربةُ والمُقَارضةُ والقِرَاضُ بمعنًى واحدٍ، سمِّيتْ مُضَاربةً؛ لأن كلَّ واحدٍ منهما يضربُ في الرِّبح بسهمٍ.

وقيل: لما فيه مِنَ الضَّربِ بالمال والتقليبِ، واشتقاقُ القِراضِ مِنَ القَرْضِ، وهو: القَطعُ.

سُمِّي قراضاً؛ لأن المالكَ يقطعُ قِطعةً مِنْ ماله فيدفعها إلى العاملِ يتَّجرُ فيها، أو لأنه قَطَعَ مِنَ الرِّبحِ قطعةً. وقيل: مُشْتَقٌّ من غيرِ ذلك، والله أعلم.

قوله: (تجاراً): التِّجارُ، بكسرِ التَّاءِ وتخفيفِ الجيمِ، ويجوزُ ضمُّ التاء وتشديدُ الجيم، وهما لغتان؛ جمعُ تاجرٍ، ويقال أيضاً: تَجْرٌ كصاحبٍ وصَحْبٍ، والتِّجارةُ: تقليبُ المالِ وتصريفُه لأجل النَّماء.

قوله: (من محاورة عمِّه له): المحاورةُ: المجاوبةُ، والتَّحاورُ: التَّجاوُبُ.

ثمَّ أرسَلَتْ إليه، فقالت: إنَّه دَعَاني إلى البِعْثَةِ إليكَ ما بلَغَني من صِدْقِ حديثِكَ، وعِظَمِ أمانتِكَ، وكرَمِ أخلاقِكَ، وأنا أُعطِيكَ ضِعْفَ ما أُعطِي رجلاً مِن قومِكَ.

ففعَلَ رسولُ اللهِ ﷺ، ولقِيَ أبا طالبٍ، فذكَرَ له ذلك، فقال: إنَّ هذا لَرِزْقٌ ساقَه اللهُ إليكَ.

فخرَجَ معَ غلامها مَيسَرةَ حتَّى قَدِمَ الشَّامَ، وجعَلَ عُمُومتُه يُوصُونَ به أهلَ العِيْرِ حتَّى قدِمَ الشَّامَ، فنزَلا في سُوقِ بصرَى في ظِلِّ شَجَرةٍ قريباً مِن صَومعةِ راهبٍ يقال له: نَسْطُورَا، فاطَّلَعَ الرَّاهبُ إلى مَيسَرةَ ـ وكان يَعرِفُه ـ فقال: يا مَيسَرةُ؛ . . . .

قوله: (ثم أرسلت إليه): هذا الرَّسولُ لا أعرفه.

قوله: (مع غلامها ميسرة): مَيْسرَةُ هذا لا ذِكْرَ له في الصحابة فيما أعلمه، والظَّاهُر أنه توفي قبل البعثة، ولو أدركه لأسلم، والله أعلم.

قوله: (وجعل عمومته): سيأتي عمومته وعددهم في كلام المؤلفِ بترجمةٍ مُفْردةٍ.

قوله: (في سوق بُصْرَى): تقدَّم أنها بضمِّ الموحَّدة، وتقدَّم الكلامُ عليها.

قوله: (نَسْطُورَا): هو بفتح النُّونِ ـ كذا أحفظه، وكذا رأيتُه مضبوطاً بالقلمِ في نسخةٍ صحيحةٍ من «الاستيعاب» ـ ثم سينٍ ساكنةٍ، ثم طاءٍ مضمومةٍ مهملتين، مقصورٌ، كذا أحفظهُ، ولم أرَ أحداً ضبطه[1]، وكذا لم أرَ أحداً تعـرَّض لعدِّه في

---

(١) في هامش «أ»: «قال الشيخ مجد الدين في «القاموس»: النسطورية بالضم وتفتح: أمَّة من النصارى، إلى أن قال: وهم أصحاب نسطور الحكيم».

مَن هذا الذي نزَلَ تحتَ هذه الشَّجرةِ؟

فقال مَيسَرةُ: رجلٌ مِن قُرَيشٍ مِن أهلِ الحَرَمِ.

فقال له الرَّاهِبُ: ما نزَلَ تحتَ هذه الشَّجرةِ إلاَّ نبيٌّ، ثمَّ قال له: في عَيْنَيه حُمْرَةٌ؟

قال مَيسَرةُ: نعَمْ، لا تُفارِقُه.

قال الرَّاهبُ: هو هو، وهو آخِرُ الأنبياءِ، ويا ليتَ أنِّي أُدرِكُه حينَ يُؤمَرُ بالخروجِ.

فوعَى ذلكَ مَيسَرَةُ.

الصحابة بخلافِ بَحِيرًا كما تقدَّم؛ فإنه تقدَّم أنه عُدَّ في الصحابة، وتكلَّمتُ عليه، وينبغي أن يكونَ الكلامُ في هذا كالكلام في (بَحِيرًا)، والله أعلم.

قوله: (ما نزل تحتَ هذه الشجرة إلا نبيٌّ): قال السُّهيليُّ: يريد ما نزل تحتها هذه الساعة إلا نبيٌّ، ولم يُرِدْ: ما نزل تحتها قطُّ إلا نبيٌّ؛ لبُعدِ العهد بالأنبياء قبل ذلك، وإن كان في لفظ الخبر (قَطُّ) فقد يُتكلم بها على جهة التوكيدِ للنفي، والشجر لا تُعمَّر في العادة هذا العمرَ الطويلَ حتى يُدْرَى أنه لم ينزل تحتها إلا عيسى أو غيره من الأنبياء، ويبعدُ في العادة أيضاً أن تكون شجرةٌ تخلو من أن ينزل تحتها أحدٌ حتى يجيء نبيٌّ، إلا أن تصحَّ روايةُ مَنْ قال في هذا الحديث: لم ينزل تحتها أحدٌ بعد عيسى بن مريم، وهي روايةٌ عن غيرِ ابن إسحاق؛ فالشَّجرةُ على هذا مخصوصةٌ بهذه الآية، والله أعلم، انتهى[1].

قوله: (فوعا ذلك): أي: حَفِظَه.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٢٣).

ثمَّ حضَرَ رسولُ اللهِ ﷺ سوقَ بُصرَى، فباعَ سِلْعَتَه التي خرَجَ بها، واشتَرَى، فكان بينَه وبينَ رجلٍ اختلافٌ في سِلْعَةٍ.

فقال الرجلُ: احلِفْ باللاَّتِ والعُزَّى، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «ما حَلَفْتُ بهما قَطُّ».

فقال الرجلُ: القولُ قولُكَ.

ثمَّ قال لمَيسَرَةَ وخَلا به: يا مَيسَرَةُ؛ هذا نبيٌّ، والذي نفسي بيدِه، وإنَّه لهو تجِدُه أحبارُنا منعوتاً في كُتُبهم.

فوعَى ذلكَ مَيسَرَةُ.

ثمَّ انصرَفَ أهلُ العِيرِ جَميعاً، وكان مَيسَرَةُ يرَى رسولَ اللهِ ﷺ إذا كانت الهاجِرَةُ واشتَدَّ الحَرُّ يرَى مَلَكَينِ يُظِلاَّنِه مِن الشَّمْسِ وهو على بَعيرِه.

قوله: **(فباع سلعته التي خرج بها)**: لا أدري ما كانتْ سلعتُه، والله أعلم.

قوله: **(فكان بينه وبين رجل اختلافٌ)**: هذا الرجل لا أعرف اسمه.

قوله: **(باللاَّتِ والعُزَّى)**: تقدَّم الكلامُ عليهما فيما مضى.

قوله: **(إذا كانت الهاجرة)**: تقدَّم الكلامُ عليها، وأنها نصفُ النَّهار.

قوله: **(يرى ملكين يظلانه من الشمس)**: في هذا جوازُ رؤيةِ الملائكة، وقد صرَّح به، وكذا رؤية الجِنِّ، وكلٌّ منهما قد جاءَ في الحديثِ الصحيحِ.

وأما قوله في حقِّ إبليسَ وجنوده: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧] [فـ]ـمحمولٌ على الغالب، ولو كانت رؤيتُهم مُحالةً لما قالَ عليه

قال: وكان اللهُ ﷻ قد أَلقَى على رسولِ اللهِ ﷺ المَحبَّةَ مِن مَيسَرَةَ، فكان كأنَّه عبدٌ لرسولِ اللهِ ﷺ.

فلمَّا رجَعُوا وكانُوا بمَرِّ الظَّهْرانِ. . . . .

السلام في الشيطان: «لقدْ هَمَمْتُ أنْ أربِطَهُ [إلى جنبِ ساريةٍ من سواري المسجد] حتى تُصْبِحُوا تنظُرون إليه كُلُّكُم»، وفي رواية «أَجْمَعُونَ»[1].

قال القاضي عياض: وقيل: إنَّ رؤيتهم على خَلْقهم ـ يعني: الجن ـ وصورَهِم الأصلية ممتنعةٌ إلا للأنبياء عليهم السَّلام، ومن خُرِقتْ له العادةُ، وإنما يراهم بنو آدم في غير صورهم، كما جاء في الآثار[2].

وتعقبه الشيخُ محيي الدين النَّوويُّ فقال: هذه دعوى مجردة؛ فإنْ لم يصحَّ لها مستندٌ، فهي مردودةٌ[3].

قال المازَريُّ: الجِنُّ أجسامٌ لطَيفة رَوحانيةٌ يحتمل أن يتصوَّر بصورةٍ يُمكنُ ربطُه معها، ثم يُمنعُ أن يعودَ إلى ما كان عليه . . . إلى آخر كلامه[4].

قوله: **(وكانوا بمَرِّ الظهران)**: هو على بَريدٍ مِنْ مكةَ، وقال ابنُ وضَّاحٍ: على أحدٍ وعشرينَ ميلاً، وقيل: على ستةٍ وعشرينَ مِيْلاً.

وقال ابنُ الأثير: وهو وادٍ بينَ مكةَ وعُسْفَان، واسم القرية المضافة إليه (مَرّ) بفتحِ الميمِ، وتشديدِ الراء، انتهى[5]، وهي التي تسميها العامةُ: بطن مرو.

---

(١) رواه مسلم (٥٤١) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٢) انظر: «إكمال المعلم بفوائد مسلم» للقاضي عياض (١/ ١٧٨).

(٣) انظر: «شرح مسلم» للنووي (٥/ ٢٩).

(٤) انظر: «المعلم بفوائد مسلم» للمازري (٢/ ٤٧٣).

(٥) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٣/ ١٦٧).

تقدَّمَ رسولُ اللهِ ﷺ حتَّى دخَلَ مَكَّةَ في ساعة الظَّهيرَةِ، وخديجةُ في عِلِّيَّةٍ لها، معَها نساءٌ فيهنَّ نَفيسةُ بنتُ مُنْيَةَ، فرأَتْ رسولَ اللهِ ﷺ حين دخَلَ وهو راكبٌ على بَعيرِه، ومَلَكان يُظِلاَّنِ عليه، فأَرَتْه نِسَاءَها، فعَجِبْنَ لذلك.

ودخَلَ عليها رسولُ اللهِ ﷺ، فخَبَّرَها بما رَبِحُوا، فسُرَّت بذلك.

فلَمَّا دخَلَ عليها مَيسَرَةُ أخبرَته بما رأَتْ، فقال لها مَيسَرَةُ: قد رأيتُ هذا منذُ خرَجْنا مِن الشَّامِ، وأخبَرَها بقولِ الرَّاهبِ نَسطُورا، وقولِ الآخَرِ الذي خالَفَه في البيعِ.

قوله: (**في ساعة الظهيرة**): هي شِدَّةُ الحَرِّ نصفَ النَّهارِ.

قال ابن الأثير: ولا يُقالُ في الشتاء: ظَهِيرةٌ، وتُجمعُ الظَّهيرةُ على الظهائرِ[1].

قوله: (**في عُلِّيَّة**): العُلِّيَّةُ: الغُرفةُ، وهي: بضمِّ العينِ وكسرِها، والجمعُ: العَلالِيُّ، بالتشديدِ والتخفيفِ في الجمع، وكل ما كانَ مفردُه كذلك كعُلِّية وأُثْفِيَّة وسُرِّيَّة، فلك في جمعه التَّشديدُ والتَّخفيفُ، والله أعلم.

قوله: (**فيهن نَفِيسةُ بنتُ مُنْيَة**): تقدَّم الكلامُ عليها في الصفحةِ التي قبلَ هذه.

قوله: (**وملكان يظلان عليه**): تقدَّم الكلامُ على رؤية الملائكة والجنِّ أيضاً أعلاَه.

قوله: (**يقول الراهب نَسطورا**): تقدَّم الكلامُ عليه قبلَ هذا بيسيرٍ.

قوله: (**وقـول الآخر الذي خالفـه في البيـع**): تقدَّم أني لا أعـرفَ اسمه، و(خالفه) بالخاءِ المُعْجمةِ لا بالمهملة؛ لأنه عليه السلام لم يحلفْ له.

---

(١) المرجع السابق (٣/ ١٦٤).

قالوا: وقدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ بتجارتِها، فربِحَتْ ضِعْفَ ما كانت تربَحُ، وأَضعَفَتْ له ما سَمَّتْ له، فلمَّا استقرَّ عندَها هذا، وكانت امرأةً حازمةً شريفةً لَبيبةً معَ ما أرادَ اللهُ بها مِن الكرامةِ والخَيرِ وهي يومَئذٍ أَوسَطُ نساءِ قُرَيشٍ نَسَباً، وأعظَمُهنَّ شَرَفاً، وأكثرُهنَّ مالاً، وكلُّ قومِها كان حَريصاً على نِكَاحِها لو يَقدِرُ عليه.

قوله: **(ضعف ما كان يربح وأضعفت له ما سمت)**: الضعف: اختلف في مقتضى لفظه، فقال أبو عبيدة: الضِّعفُ واحدٌ، وهو مثلُ الشيء، وضِعْفَاهُ مِثْلاهُ، وقال غيره: هو المِثلُ، أو ما زاد، وقال غيره: الضِّعفُ هو مِثْلا الشيء، والله أعلم.

قوله: **(حازمة)**: الحَزْمُ: ضبطُ الشخصِ أمرَه وأخذُه بالثِّقةِ، وقد حَزُمَ الرَّجلُ بالضمِّ حَزَامةً؛ فهو حازمٌ.

قوله: **(وهي يومئذ أوسط نساء قريش نسباً)**: قال السُّهيليُّ ما مختصره: فالسِّطةُ مِن الوسطِ مصدرٌ كالعِدَةِ والزِّنة ـ يعني: مِنَ الوَعْدِ والوَزْنِ ـ والكلمة أصلُها الواو، والهاءُ عوضٌ منها.

قال السُّهيليُّ: والوسطُ من أوصافِ المدح والتفضيل، ولكن في مقامين، في ذِكْرِ النَّسبِ والشَّهادةِ.

أمَّا النَّسبُ، فلأن أوسطَ القبيلةِ: أعرقُها وأولاها بالصميم وأبعدها عن الأطراف، وكان الوسط مِنْ هذا مدحاً.

وأما الشَّهادةُ، فنحو قوله سبحانه: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾[القلم: ٢٨]، ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[البقرة: ١٤٣]، وكان هذا مدحاً في الشهادة؛ لأنها غايةُ العدالةِ في الشَّاهدِ أن يكون وَسَطاً كالميزان لا يميلُ مع أحدٍ بل يُصَمِّمُ على الحقِّ، وظنَّ كثيرٌ من الناس أن معنى الأوسط: الأفضل على الإطلاق.

فعرَضَتْ عليه نفسَها فقالت له فيما يزعُمُون: يا ابنَ عمٍّ؛ إنِّي قد رغِبْتُ فيكَ؛ لقَرابتِكَ وسِطَتِكَ في قومِكَ، وأمانتِكَ، وحُسنِ خُلُقِكَ، وصِدقِ حديثِكَ، فلمَّا قالت له ذلك، . . . .

وقالوا: معنى (الصلاة الوسطى): الفُضْلى، وليس كذلك، بل هو في جميع الأوصاف لا مدحٌ ولا ذمٌّ، كما يقتضي لفظُ التَّوسطِ، غير أنهم قد قالوا في المَثَل: (أفضلُ من مُغَنٍّ وسط)، على الذم؛ لأن المغني إن كان مُجيداً جداً أمتعَ وأطْربَ، وإن كان بارداً جداً أَضْحَكَ وألهى، وذلك أيضاً مما يُمْتِعُ.

قال الجاحظُ: وإنما الكَرْبُ الذي يختمُ على القلوب ويأخذُ بالأنفاسِ الغِناءُ الفاترُ الوسط، الذي لا يُمْتِعُ بحسن ولا يُضحكُ بلهو.

وإذا ثبت هذا، فلا يجوزُ أن يقال في رسول الله ﷺ: هو أوسط الناس؛ أي: أفضلهم، ولا يوصف أنه وَسَطٌ في العلم، ولا في الجود، ولا في غير ذلك إلا في النَّسبِ والشَّهادة كما تقدم، انتهى[1].

قوله: **(فعرضت عليه نفسها)**: في هذا عرضُ المرأة نفسَها على الرجلِ الصَّالحِ والعالم، وقد بوّب البُخَاريُّ على حديث جاءت امرأةٌ، فقالت: هل لك يا رسول الله فيَّ مِنْ حاجةٍ؟ بقوله: (بَاب عَرْضِ المرأةِ نفسَهَا على أهلِ الخير)[2].

قوله: **(وَسِطتك في قومك)**: السِّطَةُ بكسرِ السينِ وفتحِ الطاءِ المهملةِ؛ مِنَ الوسَطِ، وقد تقدَّم قُبيلَ هذا.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤).

(٢) انظر: «صحيح البخاري» (٥/ ١٩٦٧)، والحديث الذي ذكره المؤلف برقم (٤٨٢٨) من حديث أنس ﷺ، ولفظ الباب: «باب عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح»، وليس «على أهل الخير»، والله أعلم.

ذكَرَ ذلك لأعمامِهِ، فخرَجَ معَه عمُّـه حمزةُ بنُ عبدِ المُطَّلِبِ ﷺ حتَّى دخل على خُوَيلِدِ بن أسَدٍ، فخطَبَها إليه، فتزوَّجَها.

فقال أبو الرَّبيع: هكذا ذكَـرَ ابنُ إسحاقَ، وذكَـرَ الواقديُّ وغيرُه من حديث نَفيسةَ: ....

قوله: (**ذكر ذلك لأعمامه**): سيأتي ذكرُ أعمامِهِ وعماتِهِ ببابٍ مُفْرِدٍ.

قوله: (**فخرج معه عمُّه حمزةُ بن عبد المطلب**) انتهى.

قال السُّهيـليُّ عن المُبرِّد: إنَّ أبا طالب هو الذي نهـضَ مع رسول الله ﷺ، وهو الذي خَطَبَ خُطْبَةَ النِّكاحِ[1].

وقد ذَكَرَ السُّهيليُّ في «روضه» الخُطبةَ المذكورةَ؛ فإن أَرَدْتَها فانْظُرْهُ، ولعلهما خرجا معه، والذي خطبَ أبو طالب؛ لأنه أسنُّ من حمزةَ[2].

قوله: (**حتى دخل على خُويلد بن أسد. . . إلى آخره**):

عَقَّبَهُ بقـول أبي الربيع بن سالم: أن (هكذا ذكـره ابنُ إسحاق)، وقد نقـل المؤلِّـفُ فيما يأتي قريباً ما لفظه: وذكـر ابنُ إسحاق أن أباها خـويلد بن أسد هو الذي أنكحها. . . إلى آخره، وهذا مكرر، والله أعلم.

وسيأتي قولٌ آخر: أنَّ أخاها عمرو بن خُويلد هو الذي زوَّجها، وسيأتي جمعٌ في ذلك، والله أعلم.

قوله: (**مـن حديث نفيسة**): تقدَّم الكلامُ على نَفِيسـةَ هذه، وأنها صحابيةٌ معروفةٌ ﵂.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٢٤).

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه.

أنَّ خديجةَ أرسَلَتْها إليه دَسِيساً، فدعَتْه إلى تَزويجِها.

قلتُ: وقد روينا ذلك عن ابنِ سعدٍ قال: أنا محمَّدُ بنُ عمرَ بن واقدٍ الأسلميُّ، ثنا مُوسَى بنُ شَيبةَ، عن عُمَيرةَ بنتِ عبدِالله بن كَعْبِ ابن مالكٍ، عن أمِّ سعدٍ بنتِ سعدِ بن الرَّبيعِ، عن نَفيسةَ بنتِ مُنْيَةَ قالت: . . . .

قوله: (دَسِيساً): هو بفتحِ الدَّالِ وسينينِ مُهْمَلاتٍ الأولى مكسورةٌ بينهما مُثنَّاةٌ تحتُ، دسَّيتُ الشيءِ في التراب أَدسُّه: إذا أخفيته فيه، والدَّسِيسُ: إخفاءُ المَكْرِ.

قوله: (عن عميرة): تقدَّم أنها بضمِّ العينِ وفتحِ الميمِ، وأني لا أعرفها.

قوله: (عن أم سعد بنت سعد بن الربيع): هذه صحابيةٌ ذكرها الذَّهبيُّ في «تجريده» فقال: أُمُّ سعدٍ بنتُ سعدِ بن الرَّبيع، كانت يتيمةً في حَجْر أبي بكرٍ، سمع منها داود بن الحُصَين، انتهى.

وفي «ثقات ابن حِبَّان»: أُمُّ سعدٍ بنتُ سعدِ بن الرَّبيع، امرأةُ زيد بن ثابت، وهي أُمُّ خَارِجَةَ بنِ زيدِ بن ثابتٍ، انتهى[1].

وفي «التذهيب»: أُمُّ سعدٍ بنتُ سعدِ بن الرَّبيعِ الأنصاريةُ، ويقال: أم سعد بنت الربيع، لها صحبةٌ، وقتل أبوها يوم أحد، وكانت يتيمةً في حَجْر أبي بكر، روى حديثها ابنُ إسحاق عن داود بن الحصين، قال: كنتُ أقرأ على أم سعدٍ، وقيل: هذه زوجة زيد بن ثابت، انتهى. رقم عليها (د).

قوله: (عن نفيسة بنت مُنْيَة): تقدَّم الكلامُ عليها قريباً، صحابيَّةٌ مشهورةٌ.

---

(١) انظر: «الثقات» لابن حبان (٣/ ٤٦١).

كانت خديجةُ بنتُ خُوَيلِدٍ امرأةً حازمةً جَلْدةً شَريفةً مـعَ ما أرادَ اللهُ بها مِن الكرامـةِ والخَيرِ، وهي يومَئـذٍ أوسطُ نساءِ قُرَيش نسَباً، وأعظَمُهنَّ شَرَفاً، وأكثَرُهنَّ مالاً، وكلُّ قومِها كان حريصاً على نِكاحِها لو قَدَرَ على ذلكَ، قد طَلَبُوها وبَذَلُوا لها الأموالَ.

فأرسلَتْنِي دَسِيساً إلى محمَّـدٍ بعـدَ أنْ رجَعَ مِن عِيْرِها من الشَّامِ، فقلتُ: يا محمَّدُ؛ ما يمنَعُكَ أنْ تزَوَجَّ؟

قال: «ما بيدي ما أتزوَّجُ به».

قلت: فإنْ كُفِيتَ ذلكَ، ودُعِيتَ إلـى المـالِ والجَمـالِ والشَّرَفِ والكَفاءةِ، أَلاَ تُجِيبُ؟

قال: «فمن هي؟».

قوله: (حازمة): تقدَّم ما الحازمةُ.

قوله: (جَلْدة): هو بفتـحِ الجيمِ وإسكانِ اللامِ، وبالدَّال المهملةِ: الصُّلبةُ القويَّةُ، تقول منـه: جَلُد الرَّجُلُ، بالضمِّ؛ فهـو جَلْدٌ وجَلِيدٌ بيِّنُ الجَلَـدِ والجَلاَدةِ والجلُودةِ.

قوله: (أوسـط نساء قريش نسباً): تقـدَّم قريبـاً الكـلامُ على (أوسـط) في (النسب)، وكلامُ السُّهيليِّ.

قوله: (دسيساً): تقدَّم الكلامُ عليها أعلاه.

قوله: (في عيرها): تقدَّم ما العِيرُ.

قوله: (أن تزوج): هو محذوفُ إحدى التاءين؛ أي: تتزوج، وهذا ظاهرٌ جدًّا.

قلتُ: خديجةُ.

قال: «فكيفَ لي بذلكِ؟».

قالت: قلتُ: عليَّ.

قال: «فأنا أفعَلُ».

فذهبْتُ فأخبَرتُها، فأرسلَتْ إليه أنِ ائتِ لساعةِ كذا وكذا، فأرسلَتْ إلى عَمِّها عمرِو بن أسَدٍ؛ ليُزَوِّجَها، فحضَرَ، ودخَلَ رسولُ اللهِ ﷺ في عُمومتِه، فزوَّجَه أحدُهم.

فقال عمرُو بنُ أسَدٍ: هذا الفحلُ لا يُقدَعُ أَنْفُه.

قوله: (بذلكِ): هو بكسرِ الكافِ؛ لأنه خطابٌ لمؤنث، وهذا ظاهرٌ أيضاً.

قوله: (أتى عمها عمرو بن أسد): مَجْتَمعُ الأقوالِ في الذي زوَّجها: هل هو أبوها؛ كما تقدَّم، أو أخوها عمرو بن خُوَيلد، أو عمها عمرو بن أسد؟ وسيأتي أن أخاها عمرو بن خُويلد هو الذي زوجها، ولعلَّ الثلاثةَ حضروا ذلك، فنُسِبَ الفعلُ إلى كلٍّ واحدٍ منهم، أو غير ذلك من الأجوبة.

قوله: (في عمومته): سيأتي ذِكْرُ أعمامه مع عمَّاتهِ عليه السَّلامُ في بابٍ مُفْردٍ.

قوله: (فقال عمرو بن أسد: هذا الفَحْلُ لا يقدع أنفه): قال السُّهيليُّ، ويقالُ: قاله ورقةُ بنُ نوفل، والذي قاله المبرِّد هو الصَّحيحُ[1]؛ يعني: أن الذي قاله عمرو ابن أسدٍ، وكذا في «النهاية» لابن الأثير: أن الذي قاله ورقةُ بنُ نوفل، لكن الذي

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٢٥).

وتزوَّجَها رسولُ اللهِ ﷺ وهو ابنُ خمسٍ وعشرين سنةً، وهي يومَئذٍ بنتُ أربعين سنةً، وُلِدَتْ قبلَ الفيلِ بخمسَ عشرةَ سنةً.

في «السيرة» أن عمراً قاله بعد العقد، والذي قاله ورقةُ: محمدٌ يخطبُ خديجةَ، هو الفَحْلُ لا يُقدعُ أنفه[1]؛ فالظاهرُ أنه قاله ورقةُ قبلَ العقدِ، وعمرو بعدَهُ، وهذا جمعٌ، والله أعلم.

قوله: (هذا الفحل لا يُقدعُ أنفُه): (الفَحْلُ) معروفٌ، و(يقدع) بمثنَّاةٍ تحتُ مضمومة، ثم قاف ساكنة، ثم دال مفتوحة، ثم عين مهملتين، مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلهُ.

قال الجَوهريُّ: قَدَعْتُ فرسي أقدَعُه قدْعاً: كبَحْتُه وكفَفْتُه؛ فهو فرسٌ قَدُوعٌ؛ أي: يحتاجُ إلى القَدْعِ ليكُفَّ بعضَ جريِه، وهذا فحلٌ لا يُقدعُ[2]؛ أي: لا يُضربُ أنفهُ، وذلك إذا كان كريماً.

وقد ذكره ابنُ الأثيرِ في (القافِ مع الدَّالِ المُهْملةِ)، ولفظه بعد أن ذكر الحديث المذكور: يقال: قدعتُ الفحلَ، وهو أن يكونَ غيرَ كريمٍ، فإذا أراد ركوبَ الناقةِ الكريمة ضُرِبَ أنفُه بالرُّمحِ أو غيره حتى يرتدعَ، ويروى بالرَّاءِ، انتهى[3].

وقد رأيتهُ في نسخةٍ بالذَّالِ المُعْجمةِ بالقلمِ، وهو تصحيفٌ، فاحذره.

قوله: (**وتزوجها رسول الله ﷺ وهو ابن خمسٍ وعشرينَ سنةً، وهي بنتُ أربعين سنة**): تقدَّم الاختلافُ في سنِّه عليه الصلاة والسلام وسنِّها رضي الله عنها.

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/ ٢٤).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: قدع).

(٣) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/ ٢٤).

وذكَرَ ابنُ إسحاقَ: أنَّ أباها خُوَيلِدَ بنَ أسَدٍ هو الذي أنكَحَها مِن رسولِ اللهِ ﷺ.

وكذلك وجَدتُه عن الزُّهْريِّ، وفيه: وكان خُوَيلِدٌ أبوها سَكْرانَ من الخمرِ، فلمَّا كُلِّمَ في ذلكَ أنكَحَها، فألقَتْ عليه خديجةُ حُلَّةً، . . . . .

قوله: (عن الزهري): تقدَّم مراراً أنه شيخُ الإسلامِ وأحدُ الأعلام، أبو بكر محمدُ بنُ مسلمِ بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب.

قوله: (كلِّم): هو بضمِّ الكافِ، مبنيٌّ لِمَا لم يُسمَّ فاعلُه.

قوله: (حلة): الحُلَّةُ: ثوبانِ غير لفيقين رداءٌ وإزارٌ، وسُمِّيا بذلك؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما يحلُّ على الآخر.

قال الخليلُ: ولا يُقال حُلَّةً لثوبٍ واحدٍ.

قال أبو عُبيدٍ: الحُلَلُ: بُرُودُ اليَمنِ.

وقال بعضهم: لا يقالُ لها حُلَّةً حتى تكونَ جديدةً كلُّها على طَيِّها.

وفي الحديث: أنه رأى رجلاً عليه حُلَّةٌ اتَّزرَ بأحدهما وارتدى بالآخر[1]، فهذا يدلُّ على أنهما ثوبان.

وفي الحديث: رأى حُلَّةَ سِيَرَاءَ سُنْدُس[2].

والسُّندسُ: الحريرُ.

---

(١) رواه عبد الرزاق في «المصنف» (٢٠٨٥٢)، من حديث عبدالله بن بريدة الأسلمي ﷺ، والرجل المنذر: هو أبو برزة الأسلمي ﷺ.

(٢) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٩٥٧٣)، من حديث عبدالله بن عمر ﷺ، وفيه: أن عمر رأى مع رجل حلة سندس، فأتى بها النبيَّ ﷺ. . . الحديث.

وضمَّخَتْه بخَلُوقٍ.

فلمَّا صَحَا من سُكْرِه؛ قال: ما هذه الحُلَّةُ والطِّيبُ؟

فقيل لـه: أنكَحْتَ محمَّداً خديجةَ، وقدِ ابتنَى بها، فأنكَرَ ذلكَ، ثمَّ رضـِيَه وأَمْضَاه.

قال القاضي عياض: وهذا يدُلُّ على أنها واحدةٌ، والله أعلم.

قوله: (**وضمختـه بخلوق**): التَّضميخُ التلطيخُ، و(الخَلُوق)، بفتحِ الخاءِ المُعْجمةِ: طيبٌ يُخلطُ بالزَّعْفران.

قوله: (**ابتنى بها**): البناء: الدُّخول على الأهلِ.

قال الجَوهريُّ: وبنى على أهله بناءً، والعامَّةُ تقولُ: بنى بأهله، وهو خطأ، وكان الأصل فيـه: أن الداخل بأهله كان يَضـربُ عليها قبَّـةً ليلةَ دخوله بها، فقيل لكل داخلٍ بأهله: بانٍ، انتهى[١].

وقوله: (والعامَّةُ تقول: بنى بأهله، وهو خطأ) فيه نظرٌ؛ لوقوعه في الحديث، وكلامِ بعضِ أهل اللغة، والله أعلم.

* **فائدة**: لم يذكر كمِ الصَّـداقُ، وقد أصدقها اثنتي عشرةَ أوقيـةً ونَشًّا[٢]، والأوقية: أربعون، والنَّشُّ: عشرون، وقيل: أصدقها عشرين بَكْرةً، قال بعضهم: وذكر يعقـوب بن سفيان الفَسَـويُّ في كتاب «ما روى أهـلُ الكوفةِ مخالفـاً لأهل المدينة»: أن عليًّا ضَمِنَ المهرَ، وهو غلطٌ؛ علي رضي الله عنه كان إذ ذاك صغيـراً لم يبلغ سبعَ سنينَ.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: بني).

(٢) النشُّ: عشرون درهماً، وهو نصف أوقية، وهي أربعون درهماً، والنواة: خمسة دراهم.

وقال محمَّدُ بن عمرَ: الثَّبتُ عندَنا المحفوظُ من أهل العلم: أنَّ أباها خُوَيلِدَ بنَ أسَدٍ مات قبلَ الفِجَارِ، وأنَّ عمَّها عمرَو بنَ أسَدٍ زوَّجَها رسولَ اللهِ ﷺ.

ورأيتُ ذلك عن غيرِ الواقديِّ.

وقد قيل: إنَّ أخاها عمرَو بنَ خُوَيلِدٍ هو الذي أنكَحَها منه، والله أعلم.

ورُوِّينـا عن أبـي بِشْرٍ الدُّوْلابيِّ: ثنا يونسُ بنُ عبـدِ الأعلى، عن عبدِاللهِ بن وَهْبٍ قال: أخبَرَني يونسُ بنُ يزيدَ، عن ابنِ شِهَابٍ الزُّهْريِّ قال:

فلمَّا استوى رسولُ اللهِ ﷺ وبلَغَ أشُدَّه، وليس له كبيرُ مالٍ، . . .

قوله: (قال محمد بن عمر): هذا هو الوَاقديُّ، وقد تقدَّم.

قوله: (مات قبل الفِجار): تقدَّم الكلامُ على الفِجار، وأنه بكسر الفاءِ وبالجيمِ قريباً.

قوله: (ورُوينا عن أبي بِشْرٍ الدُّولَابيِّ): تقدَّمتْ ترجمته، وأنه محمدُ بنُ أحمدَ ابن حمَّاد الأنصاريُّ الرَّازيُّ، و(أبو بشر) بالموحَّدةِ والشينِ المعجمة، وسيأتي قريباً جدًّا اسمه واسم أبيه وجده.

قوله: (وبلغ أشده): منتهاه في قوته وشبابه، وآخرُه أربعونَ سنةً، وقيل: خمسون، وقيل: ستون، وهو ابن خمس عشـرة سنةً، وهي جمع شِدَّة مثل نعمة وأنعم، وهي القوةُ والجَلَادَةُ في البدن والعقل، وقد شَدَّ يشِدُّ شِدَّةً إذا كان قويًّا.

قوله: (كبير مال): هو بالموحَّدة، كذا في النسخة التي وقفتُ عليها، وهي

استأجَرَتْه خديجةُ بنتُ خُوَيلِدٍ إلى سوقِ حُبَاشَـةَ، وهو سوقٌ بتِهَامـةَ، واستأجَرَتْ معَه رجلاً آخَرَ من قُرَيشٍ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ وهو يُحدِّثُ عنها: «ما رأيتُ مِن صاحبـةٍ لأجيرٍ خَيْراً من خديجـةَ، ما كنَّا نرجِعُ أنا وصاحبي..

مقابلةٌ.

قوله: (**إلى سوق حباشة وهو سوقٌ بتِهَامة**)، انتهى.

وكذا هو وحُبَاشة بضمِّ الحاءِ المُهْملةِ وتخفيفِ الموحَّدة، وبعد الألف شينٌ معجمةٌ، ثم تاءُ التأنيث.

قال السُّهيليُّ في «روضه» بعد (فرض الصلاة) بيسيرٍ: وهو سوقٌ من أسواقِ العرب، انتهى(١).

وتِهامة: بكسرِ التَّاءِ، وهو اسمٌ لكلِّ ما نزلَ عن نجدٍ إلى بلادِ الحجازِ، ومكةُ مِنْ تِهامةَ.

قال ابنُ فارسٍ في «مجمله»: وسمِّيت تِهَامة من التَّهَمِ، بفتح التاءِ والهاءِ، وهو شدَّةُ الحَرِّ وركودُ الرِّيح.

وفي «المطالع»: سمِّيتْ بذلك لتغيّر هوائها، يقال: تَهِمَ الدُّهنُ: إذا تغيَّر.

وذكر الحَازِميُّ في «مؤتلفه»: أنه يقال في أرض تِهَامةَ: تهائِم.

قوله: (**ومعه رجلاً من قريـش**): هذا الرجل لا أعرفه، ويحتملُ أن يكون غلامها مَيْسرةَ؛ لأنه من موالي قريش.

* **تنبيه**: في «المستدرك» للحاكم في (مناقب خديجة ﵂) عن أبي الزُّبيرِ عن

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ٢٢٠).

إلاَّ وجَدْنا عندَها تُحْفةً مِن طعامٍ تَخبَؤُه لَنا».

وروينا عن أبي بشرٍ محمَّدِ بن أحمدَ بن حَمَّادٍ قال: وحدَّثني أبو أسامةَ الحلَبيُّ، ثنا حجَّاجُ بن أبي مَنِيعٍ، ثنا جدِّي، عن الزُّهْريِّ قال: تزوَّجَتْ خديجةُ بنتُ خُوَيلِدِ بن أسَدٍ قبلَ رسولِ اللهِ ﷺ رجلين:

جابرٍ أنَّ خديجة استأجرتْ رسولَ الله ﷺ سفرتين إلى جُرَشٍ كلُّ سفرةٍ بقَلوصٍ[1].

قال الحاكمُ: صحيحٌ، وأقره الذهبي في «تلخيصه».

و(جُرَش): بضمِّ الجيم، وفتح الرَّاءِ، وبالشِّين المُعْجمةِ، موضعٌ باليَمنِ.

قوله: **(تحفة)**: التُّحفةُ بضمِّ التَّاء المثنَّاة فوقُ، وإسكانِ الحاءِ المهملة، ويجوزُ تحريكُها: وهو ما أتحفتَ به الرَّجلَ من البرِّ واللَّطفِ، والجمعُ: التُّحفُ.

قوله: **(وروينا عن أبي بشرٍ محمد بن أحمد بن حماد)**: هذا هو الدُّولاَبيُّ الحافظُ الذي تقدَّمت ترجمته، وأبو بشرٍ تقدَّم أعلاه أنه بالموحَّدةِ وبالشينِ المُعْجمةِ.

قوله: **(أبو أسامة الحلبي)**: هذا اسمه: عبدُاللهِ بنُ محمدِ بن أبي أسامةَ الحلَبيُّ، أخذ عنه ابنُ جَوصَا.

قوله: **(ثنا حجَّاجُ بن أبي مَنيع ثنا جدِّي)**: جدُّه اسمه: عُبيدالله ـ مصغرٌ ـ ابنُ أبي زيادٍ الرُّصَافِيُّ الشامي، صاحبُ الزُّهريِّ، روى عنه حفيدُه حجَّاجُ بنُ يوسف وَحْدَهُ.

قال ابنُ سعدٍ: لمَّا قدم الزُّهريُّ على هشام بالرُّصَافةِ، لزمَه عُبيدُالله، وسمع كتبه، سمعها منه ولده أبو مَنيعٍ يوسف، وابن ابنه حجَّاج، توفي سنةَ ثمانٍ أو تسعٍ

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٢٠٠).

الأَوَّلُ منهما: عَتيقُ بنُ عايذِ بن عبدِالله بن عمرَ بن مخزومٍ، . . .

وخمسينَ ومئة، عن نيِّفٍ وثمانينَ سنةً[١].

قال محمدُ بن يحيى الذُّهْليُّ: عُبيدُاللهِ بنُ أبي زيادٍ لا أعلمُ له راويًا غير ابن حجَّاج، أخرج إلي جزءاً من حديثِ الزُّهريِّ، فنظرتُ فيها، فوجدتها صِحَاحاً؛ فكتبتُ منها.

وقال الدَّارقُطنيُّ وغيرُه: ثقةٌ.

قال الذَّهبيُّ بعد أن نقلَ كلامَ الذُّهليِّ قوله: (فكتبتُ منها): فهذا مجهولٌ مقارِبُ الحديثِ، ثم نقل كلامَ الدَّارقطنيِّ، ثم قال: وعلَّق له (خ) شيئاً في الطلاق، انتهى[٢].

قوله: (**الأولُ منهما: عَتيقُ بنُ عَايذ**): قال المؤلف: (كذا وقع عتيق بن عايذ)؛ يعني: بالمثنَّاةِ تحتُ، وبالذَّال المُعْجَمةِ، قال: (والصَّوابُ: عابد)؛ يعني: بموحَّدةٍ ثم دالٍ مُهْملةٍ، انتهى.

وقوله: (الأول منهما عتيق)، ثم قال: (ثم خَلَّفَ على خديجة بعد عتيقِ بنِ عائذٍ أبو هالةَ)، كذا قال، وكذا قال جماعةٌ، وقيل بالعكس، والله أعلم.

وقد ذكره كذلكَ على الصَّوابِ ابنُ ماكُولا في «إكماله»، فقال في (عابد بالموحَّدة وبالدَّال المهملة): وعابدُ بنُ عبدِالله بن عمر بن مَخْزومٍ، وابنه عَتِيقٌ، كان زوجَ خديجةَ بنتِ خُوَيلد رضي الله عنها.

وقال الزُّبيرُ: مَنْ كان مِنْ ولد عمرَ بنِ مخزوم، فهو عَابدٌ؛ يعني بالموحَّدةِ

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٧/ ٤٧٤).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٥/ ١٢).

فولَدَتْ له جاريةً وهي أمُّ محمَّدِ بنِ صَيفيٍّ المخزوميِّ.

وبالدَّالِ المُهملةِ، انتهى[١].

واختُلفَ في اسم أبي هالة؛ فقيل: نبَّاشُ بنُ زُرَارةَ بن وقدان، وقيل: مالكُ ابنُ زُرَارةَ بن النبَّاشِ، وقيل: مالكُ بنُ النَّبَّاش بن زُرارة، قاله الزُّبيرُ بن بكَّار، وخالفه أكثر أهل النَّسبِ.

وقال ابنُ الكلبيِّ: أبو هالةَ هندُ بنُ النَّبَّاشِ، كان زوج خديجة أولاً، فولدت له هند بن هند، وابن ابنِ ابنه هند بن هند بن هند، وشهد هند بن أبي هالة بدرًا، وقيل: لم يشهدها، بل شهد أحداً، وقتل هند بن هند مع علي يومَ الجملِ، وقتل ابنه هند ابن هند بن أبي هالة مع مصعب بن الزُّبير يوم قَتْلِ المُخْتارِ سنةَ سبعٍ وستينَ، وقيل: بل ماتَ بالبَصرة وانقرضَ عَقِبه.

روى هندُ بنُ أبي هالةَ حديثَ صفةِ النَّبيِّ ﷺ، وهو مشهورٌ من روايته، [يرويه][٢] عنه ابن أخته الحسن بن فاطمةَ بنت رسول الله ﷺ ورضي عنها.

وأمَّا ابنهُ هندٌ بنُ هندِ بن أبي هالةَ، فذكره ابنُ منده وأبو نُعيم في الصحابة رضي الله عنه[٣].

ومَنْ كان مِنْ ولدِ عِمْرانَ بن مَخْزومٍ، فهو عائذ؛ يعني: بالمثنَّاة تحتُ ثم الذَّال المعجمة، انتهى وبقيةُ نسبِ أبي هالةَ يأتي في (صفةِ النَّبيِّ ﷺ).

وقوله في هندِ بن هندِ بن أبي هالة ما ذكره؛ قال الذَّهبيُّ: وَهِمَ مَنْ قالَ: له صحبةٌ، ماتَ بالبصرة أو قتل مع مصعب، انتهى.

قوله: (**فولدت جارية**)، وهي أم محمد بن صَيْفيّ، الجَارِية اسمها: هندُ، كذا

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٦/ ١).

(٢) من «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢/ ٤٣٩).

(٣) انظر: «معرفة الصحابة» لأبي نعيم (٥/ ٢٧٥٥).

ثمَّ خلَفَ على خديجةَ بعدَ عَتيقِ بنِ عايذٍ أبو هالةَ التَّميميُّ، وهو من بني أُسَيِّدِ بن عمرٍو، فولدت له هندَ بنَ هندٍ.

ذكرها المؤلِّفُ بعدُ عن الزُّبير.

قال بعضُهم: وكانت أولاً عندَ عَتيقِ بن عابد، فولدتْ له عبدَالله، وقيل: عبد منَاف وهند، انتهى.

قوله: (**وهو من بني أُسيِّد بن عمرو**)، وكذا بعدَه في نسب أُسيِّد بن عَمْرو ابن تميم.

قال السُّهيليُّ: فهو أُسَيْديٌّ بالتخفيفِ، منسوبٌ إلى أُسيِّدِ بالتشديدِ، كذا قاله سيبَوَيْهِ في النسب إلى أُسَيِّد، انتهى[1].

وكذا ذكره ابنُ ماكُولا: أن أُسيِّد بن عمرو بن تميم، بضمِّ الهمزةِ وفتحِ السِّينِ وتشديد الياءِ في (الأسماء)[2].

وفي «الأنساب» قال ما لفظُه: وأمَّا الأُسَيِّديُّ: بضمِّ الهمزة، وفتحِ السينِ، وتشديدِ الياءِ، فجماعةٌ، إلى أن قال: وأبو هالةَ مالكُ بن النبَّاشِ، زوجُ خديجةَ عليها السلام، وابنه هندُ بن أبي هالةَ، انتهى[3].

قوله: (**ثم خلَف على خديجة بعد عتيق بن عابد أبو هالة...**) إلى أن قال: (**فولدت له هند بن هند**)، اختلف في اسم (أبي هالة): فقيل: هند، كما ذكره المؤلفُ، وقيل: مالك، وقيل: زُرَارةُ، حكاه السُّهيليُّ مع هند، وقد قدَّمتُ أعلاه، أنه اختلف في اسم (أبي هالة).

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٢٨). وانظر: «الكتاب» لسيبويه (٣/ ٣٧١).

(٢) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٧٣).

(٣) انظر: «الأنساب» للسمعاني (١/ ١٥٩).

كذا وقع في هذه الرواية: (عتيق بن عايذ)، والصَّواب: عابِد بالباء، قاله الزُّبَيرُ، وسمَّى الزُّبَيرُ الجاريةَ التي ولدَتْها منه هِنْداً.

واسمُ أبي هالةَ: هِنْدُ بنُ زُرارةَ بنِ النَّبَّاشِ بنِ غُذَيٍّ........

قال بعضهم: ثم خلَف على خديجةَ بعد عَتِيق بن عابد، أبو هالة.

إلى أن قال: فولدتْ له هنداً والحارث وزينب، وكانت خديجة تُكْنى أم هند.

وقال السُّهيليُّ: ولخديجة من أبي هالةَ اثنان غير هند، اسم أحدهما: الطَّاهرُ، واسم الآخر: هالةُ، انتهى[1].

وتُدعى خديجة الطَّاهرة، كذا قال بعضهم، وفي «تاريخ دمشق» أنها كانت تسمَّى في الجاهلية: الطاهرة[2].

وفي «الروض»: أيضاً أنها كانتْ تسمَّى الطاهرة في الجاهليةِ والإسلام، وفي «سِيَرِ التَّيميِّ»: أنها كانت تسمَّى سيدة نساءِ قريش، انتهى[3].

قوله في نسبِ أبي هالة: (بن النبَّاش): هو بفتحِ النُّونِ، ثم موحَّدةٍ مشدَّدةٍ، وفي آخره شينٌ مُعْجمةٌ.

قوله في نسبه: (ابن غُذي): هو بضمِّ الغَينِ وفتحِ الذَّالِ المعجمتين، ثم ياءٍ مشَّددةٍ.

وفي كلام السُّهيليِّ مخالفةٌ لما ذكره المؤلفُ هنا في نسبه، وليس قَصْدي ذِكْرُ المخالفةِ، بل قال السُّهيليُّ: وغُذَيّ بن جَرْوةَ، ويقال: إن الزبيرَ صحَّفه، وإنما هو

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٢٨).

(٢) انظر: «تاريخ مدينة دمشق» لابن عساكر (٣/ ١٣١).

(٣) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٢٧).

ابن حَبيبِ بن صُرَدَ ابن سَلامةَ بن جَروةَ بن أُسَيِّدِ بن عمرِو بن تَميمٍ فيما رويناه عن الدُّوْلابيِّ: حدَّثنا أبو الأشعثِ أحمدُ بنُ المِقدامِ العِجْليُّ، ثنا زهيرُ بن العلاءِ، ثنا سعيدُ بنُ أبي عَرُوبةَ، عن قَتادةَ بنِ دِعامةَ، فذكَرَه.

غُذَيٌّ بن جروة، انتهى[١]؛ يعني: كما ضبطته أنا أولاً.

قال ابن ماكُولا: وأما غُذَيّ بضمِّ الغينِ المعجمةِ، وفتحِ الذَّالِ المعجمةِ، فزعم أحمدُ بن سعيد الدِّمشقيُّ: أن أبا هالةَ مالكَ بن النبَّاش بن زرارة بن وقدان ابن حَبيبِ بن سلامةَ بن غُذَيّ، زوج خديجةَ بنت خُويلد ﷺ، وأنَّ الزُّبيرَ صحَّفه، انتهى[٢].

قوله: فيه **(ابن حبيب)**: هو بفتحِ الحاءِ المهملةِ وكسرِ الموحَّدةِ.

قوله: **(ابن أُسَيِّد)**: تقدَّم ضبطُه أعلاه.

قوله: **(عن الدولابي)**: تقدَّم قريباً أنه محمدُ بنُ أحمدَ بن حمَّاد، أبو بِشرٍ، وتقدَّم قبلَ ذلك ترجمتُه.

قوله: **(عن قَتادة بن دِعَامة)**: هو بكسرِ الدَّالِ وبالعينِ المخففةِ المهملتينِ، وهذا ظاهرٌ إلا أني سئلتُ عنه.

و(قتادة) بَصْرِيٌّ تابعيٌّ، وُلِدَ أعمى، ترجمتهُ معروفةٌ، ومن غريبها أن الزَّمخشريَّ كما في حِفْظي قال في تفسير (سورة طه): إنه لم يولد في هذه الأمة أكمه غيره، انتهى، وفيه نظرٌ، والله أعلم.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٢٨).

(٢) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (١/ ٧٣).

قال ابنُ إسحاقَ: وكانت خديجةُ قد ذكَرَتْ لورَقةَ بنِ نوَفَلِ بن أسدِ ابن عبدِ العُزَّى ـ وكان ابنَ عمِّها، وكان نَصرانيًّا قد تتبَّعَ الكُتُبَ، وعلِمَ من علمِ النَّاسِ ـ ما ذكَرَ لها غُلامُها مَيسَرَةُ من قولِ الرَّاهبِ، وما كان يرى منه إذ كان المَلَكانِ يُظلاَّنه.

فقال ورَقةُ: لَئِنْ كان هذا حقًّا يا خديجةُ؛ إنَّ محمَّداً لنبيُّ هذه الأمَّةِ، قد عرَفْتُ أنَّه كائن بهذه الأمَّةِ نبيٌّ يُنتظَرُ، هذا زمانُه، أو كما قال، فجعَلَ ورَقةُ يستبطِئُ الأمرَ.

وله في ذلك أشعارٌ، منها ما رواه يونسُ بنُ بُكَيرٍ، عن ابن إسحاقَ:

قوله: (لورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى): سأذكرُ ترجمةَ هذا الرَّجلِ إن شاء الله تعالى في (أول المبعث).

قوله: (وكان نصرانيًّا): هذا كان بعد أنْ تهوَّدَ ثم تنصَّر ثم أسلم ﷺ، وسأذكره مطوَّلاً.

قوله: (ميسرة): تقدَّم أني لا أعرفه بإسلامٍ، ولو عاشَ ـ واللهُ أعلم ـ لأسلم، ولكنه هَلَكَ فيما يظهر قبلَ المبعثِ.

قوله: (من قول الراهب): تقدَّم أنه نُسْطورا، وتقدَّمَ ما ذكرتهُ فيه قريباً.

قوله: (إذ كان الملكان يظلانه): تقدَّم الكلامُ في رؤية الملائكةِ ورؤية الجنِّ أيضاً في سفره ﷺ مرَّةً ثانية إلى الشام.

قوله: (يستبطئ): هو بهمزةٍ في آخره، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (وله في ذلك أشعار، منها: ما رواه يونس بن بكير عن ابن إسحاق)،

فذكر أبياتاً خمسةً، وهي غير متتابعة، وقد ذكرها السُّهيليُّ اثني عشر بيتاً، فذكر بعد البيتِ الذي أوله: وأخبارِ صدقٍ.

فتاكِ الذي وجهّتِ يا خيرَ حُرَّة

بغور وبالنَّجدينِ حيثُ الصَّحَاصِحُ

إلى سوق بُصْرى في الركابِ التي غدتْ

وهُنَّ من الأحمالِ قُعصٌ دوالحُ

فخبَّرنا عن كلِّ خيرٍ بعلمهِ

وللحقِّ أبوابٌ لهنَّ مفاتحُ

فإنَّ ابنَ عبدالله. . . ، وهذا البيتُ رابعُ الأبياتِ التي ذكرها المؤلفُ، وبعده:

وظنِّي به. . . ، وهذا هو البيتُ الخامس الذي ذكره المؤلفُ.

ثم قال السُّهيليُّ:

وموسى وإبراهيمُ حينَ يرى له

بهاءٌ ومنشورٌ من الذِّكر واضحُ

ويتبعه حيَّا لؤي بن غالبٍ

شبابهمُ والأشيبونَ الجَحَاجِحُ

فإنْ أبقَ حتى يدركَ الناسُ دهرَه

فإني به مستبشرُ الوُدِّ فارحُ

أَتَبكِــرُ أمْ أنــتَ العَــشِيَّةَ رائــحُ
وفي الصَّدْرِ مِن إضمارِكَ الحُزْنَ فـارِحُ
لِفُرْقَــةِ قــومٍ لا أُحِــبُّ فِــراقَهم
كأنَّــكَ عــنهم بعــدَ يــومَينِ نــازِحُ
وأخبـارِ صِـدْقٍ خَبَّـرَتْ عـن محمَّـدٍ
يُخبــرِّهُا عنــه إذا غــابَ ناصِــحُ

وإلا فــإني يــا خديجــةُ فــاعلمي
عــن أرضِــكِ فــي الأرضِ العَريـضةِ سـارحُ

انتهت الأبياتُ التي أنشدها السُّهيليُّ رحمه الله تعالى[١].

قوله في الشعر الذي ذكره المؤلف لورقة: (الحزنَ): هو بنصبِ النونِ مفعولُ المصدرِ، وهو (إضمارك).

قوله: (فارح): هو بالفاءِ فيما يظهرُ، يقال: أمرٌ فارحٌ: إذا غاله وبهظه، قاله الجَوهريُّ[٢]، ومعنى بهظه: أثقلَه وعجز عنه، وفي نسخة: (قَارِح) بالقافِ بالقلمِ، ولا أعلمُ صحَّة ذلك، والرِّوايةُ إذا صحَّت هي المتبعة، والله أعلم.

قوله: في شعر وَرَقَةَ (وأخبار): هو بفتحِ الهمزةِ، جمعُ خَبَرٍ، وهو بجر الرَّاءِ، معطوفٌ على (فرقةِ).

قوله: (خَبرت): هو بفتحِ الخاءِ المُعْجَمةِ مبنيٌّ للفاعلِ.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٣٥).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: فرح).

بـــأنَّ ابــنَ عبــدِالله أحمَــدَ مُرسَــل
إلـى كـلِّ مِـن ضَـمَّت عليـه الأَبَـاطِحُ
وظَنِّـي بـه أنْ سـوفَ يُبعَـثُ صـادقاً
كمـا أُرسِـلَ العَبْـدانِ نُـوْحٌ وصـالِحُ

في أبياتٍ ذكَرَها.

* * *

ذِكْرُ بُنيانِ قُرَيشٍ الكَعْبةَ شَرَّفَها اللهُ تعالى

ولمَّا بلَغَ رسولُ اللهِ ﷺ........................

قوله: (الأباطح): هو جمعُ أبطحٍ، وقال الجَوهريُّ: والأبْطَحُ: مسيلٌ مُتَّسعٌ فيه دِقَاقُ الحَصَى، والجمعُ: الأباطحُ، والبِطَاحُ أيضاً على غير القياسِ.

والأَبْطحُ بين مكةَ ومنى، يُضافُ إلى كلٍّ واحدة منهما، وهو البَطْحَاءُ.

قوله: (كما أرسل العبدان): (أرسل) مبنيٌّ لما لم يسمَّ فاعله، وهذا ظاهرٌ جدًّا.

(ذِكْرُ بُنْيَانِ الكعبةِ شرَّفَها اللهُ تعالى)

* فائدة: ذكرَ المُحبُّ الطَّبـريُّ في «مناسكـه» خلافاً في أول من بناها على ثلاثة أقوال:

أحدها: أن الله ﷻ وضعـه لا ببناءِ أحـدٍ، ثم ذكر في زمن وضْعـهِ إياه على قولين، وقد استوعبَ ذلك، فإن أردته فسارعْ إليه، وفيه أن قريشاً لما أرادوا وضعَ الركن، اختلفوا فيمن يرفعه؛ إلى أن قال: فدخل النبيُّ ﷺ وهو غلام فحَكَّموه،

خمساً وثلاثين سنةً اجتمَعَت قُرَيشٌ لبُنْيانِ الكَعْبةِ.

قال مُوسَى بنُ عُقبةَ: وإنَّما حمَلَ قُرَيشاً على بنائها أنَّ السَّيلَ كان أتَى من فـوقِ الرَّدْمِ الذي صنعُوا، فأَخربَـه، فخافُوا أنْ يدخُلَها الماءُ، وكان رجـلٌ يقالُ لـه: مُلَيحٌ سـرَقَ طِيْبَ الكَعْبـةِ، فأرادوا أنْ يُشيـِّدُوا بُنيانَها، . . . .

وفي أول هذا: أنه عليه الصلاة والسلام لمَّا بلغَ الحُلُمَ، أجمرتِ امرأةٌ الكعبةَ فطارت شررة فذكره، وسيأتي في هذه السيرة أن إجمار المرأة كان زمنَ ابن الزُّبيرِ، انتهى.

وفي هذه «السيرة» كما سيأتي أنه عليه الصلاة والسَّلامُ لمَّا بلغ خمساً وثلاثين سنةً، اجتمعتْ قريش لبنيان الكعبة، والله أعلم.

قوله: (**خمسـاً وثلاثين سنة**) انتهى، وعن «الدلائـل» لأبي نعيم: كان بين الفيل والفِجَارِ أربعون سنةً، وبين الفِجَار وبنيان الكعبة خمسَ عشْرةَ سنةً.

وعن «تاريخ يعقوب»: كان بناؤه في سنةِ خمسٍ وعشرينَ من عامِ الفيلِ.

قوله: (**قال موسى بن عُقبة**): هذا هو الحافظُ أحدُ الأعلام، مولى آل الزُّبير، ويقال: مولى أم خالد زوجـة الزُّبيرِ، روى موسـى عنها، وعن علقمـة بن وقاص وغيره، وعنه مالكٌ، والسفيانان، ثقةٌ ثَبْتٌ، توفي سنة (١٤١)، أخرج له (ع).

قوله: (**وكان رجل يقال له: مُليـح**): هو بضمِّ الميمِ، وفتحِ اللامِ وبالحاءِ المُهْمَلةِ، كذا في نسختي وغيرها، ولا أعلمُ له ترجمةً، ولا أعلمُ فيه غيرَ ما ذكرتُه.

قوله: (**أن يشيّدوا بنيانها**): الشِّيدُ بالكسرِ: كلُّ شيءٍ طليتَ به الحائطَ مِن جصٍّ أو بلاطٍ[1]، وبالفتحِ المصدرُ، والمشيدُ: المعمولُ بالشِّيدِ، والمُشيَّد بالتشديدِ:

---

(١) في هامش «أ»: «قد تبع شيخُنا في هذا الكلام الجوهريَّ، وقد قال العلاَّمة مجد الدين في =

وأنْ يرفَعُوا بابَها حتَّى لا يدخُلَ إلاَّ مَن شاؤوا، وأعدُّوا لذلكَ نفقةً وعُمّالاً، ثمَّ عمَدُوا إليها ليَهدِمُوها على شَفَقٍ وحَذَرٍ مِن أنْ يمنَعَهمُ اللهُ الذي أرادُوا.

قال ابنُ إسحاقَ: ثمَّ إنَّ القبائلَ مِن قُرَيشٍ جمَعَتِ الحِجَارةَ لبُنيانِها، كلُّ قَبيلةٍ تجمَعُ على حِدَةٍ، ثمَّ بنَوها حتَّى بلَغَ البُنيانُ مَوضعَ الرُّكنِ، فاختصَمُوا فيه، كلُّ قَبيلةٍ تُرِيدُ أنْ ترفَعَه إلى مَوضِعِه دونَ الأخرى، حتَّى تَحاوَرُوا وتَخالَفُوا، وأعَدُّوا للقِتالِ، فقرَّبَت بنو عبدِ الدَّارِ جَفْنَةً مملوءةً دَماً، ثمَّ تَعاقَدُوا هم وبنُو عديٍّ على الموت، وأدخَلُوا أيدِيَهم في ذلك الدَّمِ في تلك الجَفْنَةِ، فسُمُّوا لَعَقَةَ الدَّمِ.

فمكَثَتْ قُرَيشٌ على ذلك أربعَ لَيَالٍ أو خَمساً، . . . .

المطوَّلُ.

قال الكِسَائـيُّ: المَشِيدُ للواحِدِ، مِن قوله تعالى ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾[الحج: ٤٥]، والمشيَّدُ للجمعِ، مِنْ قوله تعالى ﴿فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[النساء: ٧٨].

قوله: (على شفَقٍ)؛ أي: خوف، وهو بفتحِ الشِّين والفاءِ وبالقافِ.

قوله: (حتى يجاوروا): والمجاوَرَةُ تقدَّم أنها المجاوبَةُ.

قولـه: (جَفنة): بفتحِ الجـيمِ كالقَصْعةِ، والجمعُ: الجِفَان والجَفَناتُ.

قوله: (فزعم بعضُ أهل الرواية): هذا الذي أبهمه ابنُ إسحاقَ لا أعرفه.

= «قاموسه» [١/ ٣٧٣]: وقول الجوهري: طين أو بلاط بالباء غلطٌ، والصواب ملاط بالميم؛ لأنَّ البلاط لا يطلى به، وإنما يطلى بالملاط، وهو الطين».

ثمَّ إنَّهم اجتمَعُوا في المَسجِدِ، فتشاوَرُوا وتناصَفُوا.

فزعَم بعضُ أهلِ الرِّوايـة: أنَّ أبـا أميَّـةَ بنَ المُغيرةِ بنِ عبدِالله بن عمرَ بن مَخزُومٍ، وكان يومَئذٍ أَسَنَّ قُرَيشٍ كلِّها، قال: يا مَعشَرَ قُرَيشٍ؛ اجعَلُوا بينَكُم فيما تَختَلِفُونَ فيـه أوَّلَ مَن يدخُـلُ مِن باب هذا المَسجِد يقضي بينَكم.

ففعَلُوا، فكان أوَّلُ داخلٍ رسولَ اللهِ ﷺ، فلمَّـا رأَوه قالُوا: هـذا الأمينُ، رضِـينا، هذا محمَّدٌ.

قوله: (**أن أبا أميـة بن المغيرة بن عبدالله**... إلى آخر نسبـه) هذا هو والدُ أُمِّ سلمةَ، واسمه: حذيفة، ويقال: سهيل، ويقال: هشام، كان زوجَ عاتكة بنتِ عامر ابن ربيعة بن مالك بن خُزَيمـةَ بن عَلْقمةَ بن فراس، وهي أمُّ أمِّ سلمة، هلَكَ على دينه.

* **تنبيه**: أبو أميَّةَ هذا يُعرفُ: بزادِ الرَّاكبِ، وهو أحدُ أجوادِ قريش المشهورين بالكرم، وأزواد الراكب: مسافرُ بنُ أبي عَمْرو، وربيعةُ بنُ الأسود، وأبو أميَّةَ هذا؛ وذلك لأنه لم يكنْ يتزوَّد معهم أحدٌ في سفر يُطعِمونَه ويكفونه الزَّادَ.

قوله: (**كلِّها**): هو بالجرِّ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (**هذا الأمين**... إلى آخره). ذكر السُّهيليُّ في «روضه» ـ في (خروجه عليه الصـلاة والسلام إلى الهجرة) ـ ما لفظه: وقد ذكرنا في خبـرِ بنيانِ الكعبة أنه ـ يعني: إبليس ـ تمثَّل في صورة شيخ نجديٍّ أيضاً حين حكَّموا رسولَ ﷺ في أمر الرُّكنِ مَنْ يرفعُه؟ فصاحَ الشيخُ النَّجديُّ: يا معشرَ قريش؛ أرضيتم أن يلي هذا الغلام دونَ أشرافكم وذوي أسنانكم؟! فإن صحَّ هذا الخبر، فلمعنًى آخر، تمثَّل نجديًّا،

فلمَّا انتهى إليهم، وأخبرُوه الخَبَرَ، قال ﷺ: «هَلُمَّ إليَّ ثَوْباً».

فأُتِيَ به، فأخَذَ الرُّكْنَ فوضَعَه فيه بيده، ثمَّ قال: «لِتَأخُذْ كلُّ قَبيلةٍ بناحيةٍ مِن الثَّوْبِ، ثمَّ ارفَعُوه جَميعاً»، ففعَلُوا حتَّى إذا بلَغُوا به مَوضِعَه وَضَعَه هو بيده ﷺ، ثمَّ بُنِيَ عليه.

وحكى السُّهَيليُّ: أنَّها كانت تسعَ أَذرُعٍ مِن عَهْدِ إسماعيلَ؛ يعني: ارتفاعَها، ولم يكنْ لها سَقْفٌ، فلَمَّا بنَتْها قُرَيشٌ قبلَ الإسلامِ زادُوا فيها تسعَ أَذرُعٍ، فكانت ثمانَ عشرةَ ذِراعاً، ورفَعُوا بابَها. . . . .

وذلك أنَّ نجداً منها [يطلع] قرنُ الشَّيطانِ، كما قال عليه الصلاة والسلام . . . إلى آخره، فراجعه؛ فإنه كلامٌ حسنٌ، والله أعلم(١).

قوله: (هلُمَّ إليَّ ثوباً): هَلُمَّ؛ أي: تعالوا، يستوي فيه الواحدُ والجمعُ والتأنيثُ في لغةِ أهلِ الحجاز، وأهلُ نجدٍ يصرفونها، فيقولونَ للاثنين: هَلُمَّا، وللجميعِ: هلمُّوا، وللمرأةِ: هلُمِّي هَلْمُمْن، والأولُ أفصحُ.

قوله: (فأُتي به): (أُتي) مبنيٌّ لِمَا لم يُسمَّ فاعلهُ، وهذا ظاهرٌ أيضاً.

قوله: (وضعه هو بيده ﷺ).

* فائدة: وضعَهُ عليه الصلاة والسَّلامُ بيده يومَ الاثنينِ، كما قالَه بعضهُم.

* فائدةٌ ثانيةٌ: الذي بنى البيتَ باقومُ النَّجَّار القِبْطِيُّ الذي قيل: إنه الذي صنعَ منبَره عليه الصلاة والسلام، قاله بعضهم، وسأذكر إن شاء الله تعالى الاختلافَ في الذي نَجَرَ المنبر المكرَّم.

قوله: (ورفعوا بابها): اعلم أنَّ أبا حذيفةَ بنَ المغيرةِ قال: يا قوم؛ ارفعوا

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ٣٠٧).

عنِ الأرضِ، فكان لا يُصعَدُ إليها إلاَّ في دَرَجٍ أو سُلَّمٍ.

وأوَّلُ مَن عمِلَ لها غَلَقاً تُبَّعٌ، ثمَّ لمَّا بناها ابنُ الزُّبَيرِ زاد فيها تسعَ أَذرُعٍ، فكانت سبعاً وعشرين ذِراعاً، وعلى هذا هي إلى الآنَ.

وكان بناؤها في الدَّهْرِ خمسَ مرَّاتٍ:

الأُولى: حينَ بناها شِيْثُ بنُ آدَمَ عليهما السلام.

والثَّانيةُ: حينَ بناها إبراهيمُ على القَواعدِ الأُولى.

بناءَ الكعبة؛ حتى لا يُدخلَ إليها إلا بسُلَّمٍ؛ فإنه لا يدخلها حينئذٍ إلا مَن أردتم، فإن جاءَ أحدٌ ممن تكرهونه، رميتم به فسقطَ وصارَ نكالاً لمن رآه، ففعلتْ قريشٌ ما قال.

قوله: (**لا يُصعَد إليها**): (يُصعَد) بضمٍّ أولهِ مبنيٌّ لِمَا لم يُسمَّ فاعلهُ.

قوله: (**وأول من عمل لها غلقاً**): هو بفتح الغينِ المعجمةِ واللاَّمِ وبالقافِ المِغْلاَقُ: وهو ما يُغْلَقُ به البابُ، وكذلك المُغْلوقُ بالضمِّ.

قوله: (**فلمَّا بناها ابنُ الزُّبير، زاد فيها تسعَ أذرع...**)، إلى قوله: (**وعلى ذلك هي إلى الآن**): وقع في «صحيح مسلم» في (كتاب الحج): لمَّا احترقَ البيتُ زمنَ يزيدَ بنِ معاويةَ...، فساقَ الحديثَ إلى أن قال: فزاد في طوله عشرة أذرع، انتهى[1].

وقد ذكرتُ في «تعليقي على البُخاريِّ» كلاماً كثيراً في: (باب بُنيانِ الكعبة)، فإن أردته فانظُره؛ فإن فيه فوائدَ.

قوله: (**شيث بن آدم**): تقدَّم الكلامُ عليه في (النَّسبِ الشَّريفِ).

---

(١) رواه مسلم (١٣٣٣).

والثَّالثةُ: حينَ بَنَتْها قُرَيشٌ قبلَ الإسلامِ بخمسةِ أعوامٍ.

والرَّابعةُ: حينَ احترقَتْ في عَهْدِ ابنِ الزُّبَيرِ بشَرَرَةٍ طارَتْ مِن أبي قُبَيسٍ، فوقَعَتْ في أَسْتَارِها، فاحترَقَتْ.

وقيل: إنَّ امرأةً أرادَتْ أنْ تُجمِّرَها، فطارت شَرارةٌ مِنَ المِجمَرةِ، فاحترَقَت.

فشَاوَرَ ابنُ الزُّبَيرِ في هَدْمِها مَن حضَرَ، فهابُوا هَدْمَها، وقالوا: نرَى أنْ تُصلِحَ ما وَهَى، ولا تُهدَمَ.

فقال: لو أنَّ بيتَ أحَدِكم احتَرَقَ لم يَرْضَ له إلاَّ بأكملِ إصلاحٍ، ولا يَكمُلُ إصلاحُها إلاَّ بهَدْمِها، فهدَمَها حتَّى انتهَى إلى قَواعدِ إبراهيمَ، وأمَرَهم أنْ يزِيدُوا في الحَفْرِ فحَرَّكُوا حجَراً منها فرأَوا تحتَه ناراً وهَوْلاً أفزَعَهم، فأمَرَهم أنْ يقِرُّوا القَوَاعِدَ، وأنْ يَبنُوا مِن حيثُ انتَهَى الحَفْرُ.

وفي الخبَرِ: أنَّه ستَرَها حينَ وصَلَ إلى القواعدِ، . . . .

قوله: (وقيل: إن امرأة أرادت أن تجمرها): هذه المرأةُ لا أعرفها.

قوله: (أن تُجْمِرها): هو بضمِّ المثنَّاةِ فوقُ وإسكانِ الجيمِ، وكسرِ الميمِ، يقال: أَجْمَر وجَمَّر لغتان؛ أي: تُبخِرُها.

قوله: (شرارة): الشَّرارةُ واحدةُ الشَّرَارِ، وهو ما يتطايرُ من النار، وكذلك الشَّرَرُ، والواحدة: شَرَرَةٌ.

قوله: (من المِجْمر): المِجْمرةُ هو واحدةُ المَجامِر، وكذلك المِجْمَرُ.

قوله: (أن يُقِروا): هو بضمِّ أولهِ وكسرِ القافِ.

فطاف الناسُ بتلكَ الأستارِ، فلم تَخْلُ مِن طائفٍ، حتَّى لقد ذُكِرَ أنَّ يومَ قُتِلَ ابنُ الزُّبَيرِ اشتَدَّتِ الحَرْبُ، واشتغَلَ الناسُ، فلم يُرَ طائفٌ يطوفُ بالكَعْبةِ إلاَّ جَمَلٌ يطُوفُ بها.

فلمَّا استَتَمَّ بُنْيانَها؛ ألصَقَ بابَها بالأرضِ، وعمِلَ لها خَلْفاً ـ أي: باباً آخرَ مِن ورائها ـ وأدخَلَ الحِجْرَ فيها، . . . .

قوله: (**لقد ذُكِر**): مبنيٌّ لِمَا لم يسمَّ فاعلُه.

قوله: (**يوم قتل ابن الزُّبير**): (ابنُ الزُّبيرِ) هو عبدُالله بنُ الزُّبيرِ بنِ العوَّام بن خُوَيلدٍ، وقتل ـ رحمة الله عليه ـ يومَ الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلَتْ مِن جمادى الأولى، وقيل: جمادى الآخرة، سنةَ ثلاثٍ وسبعينَ، وصُلب بعد قتله بمكة ﷺ.

قوله: (**فلم يُرَ طائف**): (يُرَ) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلهُ، و(طائف) مرفوعٌ نابَ منابَ الفاعل.

قوله: (**فلما استتمَّ بنيانها**): (بنيانها) منصوبٌ على أنه مفعولٌ، تقول: تمَّ الشيءُ وأتمَّه غيره متعدياً، وتمَّمهُ واستتمَّهُ بمعنًى.

قوله: (**خَلْفاً**): هو بفتح الخاءِ المُعْجمةِ وإسكانِ اللاَّمِ وبالفاءِ؛ أي: باباً آخرَ مِنْ ورائها.

قوله: (**وأدخل الحجر فيها**): (الحِجْرُ) بكسرِ الحاءِ المُهْمَلةِ وإسكانِ الجيم، هذا هو الصوابُ.

وقال بعضُ من ألَّف في ألفاظ «المهذب» للشيخ أبي إسحاق الشِّيرازيِّ في مذهب الشَّافعيِّ: أنه يقال أيضاً: بفتحِ الحاءِ كحَجْرِ الإنسان، وسمِّي حِجْراً لاستدارته، وهو عَرْصَة ملتصقةٌ بالكعبة متقوسةٌ على نصفِ دائرة، وعليه جدارٌ، وارتفاعُ الجدار من الأرض نحو ستة أشبار، وعرضُه نحو خمسة أشبار، وقيل:

خمسة وثلث، وللجدارِ طرفان ينتهي أحدهما إلى ركنِ البيت العِراقيِّ، والآخر إلى الركن الشَّاميِّ، وبين كلٍّ واحدٍ من الطرفين وبين الرُّكن فتحةٌ يُدخلُ منها إلى الحِجْر.

وتدويرُ الحِجْرِ تسعٌ وثلاثونَ ذِرَاعاً وشبرٌ، وطول الحِجْر من الشَّاذروَان الملتصقِ بالكعبةِ إلى الجدار المقابل له من الحِجْر أربعٌ وثلاثون قَدَماً ونصفُ قدمٍ، وما بين الفتحتين أربعونَ قدماً إلا نصف قدمٍ.

وميزابُ البيتِ يضرب في الحِجْر، وقد اختلفت الرواياتُ وأقوالُ الشافعيةِ في أن الحِجْرَ كلَّه من البيت، أو ستَّ أذرعٍ فَحسب أو سبعٍ، وقد ذكرتُ ذلك مطوَّلاً في «تعليقي على (خ)» في (الحج)، والله أعلم.

* **تنبيه**: لم يذكرِ المؤلفُ رحمه الله مَنْ وضعَ الحَجَر الأسودَ حين بناها عبدُالله ابنُ الزبير، وقد ذكره السُّهيليُّ في «روضه»، فقال: وأما مَنْ وضعَ الرُّكنَ حين بُنيتِ الكعبةُ في أيام ابن الزُّبيرِ، فوضعه في الموضع الذي هو فيه الآن حمزةُ بنُ عبدِالله ابن الزُّبير، وأبوه يصلي بالناس في المسجد، اغتنم شُغْلَ الناس عنه لمَّا أحسَّ منهم التنافسَ في ذلك وخافَ الخلافَ فأقره أبوه، ذكر ذلك الزُّبيرُ بن أبي بكرٍ، انتهى[1].

* **فائدة**: حمزة هذا يكنى أبا عمار، يروي عن أبيه وعائشة ﵄، وعنه جعفرُ ابنُ عبدالله بن الحَكَمِ الأنصاري، ذكره ابن حبان في «الثقات»[2].

وقال ابنُ سعدٍ: ولاَّه أبوه عبدالله البَصْرةَ ثم عزلـه[3]، وذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل»، ولم يذكر فيه شيئاً منهما[4].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٤٦).

(٢) انظر: «الثقات» لابن حبان (٤/ ١٦٩).

(٣) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (١/ ١٠٦).

(٤) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣/ ٢١٢).

وذلك لحديثٍ حدَّثَتْه به خالتُه عائشةُ، عن رسولِ اللهِ ﷺ أنَّه قال: «أَلَم تَرَي قَومَكِ حينَ بَنَوُا الكَعْبةَ اقتَصَرُوا على قَوَاعِدِ إبراهيمَ حينَ عَجَزَتْ بهِمُ النَّفَقَـةُ؟»، ثمَّ قال عليـه السلامُ: «لولا حِدْثانُ قَومِكِ بالجاهليَّةِ؛ لَهَدَمْتُها وجعَلْتُ لها خَلفاً، وأَلصَقْتُ بابَها بالأرضِ، ولأَدخَلْتُ الحِجْرَ فيها»، أو كما قال عليه السلام.

قال ابنُ الزُّبَيرِ: فليس بنا اليومَ عَجْزٌ عنِ النَّفَقةِ، فبنَاها على مُقتضَى حديثِ عائشةَ.

فلمَّا قامَ عبدُ الملكِ بنُ مروانَ قال: . . . .

قوله: (**لولا حِدثان**): هو بكسرِ الحاءِ؛ أي: قُرْبُ عهدِهِم به، وهو مصدرُ حَدَثَ حِدْثاناً؛ كالوِجْدانِ.

قوله: (**بالجاهلية**): تقدَّم الكلامُ على الجـاهليةِ، ولِمَ سُمِّيت بذلك، وفي حِفْظِي عوضها: (بالإسلام).

قوله: (**فلمَّا قام عبد الملك بن مروان**): هو الخليفةُ المشهورُ، وهو أبو الوليد عبدُ الملك بنُ مروان بن الحكم بن أبي العاصي بن أميةَ بن عبدِ شمسِ بن عبد مَنَافِ ابن قُصَيٍّ، القُرشيُّ الأُمويُّ، ترجمتهُ معروفةٌ، جعله أبوه مروانُ الخليفةَ بعده، وكانت خلافتُه بعدَ أبيه سنةَ خمسٍ وستينَ، وتوفي عبدُ الملك بدمشق سنة ست وثمانين، وله ثنتان وستون سنة.

ولد بالمدينة، وله من الولد: مروان الأكبـر، والوليد، وسليمان، ويزيد، ومروان الأصغر، وهشام، وأبو بكر، ومسلمـة، وعبدالله، وسعيد، والحجَّاج، ومحمد، والمنـذر، وعَنْبسةُ، وقَبِـيصَةُ، وعائشـة، وفاطمـة؛ ذكره ابن حبان في

لسنا مِن تخليطِ أبي خُبَيبٍ بشيءٍ، فهَدَمَها، وبنَاها على ما كانت عليه في عَهْدِ رسولِ اللهِ ﷺ، . . . .

«الثقات» فقال: وهو بغيرِ الثِّقاتِ أشبَهُ[١].

وقال الذَّهبيُّ: أنَّى له العَدَالةُ وقد سفَكَ الدِّماءَ وفعلَ الأفاعيلَ، انتهى[٢].

أخرج له (س)، والله أعلم.

قوله: (أبي خُبيب): هو بضمِّ الخاءِ المُعْجَمةِ وفتحِ الموحَّدةِ، هو عبدُاللهِ ابنُ الزُّبيرِ، ولابن الزُّبيرِ ثلاثُ كنى: أبو خُبَيبٍ، وأبو بكرٍ، وأبو بُكَير، ذَكَرَهُنَّ النَّوويُّ في «تهذيبه» عن «تاريخ البخاري»، وذكرها قبل النَّوويِّ ابنُ عبد البَر في «الاستيعاب»[٣].

وخُبَيبٌ المكنى به عبدُاللهِ يروي عن أبيه، وعائشة، وعنه ابنه الزُّبيرُ، والزهري، ويحيى بن عبدالله بن مالك، وآخرون.

قال الزُّبيرُ: كان قد لَقِيَ كعبَ الأحبارِ والعلماء، وقرأ الكُتبَ، وكان من النُّساكِ.

قال الزُّبيرُ: أدركتُ أصحابنا يذكرون أنه كان يعلمُ علماً كثيراً لا يعرفون وجهَهُ ولا مذهبه فيه، يُشبِهِ ما يدَّعي الناس من علم النُّجومِ.

قال عمِّي: حُدِّثتُ عن مولًى لأمِّ هاشم يقال له: يَعْلى قال: كنتُ أمشي معه وهو يحدِّثُ نفسه، إذ وقفَ فقال: سأل قليلاً فأُعْطِيَ كثيراً، طعنهُ فأرداهُ فقتلهُ، ثم

---

(١) انظر: «الثقات» لابن حبان (٥/ ١٢٠).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٤١١).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (٣/ ٩٠٥)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢٥١).

فلمَّا فرَغَ مِن بنائها جاءَه الحارثُ بنُ أبي ربيعةَ المعروفُ بالقُبَاعِ، . . . .

أقبلَ عليَّ، فقال: قُتِلَ السَّاعةَ عمرو بن سعيد، قال: فُوجِدَ ذلكَ اليوم الذي قُتِلَ فيه عمرو، وله أشباه هذا يذكرونها، والله أعلم.

وكانَ طويلَ الصلاةِ، قليلَ الكلامِ، وكان الوليدُ قد كتب إلى عمر بن عبد العزيز والي المدينة، فأمره أن يجلده مئة سَوْطٍ ففعل، ثم برَّد له ماءً في جرَّةٍ، ثم صبَّها عليه فكزَّ، فمات فيها، و[كان عمر قد] سجنه، فلمَّا اشتدَّ وجعُه، أخرجَهُ وندِمَ على ما فعلَ، فلَّما سمع بموته، سقطَ إلى الأرض واسترجعَ، واستعفى من المدينة، قال: كان يُقالُ له: فعلتَ كذا فأبشر، فيقولُ: فكيفَ بُخَبيب؟!

قال مصعب: وحدَّثني هارونُ بنُ أبي عبدالله، عن عبدِالله بن مصعبٍ، عن أبيه قال: قَسَمَ عمرُ بنُ عبد العزيز قِسْماً في خلافته خَصَّنا فيه، فقال الناس: دِيةُ خُبيبٍ.

قال ابن حِبَّان في «الثقات»: مات سنةَ ثلاثٍ وتسعين[1].

أخرج له (س)، والله أعلم.

قوله: (فجاءه الحارثُ بن أبي ربيعة المعروفُ بالقُبَاعِ، وهو أخو عمر بن أبي ربيعةَ الشَّاعر انتهى).

(الحارثُ) هذا هو: الحارثُ بنُ عبدِالله بن أبي ربيعةَ، نسبة إلى جدِّه، وأبو ربيعة اسمه: بحير، فسمَّاه رسول الله ﷺ عبدالله حين أسلم، واسمُ والد أبي ربيعة عمرو، وقيل: حُذَيفةُ بنُ المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم المكِّيُّ.

روى الحارثُ عن النَّبيِّ ﷺ مُرسلاً، وعن عمر، وعائشة، وحفصة، وغيرهم،

---

(١) انظر: «الثقات» لابن حبان (٢/ ٢١١).

وعنه جماعةٌ، ولي البَصْرةَ لابن الزُّبيرِ، وكان أحدَ الأشرافِ، ثم عزَله ابنُ الزَّبير بأخيه مصعبِ بن الزُّبير.

روى له من أصحاب الكتب (م س)، وقد ذكره الذَّهبيُّ في «تجريده»، ولم يُحمِّره، والذي ظهر لي أنه تابعيٌّ، ثم إني رأيتُ العلائيَّ شيخَ شيوخي الحافظَ أبا سعيدٍ صرَّح بأنه تابعيٌّ، انتهى.

وأبوه عبدُاللهِ بنُ أبي ربيعةَ عمرو صحابيٌّ، ولاَّه النَّبيُّ ﷺ الجَنَدَ ومخاليفَها، فبقي عليها إلى أيام عثمانَ ﵄، فلمَّا حُصِرَ عثمان، جاء لينصره، فوقعَ عن راحلته بقُربِ مكة فمات، وكان من أشرافِ قريش.

روى الإمام أحمد في «المسند» فقال: حدَّثنا وكيع، ثنا إسماعيلُ بن إبراهيم ابن عبدِاللهِ بنِ أبي رَبِيعةَ المَخْزومي، عن أبيه، عن جدِّه: أن النَّبيَّ ﷺ استسْلفَ منه حينَ غَزَا حُنَيناً ثلاثينَ ألفاً أو أربعينَ ألفاً، فلمَّا انصرفَ قضَاهُ إيَّاهُ، ثم قال: «باركَ اللهُ لكَ في أهلِكَ ومالِكَ، إنما جزاءُ السَّلَفِ الوفاءُ والحَمْدُ»[1]، وليسَ له غير هذا الحديث.

روى له (س ق).

و(القُبَاع): بضمِّ القافِ، ثم موحَّدةٍ مخففةٍ، وبعد الألف عينٌ مهملةٌ.

قال الجَوهريُّ: والقُبَاعُ بالضمِّ: مكيالٌ ضخمٌ، والقُباعُ لقبُ الحارثِ بنِ عبدالله والي البَصْرة، انتهى[2].

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٩/ ٢٩٩).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: قبع).

وهـو أخـو عمرَ بنِ أبي رَبيعـةَ الشَّاعرِ، ومعَـه رجلٌ آخرُ، فحَدَّثاه عن عائشةَ، عن رسولِ اللهِ ﷺ بالحديثِ المُتقدِّمِ، فندِمَ، وجعَلَ ينكُتُ في الأرضِ بمِخصَرَةٍ في يدِه، . . . .

وحديثُ الحارثِ هذا عنَ عائشةَ هو في «مسلم» في (الحج) من طرقٍ[١].

قوله: **(وهو أخو عمر بن أبي ربيعة الشَّاعر)**: عمَرُ هذا تقدَّم نسبُه في نسبِ أخيه، وقد ذكره ابن حبان في «الثقات» فقال: يروي عن عمرَ، روى عنه مصعبُ ابنُ شَيْبَةَ، وابن جُريجٍ، انتهى[٢].

وهو القائلُ:

أيُّهـا المُـنْكِحُ الثُّرَيَّـا سُـهَيْلا ... عَمْـرَكَ اللهُ كيـفَ يلتقيـانِ

هِـيَ شَـاميَّةٌ إذا مـا اسـتقلتْ ... وسـهيلٌ إذا اسْـتَقلَّ يمـانِ

قالوا: (الثُّريا) هذه هي بنـتُ عبدِالله بن الحارث بن أُميَّة بن عبد شمس بن عبدِ مَنَاف، القُـرشيَّةُ الأمويَّةُ المكِّيـةُ، و(سهيلٌ) هو ابنُ عبدِ الرحمـن بن عـوفِ الزُّهريُّ، وسيأتي ذلك في آخرِ (غزوة بدر) في كلامي، والله أعلم.

قوله: **(ومعه رجل آخر)**: هذا الرَّجلُ الآخرُ لا أعرفه.

قوله: **(ينكت)**: هو بمثناةٍ فوقُ في آخره لا مُثلَّثةٍ، وهذا ظاهرٌ، والنَّكتُ: أن يَنكُتَ في الأرضِ بقضيبٍ فيؤثر فيها.

قوله: **(بمخصرة في يده)**: (المِخْصَرةُ): بكسرِ الميمِ، ثم خاءٍ معجمةٍ ساكنةٍ، ثم صادٍ مهملةٍ مفتوحةٍ؛ كالسَّوْطِ، وكلُّ ما اختصر الإنسانُ بيده فأمسكه من عصاً

---

(١) رواه مسلم (١٣٣٣).

(٢) انظر «الثقات» لابن حبان (٥/ ١٥٠).

ويقولُ: وَدِدْتُ أنِّي تَرَكْتُ أبا خُبَيبٍ وما تَحمَّلَ مِن ذلك. فهـذه المرَّةُ الخامسةُ.

فلمَّا قـام أبـو جعفرٍ المنصورُ أرادَ أنْ يَبنِيَهـا علـى مـا بَناهـا ابنُ الزُّبَيـرِ، وشـاوَرَ في ذلكَ، فقال لـه مالكُ بنُ أنسٍ: أَنشُدُكَ اللهَ يا أميرَ المؤمنينَ أنْ تجعَـلَ هـذا البيتَ مَلعَبَـةً للمُلُـوكِ بعـدَكَ، لا يشاءُ أحَـدٌ منهم أنْ يُغيـِّرَه إلاَّ غيَّرَه، فتذهَبُ هَيبَتُـه مِن قُلوبِ النَّاسِ، فصَرَفَه عن رأيِـه فيه.

ونحوها.

قوله: **(ودِدتُ)**: هو بكسرِ الدَّالِ الأولى، وهذا ظاهرٌ.

قوله: **(أبا خُبيب)**: تقـدَّم قريباً ضبط خُبيبٍ، وبعضُ ترجمتـه، وأنها كنيةٌ لعبدِاللهِ بنِ الزُّبير، وهي إحدى الكُنى الثلاث الذي له.

قوله: **(فلمَّا قام أبو جعفـر المنصور)**: (أبو جعفرٍ) هذا اسمه: عبدُاللهِ بنُ محمدِ بن عليِّ بنِ عبدالله بن عباس، ترجمتهُ معروفةٌ، مَكَثَ إحدى وعشرين سنةً وأحدَ عشرَ شهراً خليفةً، وتوفي وهو محرمٌ ببئر ميمونةَ لستٍّ خَلَونَ من ذي الحجة سنـةَ ثمانٍ وخمسين ومئـة، وكان مُحـدِّثاً فقيهاً بليغـاً، حافظاً لكتـاب الله وسنـة رسوله ﷺ، جَمَّاعاً للأموال، فلذلك لُقِّبَ: أبا الدَّوانيق.

* **فائدة**: قالَ الحافظُ العلاَّمةُ الفقيهُ مُحبُّ الدِّين الطبريُّ في «مناسكه»: وقد ذُكِرَ أنَّ الرَّشيدَ أراد أن يَهدمَ ما بناه الحجَّاجُ ويَرُدَّ البيتَ على بِناء ابن الزُّبيرِ، فقال له الإمام مالك ما ذكره هنا أنه قاله للمنصور، والله أعلم.

قوله: **(أَنشُدك الله)**: هو بفتحِ الهمزةِ وضمِّ الشينِ المُعْجمةِ؛ أي: أسألكَ اللهَ.

وقد قيل: إنَّـه بُنِيَ في أيَّامِ جُرْهُم مرَّةً أو مَرَّتَينِ؛ لأنَّ السَّيْلَ كان قد صَدَعَ حائطَه، ولم يكنْ ذلكَ بُنياناً، وإنَّما كـان صَلاحاً لِمَا وَهَى منه، وجِداراً يُبنَى بينَه وبينَ السَّيلِ بناه عامرٌ الجادِرُ.

وكانت الكَعْبةُ قبلَ أنْ يَبنِيَها شِيْثٌ عليه السلام خَيمـةً مِن ياقُوتـةٍ حمراءَ، يطوفُ بها آدَمُ، ويأنَسُ بها؛ لأنَّها أُنزِلَت إليه مِنَ الجَنَّةِ، وكان قد حَجَّ إلى مَوضِعِها من الهِنْدِ.

وقد قيل أيضاً: إنَّ آدَمَ هو أوَّلُ مَن بناهـا. ذكَـرَه ابنُ إسحاقَ في غيرِ رواية البَكَّائيِّ.

وفي الخبر: أنَّ مَوضِـعَها كان غُثاءَةً على الماءِ قبلَ أنْ يخلُقَ اللهُ السَّماواتِ والأرضَ، فلمَّا بدأَ اللهُ يخلُقُ الأشياءَ خلَقَ التُّرْبةَ قبل السَّماءِ، فلمَّا خلَقَ السَّماءَ وقضَاهنَّ سبعَ سماواتٍ دَحَى الأرضَ؛ . . . .

قوله: (جُرْهُم): هو بضمِّ الجيمِ وإسكانِ الرَّاء: حيٌّ معروفٌ، وهم أصْهارُ إسماعيلَ عليه السَّلامُ.

قوله: (شيث): تقدَّم الكلامُ عليه في (النسبِ الشَّريفِ).

قوله: (غثاءة): الغُثَاءُ معروفٌ، وهو ما يحمِلُه السَّيلُ من القُماش، وكذلك الغُثَّاءُ بتشديدِ الثَّاءِ المثلَّثة، قاله الجوهريُّ بمعناه[١].

وقال غيره: أصلُ الغثاء: كلُّ ما جابَه السَّيلُ.

قوله: (بدأ الله): (بدأ) مهموزُ الآخرِ؛ أي: ابتدأ.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: غثو).

أي: بسَطَها، وذلك قولُه سبحانَه وتعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٣٠]، وإنَّما دحَاها مِن تحتِ مَكَّةَ، ولذلك سُمِّيَت أمَّ القُرى.

وفي التَّفسير: أنَّ اللهَ سبحانه حين قال للسَّماوات والأرضِ: ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١] لم يُجِبْه بهذه المَقالةِ إلاَّ أرضُ الحرَمِ، فلذلكَ حَرَّمَها.

وفي الحديثِ: «إنَّ اللهَ حرَّمَ مَكَّةَ قبلَ أنْ يَخلُقَ السَّماواتِ والأرضَ»، الحديثَ.

* * *

ذِكْرُ ما حُفِظَ من الأَحْبار والرُّهْبان والكُهَّان وعَبَدة الأصنام مِن أمرِ رسولِ اللهِ ﷺ سوى ما تقدَّم

قال ابنُ إسحاقَ: وكانت الأحبارُ من يَهُودَ، والرُّهبانُ من النَّصارَى، والكُهَّانُ من العرَبِ، قد تَحدَّثُوا بأمرِ رسولِ اللهِ ﷺ قبلَ مَبعَثِه لِمَا تقارَبَ مِن زمانِه، أمَّا الأحبارُ مِن يَهُودَ والرَّهبانُ من النَّصارَى فعمَّا وجَدُوا في كُتُبِهم من صِفَته وصِفَةِ زمانه، وما كان من عهدِ أنبيائهم إليهم فيه.

(ذِكْرُ ما حُفِظَ مِنَ الأَحْبَارِ والرُّهْبَان والكُهَّانِ)

قوله: (والكهان): هو جمعُ كاهنٍ، والكَاهنُ: الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبلِ الأزمان، ويدعي معرفةَ الأسرار، وقد كان في العرب كهنةٌ؛ كشِقٍّ وسَطِيح وغيرهما، وقد تقدَّم الكلامُ على الكاهن، والله أعلم.

وأمَّا الكُهَّانُ من العرب فأَتَتْهم به الشَّياطينُ فيما تَسترِقُ منَ السَّمْعِ إذْ كانت لا تُحجَبُ عن ذلك، وكان الكاهنُ والكاهنةُ لا يزالُ يقَعُ منهما ذكرُ بعضِ أمورِه، ولا تُلقِي العرَبُ لذلك فيه بالاً حتَّى بعَثَه اللهُ، ووقَعَتْ تلكَ الأمورُ التي كانوا يذكُرُونَ، فعَرَفُوها، فلمَّا تقارَبَ أمرُ رسولِ اللهِ ﷺ وحضَرَ مَبعَثُه، . . . .

قوله: (**فلمَّا تقاربَ أمرُ رسول الله ﷺ. . .**) إلى قوله: (**فَرُمُوا بالنجوم**): في هذا ما يدل أنَّ الرَّمي لم يكن قبل المبعثِ بكثيرٍ.

وقد ذكر أبو محمد بن عبد السلام في تعليق له ما لفظه: مسألة: قوله ﷻ: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾[الصافات: ٦]، والزينةُ لا تكونُ إلا بالنسبة إلينا، وهي لا تظهرُ لنا كلُّها، والآية عامة.

وقال ابنُ عباسٍ ﵄: خلقَ الله الكواكبَ لثلاثة أشياءَ: للزينةِ، والرَّجمِ، والاهتداء؛ كما في الآية أيضاً.

فإن كان المراد الكواكب الظاهرة، فهي على الأصحِّ يرجم بها من زمان عيسى عليه السلام إلى الآن مع أنه يُتفقد بالأرصاد فلم يُفقد منها شيء، ولا هي ترجع إلى موضعها وإلا لرأيناها، ولم نرها، وأيضاً أكثرُ الناس على أنها لم تُرجم بها قبل مبعثِ رسولِ الله ﷺ، وقيل: قبل مولده، مع أن أهل التواريخِ والأرصادِ القديمةِ لم تزل ترصد بها، كيف الجمع بينهما؟

الجوابُ: قولُ ابن عباسٍ لم يصحَّ، والذي يرجم بها شهبٌ تُخلق عند الرَّجم، وكذلك قال أبو علي في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾[الملك: ٥]: إنها عائدةٌ على السَّماء، التقديرُ: وجعلنا شهباً على حذفِ المضافِ، فصار الضميرُ في المضاف إليه، ولم يدل دليلٌ على أنها عند المبعث ولا المولد ولا عيسى، بل الأصحُّ ما ذكره

حُجِبَتِ الشَّياطينُ عن السَّمعِ، . . . .

المؤرخونَ؛ لما روي أنَّ النبي ﷺ قال للعرب: «ما كنتم تعدُّونَ هذا في الجاهليةِ؟» يعني: رمي الشُّهُـبِ؟ قالوا: يُولدُ عظيمٌ، أو يُفقد عظيـمٌ، وهو في «الصحاح»، انتهى[١].

والحديثُ الذي أشـارَ إليه سيجيء، وهو في «مسلم»، وإليه عزاه المؤلفُ كما سيأتي.

وذكرَ السُّهيليُّ المسـألةَ في «روضـه» في (فصـل في الكهانة) في الكرَّاسـةِ الحادية عشرة من جلدين[٢].

وقال جماعةٌ من العلماء: ما زالتِ الشُّهبُ منذ كانت الدنيا، وهو قولُ ابن عباس والزُّهريِّ وغيرهما، وقد جاء ذلك في أشعار العرب.

وروي فيه عن ابن عباس حديث، فقيل للزُّهريِّ: فقد قال تعالى: ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾[الجن: ٩]، فقال: كانت الشُّهبُ قليلةً، فغلُظَ أمرُها وكثرتْ حينَ بُعثَ نبينا ﷺ، وقيل: كانت الشُّهب مرئية معلومة، لكنْ رجمُ الشياطينِ لم يكنْ بها إلا حينَ بُعِثَ النبيُّ ﷺ.

وللشيخ محيي الدين النَّوويِّ في «شرح مسلم» في هذه المسألةِ كلامٌ، فانظره إن أردته في (الجهرِ بالقراءةِ في صَلاةِ الصُّبحِ) من الشرح المذكور، والله أعلم[٣].

قوله: **(حجبت الشياطين)**: (حجبت) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُه، و(الشياطين) مرفوعٌ نائبُ منابَ الفاعلِ، وكذا (حجبوا) الآتية مبنيٌّ أيضاً لما لم يُسمَّ فاعلُه.

---

(١) رواه مسلم (٢٢٢٩)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٥٦).

(٣) انظر: «شرح مسلم» للنووي (٤/ ١٦٧).

وحِيلَ بينَها وبينَ المَقاعدِ التي كانت تقعُدُ فيها لاستراقه، فرُمُوا بالنُّجُومِ، فعرَفَ الجنُّ أنَّ ذلكَ لأمرٍ حدَثَ من أمرِ اللهِ في العبادِ.

يقـولُ الله تعالى لنبيِّـه محمَّدٍ ﷺ حينَ بعثَه يقُصُّ عليه خبَرَهـم إذْ حُجِبُوا:

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝٢ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ۝٤ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝٥ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝٧ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن: ١ - ١٠].

قوله: (فرموا): هو بضمِّ الرَّاءِ، مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُه.

قوله: (نفر من الجن): قال السُّهيليُّ: إنهم كانوا مِن جِنِّ نَصِيبينَ[1].

وسمعتُ عـن بعض مشايخي: أن نَصِيبينَ هذه من اليمن؛ وليس كذلك؛ إذ في «صحيح مسلم»: مِن جنِّ الجزيرة[2]؛ فتعيَّن أن تكون نَصِيبين الجزيرة.

وفي كلام بعض مشايخي عن «تفسير عبد بن حميد»: أنهم من نِيْنَوى، وافَوْه بنخلة، وقيل: بشِعْب الحَجُون، انتهى.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٥٧).

(٢) رواه مسلم (٤٥٠)، من حديث ابن مسعود ﷺ.

وهؤلاء كانوا سبعةً، ويقال: تسعةً، وقد ذكر البَغويُّ في «تفسيره» القولين في (سورة الجن)[١].

وذكر في (سورة الأحقاف) كذلك، وقال: عن ابن عباسٍ أنه استجابَ لهم ـ يعني: للتسعة أو السبعة ـ نحوٌ من سبعينَ رجلاً من الجنِّ، فرجعوا إلى رسول الله ﷺ فوافقوه بالبَطْحاء، فقرأ عليهم القرآن، وأمرهم ونهاهم[٢].

وقد رأيتُه في «المستدرك» في (سورة الأحقاف)[٣]، وقد ذُكروا بأسمائهم في «التفاسير» و«المسندات»: شاصر، وماصر، ومنشي، وماشي، والأحقب[٤].

وهؤلاء الخمسة ذكرهم ابنُ دُرَيد، وذكر فيهم: سُرق، ذكره أبو علي الغسَّانيُّ في (مناقب عمر بن عبد العزيز، وعَمْرو بن جابر)، وقد ذكر الذَّهبيُّ في «الصحابة»: عمرو بن جابر فقط.

قال الذَّهبيُّ في «تجريده»: عَمْرو بنُ جابر هو الحيَّةُ التي كفَّنها ودفنها صفوانُ ابن المُعَطِّل بالعَرْجِ، انتهى.

وقصته في «المسند» لأحمدَ بنِ حنبلٍ من حديث صَفوان بن المُعَطِّلِ[٥]، والظاهرُ من القصة أن الذي كفَّنها غيرُ صفوان، انتهى.

وذكر الذَّهبيُّ في «تجريده» في الصحابة: عمراً الجني، قيل: إنه عمرو بن طارق، روى عنه عثمان بن صالح المصريُّ، أوردناه اقتداءً بأبي موسى، ذُكِرَ في

---

(١) انظر: «تفسير البغوي» (٤/ ٤٠١).

(٢) المرجع السابق (٤/ ١٧٣).

(٣) رواه الحاكم في «المستدرك» (٣٨٥٧)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) انظر: «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي (١٦/ ٢١٣).

(٥) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٥/ ٣١٢).

. . . .

ليلةِ الجنِّ في حديث ابن مسعود، والظاهر أن هذا يكون من الذين استمعوا القرآن.

وقد ذكر الذَّهبيُّ في «تجريده» شخصاً آخر اسمُهُ مالك بن مالك، مِنْ هواتف الجنِّ الذي ارتجز في ظهور النَّبيِّ ﷺ إن صح سنده (س)؛ يعني: ذكره الحافظ أبو موسى.

وذكر أيضاً زَوْبعةَ مِنَ الذين استمعوا إنْ صحَّ؛ فعلى تقديرِ صحته يكونُ زَوْبعَةُ لقبًا لواحدٍ منهم، أو اسمًا[1] له والمذكور فيهم لقب.

وقد رأيتُ في «الغيلانيات» في أوائل الجزء السابع منها حديثاً عن مَنَوس، عن سَمْحَجٍ، وهو من الجنِّ الذين وفدوا على رسول الله ﷺ، وسمَّاه رسول الله ﷺ عبدالله.

وفي «موضوعات ابن الجوزي» في (باب تعبد إبليس) حديث، وفيه امرأةٌ مِنَ الجنِّ يقالُ لها: رفاعة، ثم ذكره من طريق آخر أن اسمها عفراءُ بنتُ الرَّجلِ الصَّالح.

وظاهره أنها صحابيةٌ، ولكنَّ الحديثَ موضوعٌ، ولو صحَّ لعُدَّتْ في الصحابيات، ولم أرَ أحداً ذكرها فيهم في (رِفَاعةَ) ولا في (عفراء).

ثم ذكر الحديثَ من طريق وسمَّاها: الفارعةَ بنت المُسْتورِد.

وفي «تجريد الذهبي» شخصٌ يقال له: وَردان، ولفظه: وردان الجِنيُّ، يُرْوَى له ذِكْرٌ في ليلة الجن في حديث ابن مسعود (س)؛ يعني: ذكره الحافظ أبو موسى.

وفي «التجريد» أيضاً: هامةُ بن الهَيِّم، وحديثه موضوعٌ، وعبدُ النُّور الجنيُّ عنِ النَّبيِّ ﷺ، وعنه أقضى القضاة محمود بن محمد العدوي، روى شيخنا ابنُ

---

(١) في النسخ: «لقب لواحد منهم أو اسم»، والمثبت هو الجادة.

حمُّويَه عن رجلٍ عنه، وهذه خرافةٌ مهتوكة؛ قاله الذَّهبيُّ.

والحاصلُ: أن مَن رأيته ذُكِرَ من الجن في الصَّحابة غير الخمسة المذكورين أولاً الذين أولهم شاصر: عمرو بن طارق، وعمرو بن جابر، ووَردان، وسَمْحج، وهامة بن الهيِّم، وعبد النور ومالك بن مالك، وزَوْبعةُ، والمرأة الفارعة.

قال الذَّهبيُّ: في (عمـرو بن طارق) عن ابنِ الأثير ما لفظه: والعجبُ أنهم يذكرونَ الجِنَّ في الصحابة ولا يذكرونَ جبريلَ وميكائيلَ.

وتعقَّبه الذَّهبيُّ فقـال: لأنَّ الجِنَّ آمنوا برسولِ الله ﷺ، وهو مُرْسلٌ إليهم، والملائكةُ ليسـوا كذلكَ، بل ينزلـونَ بالرسالةِ إلى رسـلِ اللهِ صلواتُ اللهِ عليهم، انتهى[(١)][(٢)].

* **فائدة:** الجِنُّ أولادُ إبليس، والكافرُ منهم شيطان، ولهم ثوابٌ وعقابٌ، واختلف في دخولهم الجنة؛ فالعموماتُ تقتضيـه، وبه قال الشَّافعيُّ وغيرُه، وأما أبو حنيفةَ فعنـه روايتان؛ الأولى: التردد، وقال: لا أدري أين مصيرهم؟ الثانية: يصيرونَ يومَ القيامةِ تراباً.

وقيل: ليسوا بشيـاطين، ومنهم كافرٌ ومؤمنٌ، ويموتون، والشياطين منهم ليسوا بمؤمنين، ولا يموتون إلا مع إبليس.

ويروى عن وَهْبِ بن مُنبِّه أنه قال: الجن أجناس، فخالصُ الجن لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون، ومنهم من يأكلُ ويشـربُ وينكحُ ويُولدُ له، ومِن هذا الغِيلان، والسَّعالي، والقَطَارية، ذكر ذلك المُحبُّ الطبريُّ عن وَهْبٍ، انتهى.

---

(١) انظر: «الغلانيات» لأبي بكر الشافعي (٦٩٦).

(٢) انظر: «الموضوعات» لابن الجوزي (١/ ١٤٦).

فلمَّا سمِعَتِ الجنُّ القرآنَ، عرَفَت أنَّها مُنِعَت من السَّمع قبلَ ذلك؛ لئلاَّ يُشكِلَ الوحيُ بشيءٍ من خبرِ السَّماءِ، فيُلبِسَ على أهلِ الأرضِ ما جاءَهم مِن اللهِ فيه؛ لوقوعِ الحُجَّةِ، وقَطْعِ الشُّبْهةِ، فآمَنُوا به وصدَّقُوا، ثمَّ ولَّوا إلى قومِهم مُنذِرِينَ، قالوا: . . . .

وقد اختُلفَ أنهم يأكلونَ حقيقةً أم لا؟

فزعم بعضُهم أنهم يتغذون بالشَّمِّ، ويردُّ هذا ما في الحديث: «يَصِيرُ العَظْمُ كأوفرَ ما كانَ لحماً، والرَّوثُ لدوابهم»(١)، ولا يصيرُ كذلكَ إلا للآكلِ حقيقةً، وهو المُرجَّحُ عند جماعةِ العلماء.

ومنهم من قال: هما طائفتان: طائفةٌ تشمُّ، وطائفةٌ تأكلُ.

* **فائدة**: سمعتُ من شيخنا شيخِ الإسلامِ البُلْقينيِّ سراجِ الدِّين نقَلَ عن الحارثِ بنِ أسدٍ المُحاسبيِّ ـ بعد أن رجَّح شيخُنا أنهم يدخلون الجنةَ ـ قال: إنهم يكونون في أسفل الجنة، ونراهم ولا يروننا، عكس الدنيا، انتهى.

وفي «تذكرة القرطبي» في (باب ما جاءَ أنَّ للجنة رَبَضاً ورِحَاباً وكلاماً) عن الزُّهريِّ والكَلْبيِّ ومجاهد: أنَّ مؤمني الجنِّ حولَ الجنة في رَبَضٍ ورِحَابٍ وليسوا فيها، انتهى(٢).

* **فائدة**: هل في الجنِّ رسلٌ؟ سيأتي الكلامُ عليه في مكانه إن شاء الله تعالى قريباً.

قوله: (**فيُلبس**): هو بضمِّ الياء المثنَّاة تحتُ أوله، وهذا ظاهرٌ.

---

(١) رواه مسلم (٤٥٠)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) انظر: «التذكرة» للقرطبي (١/ ٢٦٧).

﴿قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٣٠].

وقولُ الجنِّ: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ الآية [الجن: ٦]: هو أنَّ الرجلَ مِن العرَبِ من قُرَيشٍ وغيرِهم كان إذا سافرَ فنزَلَ بطنَ وادٍ من الأرضِ ليَبِيتَ فيه قال: إنِّي أعوذُ بعزيزِ هذا الوادي من الجنِّ اللَّيلةَ مِن شرِّ ما فيه.

وذُكِرَ أنَّ أوَّلَ العرَبِ فزِعَ للرَّمي بالنُّجومِ حينَ رُمِيَ بها ثَقيفٌ، وأنَّهم جاؤُوا إلى رجلٍ منهم يقال له: عمرُو بنُ أميَّةَ أحدُ بني عِلاجٍ، وكان أدهَى العرَبِ، وأنكرَها رأياً، فقالوا له: يا عمرُو؛ . . . .

قوله: (من بعد موسى): إن قيل: لِمَ قالوا: ﴿مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ [الأحقاف: ٣٠]، ولم يقولوا: مِنْ بعدِ عيسى؟

قيل في التفسير: إنهم كانوا يهوداً، كذا قاله السُّهيليُّ، وعزاه لقائله[١].

وقد رأيتُ أنا في «ثقات ابن حبان» في ترجمة (واضح مولى حَرْملة) قال: سمعتُ مقاتل بن حيَّان يقول: إنما قالت الجنُّ ﴿مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ﴾ [الأحقاف: ٣٠]، ولم يذكروا عيسى؛ لأنهم كانوا يهوداً، انتهى[٢].

قوله: (وذُكِرَ أن أول العرب): (ذكر) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُه.

قوله: (عمرو بن أمية أحد بني عِلاَجٍ): هو بكسرِ العينِ المُهْملةِ وتخفيفِ

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٥٧).

(٢) انظر: «الثقات» لابن حبان (٩/ ٢٣٠).

أَلَم تَرَ ما حدَثَ في السَّماءِ مِن القَذْفِ بهذه النُّجوم.

قال: بَلَى، فانظُرُوا، فإنْ كانت مَعالمُ النُّجومِ التي يُهتَدَى بها في البَرِّ والبَحْرِ، ويُعرَفُ بهـا الأنواءُ مِن الصَّيفِ والشِّتاءِ لِمَا يُصلِحُ الناسَ في مَعايِـشِهم، هي التي يُرمَى بها؛ فهـو واللهِ طَيُّ هذه الدُّنيا، وهَلاكُ هذا الخَلْقِ الذي فيها، وإنْ كانت نُجوماً غيرَها وهي ثابتةٌ على حالها؛ فهذا لأمرٍ أرادَ اللهُ بهذا الخَلْقِ.

اللامِ، وبالجيمِ.

قال الشيخُ مجدُ الدِّين في «القاموس»: وبنو العِلاَج بالكسرةِ بَطْنٌ[١].

قوله: (الأنواء): هو جَمعُ نَوْءٍ بفتحِ النُّونِ مهموزُ الآخرِ، وهو سقوط نجمٍ من المنازل في المغرب مع الفجرِ وطلوع رقيبه من المشرق، يقابله من ساعته، في كلِّ ثلاثة عشرة يوماً.

قال أبو عُبيدٍ: وهكذا كلُّ نجـمٍ منها إلى انقضاء السَّنةِ ما خلا الجبهة، فإنَّ لها أربعة عشر يوماً.

قال أبو عُبيدٍ: ولم يُسمعْ في النَّوءِ أنه السقوط إلا في هذا الموضع، وكانت العربُ تضيف الأمطارَ والرِّياحَ والحرَّ والبردَ إلى السَّاقط منها[٢].

وقال الأصْمعيُّ: إلى الطالع منها في سلطانه، فيقول: مُطِرْنا بنوءِ كذا، وقد قدَّمت أنَّ الأنواء جمع نَوْءٍ، وله جمعٌ آخر نُوءان مثل عَبْدٌ وعُبْدان، وبَطْنٌ وبُطنان.

---

(١) انظر: «القاموس المحيط» للفيـروزأبادي (مادة: علج)، وفيه «بطنان» بدل «بطن»، وهو الصواب كما في «تاج العروس» (مادة: علج)، ونسب إليهما.

(٢) انظر: «غريب الحديث» لابن سلام (١/ ٣٢١).

وقد روى أبو عمرَ النَّمَريُّ، مِن طريق أبي داودَ: ثنا وَهْبُ بنُ بَقيَّةَ، عن خالدٍ.

وبه قال: وحدَّثنا محمَّدُ بن العلاءِ، عن ابنِ إدريسَ، . . . .

قوله: (وقد روى أبو عمر النَّمَريُّ): تقدَّم أن هذا هو ابنُ عبدِ البر، و(النَّمَري) بفتحِ النُّونِ والميمِ، وهذا ظاهرٌ جدًّا.

قوله: (من طريق أبي داود)، فذكر عن عامر الشعبي كلاماً، وهذا ليسَ في شيءٍ من الكتبِ الستة، ولا في «مراسيل أبي داود»، والله أعلم.

قوله: (عن ابن إدريس): هو عبدُالله بنُ إدريسَ بن يزيد الأَوْدِيُّ، أبو محمد، أحدُ الأعلامِ، عن أبيه وعمه داود، وحصين، وهشام بن عروة، وعنه أحمد، وإسحاق، والعُطَارديُّ، وغيرهم.

قال أحمد: كان نسيجَ وحدِه.

توفي سنة (١٩٢)، أخرج له (ع).

قوله: (عن حُصَين): هو بضمِّ الحاءِ وفتحِ الصَّادِ المهملتين.

واعلم أن الأسماءَ بالضمِّ والكنى بالفتح، إلا حُضَينَ بنَ المنذرِ أبا سَاسَان؛ فإنه بالضَّادِ المعجمة، وهو فردٌ.

وهذا هو حُصَينُ بنُ عبد الرحمن السُّلَميُّ، أبو الهُذَيلِ الكوفيُّ، ابنُ عمِّ منصور.

عن جابر بن سمُرةَ، وأبي وائل، وعنه شعبة، وهشيم، وعلي بن عاصم، ثقةٌ حجَّةٌ، مات سنة (١٣٦).

أخرج له (ع)، له ترجمة في «الميزان»، وصحح عليه[1].

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٢/ ٣١٠).

كلاهما عن حُصَينٍ، عن عامرٍ الشَّعْبيِّ قال: لَمَّا بُعِثَ النبيُّ ﷺ رُجِمَتِ الشَّياطينُ بنُجُومٍ لم يكُنْ يُرجَمُ بها قبلُ، فأتوا عبدَ ياليلَ بنِ عمرٍو الثَّقَفيَّ، فقالوا: إنَّ الناسَ قد فزِعُوا، وقد أعتَقُوا رَقِيقَهم، وسَيَّبُوا أنعامَهم لِمَا رأَوا في النُّجُومِ.

فقال لهم وكان رجلاً أعمَى: لا تعجَلُوا، وانظُرُوا فإنْ كانت النُّجُومُ التي تُعرَفُ فهي عند فَناءِ الناسِ، وإنْ كانت لا تُعرَفُ فهو من حدَثٍ، فنظَرُوا فإذا هي نجومٌ لا تُعرَفُ، فقالوا: هذا مِن حَدَثٍ، فلم يلبَثُوا حتَّى سمِعُوا بالنبيِّ ﷺ.

وروينا من طريقِ مسلمٍ: ثنا الحسنُ بنُ عليٍّ الحُلْوانيُّ، وعبدُ بنُ حُمَيدٍ، قال حسنٌ: ثنا يعقوبُ، وقال عبدٌ: حدَّثني يعقوبُ بن إبراهيمَ ابنِ سعدٍ، ثنا أبي، عن صالحٍ، عن ابنِ شِهابٍ، قال: حدَّثني عليُّ بن حسين:

قوله: (عن عامر الشَّعبِي): هو أحدُ الأعلام، عامرُ بن شَراحِيلَ الشَّعبيُّ، بفتحِ الشينِ، ترجمتهُ معروفةٌ.

قوله: (لمَّا بُعِثَ النبيُّ ﷺ): (بعث) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُه، و(النبيُّ) مرفوعٌ نائبٌ منابَ الفاعلِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (رجمت الشياطين): (رجمت) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُه، و(الشياطين) مرفوعٌ نائبٌ منابَ الفاعلِ.

قوله: (حدث): هو بفتحِ الحاءِ والدَّال المهملتين، و(الحدث) تقدَّم أنه وقع.

أنَّ عبدَاللهِ بنَ عبَّاسٍ قال: أخبَرَني رجلٌ مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ من الأنصارِ: أنَّهم بينَما هم جُلوسٌ ليلةً معَ رسولِ اللهِ ﷺ رُمِيَ بنَجْمٍ، فاستنارَ، فقال لهم رسولُ اللهِ ﷺ: «ما كُنتُم تقولُونَ في الجاهليَّةِ إذا رُمِيَ بمِثْلِ هذا؟».

قال: قالوا: اللهُ ورسولُه أعلمُ، كنا نقولُ: وُلِدَ اللَّيلةَ رجلٌ عليمٌ، ومات رجلٌ عظيمٌ.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «فإنَّها لا يُرمَى بها لموتِ أحَدٍ، ولا لحَياتِهِ، ولكنَّ رَبَّنا تبارَكَ اسمُه إذا قضَى أَمْراً سَبَّحَ حَمَلَةُ العَرْشِ، ثمَّ سَبَّحَ أهلُ السَّماءِ الذينَ يَلُونَهم، حتَّى يبلُغَ التَّسبيحُ أهلَ هذه السَّماءِ الدُّنيا، ثمَّ قال الذينَ يلُونَ حَمَلَةَ العَرْشِ لحَمَلَةِ العَرْشِ: ماذا قال ربُّكُم؟ فيُخبِرُونَهم ماذا قال، فيَستَخبِرُ بعضُ أهلِ السَّماواتِ بعضاً حتَّى يبلُغَ الخبَرُ هذه السَّماءَ الدُّنيا، فتَخطَفُ الجِنُّ السَّمْعَ، فيَقذِفُونَ إلى أوليائهم، ويُرمَونَ، فما جاؤُوا به على وَجْهِه فهو حَقٌّ، . . . .

قوله: (أخبرني رجل من الأنصار): هذا الرَّجلُ لا أعرفه، وفي بعض طرقه في مسلم: عن رجالٍ مِنْ أصحابِ النَّبيِّ ﷺ[1]، وهؤلاء لا أعرفهم.

قوله: (إذا رُمِيَ بمثلِ هذا): (رُمِيَ) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلُه.

قوله: (فيخطَف): هو بفتحِ الطاءِ على الأفصحِ، وهي لغةُ القرآنِ، يقال: خَطَفَ يَخطَفُ، الماضي بالكسر والمضارعُ بالفتحِ، ويجوزُ العكسُ فيه، لغةٌ رديئةٌ

---

(١) رواه مسلم (٢٢٢٩).

ولكنَّهم يَقذِفُونَ فيه، ويَزِيدُونَ».

أخبرنا أبو محمَّدِ بنُ إسماعيلَ المِسْكيُّ قراءةً عليه وأنا أسمعُ قال: أنا أبـو عبدِالله بنُ أبي المَعالي بنِ محمَّد بن الحسين نَزِيلُ الإسكَنْدريَّةِ سَماعاً قال: أنا أحمدُ بن محمَّدٍ الشَّافعيُّ قراءةً عليه وأنا أسمَعُ، قال: أنا أحمـدُ بن عليٍّ بن الحسينِ، قال: أنا الحسنُ بن أحمـدَ، قـال: أنا عبدُالله بن جعفرٍ، قـال: أنـا يعقوبُ بنُ سفيانَ، ثنا يوسفُ بنُ حَمَّـادٍ المَعْنِيُّ، ثنا عبدُ الأعلى، عن محمَّدِ بنِ إسحاقَ.

ورُوِّينا من طريقِ البكَّائيِّ، عن ابنِ إسحاقَ ومعناهما واحدٌ، . . .

لا تُكادُ تُعرفُ، وقد قرأ بها يونس في قوله ﷻ: ﴿يَخَطِّفُ أَبْصَـٰرَهُمْ﴾[البقرة: ٢٠].

قوله: (ولكنـهم يقذفـون فيه ويـزيدون): هو مِنَ القَـذْفِ؛ أي: يتقوَّلون ويكذبون، كذا للجماعةِ، وعند الهَوْزنيِّ: يقترفون فيه، والاقترافُ: الاكتسابُ.

قال في «المطالع»: والأولُ أظهرُ؛ يعني: بالذَّالِ المعجمةِ، والله أعلم.

قوله: (المسكي): هو بالكافِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (ثنا يوسف بن حماد المَعْنِي): هو بفتحِ الميمِ وإسكانِ العينِ المُهْمَلةِ، ثم نونٌ، ثم ياءُ النِّسبةِ، وهذه النسبةُ إلى معنِ بن زائدةَ، وهو جده، قاله بمعناه أبو علي الغسَّانيُّ في «تقييده»، وهذا ظاهرٌ، ولم أُنبـِّهِ عليه، إلا أني رأيتُ بعضَ الطلبة المبتدئين يقرؤونه: (المعنَى) بفتحِ النونِ.

وهو يوسفُ بنُ حمَّاد المَعْنِي البصريُّ، عن حمَّاد بن زيد، وعبد الوارث، وعنه (م ت س ق)، وابن خُزَيمةَ، ثقةٌ، مات سنة (٢٤٥).

أخرج له مَن روى عنه مِن الأئمة.

وهذا اللَّفظُ للبكَّائيِّ عن ابنِ إسحاقَ، قال: وحدَّثني صالحُ بن إبراهيمَ، عن محمودِ بن لَبيدٍ، عن سَلَمةَ بنِ سَلامةَ بن وَقْشٍ وكان من أصحاب بَدْرٍ قال: كان لنـا جارٌ مِن يَهُـودَ من بني عبدِ الأَشهَلِ، فذكَـرَ القِيَامـةَ والبَعْثَ والحسابَ والميزانَ، والجَنَّةَ والنَّارَ، فقال ذلك لقومٍ أهلِ شِرْكٍ أصحابِ أوثانٍ لا يرَونَ أنَّ بَعْثاً كائنٌ بعدَ الموتِ.

فقالوا له: وَيْحَكَ يا فلانُ! أَوَتَرَى هذا كائناً أنَّ الناسَ يُبعَثُونَ بعدَ موتِهم إلى دارٍ فيها جنَّةٌ ونارٌ، يُجزَونَ فيها بأعمالهم؟

قوله: (ابن وَقَش): هو بفتحِ الواوِ والقافِ وإسكانها، وبالسِّين المعجمة.

و(سلَمة): صحابيٌّ بَدْريٌّ ـ كما في الأصل ـ مشهورٌ، ﷺ، وهو سلمةُ بنُ سلاَمةَ بن وَقَشِ بن زُغْبَة الأشهليُّ، عَقَبيٌّ بَدْريٌّ، وَلِيَ اليمَامةَ لعمر، وله روايةٌ في «مسند أحمد» عـن محمودِ بن لَبِيد عنه، توفي سنةَ أربعٍ وثلاثينَ، وقيل: خمسٍ وثلاثينَ.

* **فائدة**: حديثُ سلمةَ هذا هو في «مسند أحمد» عن يعقوب بن إبراهيم، ثنا أبي، عن ابن إسحاق، فذكره[1]، وهو في «المستدرك» من طريق ابن إسحاق به، ذكره في ترجمة (سلمة بن سلامة بن وقش)، والله أعلم[2].

قوله: (كان لنـا جارٌ مـن يهود): هذا اليَهـوديُّ لا أعرفُ اسـمه. و(يهود) لا ينصرفُ للعلميةِ والتأنيثِ.

قوله: (أوَترى ذلك كائناً): هو بفتحِ الواوِ على الاستفهام، وهذا ظاهرٌ.

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٣/ ٤٦٧).

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (٥٧٦٤).

قال: نَعَمْ والذي يُحلَفُ به، ولوَدَّ أنَّ له بحَظِّه من تلك النَّار أَعظمَ تنُّورٍ في دارِه يُحمُونَه، ثمَّ يُدخِلُونَه إيَّاه فيُطبِقُونَه عليه بأنْ ينجُوَ من تلكَ النَّارِ غداً.

فقالوا له: وَيْحَكَ يا فلانُ! وما آيةُ ذلكَ؟

قال: نبيٌّ مبعوثٌ مِن نحو هذه البلادِ، وأشار بيدِه إلى مَكَّةَ واليَمَنِ.

قالوا: ومتى نَراه؟ فنظَرَ إليَّ وأنا مِن أحدَثِهم سِنًّا، فقال: إنْ يستنفِدْ هذا الغُلامُ عُمُرَه يُدرِكْه.

قال سَلَمةُ: فوَاللهِ ما ذهَبَ الليلُ والنَّهارُ حتَّى بعَثَ اللهُ رسولَه محمَّداً ﷺ، وهو بينَ أَظهُرِنا، فآمَنَّا به، وكفَرَ به بَغْياً وحَسَداً، فقلنا له: وَيْحَكَ يا فلانُ! أَلَستَ الذي قلتَ لنا فيه ما قلتَ؟

قوله: (وما آيةُ ذلك): (الآيةُ): العلامَةُ.

قوله: (أحدثهم سنًّا): أي: أصغرُهم سِنًّا؛ يعني: عمراً.

قوله: (عن عمرو بن عَبَسَة): هو بفتحِ العينِ وبالموحَّدة والسِّين المهملتين المفتوحات، ثم تاءُ التأنيث، على وزان عَدَسَة، وهذا لا خلافَ فيه بين أهل الحديث وغيرهم.

وقد ذكر بعضُ من ألَّف في ألفاظ «المهذب» للشيخ أبي إسحاق الشِّيرازيِّ الشَّافعيِّ قال: عَنْبَسةُ، بزيادةِ نونٍ، وهو غَلَطٌ فاحشٌ، فلا يُغْتَرَّ به.

وهو عَمْروُ بن عَبَسَة بن عامر بن خالد بن غَاضِرةَ بن عتَّاب، ويقال: عقار ابن امرء القيس بن بُهْثَةَ بن قَيس عَيْلان ـ بالعين المهملة ـ ابن مضر بن نزار، كنيته:

قال: بَلَى، ولكنْ ليس به.

ورُوينا عن محمَّدِ بنِ سعدٍ قال: أنا محمَّدُ بنُ عمرَ، قال: حَدَّثني الحَجَّاجُ بنُ صفوانَ، عن أبي حسينٍ، عن شَهْرِ بنِ حَوْشَبٍ، عن عمرِو بنِ عَبَسَةَ السُّلَميِّ قال: رغِبْتُ عن آلهةِ قَوْمِي في الجاهليَّةِ، وذلك أنَّها باطلٌ، فلَقِيتُ رجلاً من أهل الكتابِ من أهل تَيْماءَ، ....

أبو نَجيحٍ، السُّلميُّ، له صحبةٌ، عنه كثير بن مرة، والقاسمُ الشَّاميُّ، وسليم بن عامر، وعدَّةٌ، أسلمَ بعد أبي بكر وبلال، كذا في «مسلم»[1].

ورجع إلى أهله، ثم أتاه عليه السَّلامُ بعد ذلك إلى المدينة مهاجراً، وحديثُ هجرتهِ طويلٌ، وهو في (م) قبل (صلاة الخوف).

وكان أخا أبي ذر لأمِّه، قَدِمَ المدينة بعد الخندق فسكنها، ثم نزل الشَّامَ، رَوَى عنه ﷺ ثمانيةً وثلاثينَ حديثاً، روى عنه جماعةٌ مِنَ الصَّحابةِ وجماعةٌ منَ التابعين، سكنَ حمصَ وتوفي بها، رحمه الله تعالى.

أخرج له (م٤).

قوله: (السُّلَميُّ): هو بضمِّ السِّين وفتحِ اللامِ.

قوله: (فلقيت رجلاً من أهل الكتاب): هذا لا أعرفُ اسمَه.

قوله: (من أهل تَيْماء): هي بالمثنَّاةِ فوقُ، ثم مثناةٍ تحتُ ساكنةٍ، ممدودٌ، بلدةٌ معروفةٌ بين المدينة والشَّامِ على نحو سبعِ مراحلَ أو ثمان من المدينة.

قال بعضهم: هي فَعْلاء من التَّيْمِ.

---

(١) رواه مسلم (٨٣٢).

فقلتُ: إنِّي امـرُؤٌ مِمَّن يعبُـدُ الحجارةَ، فينزِلُ الحَيُّ ليس معَهم إلـهٌ، فيخرُجُ الرجلُ منهم، فيأتي بأربعةِ أحجارٍ فينصِبُ ثلاثةً لقِدْرِه، ويجعَلُ أحسنَها إلهاً يعبُدُه، ثمَّ لعلَّه يجدُ ما هو أحسنُ منه قبلَ أنْ يرتحلَ، فيترُكُه ويأخُذُ غيرَه إذا نزَلَ منزلاً سواه، فرأيتُ أنَّه إلهٌ باطلٌ لا يَنفَعُ ولا يضُرُّ، فدُلَّني على خيرٍ مِن هذا.

فقال: يخرُجُ مِن مَكَّةَ رجلٌ يرغَبُ عن آلهـةِ قومِـه، ويدعُـو إلى غيرها، فإذا رأيتَ ذلك فاتَّبِـعْه، فإنَّه يأتي بأفضلِ الدِّينِ.

فلم يكنْ لي هِمَّةٌ منذُ قال لـي ذلكَ إلاَّ مَكَّـةَ، فآتي فأسألُ: هل حَدَثَ فيها حَدَثٌ؟ فيقالُ: لا، ثمَّ قدِمتُ مرَّةً فسألتُ، فقالوا: حَدَثَ فيها رجلٌ يرغَبُ عن آلهةِ قومِـه، ويدعُو إلى غيرِها، فشدَدْتُ راحِلَتي برَحْلِها، ثمَّ قدِمْتُ منزلي الذي كنتُ أَنزِلُ بمَكَّةَ، فسألتُ عنه فوجَدْتُه مُستخفِياً، ووجَدْتُ قُرَيشاً عليه أَشِدَّاءَ، فتلطَّفْتُ له حتَّى دخلتُ عليه، فسألتُه، فقلتُ: أيُّ شيءٍ أنتَ؟ قال: «نبيٌّ».

فقلتُ: ومَن أرسَلَكَ؟ قال: «الله».

قلتُ: وبِـمَ أرسَلَكَ؟

قال: «بعبادةِ اللهِ وَحْدَه لا شَريكَ له، وبحَقْنِ الدِّمَاءِ، . . . .

قال: والتَّيْمُ في العربيةِ: العبدُ، ومنه قولهم: تَيْمُ الله؛ أي: عبدُالله، وقد تيَّمَهُ الحُبُّ؛ أي: استعبدَه، فكأن هذه الأرض قيل لها: تيماء لأنها مذلَّلةٌ مُعَبَّدةٌ، والله أعلم.

وبكَسْرِ الأوثانِ، وصِلَةِ الرَّحِمِ، وأَمَانِ السَّبِيلِ».

فقلتُ: نِعْمَ ما أُرسِلْتَ بـه، قـد آمَنْتُ بكَ، وصدَّقْتُكَ، أتأمُرُني أنْ أمكُثَ معَكَ، أو أنصرِفَ؟

فقال: «أَلا تَرَى كَراهةَ الناسِ ما جئتُ به؟ فلا تستطيعُ أنْ تمكُثَ، كُنْ في أَهْلِكَ، فإذا سمِعْتَ بي قد خرَجْتُ مَخرَجاً؛ فاتَّبِعْنِي».

فمكَثْتُ في أهلي حتَّى إذا خرَجَ إلى المدينةِ سِرْتُ إليه، فقدمتُ المدينةَ، فقلتُ: يا نبيَّ اللهِ؛ أتعرِفُني؟

قال: «نعَمْ، أنتَ السُّلَميُّ الذي أتَيتَنِي بمَكَّةَ»، وذكَرَ باقيَ الحديثِ.

وروينا عن ابنِ إسحاقَ قال: حدَّثني عاصمُ بنُ عمرَ بن قتادةَ، عن رجالٍ من قومِه قالوا:

إنَّ مِمَّا دعانا إلى الإسلامِ ـ معَ رحمةِ اللهِ لنا وهُداه ـ لِمَا كنَّا نسمَعُ من أحبَارِ يَهُودَ، كنَّا أهلَ شِرْكٍ أصحابَ أوثانٍ، وكانوا أهلَ كتابٍ، عندَهم علمٌ ليس لنا، وكان لا تزالُ بينَنا وبينَهم شُرُورٌ، فإذا نِلْنا منهم بعضَ ما يكرَهُونَ؛ قالوا لنا: إنَّه قد تَقارَبَ زمانُ نبيٍّ يُبعَثُ الآنَ، يقتُلُكم قَتْلَ عادٍ وإرَمَ.

فكنَّا كثيراً ما نسمَعُ ذلك منهم، . . . .

قوله: (عن رجال من قومه): قومُ عاصمِ بن عمر بن قتادة بنو ظفرٍ، مِنَ الأنصار، ويحتمل أنه يريد الأنصار مطلقاً، والله أعلم.

قوله: (قتل عاد وإرم): أي: يستأصلكم بالقتلِ.

فلمَّا بعَثَ اللهُ رسولَه محمَّداً ﷺ أَجَبْناه حينَ دَعَانا إلى اللهِ ﷻ، وعرَفْنا ما كانوا يَتَواعَدُوننا بـه، فبادَرْناهم إليـه، فآمَنَّا به، وكفَرُوا، ففي ذلك نزلت هـذه الآيـاتُ في (البقرة): ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَـٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾[البقرة: ٨٩].

وذكَرَ الواقديُّ عن عَطاءِ بنِ يَسَارٍ قال: لقِيتُ عبدَاللهِ بن عمرِو بنِ العاصِ، فقلتُ: أخبِـرْني عن صفةِ رسولِ اللهِ ﷺ في التَّوراة.

قوله: **(وذَكَرَ الوَاقديُّ عن عطاء بن يسـار قال: لقيت عبدالله بن عمرو بن العاصي فقلت: أخبرني عن صفةِ رسولِ الله ﷺ ... إلى آخره)**: هذا هو في (خ) في مواضع، فكان ينبغي عزوه إليه، والله أعلم(١).

قوله: **(عبدالله بن عمرو بن العاصي)**: تقدَّم الكلامُ على كتابة (العاصي)، وأنَّ الشيـخ محيي الدين قال: إن الصحيـح كتابة العاصي وابن أبي الموالي وابن الهادي وحذيفة بن اليماني بالياء.

قوله: **(أخبرني عن صفةِ رسولِ الله ﷺ في التوراة)**: إنما سأل عطاءُ بنُ يسار عبدَاللهِ بن عمرو بن العاصي عن صفةِ النَّبيِّ ﷺ في التوراة، وعبدُاللهِ قُرَشيٌّ سَهْميٌّ، وسببُه أنَّ عبدَالله كانَ يحفظُ التوراةَ.

وقد روى أحمد في «المسند» عن قتيبةَ: ثنا ابن لَهِيعةَ، عن وَاهِبِ بن عبدالله، عن عبدالله بن عمرو بن العاصي قال: رأيتُ فيما يرى النائمُ لكأنَّ في إحدى إصبعي سَمْناً وفي الأخرى عَسَلاً، فأنا ألعقُهُما، فلمَّا أصبحتُ، ذكرتُ ذلك للنبيِّ ﷺ،

---

(١) رواه البخاري (٢٠١٨).

قال: أَجَلْ، واللهِ إنَّه لموصوفٌ في التَّوراةِ ببعضِ صفَتِه في القُرآن: يا أيُّها النبيُّ إنَّا أرسَلْناكَ شاهِداً ومُبشِّراً ونَذِيراً، . . . .

فقال: «تقرأُ الكتابين التَّوراةَ والقرآنَ»، قال: وكان يقرؤهما[١].

وعن البزَّار من حديث عبدالله بن لهيعة به نحوه.

وقد علَّق البُخاريُّ في (البيوع) فقال: وقال سعيدٌ: عن هلالٍ، عن عَطَاءٍ، عن عبدِالله بن سَلاَم؛ يعني: هذا السؤال والجواب[٢].

وهذا أيضاً مناسبُ السؤال لعبدِالله بن سَلاَّم؛ لأنه من ولد يوسف الصِّديق مِن بني إسرائيل، وكان يهوديًا، وأسلَم لمَّا دخلَ النبيُّ ﷺ المدينةَ في أولِ المَقْدَمِ، كما هو مناسبٌ لعبدالله بن عمرو بن العاصي، والله أعلم.

قوله: **(أَجَلْ)**: هو بإسكانِ اللامِ وفتحِ الهمزةِ؛ أي: نَعَمْ.

قال الأخفشُ: إلا أنه أحسنُ مِنْ (نعم) في التصديق، و(نعم) أحسنُ منه في الاستفهام.

قوله: **(إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن)**: هذا ـ والله أعلم ـ قد تكلمتُ عليه في تعليقي على (خ) في (البيوع) في التوراة التي بأيديهم هل هي مبدلة، أو وقع التبديل في بعضها، أو غير ذلك؟ ثلاثة أقوال: طرفان، ووسط.

وفي «البُخاريِّ» عن ابن عباس: أنه عليه السلام قال: «يا معشرَ المسلمينَ، كيفَ تسألونَ أهلَ الكتابِ وكتابكُمُ الذي أُنزل على نبيهِ أحدثُ الأخبارِ بالله، تقرؤونه محضاً لم يُشَبْ»[٣]؛ يعني: لم يُخْلَط.

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٢/ ٢٢٢).

(٢) انظر: «صحيح البخاري» (٢/ ٧٤٧).

(٣) رواه البخاري (٢٥٣٩).

وحِرْزاً للأُمِّيِّينَ، أنتَ عبدي ورسولي، سَمَّيتُكَ المُتوكِّلَ، ليس بفَظٍّ، ولا غَليظٍ، ولا سَخَّابٍ في الأَسْواقِ، ولا يَدفَعُ السَّيِّئَةَ بالسَّيِّئةِ، ولكنْ يَعفُو ويَغفِرُ، ولن يَقبِضَه اللهُ حتَّى يُقِيمَ به المِلَّةَ العَوْجَاءَ بأنْ يقولُوا: . .

وهذا ـ والله أعلم ـ يُذَكِّرُ على أنهم أدخلوا في كتابهم شيئاً ليسَ من عند الله، والله أعلمُ.

والذي يظهرُ أنَّ هذا الكلامَ المذكورَ هنا إما أولوه على غيره، أو أنهم حذفوه، والله أعلمُ ماذا كانَ.

قوله: **(وحرزاً)**: الحِرْزُ: الحافظُ، وهو حافظٌ لهم دينَهم.

قوله: **(للأميين)**: هم العربُ؛ لأنَّ الكتابة عندهم قليلةٌ.

قوله: **(ليس بفظ)**: هو بفتحِ الفاءِ وتشديد الظَّاءِ المُعْجمةِ المُشَالةِ، وهو سيءُ الخُلُقِ.

قوله: **(ولا غليظ)**: أي: شديد القولِ، وهاتان حالتان مكروهتان، وقول النِّسوةِ لعمرَ ﷺ: (أنتَ أفظُّ وأغْلَظُ مِنْ رسولِ الله ﷺ)(١)؛ معناهُ: أنتَ فظٌّ غليظٌ، ليستْ أفعلُ على بابها، وعنه جوابٌ آخر، والله أعلم.

قوله: **(ولا سخَّاب)**: السَّخبُ والصَّخَبُ، قيل: الفصيحُ بالصَّادِ، وهو بالسِّينِ لغةٌ قبيحةٌ لربيعةَ.

قال بعضُ مشايخ مشايخي: وقال غيره: إنه لغةٌ لربيعةَ، ولم يفتحها، والصَّخَبُ: ارتفاعُ الأصوات، والله أعلم.

قوله: **(العوجاء)**: هو بمدِّ آخره؛ يعني: ملةَ إبراهيم التي غيَّرتها العربُ عن

---

(١) رواه البخاري (٣١٢٠)، من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ.

لا إلهَ إلاَّ اللهُ، يفتَحُ بها أَعْيُناً عُمْياً، وآذاناً صُمًّا، وقُلُوباً غُلْفاً.

قال عَطاءٌ: ثمَّ لَقِيتُ كَعْبَ الأحبارِ، فسألتُه، فما اختلَفا في حَرْفٍ.

وروينا عن ابنِ إسحاقَ قال: وحدَّثني عاصمُ بنُ عمرَ، عن شيخٍ مِن بني قُرَيظَةَ قال: قال لي: هل تدري عَمَّ كان إسلامُ ثعلبةَ بن سَعْيَةَ، وأَسِيدِ بن سعية، . . . .

استقامتها، وأمالتهَا بعدَ قوامِها.

قوله: (غُلْفاً): هو مثل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾[البقرة: ٨٨]، معناه ـ والله أعلم ـ: كأنه من قلةِ فطنتهِ وانشراحهِ لا يَصِلُ إليه شيءٌ مما يسمع، فكأنه في غِلاَفٍ، وهو صُوَان الشيء، وهو غطاؤه، وهو الأَكَنَّةُ، وقد فسره البُخاريُّ كما وقع في بعض النُّسخِ فقال: (غُلْفٌ): كلُّ شيءٍ في غِلافٍ، سيفٌ أَغْلَف، وقوسٌ غَلْفَاء، ورجلٌ أَغْلَف: إذا لم يكن مختوناً، انتهى[1].

قوله: (ثم لقيت كعب الأحبار): تقدَّم الكلامُ على كعب رحمه الله تعالى.

قوله: (عن شيخ من بني قريظة): هذا الشيخُ لا أعرفه، وبنو قريظة بضمِّ القافِ وفتحِ الرَّاءِ وبالظاء المعجمةِ المُشَالةِ، و(قريظة) طائفةٌ معروفةٌ من اليهود.

قال الجَوهريُّ: وقُرَيظَةُ والنَّضِيرُ قبيلتانِ مِنْ يهود خَيْبـرَ، وقد دخلوا في العربِ على نسبهم إلى هارون أخي موسى عليهما السلام[2].

قوله: (ثعلبة بن سعية): (سعية) بفتحِ السِّينِ، ثم عين ساكنة مهملتين، ثم مُثنَّاة تحتُ مفتوحة، ثم تاء التأنيثِ.

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» (٢/ ٧٤٧).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: قرظ).

وأسيدِ بن عُبَيد: . . . .

اعلم: أن أسد بن عبيد القُرَظيَّ هو وثعلبة بن سَعْيَة وأَسِيد بن سَعْيَة ـ وهو بفتحِ الهمزةِ وكسرِ السِّينِ ـ نزلوا يوم بني قُريظةَ، فأسلموا ومنعوا دماءهم وأموالهم، وخبرهم في السِّيَرِ، أسلموا وصحبوا النبيَّ ﷺ، ذكرهم غيرُ واحـدٍ في الصحابة، وتقدَّم في كلامي ضبط أَسِيد بن سَعْيَة، وأنه بفتحِ الهمزةِ وكسر السِّينِ.

وفي رواية إبراهيم بن سـعدٍ، عن ابنِ إسحاقَ: (أُسَيد) بضـمِّ الهمزةِ وفتحِ السِّينِ.

قال ابن ماكُـولا وغيره: وهو خطـأ، ذكرَ ذلك في (سعيـة)[1]، وذكـره في (أَسِيد) بفتحِ الهمزةِ، ولم ينبِّه على الخطأ.

وقال في (أُسَيد) ما لفظه: أُسَيدُ بن سَعْيةَ، ذكره البُخاريُّ في «التاريخ الصغير» وقال: توفِّي في عهد النبيِّ ﷺ، وكذلك قاله ابنُ إسحاقَ في رواية إبراهيم بن سعد عنه، قال الأميرُ: والصَّحيـحُ: أنه أَسِيد بفتحِ الهمـزةِ، وهو وأخوه ثعلبـةُ أَسَلَمـا وصَحِبا، وكانا من اليهود، انتهى[2].

ويقال فيه: أَسدُ بن سَعْيَـة بغير ياءٍ، ولم يذكر ابنُ عبدِ البَر خلافـاً أنـه أسدٌ مُكَبَّراً.

وذكره الأميرُ في (أسيد)، وقال: أسلم في الليلة التي حَكَمَ فيها سعدُ بنُ معاذ في بني قُريظةَ، وسيأتي قريباً أن الثلاثة نزلوا في واقعةِ بني قُرَيظةَ وأسلموا.

قوله: (وأسيـد بن عبيد): كذا في النُّسخةِ التي وقفـتُ عليها، وهو خطأ، وصوابُه: (أَسد) مُكَبَّراً كما وقع في نسخةٍ صحيحةٍ، وكما ذكرتُه أعلاه.

---

(١) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٥/ ٦٦).

(٢) المرجع السابق (١/ ٧٠).

نفرٍ مِن هَدَل إخوةِ قُرَيظَةَ، كانوا معَهم في جاهليَّتهم، ثمَّ كانوا ساداتِهم في الإسلامِ؟

قال: قلتُ: لا.

قال: فإنَّ رجلاً من يَهُودَ من أهل الشَّامِ، يقالُ له: ابنُ الهَيِّبانِ، . .

وقد ذكره الذَّهبيُّ في المُكَبَّرِ، وقال: أسدُ بنُ عبيد القُرَظيُّ، له ذِكْرٌ من وجهٍ عجيب، انتهى.

قوله: **(من هدل)**: قال السُّهيليُّ في «روضه» ولفظه: وذُكِرَ في نسب قُرِيظةَ والنَّضير عمراً، وهو (هَدَل) بفتحِ الدَّالِ والهاءِ، كأنه مصدُر هَدَلَ الرُّجلُ هَدْلاً: إذا استرختْ شفتُه[1].

وذكره الأميرُ ابنُ ماكُولا عن أبي عُبَيدةَ النسَّابة فقال فيه: هَدْل بسكونِ الدَّالِ، انتهى.

وقد رأيتُ في «إكمال» الأمير في الهُذَليِّ والهَدْليِّ، ولفظه: الهَدْل بفتحِ الهاءِ وسكونِ الدَّالِ المهملة، إلى أن قال: والهَدْلُ إخوة قريظة، ودعوتهم في بني قريظة، انتهى[2].

قوله: **(فإن رجلاً من يهود. . .)** إلى أن قال: **(يقال له ابن الهيِّبان)**: هذا الرَّجُلُ لا أعرفُ اسمه، و(الهيِّبان) بفتحِ الهاءِ وتشديدِ الياءِ المُثنَّاة تحتُ المكسورة، ثم موحَّدةٌ، ثم ألفٌ، ثم نونٌ.

قال السُّهيليُّ: يقال: قطنٌ هَيِّبان؛ أي: منتفشٌ، ثم أنشدَ بيتاً، ثم قال:

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٧٣).

(٢) انظر: «الإكمال» لابن ماكولا (٧/ ٣٢١).

قدِمَ علينا قبلَ الإسلامِ بسنين، فحَلَّ بينَ أَظهُرِنا، لا واللهِ ما رأَينا رجلاً قطُّ لا يُصلِّي الخمسَ أفضلَ منه، فأقام عندَنا، فكنَّا إذا قَحَطَ المطرُ قلنا له: اخرُجْ يا ابنَ الهَيِّبانِ، فاستَسقِ لنا.

فيقولُ: لا والله، حتَّى تُقدِّمُوا بينَ يدَي نجواكم صَدَقَةً.

فنقولُ له: كَم؟

فيقولُ: صاعاً مِن تَمْرٍ، أو مُدَّينِ مِن شعيرٍ.

والهيِّبان الجبانُ، انتهى[1].

قال الجَوهريُّ: وهَيِّبان بكسرِ الياءِ؛ أي: جَبَانٌ مُتهيِّبٌ[2].

قوله: **(قحط المطر)**: يقال: قَحَطَ ـ مبنيٌّ للفاعلِ ـ قَحَطَ يَقْحَطُ قُحُوطاً: إذا احتُبسَ.

وحكى الفرَّاءُ: قَحِطَ المطرُ بالكسرِ يقحَطُ.

قوله: **(صاعاً من تمر أو مدين)**: الصَّاعُ: مكيالٌ يسعُ أربعةَ أمدادٍ، يقال: صُوعٌ وصُوَاع، ويجمع على أَصوع وصِيْعَان، وهو خمسةُ أرطالٍ وثلث، هذا قولُ أهل الحجازِ، وهو الصَّحيحُ، وجاء في كثير من الروايات: «آصُع»، والصَّوابُ: أصوُعٌ، قاله في «المطالع».

قال النَّوويُّ في (آصُع): إنه صحيحٌ فصيحٌ، وقد جَهِلَ مَنْ أنكرَ هذا، وزعم أنه لا يجوز إلا أصوع. . . إلى آخر كلامه في «شرح مسلم» في (الغسل)[3].

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٧٠).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: هيب).

(٣) انظر: «شرح مسلم» للنووي (٤/ ٣).

فنُخرِجُها، ثمَّ يخرُجُ بنـا إلـى ظاهرِ حَرَّتِنا، فيَستَسقِي لنا، فوَاللهِ ما يَبرَحُ مَجلِسَه حتَّى يمُرَّ السَّحابُ، ونُسقَى، قـد فعَلَ ذلك غيرَ مَرَّةٍ، ولا مرَّتينِ، ولا ثلاثٍ.

ثمَّ حضَرَتْه الوفاةُ عندنا، فلمَّا عرَفَ أنَّه ميتٌ؛ قال: يا مَعشَرَ يَهُودَ؛ ما ترونَه أخرَجَني من أمرِ الخَمْرِ والخَمِيرِ إلى أرضِ البؤسِ والجُوعِ؟

فقلنا: أنتُ أعلمُ.

قال: فإنَّما قدِمْتُ هذه البلدةَ أتوَكَّفُ خُروجَ نبيٍّ قد أظَلَّ زمانُه، وهذه البلدةُ مُهَاجَرُه، فكنتُ أرجُو أنْ يُبعَثَ فأَتَّبِعَه، قد أَظَلَّكُم زمانُه، فلا تُسبَقُنَّ إليه يا مَعشَرَ يَهُودَ، فإنَّه يُبعَثُ بسَفْكِ الدِّماءِ، . . . .

والمُدُّ: رَطْلٌ وثلثٌ سمِّي مُدًّا؛ لأنه ملءُ كفَّي الإنسانِ إذا مدَّهما، وهو رطلٌ وثلثٌ برطل بغداد، ورطلُ بغدادَ مئة وثمانية وعشرون درهماً وأربعةُ أسباعِ درهم، وقيل: ثلاثةُ أسباعٍ، وقيل: وثلاثونَ، والله أعلم.

قوله: (**حرَّتنا**): الحَرَّةُ: أرضٌ تركبهَا حجارةٌ سودٌ، وذلك لشدَّة حرِّها ووهجِ الشَّمسِ فيها، وجمعها: حِرَار وحرَّات، وحرُّون، وإحَرُّون.

قوله: (**ونُسْقَى**): هو بضمِّ أولهِ وفتحِ القافِ، مبنيٌّ لِمَا لم يسمَّ فاعلهُ.

قوله: (**من أرض الخمر والخمير**): الظاهرُ: أن الخمر بإسكان الميم، وهو معروفٌ، ويحتمل أن يكون بفتحِ الميمِ، وهو الشَّجُر الملتفُ.

قوله: (**أتوكَفُّ**): أي: أتوقعُ خروجَه، وهو بفتحِ الكافِ وتشديدِ الفاءِ.

قوله: (**قد أظل**): أي: أقبـلَ؛ أي: ألقى عليكم ظلَّه، ودنا منكم، وكذا: (أظلَّكم زمانُه) بُعيدَ هذه.

وسَبْيِ الذَّرَاري والنِّساء، ومَن خالفَه، فلا يمنعَنَّكُم ذلك منه.

فلمَّا بعَثَ اللهُ رسولَـه محمَّداً ﷺ وحاصَرَ بني قُرَيظَةَ، قال هؤلاءِ الفتيةُ وكانُوا شُبَّاناً أَحْدَاثاً: يا بني قُرَيظَةَ؛ واللهِ إنَّه للنبيُّ الذي عَهِدَ إليكم فيه ابنُ الهيِّبانِ.

قالوا: ليس به.

قالوا: بَلَى واللهِ، إنَّه لهو بصِفَتِه.

فنزَلُوا وأسلَمُوا، فأحرَزُوا دِماءَهم وأموالَهم وأهْلِيهِم.

وذكَرَ الواقديُّ عن النُّعمانِ السَّبائيِّ قال: وكان مِن أحبارِ يَهُودَ باليمَنِ، فلمَّا سمِعَ بذِكْرِ النبيِّ ﷺ قدِمَ عليه، فسأله عن أشياءَ.

قوله: (الذراري)[1]: يجوزُ تخفيفُ الياءِ وتشديدها، وكلُّ ما كان مفرده مشدَّدة، كالدريَّة والأثفيَّة والسُّريَّة والعُليّة؛ فإنه يجوزُ في جمعه تشديدُ الياء وتخفيفها، وقد تقدَّم، والله أعلم.

قوله: (ابن الهيِّبان): تقدَّم ـ أعلاه ـ ضبطه.

قوله: (عن النعمان السَّبائيِّ): قال الذَّهبيُّ في «تجريده»: النُّعمانُ السَّبائيُّ، لهُ وِفَادةٌ، فلمَّا عادَ قتلَه الأسودُ العنسيُّ، قالَهُ الواقديُّ، انتهى.

وسيأتي قريباً، ويقال: إن النعمان هذا هو الذي قتله الأسود العنسي . . . إلى آخره، انتهى.

والسَّبَائيُّ: بالسينِ المُهْملةِ المفتوحةِ، ثم موحَّدةٌ، مهموزٌ غيرُ ممدودٍ، نسبة

---

(١) في «أ»، و«ب»: «الداري»، والصواب المثبت.

ثمَّ قال: إنَّ أبي كان يَختِمُ على سِفرٍ، يقولُ: لا تقرَأْه على يَهُودَ حتَّى تسمَعَ بنبيٍّ قد خرَجَ بيثْرِبَ، فإذا سمِعْتَ به فافتَحْه.

قال نعمانُ: فلمَّا سمِعْتُ بكَ فتَحتُ السِّفْرَ؛ فإذا فيه صِفتُكَ كما أراكَ السَّاعةَ، وإذا فيه ما تُحِلُّ، وما تُحرِّمُ، وإذا فيه أنَّكَ خيرُ الأنبياءِ، وأمَّتُكَ خيـرُ الأُمَمِ، واسمُكَ أحمـدُ صلَّـى اللهُ عليـكَ وسلَّمَ، وأمَّتُكَ الحَمَّادُونَ، قُرْبانُهم دِماؤُهم، وأناجِيلُهم صُدُورُهم،...........

إلى سبأ بن يَشْجُب بن يَعرُب بن قَحْطان.

قوله: (**إن أبي**): والدُ النعمان لا أعرفُ اسمَه.

قوله: (**سِفْر**): هو بكسرِ السِّينِ وإسكانِ الفاء، وبالراء: الكِتابُ، وجمعُه: أسْفَار، قال تعالى: ﴿يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢا﴾ [الجمعة: ٥].

قوله: (**بيثرب**): تقدَّم الكلامُ على يثربَ قبلَ ذلكَ.

قوله: (**ما تُحِلُّ وما تحرم**): (تُحِلُّ) بضمِّ التَّاءِ وكسرِ الحاءِ، و(تُحَرِّم) كذلكَ غيرَ أنه بفتحِ الحاءِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (**قربانهم**): القُرْبانُ: مصدرٌ مِنْ قَرَّبَ يُقرِّبُ؛ أي: يتقربونَ إلى الله تعالى بإراقةِ دمائهم في الجهاد، وكان قُرْبَانُ الأممِ السَّالفة ذَبحَ البقرِ والغنمِ والإبلِ.

قوله: (**وأناجيلهم صدورهم**): الأناجيلُ: جمعُ إنجيل، وهو اسمُ كتابِ الله تعالى المنزَّلُ على عيسى ﷺ، وهو اسم عِبرانيٌّ أو سُريانيٌّ، وقيل: عَربيٌّ.

قال في «الصحاح»: والإنجيلُ كتابُ عيسى ﷺ يُؤنثُ ويُذكرُ، فمَن أنَّث أرادَ الصحيفة، ومَن ذكَّر أرادَ الكتاب، انتهى[1].

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: نجل).

لا يَحضُرُونَ قِتالاً إلاَّ وجِبْريلُ معَهم، يتحَنَّنُ اللهُ إليهم كتَحنُّنِ الطَّيْرِ على أَفْرَاخِه.

ثمَّ قال لي: إذا سمِعْتَ به فاخرُجْ إليه، وآمِنْ به، وصَدِّقْ به.

فكان النبيُّ ﷺ يحبُّ أنْ يُسْمِعَ أصحابَه حديثَه، فأتاه يوماً، فقال له النبيُّ ﷺ: «يا نُعْمَانُ؛ حَدِّثْنا»، فابتدأَ النُّعْمانُ الحديثَ مِن أوَّلِه، فرُئِيَ رسولُ اللهِ ﷺ يَتَبَسَّمُ، ثمَّ قال: «أَشهَدُ أنِّي رسولُ اللهِ».

ويقالُ: إنَّ النُّعمانَ هذا هو الذي قتَلَه الأسودُ العَنْسيُّ، . . . . . .

وهو بكسرِ الهمزةِ، وكذا قرأه السَّبعةُ، وقرأه الحسنُ بفتحِ الهمزةِ، وفي اشتقاقه ثلاثةُ أقوالٍ، ذكرها أبو جعفر النحاسُ في كتابه في «صناعة الكتاب».

ومعنى قوله: (وأناجيلهم صدورهم) أنهم يقرؤون كتابَ الله ﷻ عَنْ ظهرِ قلبٍ، ويجمعونه في صدورهم حِفْظاً، وكان أهل الكتاب إنما يقرؤون كتبهم من الصُّحف فلا يكاد أحدٌ يجمعها حفظاً إلا القليل.

وفي بعض الروايات: (وأناجيلهم في صدورهم)؛ أي: كتبهم محفوظةٌ، والله أعلم.

قوله: (**لا يحضرون قتالاً إلا وجبريل معهم**): إنْ أُخِذَ هذا على عمومه، فيعارضه الحديثُ الآتي في آخر هذه «السيرة» عن [أبي] عبدالله بن سعدٍ: قال جبريل: هذا آخر موطئ الأرض.

ويُجابُ عنُه: أنه خَاصٌّ بزمنِ النَّبيِّ ﷺ، ويحتمل أنْ يجابَ بغيرِ ذلك، والله أعلم.

قوله: (**أن يُسمِع أصحابَه حديثَه**): (يسمع) بضمِّ أولهِ رباعيٌّ، و(أصحابه)

وقطَّعَه عُضْواً عُضْواً، وهـو يقولُ: أَشهَدُ أنَّ محمَّداً رسولُ اللهِ، وأنَّكَ كذَّابٌ مُفترٍ على اللهِ ﷻ، ثمَّ حَرَّقَه بالنَّارِ.

أخبَرَنـا الشَّيخـانِ أبـو الفضلِ عبـدُ الرَّحيمِ بنُ يوسفَ بن يحيـى المَوصِليُّ، وأبو الهَيْجاءِ غازي بنُ أبي الفَضْل بنِ عبد الوَهَّابِ قراءةً على الأوَّلِ وأنا أسمعُ، وبقراءتي على الثَّاني، قالا: أنا أبـو حفصٍ عمرُ بن محمَّدِ بن مُعمَّرِ بن طَبَرْزَذ. . . . .

منصوبٌ مفعول، و(حديثه) مفعولٌ ثانٍ، ويجوز أن يكون (يسمع) بفتح أوله، مبنيٌّ للفاعل، و(أصحابه) مرفوعٌ فاعل، و(حديثه) منصوب مفعول.

قوله: **(أخبرنا الشيخان أبو الفضل عبد الرحيم بن يوسف المَوصِليُّ)** انتهى.

هذا هو الشيخُ أبو الفضل عبدُ الرحيم بن يوسف بن يحيى بن يوسف بن أحمد ابن سُلَيم المَوصِليُّ المَحْتِد، ثم الدِّمشقيُّ، يُعرفُ بابنِ العِلْم ابنِ خَطِيبِ المِزَّة، شيخٌ صالحٌ فاضلٌ، سَمِعَ من حنبل، وابن طَبَرْزَد، والإمام أبي عُمَر المقدسيِّ وغيرهم، وكان شيخاً حسنَ الأخلاق، ذا فضيلةٍ ونباهةٍ.

كتب عنه الحافظُ زكيُّ الدِّين المُنذريُّ، وروى عنه في «معجمه» شعراً، كتبهُ عنه بظاهرِ مَنْبـج، مولده بالصَّالحية ظاهر دمشق في ذي القَعدة، سنة (٥٩٨)، وتوفي بالقاهرة يومَ الخميس تاسع رمضان سنة (٦٨٧)، وصُلِّي عليه بالمُصَلَّى خارج بابِ زَوِيْلَةَ، ودُفِنَ بالقَرَافة الصغرى.

قوله: **(وأبو الهَيْجَا)**: الهَيْجَا: الحَرْبُ؛ يمد ويقصر.

قوله: **(أنا أبو حفص عمرُ بن محمد بن معمَّر بن طَبَرْزَذ)**: (معمَّر) بتشديدِ الميمِ مفتوحة، و(الطَبَرْزَذ): بالذال المعجمـة في آخره، وهو السُّكَّرُ، ويقال في

السُّكَّر: طَبَرْزَلٌ وطَبَرْزَنٌ، ثلاثُ لغاتٍ مُعرَّباتٌ.

وقد ذكر الذَّهبيُّ عُمَرَ هذا، وهو شيخُ شيخِ شيوخِنا فقال: أبو حَفْصٍ الدَّارَقَزِّيُّ مُسْنِدُ الشَّاميينَ، روى الكثيرَ، لكنْ أكثر سماعاته مع أخيه وبإفادته، وقد تُكلِّم في أخيه محمد، كما سيأتي، لكنْ صحَّح سماعاته ابن الدُّبَيْثِيِّ وابنُ نُقْطَةُ.

قال: وقال لي شيخُنا ابنُ الظَّاهريِّ ـ يعني به: الحافظَ الزَّاهَد مفيد الطَّلبةِ جمالَ الدِّين أبا العباس أحمدَ بنَ محمدِ بن عبدالله الحَلَبي مولى الملك الظَّاهرِ غازي بن يوسف ـ: أن عمر؛ يعني: ابنَ طَبَرْزَذ المذكور هنا كانَ يُخلُّ بالصَّلواتِ.

قلت: ماتَ سنةَ سبعٍ وست مئة، وقد وهَّاهُ ابن النَّجَّار من قِبَلِ دينه، واللهُ يُسَامحه.

وذكره في «المغني»، وقال فيه قريباً من هذا[1]، وذكر أخاه محمداً في «المغني»، و«الميزان»[2].

ولفظه في «الميزان»: محمدُ بنُ محمدِ بن معمَّر بن طَبَرْزَذ المحدِّثُ، أبو البقاء، أخو المسندِ الشهير أبي حفص اتُّهم بتزوير سماعاتٍ، وماتَ قبل أن يتكهَّل سمع أخوه الكثيرَ بقراءته.

قال ابنُ السَّمعانيِّ في ترجمة (المبارك بن عبد الوهاب الشَّيباني): سمع رِزْقَ الله وجماعة، وطلب، ثم قال: فاتفق أنَّ أبا البقاء بن طَبَرْزَذ أخرجَ سماعه في «جزءِ ابن كرامة» عن التَّميميِّ، وسمع له بخطه، وقرأه عليه، فطُولبَ بالأصلِ فتعلَّل وامتنعَ، فشنَّع عليه الطَّلبةُ وظهرَ أمرُه، ثم بعد ذلك أخرج أبو القاسم بن السَّمرْقَندي

(١) انظر: «المغني في الضعفاء» للذهبي (٢/ ٤٧٣).

(٢) انظر: «المغني في الضعفاء» للذهبي (٢/ ٦٢٩)، و«ميزان الاعتدال» للذهبي (٦/ ٣٢٦).

قال الأوَّلُ: وأنا في الخامسةِ، وقال الثَّاني: وأنا أسمَعُ، قال: أنا أبو القاسم هبةُ اللهِ بن محمَّدِ بن عبدِ الواحدِ بن الحُصَينِ الشَّيبانيُّ، قال: أنا أبو طالبٍ محمَّدُ بن محمَّدِ بن إبراهيمَ بن غَيْلانَ البَزَّاز، قال: أنا أبو بكرٍ محمَّدُ بن عبدِالله بن إبراهيمَ الشَّافعيُّ، . . . .

سماعَ الشيخ بخط ثقةٍ، فإذا الطبقةُ التي سمع أبو البقاء معهم جماعةٌ مجاهيل، ففرح أبو البقاء، قلت: لا تَفْرح، فالآن ظهر أن التسميع الأول كان باطلاً، واتفق أن الشيخ أقرَّ أن الجزء كان له، وأن أبا البقاء أخذه ونقلَ فيه.

وقال عمر بن [المبارك][1] بن سَهْلان: لم يكن أبو البقاء بن طَبَرْزَذ ثقةً، وضعَ أسماءَ قومٍ في أجزاء وقرأ عليهم، ولم ينتفع بعلمه، وكان فيه لِينٌ، انتهى[2].

قوله في نسبه: (ابن طَبَرْزَذ الدَّارَقَزِّي): هو بفتح الرَّاءِ، ثم قاف مفتوحة، ثم زاي، ثم ياء النِّسبةِ، إلى دار قَزٍّ: محلَّةٌ ببغداد كدار قُطْنٍ.

قوله: (ابن الحُصَين): هو بضمٍّ الحاءِ وفتحِ الصَّادِ المهملتين، وهذا معروفٌ عند أداني الطَّلبةِ.

قوله: (ابن غَيلان): هو بفتحِ الغينِ المُعْجمةِ، وهذا ظاهرٌ بخلاف قَيسِ عَيلان؛ فإنه بالمُهمَلةِ، وقد تقدم قَيْسُ عَيْلان.

قوله: (البَزَّازُ): هو بزايينِ مُعْجَمتين.

---

(١) في الأصل و«أ» و«ب»: «المقارن»، والصواب ما أثبت، انظر: «ميزان الاعتدال» (٦/ ٣٢٦)، و«سير أعلام النبلاء» كلاهما للذهبي (٢١/ ٥١٢)، و«الأنساب» للسمعاني (١/ ١٢٣).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٦/ ٣٢٦).

ثنا محمَّدُ بن يونسَ، ثنا يعقوبُ بن محمَّدٍ الزُّهْريُّ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ عمرانَ، عن عبدِالله بنِ جعفرٍ، عن أبي عَوْنٍ، . . . .

قوله: **(عن عبدالله بن جعفر)**: هذا هو عبدُالله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المِسْوَرِ بن مَخْرمَةَ الزُّهريُّ المدنيُّ، عن عمة أبيه أم بكر بنت المِسْوَر بن مَخْرَمة، وأبي عون مولى المِسْوَر، وجماعة، وعنه عبد الرحمن بن مَهْدي، ومحمد بن عيسى ابن الطباع، والقَعْنبي، وخلق.

وثَّقه أحمدُ العِجليُّ[1].

وقال ابنُ مَعِين: صدوقٌ، وليس بثبتٍ.

وقال أبو حاتم: ليسَ به بأس[2].

توفي بالمدينة سنةَ سبعينَ ومئة، وله بضعٌ وسبعونَ سنةً، وكذا أرخه خليفةُ وغيرُه.

أخرج له (خت م٤)، له ترجمةٌ في «الميزان»، وصحَّح عليه[3].

قوله: **(عن أبي عون)**: الظاهرُ أن هذا هو محمدُ بنُ عمرو بن عون السُّلَميُّ الوَاسِطيُّ، أبو عون.

قال الذَّهبيُّ في «مختصر كنى الحاكم»: عن المِسْوَرِ، وعنه عبدالله بن جعفر المَخْرميُّ، انتهى.

وهو هنا كذلك، روى عنه عبدُالله بنُ جعفر، وهو عن المِسْورِ، والله أعلم.

قال ابنُ أبي حاتم في «الجرح والتعديل»: محمدُ بنُ عمرو بنِ عَوْنٍ، أبو عون

---

(١) انظر: «معرفة الثقات» للعجلي (٢/ ٢٣).

(٢) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٥/ ٢٢).

(٣) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ٧٦).

عن المِسوَرِ بن مَخرَمَةَ، عن ابنِ عبَّاسٍ، عن أبيه العبَّاسِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ قال: قال لي أبي عبدُ المُطَّلِبِ بنُ هاشمٍ: خرَجْتُ إلى اليَمَنِ في رحلةِ الشِّتاءِ والصَّيفِ، فنزَلْتُ على رجلٍ من اليَهُودِ يقرأُ الزَّبُورَ، فقال: يا عبدَ المُطَّلِبِ بنَ هاشمٍ؛ ائذَنْ لي أنظُر في بعض جَسَدِكَ.

قال: قلتُ: فانظُرْ ما لم يكنْ عَورةً.

قال: فنظَرَ في مِنخَرِي، قال: أَجِدُ في إحدَى مِنخَرَيكَ مُلْكاً، . .

الوَاسِطيُّ، روى عن أبيه، ومحمد بن أبَان بن عِمْران الواسَطيِّ، وأبي الشَّعْثاء علي ابن الحسن بن سليمان، وزكريا بن يحيى ابن صَبِيح، والقاسم بن عيسى، كتبتُ عنه مع أبي بواسِطَ، وهو ثقةٌ صدوقٌ، انتهى[١].

قوله: (**المِسْوَر بن مَخْرَمة**): هو بكسرِ الميمِ، وإسكانِ السينِ المُهْملةِ، وفتحِ الواوِ، وهذا معروفٌ، وهو صحابيٌّ صغيرٌ، وأبوه مِنْ مُسْلِمةِ الفتح والمؤلفَّة، ثم حسن إسلامه، ترجمتهما معروفة رضي الله عنهما.

قوله: (**فنزلت على رجل من اليهود**): هذا الرَّجلُ اليهوديُّ لا أعرفُ اسمه.

قال ابنُ الأثيرِ في «نهايته»: إن هذا الكلام قاله له سيفُ بنُ ذِي يَزَنٍ[٢].

قوله: (**في مَنْخِري**): المَنخِر بفتحِ الميمِ وكسرِ الخاءِ: ثقْبُ الأنفِ، وقد تُكسُر الميمُ إتباعاً لكسرة الخاء كما قالوا: مُنتنٌ، وهما نادران؛ لأن مِفْعلاً ليسَ من الأبنية، والمنخور لغةٌ فيه.

قوله: (**مُلْكاً**): هو بضمِّ الميمِ وإسكانِ اللامِ.

---

(١) انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٨/ ٣٤).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٢/ ٥٢٠).

وفي الأخرى نُبوَّةً، فهل لك من شَاعةٍ؟

قال: قلتُ: وما الشَّاعةُ؟

قال: الزَّوجةُ، قال: قلتُ: أمَّا اليومَ فلا.

قال: فإذا قدِمْتَ مَكَّةَ فتزوَّجْ.

قال: فقدِمَ عبدُ المُطَّلِبِ مَكَّةَ، فتزوَّجَ هالةَ بنتَ وُهَيبِ بن زُهْرةَ، فولَدَتْ لـه حمزةَ وصَفيَّـةَ، وتـزَوَّجَ عبدُاللهِ آمنـةَ بنتَ وَهْبٍ، فولَدَتْ رسولَ اللهِ ﷺ، فكانت قُرَيشٌ تقولُ: فَلَجَ عبدُاللهِ على أبيه.

* * *

قوله: (من شاعة، قال: قلت: وما الشَّاعة؟ قال: الزَّوجة): (الشَّاعةُ) بالشينِ المُعْجمةِ وبعدَ الألف عينٌ مُهْملةٌ، وسميـت الزَّوجةُ شَاعةً؛ لأنها تُشايعُ زوجَها؛ أي: تُتابعُه، والله أعلم.

واللفظةُ عربيةٌ، والظَّاهرُ من حالِ عبدِ المطلب أنه فهم أنها عِبْرانيةٌ، فلهذا سأله عن معناها، والله أعلم.

قوله: (فولدت له حمزة وصفية): تقدَّم أنَّ هالةَ بنتَ وُهَيبِ بن زُهْرَة، وسيأتي ولدتْ لعبدِ المطلب حمزةَ والمقوِّم وجَحْلاً ـ واسمه: المغيرة ـ وصَفِيَّة، زاد بعضهم: والعوَّام، والله أعلم.

قوله: (فَلَجَ عبدالله على أبيه): الفَلْجُ: بفتحِ الفاءِ وإسكانِ اللامِ وبالجيمِ: الفوزُ، و(فَلَج): فعلٌ ماضٍ، بفتحِ الفاءِ واللامِ والجيمِ يَفْلِج بكسرِ اللامِ وضمِّها فَلْجاً وأَفْلَجُه اللهُ عليه، والاسمُ: الفُلْجُ بضمِّ الفاءِ.

خبرُ سَلمانَ الفارسيِّ رضي الله عنه

(خَبرُ إسلامِ سَلْمانَ الفَارسيِّ رضي الله عنه)

قوله: (إسلام سلمـان الفارسي): ترجمـةُ سلمانَ رضي الله عنه معروفةٌ، فلا نطول بذكرها، ولا أعلمُ اسمَ والده، وقد انتسـب فقال: أنا ابنُ الإسلامِ، ولكن مرَّ بي اسمُ والده في مكانٍ، ولا أستحضرُ الاسمَ ولا المكانَ.

قال النَّوويُّ في «التهذيب» وغيره: قد نقلوا اتفاقَ العلماء على أنه عاشَ مئتين وخمسين سنةً، وقيل: ثلاث مئة وخمسين، وقيل: إنه أدرك وَصِيَّ عيسى، انتهى[(١)].

وسيجيءُ أنه رأى عيسى بن مريم، ولكن رؤيته لعيسى لا تدل على كِبرِ سِنٍّ لو صحتْ؛ لأنه رآه بعد الرَّفعِ كما في الحديث الآتي.

ولكن قال الإمام الذَّهبيُّ في «الكاشـف»: ثم ظهرَ لي أنه مِن أبناءِ الثمانين لم يبلغ المئة، انتهى[(٢)].

وفي «صحيح البخاري»: «أنَّهُ تَدَاوَلَهُ بِضْعَةَ عَشَرَ مِنْ ربٍّ إلى ربٍّ»[(٣)]؛ أي: من سيِّد إلى سيِّدٍ.

وقال السُّهيليُّ في «روضه»: [والذين] [صحبوا] سلمانَ مِن النصارى كانوا على الحـقِّ على دين عيسى بن مريم، وكانوا ثلاثينَ يتداولونـه سيِّداً بعد سيِّدٍ، انتهى[(٤)].

---

(١) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١/ ٢١٨).

(٢) انظر: «الكاشف» للذهبي (١/ ٤٥١).

(٣) رواه البخاري (٣٧٣٠).

(٤) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٧٤)، وفي «أ»، و«ب»: «والذي صحب»، والصواب المثبت، والله أعلم.

رُوينا عن ابن إسحاقَ قال: حدَّثني عاصمٌ، عن محمودٍ، عن ابنِ عبَّاسٍ قال: حدَّثني سلمانُ الفارسيُّ مِن فِيه قال:

كنتُ رجلاً فارسيًّا مِن أهلِ أَصبَهانَ من قريةٍ يقالُ لها: جَيّ، . . .

تُوُفِّيَ سلمانُ بالمدائن سنةَ (٣٦)، وقيل: سنةَ (٣٧)، أخرج له (ع)، ومناقبُه كثيرةٌ معروفةٌ رضي الله عنه.

قوله: **(روينا عن ابن إسحاق)**: فذكر سنداً إلى سلمانَ، وذكر قصةَ إسلامه، وقد أخرجه الإمامُ أحمد، عن يعقوبَ بنِ إبراهيم، ثنا أبي، عن ابن إسحاق بالسَّنَدِ الذي ذكره المؤلفُ عن ابن إسحاق، والله أعلم[١].

و**(عاصم)**: هو عاصمُ بنُ عمر بن قتادة، الإمامُ العلاَّمةُ في المغازي، ترجمته معروفةٌ، أخرجَ له (ع).

قال في «الميزان»: وثَّقه ابنُ مَعِين وأبو زُرْعَة[٢].

قال عبدُ الحقِّ: وضعَّفه غيرهما.

فردَّ عليه ابنُ القطَّان، فقال: وصدَقَ لم نعرف أحداً ضعفه.

قوله: **(أصبهان)**: هي بفتحِ الهمزةِ وكسرِها، والفتحُ أشهر، وبالباء وبالفاء: مدينةٌ عظيمةٌ معروفةٌ.

قوله: **(من قرية يقال لها جَيٌّ)**: هي بفتحِ الجيمِ وتشديدِ الياءِ.

وفي «صحيح البخاري» مِن حديثه: «أنا مِنْ رامَهُرْمُزَ»، والجمعُ بينهما ممكنٌ[٣].

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٥/ ٤٤١).

(٢) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٤/ ١٠).

(٣) رواه البخاري (٣٧٣١).

وكان أبي دِهْقَانَ قريتِه، وكنتُ أَحَبَّ خَلْقِ اللهِ إليه، لم يزَلْ حبُّه إِيَّايَ حتَّى حبَسَنِي في بيتٍ كما تُحبَسُ الجاريةُ، واجتهَدتُ في المَجوسيَّةِ. . . .

وفي «التهذيب»: أصلُه من أَصْبهان، وقيل: مِن رامَهُرْمُزَ، ثم ذكرَ فيه كلامَ مصعب، فانظره[1].

وقال عوفٌ، عن أبي عثمانَ: أنا من قريـةٍ بالأَهْـوازِ، يُقالُ لها: رامهرمز، وقال شيئاً، وعن موسى الرَّاسبيِّ، عن أبي معاذ، عن أبي سلمةَ بن عبدِ الرحمن، عن سلمان قال: ولدت برامَهُرْمَزَ، وبها نشأتُ، وأما أَبي فمِنْ أَصْبَهان، والله أعلم.

قوله: (**دهقـان قريتـه**): الدِّهقانُ: بكسـرِ الدَّالِ المهملةِ وضمِّها، كذا في «المطالع».

وحكى النووي عن نسخ «الصحاح» أو بعضها: أنه بفتحِ الدَّالِ في «شرحه لمسلم»، واستغرَبه، وهو فارسيٌّ معرَّبٌ، وهو زعيمُ فلاَّحِي العَجَم ورئيسُ الإقليم، سموا بذلك من الدَّهقنة والدَّهقمة، وهي تليينُ الطعامِ؛ لترفههم وسعةِ عيشهم، والمعروفُ: الدَّهقنةُ بالنونِ[2].

قال في «الصحاح»: الدِّهقانُ: مُعرَّبٌ إنْ جعلتَ النُّونَ أصليةً، مِن قولهم: تَدْهقَنَ الرَّجلُ، وله دَهْقَنَةُ موضع كذا، صَرَفْتَه؛ لأنه فِعْلال، وإن جعلتَهُ مِنَ الدَّهْقِ لم تَصْرِفه؛ لأنه فِعْلان[3].

قوله: (**واجتهدت في المجوسية**): هي نِحْلَةٌ معروفةٌ، أعاذنا اللهُ تعالى منها، واختُلفَ هل لهم كتابٌ أم لا؟ ويُروى عن عليٍّ ﷺ: أنهم كان لهم كتابٌ فبدلوه،

---

(١) انظر: «تهذيب الكمال» للمزي (١١/ ٢٤٦).

(٢) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (١٤/ ٣٥).

(٣) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: دهقن).

حتَّى كنتُ قَطِنَ النارِ الذي يُوقِدُها، لا يترُكُها تَخبُو ساعةً.

وكانت لأبي ضَيعةٌ عَظيمةٌ، ....

فأصبحوا وقد أُسري به، رواه الشَّافعيُّ، ثم قال: متصلٌ، وبه نأخذ، انتهى.

وفي إسناده ضعفٌ؛ فيه سعيدُ بنُ المَرْزُبَان.

قال يحيى بن سعيد: لا أستحلُّ أن أروي عنه.

وقال يحيى: ليس بشيءٍ، ولا يكتب حديثُه.

وقال العلاء: متروكُ الحديث.

وقال أبو أسامة: كان ثقةً.

وقال أبو زرعة: صدوقٌ مُدَلِّسٌ.

وقال ابنُ قيِّم الجوزية الحافظ شمسُ الدِّين: والأثرُ الذي فيه: أنَّه كانَ لهم كتابٌ فرُفعَ ورفعت شريعتهم لمَّا وقع ملكهُم على ابنته، لا يصحُّ ألبتة، انتهى[1].

قوله: (**حتى كنتُ قَطِن النار**): قال المؤلِّفُ بعد ذلك: (قَطِن النار: خازنُ النار) انتهى.

و(قطن): بفتحِ القافِ وكسرِ الطَّاءِ المُهْمَلةِ، أراد أنه كان لازماً لها لا يُفارقها، مِن قَطَنَ بالمكان: إذا لزمَه، ويروى: بفتحِ الطَّاءِ جمعُ قَاطِن، مثل حَارِس وحَرَس، وخَادِم وخَدَم، ويجوز قطَن بمعنى قَاطِن مثل فَرَطَ وفَارِط، قاله الهَّرويُّ بنحوه.

قوله: (**تخبو ساعة**): خَبَتِ النَّارُ تخبُو؛ أي: طُفئتْ، وأخبيتُها أنا.

قوله: (**ضيعة**): الضَّيعةُ: العَقَارُ.

---

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٥/ ٩٢).

فشُغِلَ في بَنيانٍ له يوماً، فقال لي: يا بنيَّ، إنِّي قد شُغِلْتُ في بُنياني هذا اليومَ عن ضَيعتي، فاذهَبْ إليها فاطْلُعْها، وأمَرَني فيها ببعضِ ما يريدُ، ثمَّ قال لي: ولا تَحتَبِسْ عنِّي، فإنَّكَ إنِ احتبَسْتَ عنِّي كنتَ أهَمَّ إليَّ مِن ضَيعَتي، وشغَلْتَني عن كلِّ أمرٍ مِن أمري.

فخرجتُ أريدُ ضَيعتَه التي بعَثَني إليها، فمرَرْتُ بكَنِيسةٍ مِن كنائسِ النَّصارَى، فسمعتُ أصواتَهم فيها وهم يُصلُّونَ، وكنتُ لا أدري ما أمرُ الناسِ؟ لحَبْسِ أبي إيَّايَ في بيتِه، فلمَّا سمِعْتُ أصواتَهم دخَلْتُ عليهم أنظُرُ ما يصنَعُونَ.

فلمَّا رأيتُهم أعجَبَتْني صلاتُهم، ورغِبْتُ في أمرِهم، وقلت: هذا واللهِ خيرٌ من الذي نحنُ عليه، فوَاللهِ ما برِحْتُهم حتَّى غربَتِ الشَّمْسُ، وتركتُ ضَيعةَ أبي، فلم آتِها، ثمَّ قلتُ لهم: أينَ أصْلُ هذا الدِّينِ؟ قالوا: بالشَّامِ.

فرجعتُ إلى أبي وقد بعَثَ في طَلَبِي، وشَغَلْتُه عن عَمَلِه كلِّه، فلمَّا جئتُه قال: أَيْ بُنَيَّ، أينَ كنتَ؟ ألَم أكُنْ عهِدْتُ إليكَ ما عهِدْتُ إليكَ؟

قلتُ: يا أبَتِ مرَرْتُ بالناسِ يُصلُّونَ في كَنِيسةٍ لهم، . . . .

قوله: (فشُغِلَ عنها): شغل بضمِّ الشينِ وكسرِ الغينِ، مبنيٌّ لِما لَم يُسمَّ فاعلهُ، وهذا ظاهرٌ، وكذا: (قد شُغلت) مبنيٌّ أيضاً.

قوله: (فاطْلُعْها): هو بهمزةِ وصلٍ وضمِّ اللام.

قوله: (بالشام): تقدَّم أنه الإقليمُ المعروفُ، وتقدَّم طوله وعَرْضه.

فأعجَبَني ما رأيتُ من دينهم، فوَاللهِ ما زلتُ عندَهم حتَّى غربَتِ الشَّمْسُ.

قال: أَيْ بُنيَّ؛ ليس في ذلكَ الدِّينِ خيرٌ، دِينُكَ ودِينُ آبائك خيرٌ منه.

فقلت له: كلاَّ واللهِ؛ إنَّه لَخيرٌ مِن دِينِنا.

قال: فخافَني، فجعَلَ في رِجْلي قَيْداً، ثمَّ حبَسَني في بيتِه.

وبعثتُ إلى النَّصارَى، فقلتُ لهم: إذا قدِمَ عليكم ركْبٌ مِنَ الشَّامِ فأخبِرُوني بهم، فقـدِمَ عليهم تُجَّـارٌ مِنَ النَّصارَى، فأخبَرُوني، فقلتُ لهم: إذا قضَوا حوائِجَهم وأرادُوا الرَّجْعةَ إلى بلادهم فآذِنُونِي بهم.

قال: فلمَّا أَرادُوا الرَّجْعةَ أخبَرُوني بهم، فألقَيتُ الحديدَ مِن رِجْلي، ثمَّ قدِمتُ معَهم حتَّى قدمتُ الشَّامَ، فلمَّا قدِمْتُها قلتُ: مَن أفضلُ أهلِ هذا الدِّينِ عِلْماً؟

قالوا: الأُسقُفُ في الكَنِيسةِ، فجئتُه، فقلتُ له: إنِّي قـد رغِبْتُ في هذا الدِّينِ، وأحبَبْتُ أنْ أكونَ معَكَ، . . . .

قوله: (تجار): تقدَّم أن فيه لغتين قريباً.

قوله: (فآذنوني): هو بمدِ الهمزةِ؛ أي: أعلموني.

قوله: (الرجعة): هي بفتحِ الرَّاءِ وكسرِها، قاله الجَوهريُّ[(١)].

وقال الأزهريُّ: الكسرُ أكثرُ، وهي في اللغة: المرَّةُ مِن الرُّجوعِ.

قوله: (الأسقـف): هـو بضمِّ الهمـزةِ، ثم سيـنٍ مهملةٍ ساكنـةٍ، ثم قَـافٍ

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: رجع).

فأَخدِمَكَ في كَنيستِكَ، وأتعَلَّمَ مِن علمِكَ، وأُصلِّيَ معَكَ.

قال: ادخُلْ، فدخَلْتُ معَه، فكان رجلَ سَوءٍ، يأمُرُهم بالصَّدَقةِ، ويُرغِّبُهم فيها، فإذا جمَعُوا إليه شَيئاً منها اكتنَزَه لنَفسِه، ولم يُعطِه المَساكينَ، حتَّى جمعَ سَبْعَ قِلالٍ مِن ذَهَبٍ ووَرِقٍ، فأبغَضتُه بُغْضاً شَديداً لِمَا رأيتُه يصنَعُ، ثمَّ مات.

واجتمَعَتِ النَّصارَى ليدفِنُوه، قلتُ لهم: إنَّ هذا كان رجلَ سَوءٍ يأمُرُكم بالصَّدَقةِ، ويُرغِّبُكم فيها، فإذا جِئتُمُوه بها اكتنَزَها لنفسِه، ولم يُعْطِ المساكينَ منها شَيئاً.

فقالُوا لي: وما عِلْمُكَ بذلك؟

مضمومةٍ، ثم فاءٍ مشـدَّدةٍ ومخففـةٍ أيضاً، وفيه أيضاً سُقُفٌ: بضمِّ السينِ والقافِ وتشديدِ الفاءِ، وجمعـه: أَسَاقِفةٌ، وأساقِفُ، والأسقف: عالمٌ رئيسٌ، مِن علماءِ النصارى ورؤسائهم، وهو اسمٌ سُريَانيٌّ.

وقال في «الصحاح»: والسَّقَفُ بالتحـريكِ: طولٌ في انحناء، يُقالُ: رجلٌ أَسْقَفُ بيـِّنُ السَّقَفِ[1].

قال ابنُ السِّكِّيتِ: ومنه اشْتُقَّ أسقف النَّصارى؛ لأنه يتخاشَعُ، وهو رئيسٌ مِن رؤسائهم في الدِّين. وهذا الأُسقفُ لا أعرفُ اسمه.

قوله: (رجلُ سَوْء): هو بفتحِ السينِ، وكذا الثانيةُ الآتيةُ.

قوله: (وورِق): الـورِقُ: الـدَّراهمُ المضروبـةُ، وكـذلك الرِّقَـةُ، والهـاءُ

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: سقف).

قلت: أنا أدُلُّكم على كَنْزِه، فأَرَيتُهم مَوضِعَه، فاستخرَجُوا سبعَ قِلالٍ مملوءةً ذَهَباً ووَرِقاً، فلمَّا رأَوها قالوا: واللهِ لا ندفِنُه أبَداً، فصَلَبُوه، ورمَوه بالحِجَارةِ، وجاؤُوا برجلٍ آخَرَ فجعَلُوه مكانَه.

فما رأيتُ رجلاً لا يُصلِّي الخمسَ أُرَى أنَّه أفضلُ منه، . . . .

عوضٌ عن الواوِ، وفي الوَرِقِ لغـاتٌ ثلاثٌ: وَرِق، ووَرَق، ووِرْق، كذا ذكر في «الصحاح»[١]، زاد الصَّغَانيُّ في كتابٍ له مُفردٌ فيه زوائد على كتب عددها: وَرَق، بفتحِ الواوِ والرَّاءِ.

قوله: **(وجاؤوا برجل آخر)**: هذا الرَّجلُ لا أعرفُ اسمَه.

قوله: **(فما رأيت رجلاً لا يصلي الخمس أُرى أنه أفضل منه)**: يحتمل أن تكون (لا) زائدة وتقديره: فما رأيتُ رجلاً يصلي الخمسَ أظنُّ أنه أفضل منه، يريد: بعدَ الصَّحابةِ أو نحو هذا من التقدير، فهو مجازٌ، وقد قدمتُ أنَّ الحديثَ في «مسند أحمد»، وفيه: «فما رأيتُ رجلاً يصلي الخمسَ أُرى أنه أفضل منه»[٢]، وهذا يؤيد هذا الاحتمال، والله أعلم.

أو تكون (لا) ليست بزائدةٍ، ويكون معنى كلامه: فما رأيتُ رجلاً مِن الذين لا يُصلُّون الخمسَ؛ يعني به: غيرَ المسلمينَ؛ لأنهم يُصَلُّون الخمسَ أفضل منه، وذلكَ لأن سلمانَ رأى جماعةً كثيرة عباداً من الذين لا يُصلُّون الخمسَ، وقد تقدَّم أنه تداوله بضعـةَ عَشَر، مِن ربٍّ إلى ربٍّ، وتقـدَّم ما قاله السُّهيـليُّ، وهذا أظهـرُ الاحتمالين، والله أعلم.

---

(١) المرجع السابق (مادة: ورق).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٥/ ٤٤١).

وأزهَدَ في الدُّنيا، ولا أرغَبَ في الآخرةِ، ولا أدأَبَ ليلاً ونهـاراً منـه، فأحببْتُه حُبًّا لم أُحِبَّه شَيئاً قبلَه، فأقَمْتُ معَه زمَاناً، ثمَّ حضرَتْه الوفاةُ.

فقلتُ لـه: يا فلانُ؛ إنِّي قـد كنتُ معَك وأحبَبْتُك حُبّاً شَديداً لم أُحِبَّه شيئاً قبلَك، وقد حضَرَكَ مِن الأمرِ ما ترَى، فإلى مَن تُوصِي بي؟ وبِـمَ تأمُرُني؟

فقال: أَيْ بُنَيَّ؛ واللهِ ما أعلَمُ أحَداً على ما كنتُ عليه، ولقد هلَكَ الناسُ، وبدَّلُوا، وترَكُوا أكثرَ ما كانُوا عليـه إلاَّ رجلٌ بالمَوصِلِ، وهـو فلانٌ، وهو على ما كنتُ عليه.

فلمَّا مات وغُيِّـبَ لَحِقْتُ بصاحبِ المَوصِلِ، فقلتُ له: يا فلانُ؛ إنَّ فلاناً أَوصَاني عندَ موتِه أنْ أَلحَقَ بكَ، وأخبَرَني أنَّكَ على أَمْرِه.

فقال لي: أَقِمْ عندي، فأَقَمْتُ عندَه، فوجَدْتُه خيرَ رجلٍ على أمرِ صاحبِـه، فلم يلبَثْ أنْ مات، فلمَّا حضَرَتْه الوفاةُ؛ قلتُ: يا فلانُ؛ إنَّ فلاناً أوصَى بي إليكَ، وأمَرني باللُّحوقِ بكَ، وقد حضَرَكَ مِن أمرِ اللهِ ما ترَى، فإلى مَن تُوصِي بي؟ وبِـمَ تأمُرُني؟

قوله: (أُرى): هو بضم الهمزة؛ أي: أظن.

قوله: (أزهد)، وكذا قوله: (أرغب)، وكذا: (أدأب): كلُّهُ بالنَّصبِ، وهذا معروفٌ.

قوله: (إلا رجلاً بالمَوصِل): هذا الرَّجَلُ بالمَوصِل لا أعرفُ اسمه.

قوله: (وغُيِّـب): هو بضمِّ الغينِ المُعْجمةِ وتشديدِ المثنَّاةِ تحتُ المكسورة،

قال: يا بُنَيَّ؛ واللهِ ما أعلَمُ رجلاً على مثلِ ما كنَّا عليـه إلاَّ رجلاً بنَصِيبِـينَ، وهو فلانٌ، فالحَقْ به.

فلمَّـا مـات وغُيِّـبَ لَحِقْتُ بصاحبِ نَصِيبِـينَ، فأخبَرتُـه خَبَري، وما أمَرَني به صاحبي، فقال: أَقِمْ عندي، فأَقَمْتُ عندَه، فوجَدْتُه على أمرِ صاحبِـه، فأَقَمْتُ معَ خيرِ رجلٍ، فوَاللهِ ما لَبِـثَ أنْ نزَلَ به الموتُ.

فلمَّا حُضِـرَ قلتُ له: يا فلانُ؛ إنَّ فلاناً كان أوصَى بي إلى فلانٍ، ثمَّ أوصَى بي فلانٌ إليكَ، فإلى مَن تُوصِي بي؟ وبِـمَ تأمُرُني؟

ثم موحَّدةٌ؛ أي: دفن، وهو مبنيٌّ لِمَا لم يُسمَّ فاعلُه.

قوله: (**إلا رجلاً بنصيبين**): هذا الرَّجلُ لا أعرفُ اسمه.

قوله: (**بنصيبين**): نصيبين: بلدٌ معروفٌ بالشرق، وللعرب فيه مذهبان، منهم مَن يجعلُه اسماً واحداً، ويُلزِمُه الإعرابَ كما يُلزِمُ الأسماءَ المفردةَ التي لا تنصرفُ، فيقول: هذه نَصِيبينُ ومررتُ بنَصِيبينَ، ورأيتُ نَصِيبينَ، والنسبة إليها نَصِيبينيٌّ، ومنهم من يُجريه مُجْرى الجمع، فيقولَ: هذه نَصِيبُونَ، ومررتُ بنصيبينَ، ورأيتُ نَصِيبينَ، وكذلكَ القولُ في يَبْرِينَ، وفِلَسْطِينَ، وسَيْلَحِينَ، ويَاسمِينَ، وقِنَّسْرِينَ، والنسبةُ إليه على هذا القول نصِيبِـيٌّ، وكذلك أخواتها، والله أعلم، قاله الجَوهريُّ بأطولَ مِن هذا[1].

قوله: (**وغُيِّـبَ**): هي كالتـي قبلها أعلاه، هذا مبـنيٌّ لِما لم يُسمَّ فاعلهُ.

قوله: (**فلما حُضر**): هو بضمِّ الحاءِ المُهْملةِ وكسرِ الضادِ المُعْجمةِ؛ أي: حضرتهُ الملائكةُ للقبض.

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: نصب).

قال: يا بُنَيَّ؛ واللهِ ما أعلَمُ بقِيَ أحدٌ على أمرِنـا آمُرُك أنْ تأتِيَه إلاَّ رجلاً بعَمُّورِيَّةَ مِن أرضِ الرُّومِ، فَأْتِهِ، فإنَّه على مثلِ ما نحنُ عليه، فإنْ أحبَبْتَه فأْتِهِ.

فلمَّا ماتَ وغُيِّبَ لَحِقْتُ بصاحبِ عَمُّورِيَّةَ، فأخبَرتُه خَبَرِي، فقال: أَقِمْ عندِي، فأقَمْتُ عندَ خيرِ رجلٍ على هَـدْيِ أصحابِـه، وأَمْرِهم، واكتَسَبْتُ حتَّى كانت لي بَقَراتٌ وغُنَيمةٌ، ثمَّ نزَلَ به أمرُ اللهِ.

قوله: (رجلاً بعَمُّورِية): هذا الرجلُ لا أعرفُ اسمه أيضاً.

قوله: (بعمورية)[1].

قوله: (وغيب): تقدَّم أعلاه أنه مبنيٌّ لِما لم يُسمَّ فاعلهُ.

قوله: (على هدي أصحابه): الهَدي: بفتحِ الهاءِ، وإسكانِ الدَّال المُهْملةِ: الطَّريقُ.

قوله: (وغنيمة): هي بالتصغير.

قال الجَوهريُّ: الغَنَمُ اسمٌ مؤنثٌ موضوعٌ للجنسِ، يقعُ على الذُّكورِ والإناثِ، وعليهما جميعاً، وإذا صَغَّرْتَها، ألحقْتَها الهاء فقلتَ: غُنَيمة ... إلى آخر كلامه[2].

---

(١) بياض في الأصل وفي هامش «أ»: قال ولدُ المؤلِّفِ: هي بلدةٌ بالرُّوم، فتحها المعتصمُ حين بلغه أن امرأةً من بني هاشم أسرها صاحبُ عمُّوريةَ، فاستغاثتْ به: «وامعتصماه؛ فقال لها: ما يأتيك المعتصمُ إلا على خيل بلق، فكان كذلك، والقصة مشهورة».

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: غنم).

فلمَّا حُضِـرَ قلتُ له: يا فلانُ؛ إنِّي كنتُ معَ فلانٍ، فأَوصَى بي إلى فلانٍ، ثمَّ أوصَى بي فلانٌ إلى فلانٍ، ثمَّ أوصَى بي فلانٌ إليكَ، فإلى مَن تُوصِي بي؟ وبِـمَ تأمُرُني؟

قال: أَيْ بُنَيَّ؛ واللهِ ما أعلَمُه أصبَحَ على مثلِ ما كنَّا عليه أحدٌ مِنَ الناسِ آمُرُكَ أنْ تأتِيَه، ولكنَّه قد أظَلَّ زمانُ نبيٍّ مبعـوثٍ بدِينِ إبراهيمَ، يخرُجُ بأرضِ العَرَبِ، مُهاجَرُه إلى أرضٍ بينَ حَرَّتَينِ، بينَهما نَخْلٌ، به علاماتٌ لا تَخفَى: يأكُلُ الهَدِيَّةَ، ولا يأكُلُ الصَّدَقَـةَ، بينَ كَتِفَيـهِ خاتَمُ النُّبوَّةِ، فإنِ استَطَعْتَ أنْ تلحَقَ بتلكَ البلادِ فافعَلْ. ثمَّ مات وغُيِّـبَ.

فمكَثْتُ بعَمُّوريَّةَ ما شاءَ اللهُ أنْ أَمكُـثَ، ثمَّ مـرَّ بي نفَرٌ مِن كَلْبٍ تُجَّارٌ، فقلتُ لهم: احمِلُوني إلى أرضِ العربِ، وأُعطِيكُم بقَراتي هذه، وغُنَيمَتِي هذه.

فقالوا: نعَمْ.

قوله: (فلما حضر): تقدَّم الكلامُ عليه أعلاه.

قوله: (أظل زمان نبي): هو بالظاءِ المُعْجمةِ المُشَالةِ؛ أي: أقبلَ عليكم، ودنَا منكم، وقد تقدَّم قريباً.

قوله: (بين حرتين): تقدَّم أن الحرَّة أرضٌ تركبها حجارةُ سُود، وتقدَّم بأطولَ مِنْ هذا قريباً.

قوله: (وغيب): تقدَّم الكلامُ عليه أعلاَه.

قوله: (بعمُّورية): تقدَّم الكلامُ عليها أعلاه.

فأعطَيتهُمُوها، وحمَلُـونـي معَهم، حتَّـى إذا بلَغُـوا وادِيَ القُرَى ظَلَمُوني، فباعُوني من رجلٍ يَهُوديٍّ، فكنـتُ عنـدَه، فرأيـتُ النَّخْلَ، فرجَوتُ أنْ يكونَ البلدةَ التي وصَفَ لي صاحبي، . . . .

قوله: (فأعطيتموها): كذا في نسختي بـ «السيرة»: (فأعطيتموهـا)، وكذا رأيته في نسخة، وكذا رأيته في «مسند أحمد بن حنبل».

قوله: (وادي القرى): هو عملٌ من أعمالِ المدينة المشرَّفةِ.

قوله: (من رجل يهودي): هذا اليهوديُّ لا أعرف اسمه.

فإن قلت: كيـفَ جازَ لليهوديِّ مُلْكُ سلمان وهو مسلمٌ، ولا يجوز للكافرِ مُلْكُ مسلمٍ.

قال بعض مشايخي فيما قرأته عليه بالقاهرة: أجاب عنه الطَبريُّ: بأن حُكْمَ هذه الشريعة أن مَنْ غَلَبَ مِن أهل الحربِ على نفس غيره أو ماله، ولم يكن المغلوبُ على ذلك ممن دخلَ في الإسلام، فهو لغالبه مُلْكاً.

وكان سلمانُ حين غُلِبَ على نفسـه لم يكن مؤمناً، وإنما كان إيمانه إيمان تصديقٍ بالنبيِّ ﷺ إذا بُعث مع إقامته على شريعة عيسى، فأقرَّه عليه السَّلامُ مملوكاً لمن كان في يده؛ إذ كان حكمُه عليه السلام: أنَّ مَنْ أسلمَ مِن رقيقِ المشركين في دار الحربِ، ولم يخـرج مُرَاغماً لسيده، فهو لسيده، أو كان سيده من أهل صلحِ المسلمينَ، فهو مُلْكٌ لمالكه، انتهى.

وهذا الكلامُ مجيئُه في حقِّ اليهوديِّ الذي اشتراه ونقلَه إلى المدينة حتى جاء النَّبيُّ ﷺ المدينةَ، وأقرَّه بيد سيِّـده اليهوديِّ أليقُ.

وكان ينبغي لي أن أذكره في المكـان الآتي، ولكنْ له تعلقٌ باليهوديِّ الذي اشتراه بوادي القُرى، وفي اشترائه مِن تجار حلب، والله أعلم.

ولم يَحِقْ عندي.

فبَيْنَا أنا عندَه؛ إذْ قَدِمَ عليه ابنُ عمٍّ له من بني قُرَيظَةَ من المدينةِ، فابتاعَنِي منه، فحمَلَني إلى المدينةِ، فوَاللهِ ما هو إلاَّ أنْ رأَيتُها، فعرَفْتُها بصِفَةِ صاحبي، فأَقَمْتُ بها.

وبُعِثَ رسولُ اللهِ ﷺ، وأقامَ بمَكَّةَ ما أقامَ، لا أسمَعُ لـه بذِكْرٍ مع ما أنا فيه من شُغْلِ الرِّقِّ، ثمَّ هاجَرَ إلـى المدينةِ، فوَاللهِ إنِّي لَفِـي رأسِ عِذْقٍ لسَيِّدي أعمَلُ لـه فيـه بعضَ العمَلِ، وسيِّدي جالسٌ تحتي؛ إذْ أقبَلَ ابنُ عمٍّ له حتَّى وقَفَ عليه.

قال: يا فلانُ؛ قاتَلَ اللهُ بَنِي قَيْلَةَ! . . . .

قوله: (ولم يحق في نفسي): حَاقَ الشَّيءُ يَحِيقُ: إذا أحاطَ به ونزَلَ، وقوله: ولم يَحِق عندي ـ أو في نفسي ـ مثلُ قولك: لم يقعْ في قَلبِي كذا، والله أعلم.

قوله: (ابن عمٍّ له من بني قُرَيظة): هذا لا أعرفُ اسمَه، و(بنو قريظة) تقدَّم الكلامُ عليهم، ونسبهم إلى هارون عليه السلام.

قوله: (عذق): هو بفتحِ العينِ المُهْملةِ، وإسكانِ الذَّالِ المُعْجمةِ وبالقافِ: النَّخْلةُ، وبكسر العين، والباقي مثله: العُرْجُون، وقيل: لا يُقالُ له ذلك إلا إذا كان تامًّا بشماريخه.

قوله: (إذ أقبل ابنُ عمٍّ له): هذا ابنُ عمِّ سيِّد سَلْمانَ لا أعرفه.

قوله: (بني قَيْلة): هي بفتـحِ القافِ وإسـكانِ المثنَّاةِ تحتُ، وفي آخره تاءُ التأنيثِ، وهي قَيْلةُ بنـتُ كاهلِ بن عُذَرةَ قُضَاعِيَّةٌ، ويقال: هي بنتُ جَفْنة، واسم جَفْنة: عُلَيَّة بنُ عمرو بن عامر، وقيل: بنت يُثيع بن الهُون بن خزيمة بن مُدرِكة.

واللهِ إنَّهم الآنَ مُجتمِعُونَ بقُبَاءٍ على رجلٍ قدِمَ عليهم مِن مَكَّةَ اليومَ، يزعُمُونَ أنَّه نبيٌّ، فلمَّا سمِعْتُها أخَذَتْني العُرَواءُ، حتَّى ظَنَنْتُ أنِّي ساقطٌ على سيِّدِي، فنزَلْتُ عنِ النَّخْلةِ، فجعلتُ أقولُ لابنِ عمِّه ذلك: ما تقولُ؟

قاله الزُّبيرُ بن أبي بكرٍ في كتاب «أخبار المدينة»، كما قاله السُّهيليُّ في «روضه»[١].

وفي «سيرة ابن هشام» من كلامه هنا: قَيْلَةُ بنتُ كاهِل بن عُذْرَةَ بن سعد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلمَ بن الحاف بن قُضَاعة، أم الأوس والخزرج، انتهى[٢].

قوله: **(بقُباء)**: هي بضمِّ القافِ وتخفيفِ الموحَّدةِ وبالمدِّ، وهو مذكَّرٌ مصروفٌ، هذه اللغةُ الفصيحةُ.

وحكى صاحبُ «المطالع» لغةً أخرى فيها: وهي القَصْرُ، ولغةً أخرى: وهي التأنيثُ وتركُ الصَّرفِ، والمُختارُ: ما قدَّمتُه، وهي على ثلاثةِ أميالٍ من المدينة المشرفة، وأصله بئرٌ هناكَ.

قوله: **(أخذتني العُرَواء)**: قال ابنُ هشام: الرِّعدةُ مِنَ البردِ والانتفاضِ[٣].

وقال المؤلِّفُ بعد ذلك: (العرواء: الرِّعْدةُ، ورأيت بخط جدِّي فيما علَّقه على نسخته بكتاب «السيرة الهاشمية»: كذا من حواشي كتاب أبي الفضل عياض ابن موسى وغيره:

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (٢/ ٢٤٥).

(٢) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٤٥).

(٣) المرجع السابق (٢/ ٤٥).

فغضِبَ سيِّدي، ولكَمَنِي لَكْمَةً شديدةً، ثمَّ قال: ما لكَ ولهذا؟ أَقبِلْ على عَمَلِكَ.

فقلتُ: لا شيءَ، إنَّما أَرَدْتُ أنْ أَستَثبِتَه عمَّا قال.

وقد كان عندي شيءٌ جمَعْتُه، فلمَّا أمسَيتُ أَخَذْتُه ثمَّ ذهَبْتُ به إلى رسولِ اللهِ ﷺ وهو بقُبَاءٍ، فدخَلْتُ عليه، فقلتُ له: . . . .

قال الصَّدفيُّ: العُرواء: الحُمَّى النَّافضُ، والبُرحَاء: الحمَّى الصَّالبُ، والرُّحَضاء: الحمَّى التي تأخذُ بالعروق، والمُطَوَاء: التي تأخذُ بالتمطي، والثُوبَاء: التي تأخذُ بالتثاؤب)، انتهى.

وقال في «الصحاح»: والعُرَوَاء: مثال الغُلَوَاء قِرَّةُ الحُمَّى، ومسُّها مِن أول ما تأخـذ بالرِّعدة، وقد عُرِي الرَّجلُ على ما لم يُسمَّ فاعلهُ، انتهى[١].

قوله: **(أقبل)**: هو بفتحِ الهمزةِ وكسرِ الموحَّدةِ وإسكان اللامِ، أمرٌ، وهذا ظاهرٌ جدًّا.

قوله: **(وقد كان عندي شيء جمعته، فلما أمسيت أخذته)**: في «مسند أحمد» عن بُريدةَ قال: جاء سلمانُ إلى رسولِ الله ﷺ حينَ قَدِم المدينةَ بمائدةٍ عليها بَط، فوضعَها بيـن يدي رسولِ الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «مَا هَذا يا سلمان؟» قال: صدقةٌ عليكَ وعلى أصحَابِـكَ، قال: «ارفعهَا؛ فإنَّا لا نأكلُ الصَّدقةَ»، وجاءه من الغَدِ بمثلهِ فوضعَهُ بينَ يديـه، فَقالَ: «ما هـذا يا سَلْمَانُ؟» فقال: هَدِيَّةٌ لكَ، فقالَ رسولُ الله ﷺ لأصحابه: «انشُطُوا»، قال: فنظر إلى الخاتم. . . الحديثَ[٢]، وسيأتي

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: عرا).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٥/ ٣٥٤)، وفيه «رطب» بدل: «بط»، و«ابسطوا» بدل: «انشطوا».

إنَّه قد بلَغَني أنَّكَ رجلٌ صالحٌ، ومعَكَ أصحابٌ لكَ غُرَباءُ ذَوُو حاجةٍ، وهذا شيءٌ كان عندي للصَّدَقةِ، فرأيتُكُم أحَقَّ به مِن غيرِكم.

فقرَّبْتُه إليه، فقال رسولُ اللهِ ﷺ لأصحابِه: «كُلُوا»، وأمسَكَ يدَه فلم يأكُلْ.

فقلتُ في نفسي: هذه واحدةٌ.

ثمَّ انصَرَفْتُ عنه، فجمَعْتُ شَيئاً، وتحوَّلَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى المدينةِ، ثمَّ جئتُه فقلتُ: إنِّي رأَيتُكَ لا تأكُلُ الصَّدَقَةَ، وهذه هديَّةٌ أكرَمْتُكَ بها، فأكَلَ رسولُ اللهِ ﷺ، وأمَرَ أصحابَه فأكَلُوا معَه.

فقلتُ في نفسي: هاتانِ اثنتَانِ.

ما ذكره السُّهيليُّ عن ابن إسحاق: أنَّه جاءه بتمرٍ، وسيأتي الجمعُ، والله أعلم.

وفي «الشَّمائلِ» للترمِذيِّ: أنه جاءَهُ بمائدةٍ عليها رُطَبٌ فوضعَها بينَ يديهِ، انتهى[1].

قوله: (وهذا شيء كان عندي للصدقة... إلى آخره): قال السُّهيليُّ: ففي هذا من الفقه: قَبولُ الهَديَّةِ، وتركُ سؤالِ المُهدي، وكذلك الصَّدقةُ، وفي الحديث: «مَنْ قُدِّمَ إليهِ طَعَامٌ فليأكلْ ولا يَسأل»، وذكر أبو عبيدٍ في كتاب «الأموال»: حديثُ سَلمانَ حجَّةٌ على مَن قال: إن العبدَ لا يَملِكُ. وقال: لو كانَ لا يملكُ ما قَبِلَ النبيُّ ﷺ هديتَه، ولا قال لأصحابه: «كلوا صدقته».

وذكر عن ابن إسحاقَ في حديث سلمان الوجهَ الذي جَمَعَ منه سلمانُ ما أهدى

---

(١) رواه الترمذي في «الشمائل المحمدية» (٢١).

. . . .

للنبيِّ ﷺ، فقال: قال سلمان: كنتُ عبداً لامرأة، فسألتُ سيدتي أن تهب لي يوماً، فعملتُ في ذلك اليوم على صاعٍ أو صاعيـن مِن تمرٍ، وجـئتُ به النبيَّ ﷺ، فلمَّا رأيته لا يأكلُ الصَّدقةَ، سألتُ سيـِّدتي أن تهبَ لي يوماً آخرَ، فعملتُ فيه على ذلك، ثم جئتُ به هديةً للنبيِّ ﷺ فقبله، وأكل منه.

فبيَّن في هـذه الرواية الوجهَ الذي جَمَـعَ منه سلمانُ ما ذُكِرَ في حـديث ابن إسحاق، ثم شَرَعَ يذكر مسألة الصَّدقةِ للنبيِّ ﷺ وآله الفرض والنفل، وهي مسألةٌ معروفةٌ في كتب الفقه، فلا نطولُ بذكرها[١].

وقد رأيتُ في «مسند أحمد» حديثاً في سنده ابنُ إسحاقَ مِنْ حديثِ سلمانَ قال: كنتُ استأذنتُ مَوْلاتي في ذلكَ، فَطيَّبَتْ لي، فاحتطبتُ حَطَباً فبعتهُ واشتريتُ به ذلك الطَّعامَ[٢].

فالطَّعامُ خُبزٌ ولَحْمٌ، كذا في حديثٍ في حِفْظي.

وفي «المسند» كما تقدم مائدةٌ عليها بطٌّ، وهذا لحمٌ، والظَّاهرُ: أن معه خُبْزاً، إذ لا تخلوا المائدةُ من خُبزٍ.

وتقدَّم أنه صاعٌ أو صاعان مِن تمرٍ.

وفي «الشمائل» للتِّرمذيِّ: مائدةٌ عليها رُطَب، انتهى[٣]، وقد تقدَّم.

فلعله قَدَّمَ الخُبزَ والبَطَّ والتَّمرَ والرُّطَبَ، والله أعلم.

وقـد تقدَّم أنـه فَعَلَ ذلك ثلاثاً، لكـن في الحـديث في «المسند» ما ظاهره

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٧٥).

(٢) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٥/ ٤٣٩)، من حديث سلمان ﷺ.

(٣) رواه الترمذي في «الشمائل المحمدية» (٢١).

ثمَّ جئتُ رسولَ اللهِ ﷺ وهو ببَقِيعِ الغَرْقَدِ، قد تبعَ جِنازةً مِن أصحابِهِ، وعليَّ شَمْلَتانِ لي، وهو جالسٌ في أصحابِهِ، . . . .

اتحادُ المُقَدَّمِ في المراتِ الثلاثِ، والله أعلم.

قوله: **(وهو ببقيع الغَرْقَد)**: هو بفتحِ الموحَّدةِ، وهو مَدْفنُ أهلِ المدينة المشرَّفة، وهو معروفٌ، و(الغرقد) بفتحِ الغينِ المُعْجمةِ، ثم راء ساكنة، ثم قاف مفتوحة، ثم دال مهملة، والغَرقدُ: شجرٌ، قاله الجَوهريُّ[١].

وفي «المطالع»: قال الهَرويُّ: هي مِن العِضَاه.

وقال غيره: هو العَوْسَجُ، وله ثمرٌ أحمر يُؤكلُ، كأنه حبُّ العَقِيق.

ورأيتُ في بعض حواشي البُخاريِّ عن بعضِ رواتِه: أنه الدَّقَلُ، وليس بشيءٍ، وسمِّي بقيع الغَرْقَدِ: لشجرات كانتْ فيه قديماً، انتهى.

قوله: **(تبع جنازة من أصحابه)**: قال السُّهيليُّ: صاحبُ الذي ماتَ تلك الأيام هو كُلْثُومُ بن الهَدْمِ الذي نزلَ عليه النبي ﷺ حينَ قَدِمَ المدينة.

قال الطبريُّ: أولُ مَنْ ماتَ من أصحاب النبي ﷺ بعدَ قُدومهِ المدينةَ بأيام قليلة كُلْثُومُ بن الهَدْمِ، ماتَ بعدَ أسعدِ بن زُرَارَةَ، انتهى[٢].

وكذا قاله أبو ذَرٍّ في «حواشيه»: أنه كُلْثومُ بن الهَدْمِ، انتهى.

وقد قال غيرُ واحدٍ: إن عثمان بنَ مَظْعون الجُمَحيَّ أحدَ السابقين أولُ من دُفِنَ بالبقيعِ، وتوفي عثمانُ في شعبانَ بعدَ سنتين ونصف مِن الهجرة.

وبعضهم قال: إن أولَ مَنْ دُفِنَ بالبقيع أسعد، وفيهما نظرٌ؛ إلا أن يؤول

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: غرقد).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٧٧).

فسلَّمْتُ عليه، ثمَّ استَدَرْتُ أنظُرُ إلى ظَهْرِه، هل أَرَى الخاتَمَ الذي وصَفَ لي صاحبي؟

فلمَّا رآني رسولُ اللهِ ﷺ استَدبَرْتُـه عرَفَ أنِّي أَستَثبِـتُ فـي شيءٍ وُصِفَ لي، فألَقَى الـرِّداءَ عن ظَهْـرِه، فنظَرْتُ إلـى الخاتَمِ، فعرَفْتُـه، فأَكبَبْتُ عليه أُقبِّلُه وأَبكِي.

فقال لي رسولُ اللهِ ﷺ: «تَحوَّلْ»، فتحَوَّلْتُ، فجلَسْتُ بينَ يدَيه، فقَصَصْتُ عليه حَدِيثي كما حدَّثْتُكَ يا ابنَ عبَّاسٍ، فأعجَبَ رسولَ اللهِ ﷺ أنْ يسمَعَ ذلك أصحابُه.

ثمَّ شغَلَ سلمانَ الرِّقُّ حتَّى فاتَه معَ رسولِ اللهِ ﷺ بَدْرٌ وأُحُدٌ.

قال سلمانُ: ثمَّ قال لي رسولُ اللهِ ﷺ: «كَاتِبْ يا سَلْمانُ».

فكاتَبتُ صاحبي........................

ما قالوه في أَسْعدَ بعد كُلْثُومِ بنِ الهَدْم، وقولهم في عثمان؛ يعني: من المهاجرين، والله أعلم.

قوله: (وُصِفَ لي): وصف بضمِّ الواوِ، وكسرِ الصَّادِ؛ مبنيٌّ لِما لم يسمَّ فاعلهُ، وهذا ظاهرٌ جدًّا.

قوله: (كاتب يا سلمان): المُكَاتَبَةُ: أن يُكاتِبَ الرَّجلُ عبدَه على ما يؤديـه إليـه مُنَجَّماً، فإذا أداه صارَ حُرًّا، وسميتْ كِتابـةً بمصدر كَتَبَ؛ لأنـه يكتبُ على نفسـه لمـولاه ثمنـه، ويكتبُ مولاه لـه عليـه العتقَ، وقـد كاتَبـه مُكاتبـةً والعبـدُ مُكاتَبٌ.

على ثلاثِ مئةِ نَخْلةٍ أُحْيِيها له بالفقير، . . . .

قوله: (**على ثلاث مئة وَدِيَّة**): كذا في هذا الحديث.

وفي «المسند» من طريق ابن إسحاق كما تقدَّم من حديثِ سلمانَ قال: كاتبتُ أهلي على أن أغرسَ لهم خمس مئة فَسيلةٍ. . . إلى أن قال: إلا واحدةً غرستُها بيدي فَعَلِقْنَ إلا الواحِدةَ[١].

وكذا في «المستدرك» (في المكاتب): أنه كاتبَ على خمس مئة نخلةٍ؛ فغرسها عليه السَّلامُ إلا واحدةً غرسها سلمانُ، فَعَلِقتْ جميعاً إلا واحدةً (خ م)[٢].

فروايةُ القليلِ لا تُنافي روايةَ الكثيرِ، وهو من بابِ مفهومِ العددِ، والله أعلم.

ويأتي الكلامُ على الوَدِيَّة قريباً جدًّا، وكذا الفَسِيلة.

قوله: (**أحييها له بالفقير**): قال المؤلف بعد ذلك: (قيل: الوجه بالتفقير)، انتهى.

وما قاله حسنٌ؛ لأن الفقيرَ مخرجُ الماءِ من القَنَاةِ، والفقيرُ أيضاً حُفَرٌ تُحفرُ حولَ الفَسِيلة إذا غُرست، فمِنْ هذا فقرت للودية تفقيراً.

وقال أبو ذر في «حواشيه»: (أحييها بالفقير)؛ أي: بالحَفْرِ وبالغَرْسِ، يقال: فقرتُ الأرضَ: إذا حفرتها، ومنه سمِّيت البئرُ: فَقِيراً.

وقال الوَقَشِيُّ: الصَّوابُ هنا: (بالتفقير)، وأرادَ الوَقَشِيُّ هنا المصدرَ، وهو

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٥/ ٤٤٠)، وقوله فيه: «من طريق ابن إسحاق» وَهْمٌ، فالحديث فيه من طريق عفَّان، ثنا حمَّاد بن سلمة، أنا علي بن زيد، عن أبي عثمان النهديِّ، عن سلمان، والله أعلم.

(٢) رواه الحاكم في «المستدرك» (٢١٨٣)، من حديث بُريدةَ ﷺ، وقوله: (خ م) كذا في «أ»، و«ب».

وأربعين أُوقِيَّةً.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «أَعِينُوا أَخَاكُم»، فأَعانُونِي بالنَّخْلِ، . . . . .

الأحسنُ، انتهى لفظه.

قوله: **(وأربعين أوقية)**: تقدَّم أن الأُوقيَة أربعـونَ درهماً، و(الأُوقية) بضمٍّ الهمزةِ على المشهورِ، وفي لغةٍ قليلةِ الاستعمالِ: (وقية) بحذفِ الهمزةِ.

وقد بيَّنتُ هذه اللغة في «خ» من كلامه عليه السلام في (باب إذا اشترط البائعُ ظهرَ الدابةِ إلى مكانٍ مُسَمًّى جازَ) مِنْ حديثِ جابر في بيع الجمل، وذكرها مسلم فيه، وجاءت بها أحاديث أُخَر صحيحة. وجمعُ أوقية أَواقِي مشدَّدٌ ومخففٌ، وقد تقدَّم نظيرُه، وأن فيه لغتين.

* **تنبيه**: هذه الأواقي كانتْ ذهباً لا فضةً، ويفهم ذلك من كونه: وفَّى الأواقي ببعضِ الذَّهبِ الذي مقداره بيضةُ دَجاجةٍ، وعده معجزة، ولو كانت الأواقي فضةً كانت تكون بألف وست مئة، ومقدار بيضـة من ذهب لا شكَّ أنها بأزيدَ مِن ألفٍ وست مئة درهم خالص، والله أعلم.

ثم رأيـتُ بعـضَ الحفَّاظِ صرَّح بذلك فقـال: وعلى أربعيـنَ أوقيةٍ ذهـب، ومقتضى كلامه أنه يكون كذلكَ وقعَ في الحديث.

ورأيت في حـاشية على «سيـرة ابن هشام» تجاه ذلك: زادَ البَلاذريُّ: مِـنْ ذهبٍ، انتهت.

وكذا ذكر القاضي عياض في «الشفا»: أنها ذهب[1].

وفي «سيرة ابن هشام»: قال ابنُ إسحاقَ: وحدَّثني يزيدُ بن أبي حَبِـيبٍ، عن

---

(١) انظر: «الشفا» للقاضي عياض (ص: ٤٠٨).

الرَّجلُ بثلاثين وَدِيَّةً، والرجل بعشرين وَدِيَّـةً، والرجلُ بخمسة عشرَ، والرجلُ بعشرٍ، والرجل بقَدْرِ ما عندَه، حتَّى اجتمَعَت لي ثلاثُ مئةِ وَدِيَّةٍ.

فقال لي رسولُ اللهِ ﷺ: «اذهَبْ يا سَلمانُ ففَقِّرْ لهـا، فإذا فرَغْتَ فَأْتِني أَكُنْ أنا أَضَعُها بيدِي».

ففقَّرْتُ وأعانَني أصحابي، حتَّى إذا فرَغْتُ جئتُه فأخبَرتُه، فخرَجَ معي إليها، فجعَلْنا نُقرِّبُ إليه الوَدِيَّ، ويضَعُه رسولُ اللهِ ﷺ بيده حتَّى فرَغَتْ، فوَالذي نفسُ سلمانَ بيدِه ما مات منها وَدِيَّةٌ واحدةٌ.

فأدَّيتُ النَّخْلَ، وبقي عليَّ المالُ، . . . .

رجلٍ من عبد القيس، عن سلمان أنه قال: لمَّا قلتُ: وأينَ تَقعُ هذه من الذي عليَّ يا رسول الله؟! أخذها رسـولُ الله ﷺ فقلبها على لسانه، ثم قال: «خُذْهَا فأَوْفِهمْ منها» فأخذتها فأوفيتُهم منها حقهم كلَّه أربعينَ أوقية، انتهى[1].

قوله: **(ودية)**: الوَدِيُّ على فَعِيل: صِغارُ الفَسِيل، الواحدةُ: وَدِيَّة، والفَسِيلُ: صِغَارُ النَّخْلِ.

قوله: **(ففقِّر لها)**: أي: احْفر لها.

قال المؤلِّفُ: (فقَّر لثلاث مئـة وَدِيَّـة؛ معنـاه: حَفَرَ)، انتهى، وكـذا قـال غيرُه.

قوله: **(فأُتـي رسولُ اللهِ ﷺ)**: (أُتي) مبنـيٌّ لِما لم يُسـمَّ فاعله، و(رسول) مرفوعٌ نائبٌ منابَ الفاعل، وهذا ظاهرٌ.

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٤٨).

فأُتِيَ رسولُ اللهِ ﷺ بمثلِ بَيضَةِ الدَّجاجةِ مِن ذَهَبٍ مِن بعضِ المَعادِنِ، فقال: «ما فعَلَ الفارسيُّ المُكاتَبُ؟».

فدُعِيتُ له، فقال: «خُذْ هذه، فأَدِّها مِمَّا علَيكَ يا سلمانُ».

قلتُ: وأينَ تقَعُ هذه يا رسولَ اللهِ مِمَّا عليَّ؟

قال: «خُذْها، فإنَّ اللهَ سيُؤدِّي بها عنكَ»، فأخَذْتُها، فوَزَنْتُ لهم منها ـ والذي نفسُ سلمانَ بيدِه ـ أربعِينَ أُوقِيَّةً، فأوفَيْتُهم حقَّهم، فشهِدْتُ معَ رسولِ اللهِ ﷺ الخَندَقَ، ثمَّ لم يَفُتْني معَه مَشهَدٌ.

وذكَرَ أبو عمرَ في خبر سَلمانَ، من طريقِ يَزيدَ بن الحُبابِ، قال: حدَّثَني حسينُ بنُ واقدٍ، عن عبدِاللهِ بنِ بُرَيدَةَ، عن أبيه: أنَّ سلمانَ أتى رسولَ اللهِ ﷺ، وفيه:

فاشتَرَاه رسولُ اللهِ ﷺ مِن قومٍ مِن اليَهُودِ بكذا وكذا درهماً، وعلى أنْ يَغرِسَ لهم كذا وكذا مِن النَّخْلِ يعمَلُ فيها سلمانُ حتَّى تُدرِكَ، . . .

قوله: (الدَّجَاجةُ): هي معروفةٌ، والدَّجَاجةُ مثلَّثةُ الدَّال؛ الأفصحُ الفتحُ، وكذا الجمعُ بالتثليثِ أيضاً، وهذا معروفٌ.

قوله: (وذكر أبو عُمَر في خبرِ سلمانَ مِنْ طريقِ زيد بن الحُبَاب . . . إلى آخره): اعلم: أن هذا في «مسند أحمد» عن زيدِ بن الحُبَابِ نحوه[1]، فكان ينبغي للمؤلفِ عزوه لـ «المسند» لا لأبي عمر.

و(أبو عمر) هو ابنُ عبد البَر، وقد تقدَّمت ترجمتهُ.

---

(١) رواه الإمام أحمد في «المسند» (٥/ ٣٥٤).

فغرَسَ رسولُ اللهِ ﷺ النَّخْلَ كلَّه إلاَّ نَخلَـةً غرَسَها عمرُ، فأطعَمَ النَّخْلُ كلُّه إلاَّ تلكَ النَّخلةَ التي غرَسَها عمرُ.

فقـال رسولُ اللهِ ﷺ: «مَن غَرَسَهـا؟»، قالـوا: عمـرُ، فقلَعَهـا، وغرَسَها رسولُ اللهِ ﷺ، فأطعَمَتْ مِن عامِها.

وذكَرَ البخاريُّ رحمـه الله حديثَ سلمانَ كما ذكَرَه ابنُ إسحاقَ، غيرَ أنَّـه ذكَرَ أنَّ سلمانَ غرَسَ بيدِه وَدِيَّةً واحدةً، وغرَسَ رسولُ اللهِ ﷺ سائرَها، فعاشَتْ كلُّها إلاَّ التي غرَسَ سلمانُ. هذا معنى حديث البخاريِّ رحمه الله.

وعن سلمانَ: أنَّه قال لرسولِ اللهِ ﷺ حينَ أخبَرَه خبَرَه: . . . . .

قوله: (إلا نخلةً واحدةً غرسها عُمَرُ): وكذا في «المستدرك» في (البيوع)، وتقـدَّم أن في (المكاتب) أن سـلمان غرسَها، وسيأتي في هذه «السيرة» من عنـد البُخاريِّ ـ يعني: في غيرِ «صحيحه» ـ: أن سلمان غرسها كما ذكرتُه عن «الحاكم» في (المكاتب)[1]، والجمعُ ممكنٌ، والله أعلم.

قوله: (وذكر البُخاريُّ): فذكـرَ ما ذكرَ، وكذا قال السُّـهيليُّ في «روضه»، ومرادهما في غير «صحيحه»، وهذا معروفٌ عند من يقرأ «البُخاريَّ»، والله أعلم.

قوله: (أنَّ صاحبَ عمَّورية): تقدَّم الكلامُ عليها قريباً.

قوله: (وعن سلمان أنه قال لرسول الله ﷺ. . . الحديثَ) ذكر ابنُ هشام عن ابن إسحاقَ، عن عاصمِ بن عمرَ قال: حدَّثني من لا أتهمُ عن عمرَ بن عبد العزيز:

---

(١) رواه الحاكم في «المستدرك» (٢١٨٣).

إنَّ صاحبَ عَمُّورِيَّـةَ قال لـه: ائتِ كذا وكذا مِن أرضِ الشَّامِ، فإنَّ بها رجلاً بينَ غَيضَتَينِ، يخرُجُ في كلِّ سنةٍ مِن هذه الغَيضَةِ إلى هذه الغَيضَةِ مُستجِيزاً، يَعتَرِضُه ذَوُو الأسقامِ، فلا يدعُو لأحَدٍ مِنهم إلاَّ شُفِيَ، فسَلْه عن هذا الدِّينِ الذي تبتَغِي، فهو يُخبِـرُكَ عنه.

قال سلمانُ: فخرَجْتُ حتَّى جئتُ حيثُ وصَفَ، فوجَدْتُ الناسَ قدِ اجتمَعُوا بمَرْضاهم هناكَ، حتَّى خرَجَ لهم تلكَ اللَّيلـةَ مُستجِيزاً من إحدى الغَيضَتَينِ إلى الأخرى، فغَشِيَه الناسُ بمَرضَاهم، لا يدعُو لمريضٍ إلاَّ شُفِيَ، وغلَبُوني عليه، فلم أَخلُصْ إليه حتَّى دخَلَ الغَيضةَ التي يريدُ أنْ يدخُلَ، إلاَّ مَنكِبَه، فتناوَلْتُه.

فقال: مَن هذا؟ والتَفَتَ إليَّ.

فقلتُ: يرحَمُكَ اللهُ! أخبِـرْني عن الحَنيفيَّةِ دِينِ إبراهيمَ.

قال ابنُ قتادة: حُدِّثتُ عن سلمـان، فذكره، انتهى[1].

قوله: (بين غَيْضَتين): الغَيْضةُ: بفتحِ الغَينِ، ثم مثنَّاةٍ تحتُ ساكنةٍ، ثم صادٍ مفتوحةٍ مُعْجمتينِ، وهي: الشَّجُر المُلْتفُ.

قوله: (إلا شُفِي): هو بضمِّ الشينِ المُعْجمةِ وكسرِ الفاء، مبنيٌّ لِمَا لم يُسمَّ فاعلهُ، وهذا ظاهرٌ، وكذا الثانية (إلا شفي).

قوله: (يبتغي): أي: يطلبُ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (إلا منكبه): المنكِبُ: بكسرِ الكافِ: مَجْمَعُ عَظْم العضُدِ والكَتِفِ.

---

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام (٢/ ٤٨).

قال: إنَّكَ لَتسألُ عن شيءٍ ما يسألُ عنه الناسُ اليومَ، قد أَظَلَّكَ نبيٌّ يُبعَثُ بهذا الدِّينِ مِن أهلِ الحَرَمِ، فَأْتِهِ فهو يَحمِلُكَ عليه. ثمَّ دخَلَ.

فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «لَئِنْ كنتَ صَدَقْتَني لقد لَقِيتَ عِيسَى ابنَ مَريمَ».

رواه ابن إسحاقَ، عن داودَ بنِ الحُصَينِ، قال: حدَّثني مَن لا أَتَّهِمُ، عن عمرَ بن عبد العزيز، قال: قال سلمانُ، فذكَرَه.

قيل: إنَّ الرَّجلَ المَطويَّ الذِّكْرِ في هذا الإسناد هو الحسنُ بنُ عُمارةَ، فإنْ يَكُنْه فهو ضعيفٌ عندَهم، قاله السُّهَيليُّ.

قوله: (قد أظلَّك نبي): تقدَّم أنه قرُبَ منكَ ودَنا.

قوله: (ابن الحُصَين): تقدَّم أنه بضمِّ الحاءِ وفتح الصَّاد المهملتين، وتقدَّم أن حُصَيناً الأسماءُ بالضمِّ إلا حُضَيـنَ بنَ المنذر أبا سَاسَانَ؛ فإنه بالضَّادِ المُعْجمةِ مُصغَّراً، والكنى: بالفتحِ، والله أعلم.

قوله: (من لا أتهم): قال المؤلف بعد هذا: (قيل: إن الرَّجُلَ المطويَّ الذِكْرِ في هذا الإسنادِ هو: الحسنُ بن عُمَارةَ؛ فإنْ يَكُنْهُ؛ فهو ضعيفٌ عندهم، قاله السُّهيليُّ) انتهى[1].

والحسنُ بنُ عُمَارةَ قد حسَّن السُّهيليُّ الكلامَ فيه، وهو متروكٌ وساقطٌ.

وقد قال ابنُ المدَيـني: إنه كانَ يضعُ الحديثَ، والكلامُ فيه كثيرٌ، هذا أشدُّ ما قيل فيه، والله أعلم.

---

(١) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٧٨).

وقال: وإنْ صحَّ هذا الحديثُ، فلا نَكارَةَ في مَتْنِه، فقد ذكَرَ الطَّبَرِيُّ: أنَّ المسيحَ عليه السلامُ نزَلَ بعدَما رُفِعَ وأمُّه وامرأةٌ أخرى عند الجَذْعِ الذي فيه الصَّليبُ تبكيانِ، فكَلَّمَهما، وأخبَرَهما أنَّه لم يُقتَلْ، وأنَّ اللهَ رفَعَه، وأرسَلَه إلى الحَوَارِيِّينَ، ووَجَّهَهم إلى البلادِ.

وفي السَّند أيضاً (عمر بن عبد العزيز قال: قال سلمان)، وهذا منقطعٌ؛ لأن عُمرَ لم يدرك سلمانَ؛ لأن عُمرَ وُلِدَ بمصر سنة إحدى وستين، وفي «طبقات ابن سعد»: ولد سنةَ ثلاثٍ وستين[1]، وسلمانُ توفي بالمدائن سنةَ ستٍّ وثلاثينَ، وقيل: سنةَ خمسٍ وثلاثينَ، ويقال: في خلافة عمر بن الخطاب، وهو غلطٌ، والله أعلم.

قوله: **(فقد ذَكَرَ الطَّبريُّ)**: تقدَّم أنه محمدُ بن جَريرٍ الطَّبريُّ، أحدُ الأعلامِ، وحُفَّاظ الإسلامِ مترجماً.

قوله: **(وامرأةٌ أخرى)**: هذه المـرأةُ لا أعرفُ اسمَها، وكذا قال السُّهيليُّ: وامرأة أخرى، ولم يسمِّها هذا في الجزء الأول من «الروض» من جزأين[2].

وقال في أواخر «الروض»: إنَّ المرأة كانت مجنونةً فأبرأها المسيحُ، وذكرَ القصةَ، ولم يعزُهَا في هذا المكان الثاني للطبريِّ، إنما عزاها إليه في المكانِ الأول، والله أعلم[3].

قوله: **(وأرسل إلى الحواريين)**: هم الخَواصُّ، ومنه الحَوارِيُّ؛ لأنه خالصُ اللُّبِّ، وقيل: هم الوزراءُ الأصفياءُ، وقيل في أصحاب عيسى: حواريونَ؛ لأنهم كانوا قَصَّارين؛ لأنهم يُبيِّضونَ الثيابَ، والحَوَر: البَياضُ، وكانوا أولادَ قصَّارين،

---

(١) انظر: «الطبقات الكبرى» لابن سعد (٥/ ٣٣٠).

(٢) انظر: «الروض الأنف» للسهيلي (١/ ٣٧٨).

(٣) المرجع السابق (٤/ ٣٨٧).

وإذا جاز أنْ ينزلَ مرَّةً جاز أنْ ينزِلَ مِراراً، ولكنْ لا يُعلَمُ به أنَّه هو حتَّى ينزِلَ النُّزُولَ الظَّاهرَ، فيكسِرَ الصَّليبَ، ويقتُلَ الخِنزيرَ كما جاء في الصَّحيح، والله أعلم.

ويُروى: أنَّه إذا نزَلَ تزوَّجَ امرأةً من جُذامٍ، ويُدفَـنُ إذا مـات في رَوضةِ النبيِّ ﷺ.

وقولُه: (فَقَرَ لثلاثِ مئةٍ وَدِيَّةٍ) معناه: حفَرَ.

وقولُه: (أُحيِـيها له بالفَقِيرِ) قيل: الوجهُ: بالتَّفقيرِ.

و(قطنُ النارِ): خازنُ النَّارِ وخادِمُها.

و(العُرَواءُ): الرِّعْدَةُ.

وقيل: صيَّـادون، وقيل: الحَواريونَ الملوك، والله أعلم.

ولا أعلمُ عدَّتهم ولا أسماءَهم.

والزُّبيرُ: حَـوارِيُّ النبيِّ ﷺ، ومعناهُ: النَّاصـرُ، وقيل: الخالـصُ، وقيل: الحواريُّون: المُجَاهدونَ، وقيل: أصحابُ الأنبياء، وقيل: الذين يصلُحونَ للخلافةِ بعدَه، حكاه الحَرْبيُّ عن قتادةَ، وقيل: الأخِلاء، قاله السُّلميُّ، هذا كلُّه في حَواريِّ النبيِّ ﷺ.

قوله: (ويروى: أنه إذا نزل): (يروى) مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعلهُ.

قوله: (تزوج امرأةً من جُذَام): هذه المرأةُ لا أعرفُ اسمها، و(جُذَام) بالجيمِ المضمومةِ والذَّالِ المعجمة: قبيلةٌ مِن اليمنِ تنزلُ بجبالِ حِسْمَى، ويزعمُ نُسَّابُ مُضَر أنهم مِن مَعَدٍّ.

قوله: (في روضة النبي ﷺ): كذا قال المؤلف، وفي المسألة قولٌ آخرُ: أنه

ورأيتُ بخطِّ جَدِّي رحمه الله فيما علَّقَه على نسخته بكتاب «السِّيرة الهشاميَّة» مِن حَواشِي كتاب أبي الفضلِ عِياضِ بن مُوسَى وغيرِه:

قال الصَّدَفيُّ: العُرَواءُ: الحُمَّى النَّافِضُ، والبُرَحاءُ: الحُمَّى الصَّالبُ، والرُّحَضاءُ: الحُمَّى التي تأخُذُ بالعُرُوقِ، والمُطَواءُ: التي تأخُذُ بالتَّمطِّي، والثُّوَباءُ: التي تأخُذُ بالتَّثاؤُبِ.

* وذكَرَ ابنُ إسحاقَ في خبرِ زيدِ بن عمرِو بن نُفَيلٍ قال:

وكان زيدٌ.........................

يُدفنُ ببيت المقدس نقله القُرطبيُّ، ولم يعْزه لأحدٍ، انتهى[١].

وقد قال لي شيخُنا الحافظُ نور الدين الهَيثميُّ تلميذُ شيخنا الحافظِ العِراقيِّ: إنه يُدفنُ في حُجْرةِ النَّبيِّ ﷺ، وإنه بقي مكانٌ في الحُجْرة لم يُدفنْ فيه أحدٌ، انتهى.

وما ذاكَ إلا عن روايةٍ وقفَ عليها، والله أعلم[٢].

* (وذَكَرَ ابنُ إسْحَاقَ في خَبَرِ زَيْدِ بنِ عَمْرو بنِ نُفَيلٍ):

* تنبيه: حديثُ زيد بنِ عمروِ بنِ نُفَيل: هو في «صحيح البخاري» بغيرِ هذا اللفظ، ولو أخرجه منه لكانَ أحسن، والله أعلم[٣].

* تنبيه: كان زيدٌ هذا يتعبَّدُ في الفترة قبلَ النبوة على دين إبراهيم ﷺ،

(١) انظر: «التذكرة» للقرطبي (ص: ٧٩٢).

(٢) رواه الترمذي في «سننه» من حديث عبدالله بن سلام، قال: (مكتوبٌ في التوراة صفةُ محمد وصفةُ عيسى بن مريم، يُدفن معه، فقال أبو مودُودٍ: وقد بقي في البيت موضع قبرٍ)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

(٣) رواه البخاري (٣٦١٥)، من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

قـد أجمَعَ الخُرُوجَ من مَكَّـةَ ليضرِبَ في الأرضِ يطلُـبُ الحنيفيَّةَ دِينَ إبراهيمَ عليه السلام، . . . .

ويتطلب دينَ إبراهيم ويوحِّدُ اللهَ ﷻ، ويَعِيبُ على قريش ذبائحهم على الأنصابِ، ولا يأكل مما ذُبِـحَ على النَّصبِ[١]، وكان إذا دخلَ الكعبةَ قال: لبَّيكَ حقًّا، تَعَبُّدًا ورِقًّا، عُذْتُ بما عاذَ به إبراهيم.

وفي «س» وغيره: أنه عليه السـلام قال: «إنه يُبعثُ أمةً وحْدَه»[٢].

مناقبُ زيدٍ وأخبارهُ ونسبهُ معروفٌ.

وقد عدَّه بعضهم صحابيًّا، والكلامُ في حـدِّ الصحابيِّ معروفٌ، تُوُفِّيَ سنةَ أربـعٍ وثلاثينَ من الفيل، كمـا قالـه مُغُلْطَـاي في «سيرتـه الصغرى» عن العُتَقيِّ، انتهى[٣].

وفي كلام غيره: قبل المبعث بخمسٍ سنين.

قال بعضُ مشايخي: توفي زيدٌ وقريشٌ تبني الكعبةَ قبل نزول الوحي بخمسِ سنينَ.

وعن زكريا السَّعديِّ: أنه لما مات دُفِنَ بأصل حِرَاء، ثم ذَكَرَ كلامَ ابنِ إسحاق، ثم قال: وعند الزُّبيرِ: قال هشام: بلغنا أنَّ زيداً كان بالشام، فلمَّا بلغه خروجُ النبيِّ ﷺ أقبل يُريدهُ، فقتله أهلُ مَيْفَعةَ، ثم قال شيخُنا المُشَارُ إليه: وهو مذكورٌ في كُتبِ الصَّحابةِ، وإيرادُ البُخَاريِّ يَميلُ إليه، انتهى.

قوله: **(أجمع الخروج)**: أي: عزمَ عليه.

---

(١) رواه البخاري (٣٦١٤)، من حديث عبدالله بن عمر ﵄.

(٢) رواه النسائي في «السنن الكبرى» (٨١٨٧)، من حديث أسماء بنت أبي بكر ﵁ وعن والدها.

(٣) انظر: «الإشارة» لمغلطاي (ص: ٨٧).

فكانت امرأتُه صَفيَّةُ بنتُ الحَضْرَميِّ كلَّما رأَتْه تهيَّأَ للخُرُوجِ وأرادَه؛ آذَنَت به الخَطَّابَ بنَ نُفَيلٍ، وكان الخَطَّابُ وكَّلَها به، فقال: إذا رأَيتِيه همَّ بأمرٍ فآذِنِيني به.

ثمَّ خرَجَ يطلُبُ دينَ إبراهيمَ عليه السلام ويسأَلُ الرُّهْبانَ والأحبارَ حتَّى بلَغَ المَوصِلَ والجزيـرةَ كلَّها، ثمَّ أقبَلَ فجالَ الشَّامَ كلَّها حتَّى إذا انتَهَى إلى راهبٍ بمَيفَعةٍ. . . . .

قوله: **(وكانت امرأتـه صفيةُ بنتُ الحضرمي)**: كذا في النُّسخةِ التي وقفتُ عليها، ولا أعرفُ لها ترجمةً ولا إسـلاماً، وأعرفُ الصَّعبةَ بنتَ الحضرميِّ أُخت أولاد الحضرميِّ، كانت تحتَ أبي سفيان بن حرب فطلقها، فخلَفَ عليها عُبيدُالله ابن عثمـان التَّيميُّ، فولدت له طلحةَ بنَ عُبيدِالله، قاله ابنُ الكَلبيِّ، وهذه الصَّعْبةُ عدُّوها في الصَّحابةِ، والله أعلم.

وهذه نسبُها ونسبُ إخوتها معروفٌ، والله أعلم.

قوله: **(آذنت به الخطَّاب بن نُفيل)**: (آذنت) بمدِّ الهمـزةِ؛ أي: أعلمت، وكذا (فآذنيني) بمـدها؛ أي: أعلمينـي، و(الخَطَّابُ بنُ نفيـل) هـو والد عُمرَ بنِ الخطَّاب، مشهورٌ، هلَكَ على دينه، وهو عمُّ زيدِ المذكور ابن عَمْرو بن نُفَيلٍ، مِنْ بني عَدِي، وهذا مشهورٌ جدًّا عند أربابه.

قوله: **(إلى راهب)**: هذا الرَّاهبُ لا أعرف اسمه.

قوله: **(بمَيْفَعة)**: الظاهرُ: أنها بفتـحِ الميمِ، ثم مثنَّاةٍ تحتُ ساكنةٍ، ثم فاءٍ مفتوحةٍ، ثم عَينٍ مُهْملةٍ مفتوحةٍ أيضاً، ثم تاءُ التأنيثِ.

قال الصَّغانيُّ في «الذيل والصلة»: والمَيْفَعُ: الشَّرَفُ مِنَ الأَرضِ، انتهى.

من الأرضِ البَلْقاءِ كان ينتهي إليه علمُ النَّصرانيَّةِ فيما يزعُمُونَ، فسألَه عن الحنيفيَّةِ دِيْنِ إبراهيمَ عليه السلام.

فقال: إنَّكَ لتطلُبُ دِيناً ما أنتَ بواجِدٍ مَن يَحمِلُكَ عليه اليومَ، ولكنْ قد أَظَلَّكَ زمانُ نبيٍّ يخرُجُ مِن بلادِكَ التي خرَجْتَ منها يُبعَثُ بدينِ إبراهيمَ الحَنِيفيَّةِ، فالحَقْ به، فإنه مبعوثٌ الآنَ، هذا زمانُه.

وقد كان زيدٌ شامَّ اليَهُوديَّةَ والنَّصرانيَّةَ، فلم يرضَ منها شيئاً، فخرَجَ سَريعاً حينَ قال له ذلكَ الرَّاهبُ ما قال يريدُ مَكَّةَ، حتَّى إذا توسَّطَ بلادَ لَخْمٍ عَدَوا عليه، فقَتَلُوه.

والظَّاهرُ أنَّ المَيْفَعةَ مثلُه، وقد يكونُ عَلَماً على مكانٍ معيَّنٍ، والله أعلم، وهذا الظاهرُ[1].

قوله: (البلقاء): قال في «الصحاح»: البَلقَاءُ: مدينةٌ بالشَّام، انتهى[2]. وهي بفتحِ الموحَّدةِ، ثم لامٍ ساكنةٍ، ثم قافٍ، ممدودٌ، وهذا ظَاهرٌ.

قوله: (قد أظلَّك): أي: دَنَا مِنكَ وقَرُبَ، وقد تقدَّم.

قوله: (فالحَقْ به): هو بفتحِ الحاءِ، وهذا ظاهرٌ.

قوله: (شامَّ اليهوديةَ والنصرانيةَ): هو فاعل مِن الشَّمِّ، ومعناه: استخبرَ، فاستعاره مِنَ الشَّمِّ، فنصب (اليهوديةَ) بنصب المفعول، ومَن خفضَ جعل (شام) اسم فاعل، مِن شمِمْتُ، والفعلُ أولى بهذا الموضعِ، والله أعلم.

---

(١) قال أبو عبيدٍ البكري في «معجم ما استعجم»: (ميفعة: قرية من أرض البلقاء من الشام).

(٢) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: بلق).

قال ابنُ إسحاقَ: وكان فيما بلَغَني عمَّا كان وضعَ عيسى ابنُ مريمَ فيما جاءه مِن اللهِ مِن الإنجيلِ مِن صفةِ رسولِ اللهِ ﷺ ما أثبَتَ لهم يُحَنَّسُ الحَواريُّ حينَ نسَخَ لهم الإنجيلَ مِن عهدِ عيسى ابنِ مريمَ إليهم في رسولِ اللهِ ﷺ، قال:

مَن أبغَضَني فقد أبغَضَ الرَّبَّ، ولولا أنِّي صنَعْتُ بحَضرتِهم صَنائعَ لم يصنَعْها أحدٌ قبلي ما كانت لهم خطيئةٌ، ولكنْ مِن الآنَ بطِرُوا، وظنُّوا أنَّهم يُغْرونَني، وأيضاً للرَّبِّ، ولكنْ لا بُدَّ أنْ تتمَّ الكلمةُ التي في النَّامُوسِ، إنَّهم أبغَضُوني مَجَّاناً ـ أي: باطلاً ـ فلولا قد جاء المُنحَمِنَّا هذا الذي يُرسِلُه اللهُ إليكم مِن عندِ الرَّبِّ رُوحِ القِسْطِ، هذا الذي مِن عند الرَّبِّ خرَجَ، فهو شهيدٌ علَيَّ، . . . .

(قال ابنُ إسحاقَ: وكانَ فيما بلغني عمَّا كان وضع عيسى بن مريم).

قوله: (يُحَنِّس): هو بضمِّ المثنَّاة تحتُ، ثم حاءٍ مفتوحةٍ، ثم نونٍ مكسورةٍ ومفتوحةٍ مشدَّدةٍ، ثم سينٍ مُهملتين، وقد نصَّ على كسرِ النونِ وفتحها ابنُ قُرْقُول في «مطالعه» في (حرف الياء) في (الأسماء)، وهو لا ينصرفُ للعُجْمَةِ والعَلَميةِ.

قوله: (بطروا): هو بكسرِ الطَّاءِ المُهْمَلةِ في الماضي، يَبْطَر بفتحها في المستقبلِ، والبَطَرُ: الأشَرُ، وهو: شدَّةُ المَرَحِ.

قوله: (يُغرُونَنِي): الإغْراءُ: التَّسلِيطُ.

قوله: (في الناموس): النَّاموسُ: صاحبُ سرِّ الخيرِ، والناموسُ: جبريلُ أيضاً ﷺ.

قوله: (مجاناً): أي: باطلاً، هو بفتحِ الميمِ وتشديدِ الجيمِ، وقد جاء في

وأنتُم أيضاً لأنَّكم قَدِيماً كنتُم مَعِي، على هذا قلتُ لكم لكي لا تَشُكُّوا.

و(المُنحَمِنَّا) بالسُّريانيَّة: هو محمَّدٌ ﷺ، وهو بالرُّوميَّة: البَرِقْلِيطِسُ.

الحِكْمَةِ: يا بنَ آدمَ، علِّمْ مجاناً كما عُلِّمتَ مجاناً؛ أي: بلا ثمنٍ.

وفي «الصحاح»: مجاناً بلا بدلٍ، وهو قريبٌ مما قاله في الأصلِ، وهو فَعَّال؛ لأنه ينصرفُ، والله أعلم[١].

قوله: (المُنْحَمِنَّا): الذي رأيته في هذا الاسم في نسخةٍ صحيحةٍ من «الشفا» للقاضي عياض بالقلم: بضمِّ الميمِ الأولى، وكسرِ الثانيةِ، وإسكانِ النُّونِ، وفتح الحاءِ المُهْمِلة، وتشديدِ النون الثانيةِ المفتوحةِ، مقصورٌ، وقد فسَّره فيما يأتي قريباً بالسُّرْيانية، بأنه محمَّدٌ ﷺ.

قوله: (روح القسط): القِسْطُ: العَدْلُ.

قوله: (بالرومية البرقليطس): كذا في النسخ «بالسيرة».

وفي «الشفا» للقاضي عياض في (أسمائه عليه السلام): رُوحُ القُدُسِ، قال: وهو معنى البَارِقْلِيْط في الإنجيل، ثم قال: قال ثعلب: البَارِقْلِيْطُ: الذي يُفرِّقُ بين الحقِ والباطلِ، انتهى[٢].

والذي أحفظُ في ضبط (البَرِقْلِيْطِس): أنه بفتح الموحَّدةِ، وبالرَّاءِ المكسورةِ، وإسكانِ القافِ، وكسر اللام، وإسكانِ المثنَّاة تحتُ، وكسرِ الطاء، ثم سين مُهْملتين، والله أعلم.

---

(١) المرجع السابق (مادة: مجن).

(٢) انظر: «الشفا» للقاضي عياض (ص: ٢٩٢).

قال ابنُ هشامٍ: وبلَغَني أنَّ رؤساءَ نَجْرانَ كانُوا يَتوارَثُون كُتُباً عندهم، فكلَّما مات رئيسٌ منهم فأَفْضَتِ الرِّياسةُ إلى غيرِه ختَمَ على تلك الكُتُبِ خاتَماً معَ الخواتِمِ التي قبلَه، ولم يَكسِرْها، فخرَجَ الرَّئيسُ الذي كان على عَهْدِ النبيِّ ﷺ يَمشِي. . . . .

(قال ابن هشام).

قوله: (نجران): هي بفتحِ النُّونِ وإسكانِ الجيمِ، وهي بلدةٌ معروفةٌ، كان منزلاً للنصارى، وهي بين مكة واليمن على سبعِ مراحلَ مِن مكة، والله أعلمُ.

قوله: (فخرج الرئيسُ الذي كان على عهدِ النبيِّ ﷺ): هذا الرئيسُ لا أعرفُ اسمَه، وكذا ابنه الذي أسلَم وحسُنَ إسلامهُ وحجَّ، وهو الذي أنشد:

إليــــك تَعْــــدو قَلِقـــاً وضَـــينُها

وذكر الهَرويُّ في «غريبيه» ما لفظه: وفي حديثِ عبدالله بن عمر:

إليـــك تَعْـــدُو قَلِقـــاً وضَـــينُها

وقد تعقَّبه في «النهاية» ابنُ الأثير بأن قال: هكذا أخرجه الهَرويُّ والزَّمخشريُّ عن ابن عُمَر.

وأخرجه الطَّبرانيُّ في «المعجم» عن سالمٍ، عن أبيه: أنَّ رسول الله ﷺ أفاضَ من عرفاتٍ وهو يقول: «إليكَ تعدو قَلِقاً وضينُها»، انتهى[1].

ولعلَّ الجمعَ: أنَّ الشِّعر لهذا المتقدم، وأنَّ رسول الله ﷺ وابنَ عمر تمثَّلا به، والله أعلم.

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٥/ ١٩٨).

فعثَرَ، فقال ابنُه: تعِسَ الأبعَدُ؛ يريدُ: النبيَّ ﷺ.

فقال لـه أبوه: لا تفعَلْ، فإنَّـه نبيٌّ، واسمُه في الوضائعِ؛ يعني: الكُتُبَ، فلمَّا ماتَ لم يكنْ له هِمَّةٌ إلاَّ أنْ شَدَّ فكسَرَ الخَواتِمَ، فوجَدَ ذِكْرَ النبيِّ ﷺ، فأسلَمَ، وحَسُنَ إسلامُه، فحَجَّ، وهو الذي يقولُ:

إلَيكَ تَغدُو قَلِقاً وَضِينُهَا

مُعتَرِضاً في بَطْنِها جَنِينُهَا

مُخالِفاً دِينَ النَّصارَى دِيْنُهَا

و(الوَضِينُ): بِطانٌ منسوجٌ بعضُه على بعضٍ يُشَدُّ به الرَّحْلُ على البعيرِ كالحِزامِ على السَّرْجِ، والله أعلم.

قوله: (فعثر): هو بفتحِ الثاءِ، والعَثْرَةُ: الزَّلَّةُ.

قوله: (فقال ابنه): هذا الابنُ تقدَّم أني لا أعرفُ اسمَه.

قوله: (تَعِسَ الأبعد): هو بفتحِ العينِ وكسرِها، ومعناه عَثَرَ وانكبَّ لوجهِهِ، ولم يذكر الجَوهريُّ غيرَ الفتح[١]، وفي «النهاية»: وقد تُفتَحُ العينُ[٢].

قوله: (في الوضائع؛ يعني: الكتب) انتهى.

قال في «النهاية»: هي كُتبٌ يُكْتَبُ فيها الحِكْمَة، قاله الأصْمَعيُّ، انتهى[٣].

---

(١) انظر: «الصحاح» للجوهري (مادة: تعس).

(٢) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ١٩٠).

(٣) المرجع السابق (٥/ ١٩٧).

وقد رُوِّينا عن دِحْيةَ بنِ خَلِيفةَ الكَلْبيِّ في توجُّهِه بكتابِ النبيِّ ﷺ إلى ملِكِ الرُّومِ، وأنَّ ملِكَ الرُّومِ قال لقومِه: هذا كتابُ النبيِّ الذي بشَّرَنا به المسيحُ مِن ولدِ إسماعيلَ بنِ إبراهيمَ عليهما السلام.

وسيأتي بسنَدِه إنْ شاءَ اللهُ تعالى عندَ ذِكْرِ كُتُبِ النبيِّ ﷺ إلى المُلُوكِ.

وهي بفتحِ الواوِ، وبالضَّادِ المُعْجَمةِ، وبعد الألفِ مُثنَّاةٌ تحتُ، ثم عينٌ مهملةٌ.

قوله: **(وقد روينا عن دِحْيةَ بنِ خَلِيفَة. . .)** إلى أن قال: **(وسيأتي بسنده إن شاء الله تعالى عند ذِكْرِ كُتُبِ النبيِّ ﷺ إلى الملوك)**: لم يذكر هذا، وإنما ذَكَرَ حديثَ «الصحيحين»، وهو كتابه عليه السَّلام إلى هِرَقْل، وذَكرَ في آخرِه زيادةً ليستْ هذه، وكان ينبغي له أن يذكرَ حديثَ دِحْيةَ الذي أشارَ إليه هنا، والله أعلم.

وليس لدِحيةَ في (خ م ت س ق) شيءٌ، إنما له حديثان في «سنن أبي داود» أحدُهما في: (الصوم)[1]، والآخرُ: (أُتيَ النبيُّ ﷺ بقَبَاطِيَّ فأعطاني منها قُبْطِيَّةً) الحديثَ[2].

والحاصلُ: أنَّ الحديثَ الذي أشارَ إليه ليسَ في الكتب الستة، ولا في «المسندِ» فيما يغلبُ على ظني، ولا رأيته في معجمي الطَّبرانيِّ، «الصغير» و«الأوسط»، ولا رأيتُه في «مسند أبي يَعْلى المَوصِليِّ».

ويحتملُ أنَّ المؤلفَ أرادَ حديثَ أبي سفيان بقضية هِرَقْل، وهذا يأتي، وإذا

---

(١) رواه أبو داود (٢٤١٣).

(٢) رواه أبو داود (٤١١٦).

أخبَرَنا الإمامُ أبو عبدِاللهِ محمَّدُ بن إبراهيمَ المَقدِسيُّ حُضُوراً في الرَّابعةِ بقراءةِ والدي رحمةُ الله عليه بالقاهرة، وأبو عبدِاللهِ محمَّدُ بن عبدِ المُؤمنِ بن أبي الفَتْحِ بقراءتي عليه بمَرْجِ دمشقَ، قالا: أنا أبو البَرَكاتِ داودُ بنُ أحمدَ بن محمَّدِ بن مُلاعِبٍ، . . . .

كانَ كذلكَ، فما كان ينبغي أن يقول: وقد روينا عن دِحْيةَ الكَلبيِّ؛ فإن الحديثَ ليس له، وإنما هو حديثُ ابنِ عبَّاسٍ، عن أبي سفيانَ صخرِ بن حربٍ، وفيه توجُّه دِحْيةُ بكتابه عليه السلام إلى هِرَقْلَ.

وما أظُنُّ أنَّ المؤلفَ أرادَ ذلك، والمؤلفُ أعلا مقاماً من ذلك، وإنما هو شيءٌ وقفَ عليه، والله أعلم.

قوله: **(إلى ملك الروم)**: ملكُ الرُّومِ هو: هِرَقلُ، والله أعلم.

وستأتي ترجمته حيثُ يأتي ذِكْرهُ، والأليقُ به (مؤتة) أو (تبوك) أو عند (ذِكرِ الكُتُب)، والله أعلم.

قوله: **(أخبرنا الإمامُ أبو عبدالله محمد بن إبراهيم المقدِسيُّ)**: هذا هو الإمامُ أبو عبدِالله وأبو بكرٍ، محمدُ بنُ أبي إسماعيلَ إبراهيمَ بنِ عبدِ الواحدِ بن علي بن سُرُور بن رافع بن حسن بن جعفرٍ الحنبليُّ الملَّقبُ شمسُ الدِّين بن العِمادِ الصَّالحيُّ، أحضرَه والدُه في (٢) على ابنِ طَبَرْزَذ، وسمعَ الكِنديَّ وابنَ مُلاَعبٍ، والحَرستانيَّ، وموفَّق الدِّين، وتفقَّه عليه وغيرهم، ورحل إلى العراق، فسمع ببغداد من الفتح، والدَّاهريِّ، والسُّهْرَوَرْديِّ، وابن رُوزْبَة وغيرهم، وسكنها وتأهل بها، وجاءته أولاد، وحدَّث، سمع منه الدِّمياطيُّ في «معجمه»، وعُبيدٌ الإِسْعِرْديُّ، والحارثيُّ، وخلق غيرهم.

قال عُبيدٌ الإِسْعِرْديُّ في حقِّه: المشهورُ بمكارمِ الأخلاقِ وحُسْنِ الطَّريقةِ،

قال: أنا أبـو الفضلِ محمَّدُ بنُ عمرَ بنِ يوسفَ الأُرْمَويُّ، قال: أنا أبو القاسمِ يوسفُ بن أحمدَ بن محمَّدٍ المِهروانيُّ بانتقاء أبي بكرٍ الخطيبِ البغداديِّ الحافظِ عليه، قال: أنا أبـو سهلٍ محمودُ بن عمرَ العُكبَرِيُّ، ثنا أبو صالحٍ سَهْلُ بن إسماعيلَ المُوسَويُّ، ثنا أبـو العبَّاسِ عبدُاللهِ بنُ وَهْبٍ الغَزِّيُّ بالرَّمْلةِ، ثنا محمَّدُ بن أبي السَّريِّ العَسقلانيُّ، ثنا شيخُ بن أبي خالدٍ البصريُّ، ثنا حَمَّاد بن سَلَمةَ، عن عمرِو بن دِينارٍ: عن جابرِ ابنِ عبدِاللهِ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «كان نَقْشُ خاتَمِ سُليمانَ بنِ داودَ عليهما السلام: لا إلهَ إلاَّ اللهُ محمَّدٌ رسولُ اللهِ».

والمناقب المرضيَّةِ، تفقه بدمشق وبمدينة السَّلام بغداد، وأفتى ودرَّس، وولي القضاء بالديار المصرية، وكان شيخَ الشيوخِ بها، وقد أثنى عليه البِرْزَاليُّ في «تاريخه» ثناءً كثيراً.

وذكرَ له ابن رافع ترجمةً في «ذيل تاريخ بغداد»، مولدُه يومَ السبت رابع عشر صفر سنة (٦٠٣)، وتُوُفِّيَ بالقاهرة يوم السبت ثاني عشري محرم سنةَ (٦٧٦)، ودفن مِنَ الغد بسفح المُقَطَّم، وكان الجمعُ موفراً.

قوله: (الأُرْمَويُّ): هو بضـمِّ الهمزةِ، كذا أحفظُـه، وأُرميةُ مدينـةٌ قديمـةٌ بأَذْرَبِـيجَانَ، والعامةُ تقول: أُرْمِي، وأُرَم من نواحي طَبَرِسْتَان.

قوله: (ثنا شيخُ بن أبي خالد): شيخٌ كواحدِ الشيوخ، وهم مَسَانُّ القوم.

قال الذَّهبيُّ في «ميزانه»: شيـخُ بنُ أبي خالدٍ، عن حمَّاد بـن سلمةَ، مُتَّهمٌ بالوضعِ، فمِن أباطيله عن حمَّاد، عن عمرو بن دينار، عن جابرٍ مرفوعاً: «كانَ نقشُ خاتمِ سُليمانَ عليـه السَّلام: لا إلـه إلا الله محمـدٌ رسولُ الله»، ثم ذكر غيـرَ ذلك

ورويِنا عن محمَّدِ بنِ سعدٍ قال: أخبَرَنا محمَّـدُ بنُ عمرَ، حدَّثني العَطَّافُ بن خالدٍ، عن خالـدِ بن سعيدٍ قال: قال تميمٌ الـدَّاريُّ: كنتُ بالشَّامِ حين بُعِثَ رسولُ اللهِ ﷺ، فخرَجْتُ إلى بعضِ حاجتي، فأدركَني اللَّيلُ، فقلتُ: أنا في جِوارِ عظيمِ هذا الوادي، . . . .

من الأحاديث.

ثم روى بسنـدِهِ عن سليمانَ بنِ حربٍ قال: دخلـتُ على شيـخٍ وهو يبكي فقلتُ: ما يُبكيكَ؟ قال: وضعتُ أربع مئـة حديث، وأدخلتها في برنامج الناس، فلا أدري كيفَ أصنعُ؟.

قال الذَّهبيُّ: [هذا] هو شيخُ بنُ أبي خالدٍ.

قال الحـاكمُ: روى عـن حمـاد أحاديـثَ موضوعة في الصفـات وغيرها، انتهى[١].

وقد ذكر ابنُ الجوزيِّ الحافظُ أبو الفرجِ الحديثَ المذكورَ في «السيرة» هذا في «الموضوعات»، وتكلم فيه بسبب شيخٍ المذكور[٢].

قوله: **(قال: قال تميم الدَّاريُّ)**: هو تميمُ بنُ أوسٍ بن خَارجة بن سَوادةَ، كذا في «الاستيـعاب»[٣]، وبخط ابنِ سيـِّد الناس أبي الفتـح مؤلف هذه «السيرة» سوَّد تجاه سوادة بن جَذِيمةَ بن درَّاع بن عَدِي بن الدَّار بن هانئ بن حبيبِ بن نمازة، كذا في «الاستيعاب»[٤].

---

(١) انظر: «ميزان الاعتدال» للذهبي (٣/ ٣٩٢).

(٢) انظر: «الموضوعات» لابن الجوزي (١/ ١٤٣).

(٣) انظر: «الاستيعاب» لابن عبد البر (١/ ١٨٧).

(٤) المرجع السابق (١/ ١٩٣).

فلمَّا أخَذْتُ مَضجَعِي؛ إذا مُنادٍ يُنادِي لا أراه: عُذْ باللهِ؛ فإنَّ الجِنَّ لا تُجِيرُ أَحَداً على اللهِ تعالى.

فقلتُ: أَيْمَ تقولُ؟ فقال: قد خرَجَ رسولُ الأُمِّيِّينَ رسولُ اللهِ، . .

وبخط أبي الفتحِ المُشَارِ إليه أعلاه تُجاهَ هذا الاسم لمَّازة بن نَجم بن عَدِي، نسب إلى الدَّار، وهو بطنٌ من نجمٍ، يكنى: أبا رُقَيَّةَ بابنة له تسمَّى رُقَيَّة، لم يُولد له غيرها، كان نصرانيًا، وكان إسلامه في سنة تسعٍ من الهجرة، كان يسكن المدينة، ثم انتقلَ إلى الشام بعد مقتلِ عثمانَ ﷺ، روى عنه جماعةٌ، ترجمتهُ معروفةٌ طويلةٌ.

قيل: وجد على نصبةٍ على قبره أنه توِّفي سنةَ أربعين، أخرج له (م٤)، وأحمد في «المسند»، وقد روى عنه عليه السَّلامُ قصةَ الجسَّاسةِ مع الدَّجالِ على المنبر، وكذا روى عليه السلام عن غيره فروى كلامَ مُجززٍ المُدْلِجيِّ لعائشةَ.

وفي حِفظي في «مسند أحمد»: روى عن امرأةٍ[1].

* **تنبيه**: أما تميمٌ الدَّاريُّ المذكورُ في قصةِ الجَام، فذاك نصرانيٌّ من أهل دَارِينَ، قاله مقاتلُ بن حيَّان، انتهى.

وفيه نظرٌ، إنما هو تميمٌ المعروفُ، والله أعلم.

قوله: **(مضجَعي)**: هو بفتحِ الجيمِ، وذكر بعضُ مشايخي فيما قرأتُه عليه كسرَها أيضاً.

قوله: **(أيم تقول)**: قال ابنُ الأثير في «نهايته» في قوله: أيم هو يا رسول الله؛

---

(١) في هامش «أ»: «قال ولد المؤلف: هي أمه».

وصلَّيْنا خَلْفَه بالحَجُونِ، وأسلَمْنا، واتَّبَعْناه، وذهَبَ كَيْدُ الجِنِّ، ورُمِيَتْ بالشُّهُبِ، فانطلِقْ إلى محمَّدٍ، فأسلِمْ.

أيم تريدُ ما هو؟ وأصله: أيّ ما هوَ؛ أيْ: أيُّ شيءٍ هَو، فخفف الياء وحذف ألف (ما)، انتهى[١].

وفي «المطالع» لابن قُرقُول في (أيم هذا) قال: كذا وجدتُه مضبوطاً بخطهِ بفتحِ الياءِ، وإسكانِ الميـمِ، وأظنه وَهَماً، والصَّوابُ: أَيْمَ هـذا، وأَيِّمَ هذا، كذا ضبطه الأَصِيلِيُّ.

وعند ابن أبي صُفْرةَ: (أَيْمَ هذا) بسكون الياء، وفتحِ الميمِ، وفتح الهمزةِ على كلِّ حالٍ، وهما لغتان بتشـديدِ الياء وإسكانها مفتوح الميم، قاله الخطابيُّ، وهي كلمة استفهام.

قال الحَربيُّ: هي (أي) و(ما) صلة، قال الله تعالى: ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ [القصص: ٢٨]، و﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟﴾ [الإسراء: ١١٠]، ومنه الحديثُ الآخر: «أَيِّمَ هوَ»[٢]، والله أعلم.

قوله: (**بالحَجُون**): هو بفتحِ الحاءِ وضمِّ الجيم: جبلٌ، وهو من حرمِ مكةَ، وهو الجبلُ المشرفُ على جبل الحَرْس بأعلى مكةَ عن يمينك وأنتَ مُصعِدٌ، قاله النَّوويُّ[٣].

وفي «المطالع»: الجبلُ المشرفُ عند المُحَصَّب حذاءَ مسجدِ العَقَبة.

---

(١) انظر: «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (١/ ٨٦).

(٢) رواه مسلم في (٢٦٠٩)، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٣) انظر: «تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٣/ ٧٧).

فلمَّا أصبَحْتُ ذهَبْتُ إلى دَيرِ أيُّوبَ، فسأَلْتُ راهباً به، وأخبَرْتُه الخَبَرَ.

فقال: صَدَقُوكَ، نَجِدُه يخرُجُ من الحَرَمِ، ومُهَاجَرُه الحَرَمُ، وهو خَيرُ الأنبياءِ، فلا يُسبَقْ إليه.

قال تميمٌ: فتكلَّفْتُ الشُّخُوصَ حتَّى جئتُ رسولَ اللهِ ﷺ، فأسلَمْتُ.

قال الزُّبيرُ: الحَجُون: مقبرةُ أهلِ مكةَ، انتهى.

قوله: **(دير أيوب)**[1].

قوله: **(فسألت راهباً)**: هذا الرَّاهبُ لا أعرفُ اسمَه.

قوله: **(فلا يسبق إليه)**: (يسبق) بضمِّ أولِه وفتحِ الموحَّدةِ، مبنيٌّ لِمَا لم يسمَّ فاعلُه.

قوله: **(الشُّخُوص)**: هو بضمِّ الشينِ وبالخاءِ المعجمتين، ثم واو ساكنة، ثم صاد مهملة، يقال: شَخَص مِن بلدٍ إلى بلدٍ شُخُوصاً: إذا ذهبَ، وأشخَصَه غيرُه.

❑ ❑ ❑

---

(١) في هامش «أ»: «وذكر ابن عبد الحق في «المراصد» فقال: دير أيوب قرية نحو مراحل من أعمال دمشق، كان يسكنها أيوب عليه السلام وبها ابتلاه الله ﷻ، وبها العينُ التي ركضها برجله والصخرة التي كانت عليها وبها قبره».


فهرس الموضوعات


نور النبراس
على سيرة
ابن سيد الناس

الموضوع	الصفحة

وِلَادَتُهُ وَنَشْأَتُهُ ﷺ

□□□